السنة السادسة عشرة
العدد الثاني والستون

مجلة
مركز دراسات الكوفة

مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

اقرأ في هذا العدد

- الهجرة الدولية وآثارها على العراق
- الدبلوماسية الاقتصادية ودورها في إدارة الأزمة
- آليات فهم النص القرآني عند أركون وأثر الاستشراق فيها
- دور الذكاء العاطفي في تحسين عملية التخطيط التربوي

مجلة مركز دراسات الكوفة

الترقيم الدولي ISSN :1993-7016

العدد ٦٢ السنة السادسة عشرة ٢٠٢١

جمهورية العراق النجف الأشرف – جامعة الكوفة



جميع الحقوق محفوظة © مركز دراسات الكوفة

أعضاء هيأة التحرير

أ.د. رضا صاحب أبو حمد/ كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

أ.د. عبد الصاحب البغدادي/ كلية التخطيط العمراني/ جامعة الكوفة

أ.د. رزاق كردي العابدي/ كلية الآثار/ جامعة الكوفة

أ.د. محمد علي آذرشب مدير مركز الحوار الفارسي/ إيران

أ.د. حسن جابر حسن/ الجامعة اللبنانية/ لبنان

أ.د. محسن خنياب الميالي/ كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

أ.د. عامر عبد زيد البديري/ كلية الآداب/ جامعة الكوفة

أ.د. وهاب فهد الياسري/ كلية الآداب/ جامعة الكوفة

أ.د. حيدر ناجي الشاوي/ كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

أ.د. حسين لفته حافظ/ مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

رئيس التحرير:

أ.د. عدي جواد الحجار

مدير التحرير:

أ.د. عقيل جاسم دهش

مسؤول الحسابات

السيدة ولاء فيصل محسن

الإخراج الفني:

المهندس أسامة عادل الشماع

شروط النشر

١. أن لا يكون البحث قد نشر أو قبل للنشر في مجلة أخرى.
٢. تقبل البحوث المكتوبة باللغة العربية فقط.
٣. يشترط في البحث المقدم للنشر أن يكون مراعيا لقواعد البحث العلمي وأن يكون مرتبا على النحو الآتي: عنوان البحث-اسم الباحث-درجته العلمية-خلاصة البحث باللغتين العربية والانجليزية -المقدمة-متن البحث-الخاتمة والنتائج -قائمة الهوامش-المصادر والمراجع.
٤. يرفق مع البحث السيرة الذاتية الموجزة للباحث التي تتضمن ما يأتي حصراً: اسم الباحث ومكان عمله، واختصاصه العلمي ونتاجاته البحثية وأهم مشاركاته العلمية ووسيلة الاتصال به.

٥. يلزم ألاّ تزيد عدد صفحات البحث عن ٢٠ صفحة، وإذا زاد عدد الصفحات عن ذلك يستحصل مبلغ قدره ٣٠٠٠ دينار عن كل صفحة إضافية.
٦. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصين لتحديد صلاحيته للنشر ولا يعاد البحث إلى صاحبه سواء قبل للنشر أم لم يقبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.
٧. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft Word) بخط (Arabic Transparent) للغة العربية بحجم (١٦) للعنوان الرئيس و(١٤) للبحث و(١٢) للهوامش، وبخط (Time New Roman) للغة الانكليزية.
٨. تكون فقرة المسافات البادئة والتباعد قبل النص وبعده صفراً وتباعد الأسطر يكون (واحد ونصف).
٩. تنسق الأبيات الشعرية باستخدام الجداول.
١٠. تترك مسافة بمقدار (٢،٥) على الجوانب الأربعة للصفحة.
١١. تقدم البحوث مطبوعة بنسختين على ورق قياس (A4) مع قرص صلب (CD) مسجل عليه البحث على وفق المتطلبات.

محتويات العدد ٦٢

١	تفسير آيات الاحكام بآيات قرآنية بما روي عن أهل البيت (ع)	أ.د. عدي جواد الحجار الباحث عبد الرحمن شكر محمود	١
٢	موقف دولة الإمارات العربية المتحدة من حرب السادس من تشرين ١٩٧٣ واتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام الإسرائيلية المصرية ١٩٧٩	أ.د. علي هادي المهداوي الباحث حاكم بشير عباس	١٧
٣	أثر بعض المعلومات المالية على أسعار الأسهم دراسة تطبيقية لعينةٍ من الشركاتِ المدرجة في سوقِ العراقِ للأوراقِ الماليةِ	أ.د .بتول مطر عبادي الباحث أحمد حسن عبد فرج	٣٣
٤	أثر رأس المال الفكري في المنظور المالي على السيولة والمديونية- بحث تطبيقي لعينة من المصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية	أ.د. سالم صلال الحسناوي الباحثة ندى نوري طاهر	٦٧
٥	المصطلحات اللسانية في كتاب مبادئ اللِّسانيات العامة لأندريه مارتينيه- دراسة مصطلحية مفهومية مقارنة بين ترجمتين	أ.د. عبد المجيد سالمي الباحثة نوال هنوز	٨٩
٦	الحدود الوظيفية في شروح التسهيل لابن مالك-وظيفة الإسناد أنموذجًا	أ.د. لمى عبد القادر الابراهيمي الباحث فاضل هادي شناوه	١٠٣
٧	الاسم ودلالته في القراءات القرآنية	أ.د. صادق فوزي النجادي الباحث إبراهيم عباس كريم	١٤٣
٨	الهجرة الدولية وآثارها على العراق	أ.م.د. جبار علي جمال الدين	١٦٥
٩	الدبلوماسية الاقتصادية ودورها في إدارة الأزمة	أ.م. حسين عليوي المفرجي الباحثة سارة سجاد الفتلاوي	١٩٣
١٠	الواقع المعزز في التصميم الحضري	أ.م.د. نادية عبد المجيد السلام الباحثة رندة هاشم عبد	٢١١
١١	مناهج وآليّات فهم النص القرآني عند محمد أركون وأثر الاستشراق فيها	أ.م.د. خولة مهدي الجرّاح الباحث كاظم جواد كاظم	٢٣٧

١٢	ترجمة المترادفات وأثرها في توجيه المعنى في النصوص الدينية المترجمة	أ.م. علي سداد جعفر	٢٥٧
١٣	الصورة الشعرية في ديوان الصاحب بن عباد	أ.م.د. دنيا نعمة عبد الحسن	٢٨١
١٤	أثر التعلّم البنائي في اكتساب المفاهيم العروضية لدى طالبات كلية التربية للبنات	أ.م.د. شكري عزالدين محسن	٣١١
١٥	دور ثقافة التسامح في تحقيق السلم الأهلي والمجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م	م.د. فاضل جواد الهلالي	٣٦٥
١٦	الانتقاص في الاجراء القضائي	م.د. أحمد عبد الأمير جبرين م.م. سلمان كامل الجبوري	٣٩٧
١٧	التوزيع المكاني لمواقع الألغام والقنابل المنفلقة وتأثيراتها البيئية في العراق	م.د. زينب عبد الرزاق التغلبي	٤٢٥
١٨	نظرية الحق عند الإمامية- حق الأسير أنموذجا	م.د. سناء لطيف الخرسان	٤٤٩
١٩	الحشد الشعبي- دراسة في الجيوبوليتيك النقدية	م.م. فاضل عبد العباس عطا الله	٤٨١
٢٠	دور الذكاء العاطفي في تحسين عملية التخطيط التربوي- دراسة تحليلية من وجهة نظر المخططين التربويين	م.م. حسنين عادل صالح المحنا	٥٠١

تفسير آيات الاحكام بآيات قرآنية بما روي عن أهل البيت (ع)

أ.د. عدي جواد الحجار

الباحث عبد الرحمن شكر محمود

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو من أقدس الكتب التي عرفها الإنسان على وجه الارض ، وقد تملك عقولهم ، كونه ينماز بالمكانة العالية الرفيعة والشمولية التامة ، والاحاطة بكافة الحقائق الاساسية ، فهو المصدر الأساسي للتشريع في الأمة الإسلامية، وهو الآية الخالدة ، والسلطان في كل زمان ومكان ، وحجة الله القائمة على العباد الى يوم الدين ، التي تكفلت بإسعادهم واصلاح امورهم في الدنيا والأخرة وهو المصدر الرئيسي لجميع العلوم التي عرفت وستعرف مستقبلاً على مر العصور والتاريخ ، قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ (١) ، ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالتفكر والتدبر في آياته ومعانيه وكلماته لأن كل كلمة من كلماته وآية من آياته رحمة ونور واصلاح وهداية وارشاد ، فكل من تعاهد القران وتفكر فيه وتدبر آياته اناء الليل واطراف النهار ، فاز بالنعيم الخالد والعيش الرغيد وحظي بالتوفيق والسداد.

ومن هنا تأتي أهمية الموضوع، فلا يمكن معرفة مراد الله تعالى في كتابه الكريم وتحصيل العلم بآياته ، إلا بمعرفة المعاني والدلالات لكلماته وتدبره والعلم بتفسيره وبيانه ، فالله سبحانه وتعالى اول من تكفل ببيانه وتفسيره وتوضيحه فقال : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٢)، فجعل بعض كلمات وآيات القرآن الكريم بياناً وتفصيلاً للبعض الآخر، فنرى الآية المجملة في موضع معين قد بينت في موضع آخر ، وما كان مبهماً منه في موضع وضِحَ في موضع آخر ، ولأجل ذلك عُدَ منهج تفسير القرآن بواسطة القران من أفضل أنواع التفسير، لان الذي يقوم بتفسير الكلام وبيانه هو نفسه واضع الكلام فهو أدرى بمعانيه ودلالاته ، لذا نجد الرسول الكريم محمد (ص) قد سار على نفس هذا المنهج الإلهي في التفسير، وجاء من

بعده أئمة أهل بيت رسول الله (ع) لتكون لهم اليد الطولى في بيان ما اجمل وما اشكل وما ابهم من كلام الله تعالى بواسطة كلامه نفسه ، ليكون تفسير القران بالقران منهجاً ثابتاً وواضحا وطريقاً تسير عليه الامة الاسلامية من بعدهم .

وكان الهدف من موضوع البحث واسباب اختياره:

١ـ أهمية تفسير القرآن بالقرآن فهو يعد من أفضل طُرق تفسير كتاب الله.

٢ـ بيان ولو جزء يسير من احاطة أئمة اهل البيت (ع) بكتاب الله علماً وعملاً.

٣ـ اظهار لطائف ومزايا هذا النوع من التفسير.

٤ـ الشمولية العامة للموضوع حيث تجعل طالب العلم يقرأ ويطلع على الكثير من كتب التفسير بغية الحصول على المراد التفسيري.

اما المنهج الذي اتبعهُ الباحث في كتابة البحث فيتمثل في:

١ـ ذكر الآية المُفَسَرةَ واتباعها بالآية المُفَسِرةَ لها.

٢ـ نسبة التفسير الى الامام الذي قام بالتفسير.

٣ـ ذكر جزء من سند الرواية وذلك بذكر الراوي الاخير عن الامام (ع) بعد الاطمئنان الى متن الرواية وسندها.

٤ـ دراسة اوجه تفسير الآية من حيث ارتباطها بالآية الاخرى راجعاً بذلك الى بيان الائمة (ع)، وايراد بعض اقوال العلماء والمفسرين ممن أفادَ من تفسير الامام (ع) وعزو تلك الاقوال الى قائليها.

٥ـ ذكر النتائج التي توصل اليها الباحث من رواية الائمة (ع).

وكانت المنهجية العامة في كتابة البحث على النحو الآتي :

١ـ كتابة الآيات القرآنية المباركة بالرسم العثماني .

٢ـ توثيق المادة العلمية بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية، وتخريج الأحاديث والروايات الشريفة التي رويت عن رسول الله (ع) وائمة اهل البيت (ع) وبعض الصحابة والتابعين من المصادر المعتمدة.

٣ـ توثيق كل الاقوال التي نقلت عن العلماء الافاضل.

٤ـ الترجمة للعلماء والاعلام الغير مشهورين بصورة موجزة.

٥ـ التعريف بالأماكن والبلدان التي وردت في البحث.

٦ـ الالتزام بضوابط وتعليمات كتابة البحث العلمي وضوابطها.

وقد اقتضى البحث أن ينتظم في مقدمة وتمهيد وخمس فقرات وخاتمة، فاشتملت المقدمة على اهمية الموضوع ، واسباب اختيار الموضوع ، ومنهجية كتابة البحث ، وخطة البحث، اما التمهيد فكان توطئة للدخول الى علم الفقه لكي يسهل فيما بعد الدخول الى البحث، وتضمنت الفقرات الخمس امثلة تطبيقية خاصة بآيات الاحكام، فكل مثال يدل على باب من هذه الأبواب، فكان هناك مثال على الصلاة ومثال على الصوم ومثال على الزكاة ومثال على الحج ومثال على الجهاد، اما الخاتمة فقد ذكرت فيها اهم النتائج التي توصل اليها البحث.

التمهيد:

إن معرفة الفقه الاسلامي وادلة الأحكام ، ومعرفة فقهاء الاسلام الذين يُعتَمَدُ عليهم في هذا الشأن من الامور المهمة التي ينبغي على اهل العلم الاهتمام بها اهتماماً خاصاً وإيضاحها وبيانها للمكلفين ، لان الله تبارك وتعالى خلق الثقلين من اجل عبادته ، فلا يمكن ان تعرف أي عبادة ويتم تأديتها بصورة صحيحة الا بعد معرفة الفقه الاسلامي وادلته واحكامه ، وكذلك معرفة الائمة والعلماء والفقهاء الذين يرجع اليهم في هذا الامر، وبناء على هذا اصبح من الواجب على كل مكلف ان يعرف من اين يستمد علمه ومعرفته ، ومن هم العلماء الذين يرجع اليهم في طلب العلم(٣). لان العلم من الامور المهمة التي حث عليها الاسلام ومجدها وعظمها ، لكي يتمكن من اداء العبادة لله بصورة صحيحة ، فهذه مدرسة أهل البيت (ع) لم تخل يوما من عالم أو متعلم ، وقدمت على مر العصور خدمات عظيمة وجليلة للإسلام والمسلمين ، منذ أيام الرسالة وإلى يومنا هذا والأئمة (ع) لم يتركوا جانباً من جوانب الدين الاسلامي الا وقد تناولوه بالإيضاح والتبيين والتفصيل ، وقد اولوا اهتماما خاصاً بالفقه ودعوا العباد الى تعلمه ودراسته لأنه الاساس في نظام

معاشهم وصلاح معادهم وقد تميز الفقه في مدرسة أهل البيت (ع) بالحيوية الدائمة والعطاء الخصب والنمو الذاتي المستمر([٤]).

- **الامثلة التطبيقية لتفسير القران بالقران بما روي عن اهل البيت (ع) في الأحكام:**

أولا: بيان وجوب فرض الصلاة وحكم من فاتته في كتاب الله تعالى برواية المعصوم (ع):

لقد فرض الله تبارك وتعالى على المكلفين خمس صلوات في اليوم والليلة ، وكل صلاة لها وقت معين ومحدد نص عليها كتاب الله سبحانه وتعالى ، ولكن ان فات على المكلف وقت الصلاة ، لعذر معين كالنوم او الغفلة او السهو ثم تذكرها خارج الوقت المخصص لها فقضاها ، فلا حرج عليه وإن كان قد خرج وقتها([٥]) ، فعن زرارة ([٦]) ، عن أبي جعفر (ع) قال: سمعته يقول في قول الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ ([٧]) قال : موجباً ، إنما يعنى بذلك وجوبها على المؤمنين ، ولو كان كما يقولون إذا لهلك سليمان بن داود (ع) حين اخر صلاته ، قال :﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ ([٨]) لأنه لو صلاها قبل ذلك كانت في وقت ، وليس صلاة أطول وقتا من صلاة العصر([٩]).

فالإمام (ع) حين فسر اية من سورة النساء بأية من سورة ص ، نظر الى وحدة الموضوع وترابط السياق ، فبين ان الصلاة هي كتاب ثابت مفروض على المؤمنين من الله تبارك وتعالى ، ولم يعني بقوله ان فات وقت الصلاة انها لن تقبل ، فمن غير المعقول انه اذا فات وقت الفرض واخر المكلف صلاته لعذر معين كالنسيان او ما شابه ذلك تكون غير صحيحة وغير مقبولة ، والذي يفهم من قول الامام (ع) انه ان فات المكلف وقت الصلاة وقد تذكرها بعد ذلك وقام بأدائها فهي صلاة صحيحة ، ودليله ما روي عن الصادق (ع) أنه قال: « إن سليمان بن داود (ع) عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة : ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها فردوها ، فقام فمسح ساقيه وعنقه ، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك ، وكان ذلك وضوئهم للصلاة ، ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم » ([١٠]) ، وعن امير المؤمنين (ع) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ

ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ (١١) قال : مفروضاً ، والموقوت : المفروض فإن استيقن العبد انه لم يصلي بعد فوات الوقت ، فعليه ان يصليها في أي حال كان ، ومثاله ما حدث يوم معركة صفين ، حين فات المؤمنين المكلفين بالجهاد مع أمير المؤمنين (ع) صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فأمر (ع) المقاتلين بالصلاة على ما هم عليه فكبروا الله وهللوا ، وسبحوا ، رجالا وركبانا ، قال تعالى : ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ ﴾ (١٢) فصنعوا ما أمر به امير المؤمنين علي (ع) (١٣).

ثانيا: بيان معنى قوله تعالى : ﴿ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ بدلالة آية كريمة برواية المعصوم (ع):

عندما امر الله تبارك وتعالى عباده المكلفين بصيام شهر رمضان ، أباح الافطار لمن كان لديه عذر شرعي ولا يستطيع الصيام كالمرض اوالسفر، تفاديا للمشقة والتعب ورحمة من الله تعالى في عباده ورأفة بهم ، وهنا يجب على المكلف ان يقوم بقضاء مافاته من صيام في وقت اخر، بعدد الايام التي افطر فيها بعد زوال عذره الذي منعه منه ، ليكمل بذلك العدة ، وهو مخير في الصيام بين التتابع يوم بعد يوم او التفريق حسب طاقته وقدرته وامكانياته ، فعن عبد خير(١٤) ، قال : قلت لأبي الحسن أمير المؤمنين (ع) : ان علي أياما من شهر رمضان ، أفيجوز أن أقضيها متفرقة ؟ قال : اقضها ان شئت متتابعة ، وان شئت تترى(*) قال : فقلت ان بعضهم قال لا تجزي الا متتابعة ، قال: بل تجزي تترى ، لأنه تعالى قال : ﴿ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (١٥)، ولو أرادها متتابعة لبين التتابع كما قال :﴿ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ ﴾ (١٦) في الكفارة (١٧) . يرى البحث ان امير المؤمنين (ع) قد فسر اية من سورة البقرة ، بأية من سورة النساء ، وذلك لكونها متفقة معها في المعنى ، ومترابطة في وحدة الموضوع ، وقد جنح (ع) الى السهولة واليسر في تفسيره ، لكي لا يشق على المكلفين عند قضاء الصيام ، وكان تفسيره مستنداً الى كلام الله تبارك وتعالى الذي جاء مطلقاً في قوله تعالى: ﴿ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ﴾ فهي لم تأت بكيفية مقيدة ، وكذلك استند الى حديث المعلم الاول ورائد هذا النوع من التفسير القائد والقدوة الرسول الاكرم محمد (ع)، عندما سئل عن قضاء رمضان فقال : « إن الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد ان يشق عليكم في قضائه فأحص العدة

واصنع ما شئت»([١٨]) ، وقد ذهب الكثير من علماء الامة الاسلامية وفقهائها ، للقول بما قال به الامام علي (ع) ، حيث نجد هنا اشارة واضحة لما فسر به الامام علي (ع) هذه الاية فقد ذكر الشافعي (ت ٢٠٤هـ) كلام في هذا المورد فقال : " من أفطر أياما من رمضان من عذر مرض أو سفر قضاهن في أي وقت ما شاء في ذي الحجة أو غيرها وبينه وبين أن يأتي عليه رمضان آخر متفرقات أو مجتمعات " ([١٩]) وهكذا اجاز الله تعالى للمكلف الذي فاته صيام شهر رمضان بقضاءه في ايام اخريات ، لإخباره أن هذا الفرض فيه إكمال للعدة ، وهو ليس واجباً على الفور ، ويحصل على أي وجه صام فيه المكلف فلا يوجد فرق بين صيامه لشهر رمضان المبارك بصورة متتابعة او متفرقة عند القضاء ، مع شرط حصول إكمال العدة([٢٠]).

ثالثا: بيان وجوب فرض الزكاة في كتاب الله تعالى بدلالة آيات كريمة برواية المعصوم (ع):

لقد أجمع علماء الامة الاسلامية كافة على وجوب الزكاة على مر العصور ، وهي أحد الأركان الخمسة للإسلام ، وإن وجوبها من الضروريات الدينية ، ولا خلاف ولا اشكال في كفر من أنكر شيئا منها وارتداده ، فكل من انكرها ممن ولد ونشأ على فطرة الاسلام يعتبر مرتداً عن دين الله ويجب قتاله ، اما اذا كان على غير فطرة الاسلام عند ولادته وأسلم بعدما كان كافراً ، فهو يستتاب مع اعلامه بانها واجبت عليه ثلاث مرات فأن تاب وقام بتأديتها عصم نفسه ودمه وان لم يفعل وجب قتاله ايضاً ، اما إن كان من الذين خفي عليهم وجوبها لأنه نشأ بالريف او البادية ، أو كان ممن اسلم حديثا ولم يمض وقت طويل على اسلامه وعرف وجوبها ، فلا حكم عليه بانه كافر ولا يتم قتاله([٢١]) ، ففي رواية عن أبي بصير([٢٢]) ، عن أبي عبد الله (ع) قال: من منع قيراطا من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلم ، وسأل الرجعة عند الموت وهو قوله عز وجل : ﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾ ([٢٣])، ﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ ﴾ ([٢٤]) وفي رواية أخرى ولا تقبل له صلاة ([٢٥]).

في هذه الرواية يوضح الامام (ع) ، للمكلفين ان من يمنع الزكاة ، ولا يصرفها كما امره الله تبارك وتعالى ، فهو خارج عن ملة الاسلام ، ومنفي عنه الايمان مطلقاً فبعد ان اماته الله سبحانه وتعالى نَدِمَ وتحسر ، فطلب من الله ان يعيده الى الحياة مرة اخرى ، ليعمل صالحا فيما ترك وراءه وفرط في جنب الله ومنها عدم

اخراجه للزكاة فيأتي الرد الحازم من الله تبارك وتعالى فيقول : ﴿كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ (٢٦) فلا عودة ولا رجوع ابدا ، بل انتهى اليوم كل شيء(٢٧) ، ونجد هنا ايضا ان الله عز وجل لا يقبل الصلاة من العبد مالم تكن مقرونة بالزكاة ، لعظم شأنها ولما لها من تأثير مباشر في حياة الامة الاسلامية على كافة الاصعدة ، وقد وردت كلمة الصلاة في كتاب الله تعالى مقرونة بالزكاة في اكثر من موضع واكثر من اية ، منها قوله تعالى :﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (٢٨) وقد وردت احاديث وروايات كثيرة تدل على فضلها ، منها ما روي عن الرسول (ص) « سأله رجل فقال : يا رسول الله ، قول الله عز وجل: ﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ (٢٩) فقال: لا يعاتب الله المشركين ، أما سمعت قوله عز وجل: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾ (٣٠) ألا إن الماعون الزكاة ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده ، ما خان الله أحد شيئا من زكاة ماله إلا مشرك »(٣١) فيجب على المسلم ، اخراج ذلك الحق الذي امره به الله تبارك وتعالى ، لكي يكون ممن اطاعوا الله ورسوله واولي الامر.

رابعا: بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ بدلالة آيات كريمة برواية المعصوم (ع):

ان في اداء فريضة الحج فضل كبير من الله سبحانه وتعالى للمكلفين ويكفي " في فضله مِن جِهة الاعتبار أنّه جَمَعَ ضُروباً مِن العبادات كالصلاة ، وبذل المال المضاهِي لِلزكَواتِ والأخْماسِ والكفّاراتِ ، والصوْمِ على بعض الوجوه والتعرض للجهاد كذلك ، مع اشتماله على أنواعِ المَشاقّ والأهوالِ ، والتغْرير بالنفس والمال ومفارقة الأهل والولد والوطن والبلد ، إلى غير ذلك مِن المزايا " (٣٢) ، ففي رواية عن معاوية بن عمار(٣٣) ، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾ (٣٤) قال : هذا لمن كان عنده مال وصحة ، فان سوفه للتجارة فلا يسعه ذلك وان مات على ذلك ، فقد ترك شريعة من شرائع الاسلام إذا ترك الحج وهو يجد ما يحج به ، وان دعاه أحد إلى أن يحمله فاستحيى فلا

يفعل ، فإنه لا يسعه الا ان يخرج ولو على حمار أجدع أبتر وهو قول الله ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٣٥) قال : ومن ترك فقد كفر قال : ولم لا يكفر وقد ترك شريعة من شرائع الاسلام ؟ يقول الله : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ (٣٦) ، فالفريضة التلبية ، والاشعار ، والتقليد فأي ذلك فعل فقد فرض الحج ، ولا فرض الا في الشهور التي قال الله : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ (٣٧) (٣٨).

ويجد المتتبع ان الامام (ع) بين للمكلفين في هذه الرواية ، ان الحج واجب على كل مسلم متمكناً ، مالك لنفقات السفر ذهابا وايابا ، ويستطيع الانفاق على نفسه وعياله الذين يتركهم من خلفه ، مع سلامة بدنه وخلوه من الامراض ، فأن كان من اصحاب الاموال وقد استغل هذا المال بالتجارة ، ولم يذهب لأداء فريضة الحج متعمداً وادركته المنية على هذا الحال، فقد مات وهو تارك لشريعة من شرائع الاسلام ، وان كان فقيراً غير مالك للنفقات فهو معذور عن الحج ، ففي الرواية المسندة عن امير المؤمنين (ع) قال : قال رسول الله (ع): « من ملك زادا وراحلة فلم يحج مات يهوديا أو نصرانيا » (٣٩) ، فكل من ترك هذه الفريضة وتجاهلها مع توافر الامكانيات اللازمة منه فهو خارج عن ملة الاسلام .

خامسا: بيان معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ... ﴾ بدلالة آية كريمة برواية المعصوم (ع):

ان الجهاد في سبيل الله هو التجارة الرابحة التي يسرها الله سبحانه لعباده ، ليكونوا حماة هذا الدين وانصاراً لملة الاسلام وحفظة لسنة رسوله (ع) ، فهم لا يخافون في دين الله لومة لائم ، وعندهم الشهادة في سبيل الله اسمى الغايات وارفع الدرجات واطيب الامنيات ، وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه صفة المجاهدين ومن يساندهم سواء بالمال او أي شيء اخر بالخير الدائم في الدنيا والاخرة ، فهم من اخلص النية لله وحده وتوافرت فيهم شرائط الايمان جميعها من الورع والتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فضحوا بأموالهم وانفسهم لنصرة هذا الدين(٤٠).

ففي رواية عن الامام جعفر بن محمد (ع) أنه سئل عن قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (٤١) ، هذا لكل من جاهد في سبيل الله أم لقوم دون قوم ؟ فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد (ع) : إنه لما نزلت هذه الآية على رسوله (ع) سأله بعض أصحابه عن هذا فلم يجبه فأنزل الله عز وجل عليه بعقب ذلك: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (٤٢) ، فأبان الله عز وجل بهذا صفة المؤمنين الذين اشترى منهم أنفسهم وأموالهم، فمن أراد الجنة فليجاهد في سبيل الله على هذه الشرائط ، وإلا فهو من جملة من قال رسول الله (ع) ينصر الله هذا الدين بقوم لا خلاق لهم(٤٣).

فالإمام (ع) في هذه الرواية ، التي فسر فيها القران بالقران ، يبين للمكلفين كيف تكون التجارة الرابحة مع الله ، فالبائع في هذه الصفقة هو الانسان المؤمن بالله تعالى والمشتري هو مالك الملك والمسؤول عن هذه الروح الله سبحانه وتعالى ، والثمن باهض جداً وليس له مثيل جنات الخلد ، وان الوساطة في اتمام هذه الصفقة بين الله وعباده هم الانبياء والرسل (ع) ، على ان يسلم البائع نفسه لله تبارك وتعالى عند الحاجة لنصرة الدين الاسلامي الحنيف واعلاء راية الحق، وثمنه يكون مؤجلا مضموناً عند الله ، فلا يوجد اغنى واوفى من الله تعالى ، ولربما يسأل سائل ، كيف يشتري الله الانفس وهو مالكها وخالقها ويستطيع في اي لحظة قبضها ؟ فالجواب: ان هذا ليس شراء سلعة بالمعنى المعروف لدينا عند التعامل فيما بيننا، وانما هو حث وترغيب في طاعة امر الله عند النداء للجهاد، فتكون التضحية هنا بأغلى ما يملك الانسان، الا وهي النفس ليتميز بذلك الصادق من الكاذب، فلا يكفي المكلف احتجاجه يوم القيامة بالصوم والصلاة، وقد بخل بماله ونفسه لنصرة هذا الدين، وقد صح هذا وثبت لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) لأنه لم يفر في موضع ابداً، ولم يتأخر عن تلبية نداء ربه بالجهاد(٤٤).

ومما تقدم من نماذج لتفسير للقران بالقران عند الأئمة (ع) نجد انهم كانوا يسيرون بخطى واضحة وثابتة ، في تفسير كتاب الله تبارك وتعالى بالنظر الى وحدة الموضوع واتفاق المعنى، وترابط الاسلوب والسياق ، فكانوا العقل الرائد والمخطط لتلك الافكار والمنظر والمطبق في ان واحد لهذا الفن ، وقد سار على نهجهم من جاء بعدهم من الائمة والمفسرون لكتاب الله تبارك وتعالى ، فهذه هي مدرسة الرسول الكريم محمد (ع) واهل بيته (ع) منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا قدمت الغالي والنفيس من اجل اعلاء كلمة الدين والخروج بالمكلفين الى بر الامان.

نتائج البحث:

١ـ ان اول من انتهج هذه الطريقة في التفسير وسار على المنهج الالهي هو النبي محمد (ع).

٢ـ اهتم ائمة اهل البيت (ع) بهذا النوع من التفسير، لأنهم قد ورثوه عن جدهم رسول الله (ص) فاقتفوا أثره بعدما اسس له، ولأنه يعتبر من اصح انواع التفسير.

٣ـ ان اصح طريقة لتفسير القران بالقران هي التفسير بالمأثور، اي ما اثر عن الرسول محمد (ع) وائمة اهل البيت (ع)، لانهم عدل القران وهم الراسخون في العلم ، وقد لاحظنا كيف نمت هذه الطريقة المثلى للتفسير على ايديهم من خلال الشواهد القرآنية والتطبيقات التي اوردناها عنهم (ع) ، والتي كانت رافداً مهماً ورئيساً يستمد هذا البحث جوهره منه.

٤ـ ان بعض المفسرين ممن تأخر عن عهد ائمة اهل البيت (ع) قد اخذ بالآراء التفسيرية للائمة (ع) ، ولكنهم لم يقوموا بنسب هذه الآراء بصورة مباشرة الى الائمة (ع).

٥ـ ان تفسير القران بالقران شاع استخدامه واصبح منهجاً معتمداً من قبل بعض الصحابة المنتجبين والعلماء والمفسرين ، وذلك نتيجة لاستخدامه من قبل النبي محمد (ع) وال بيته (ع).

٦ـ ان مدرسة اهل البيت (ع) لم تخلوا يوم من عالم او متعلم، وقد قدمت للامة الاسلامية على مر التاريخ والعصور خدمات جليلة وقيمة ، منذ اول ايام الرسالة وحتى يومنا هذا ، فلم يتركوا جانباً من جوانب الدين او الدنيا الا وقد تناولوه بالإيضاح والبيان والتفصيل.

٧ـ واخيراً يتضح ويظهر جلياً ان ائمة اهل البيت (ع) هم من رفع واعلى قواعد هذا الاسلوب وهذه الطريقة من التفسير واحكموا بناءه من بعد رسول الله (ع) ، ليسهم في تطور وتبلور مسار حركة تفسير القران الكريم ، ولرد جميع المبشرين والمستشرقين والملحدين وغيرهم من الذين اتهموا القران الكريم بأنه متقطع الافكار وان اواصره متفككة ، ومعانيه متنافرة ، فأن اقل ما يقال في حق هؤلاء الائمة الافاضل الاعلام (ع) انهم اناس حباهم الله بفضل من عنده ، وعهد اليهم هذا الامر بمحبته وخيره وكرمه ، حتى افنوا جميع اعمارهم خدمة لكتاب الله تبارك وتعالى وللامة الاسلامية جمعاء .

الهوامش:

---

(١) سورة النحل : من الآية (٨٩).

(٢) سورة البقرة : من الآية (١٨٧).

(٣) ظ . صبري بن سلامة ــ ترجيحات الحنابلة واختياراتهم الفقهية : ١١/١.

(٤) ظ . محمد العاملي ــ مدارك الاحكام : ٧/١.

(٥) ظ . الكاشاني ــ الوافي : ١٠٠٦/٨.

(٦) زرارة بن أعين بن سنسن :(ت ١٥٠هـ) ، شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدهم ، ثقة في الحديث ثبت معتمد (ظ. النجاشي ــ فهرست اسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) : ١٧٥).

(٧) سورة النساء : من الآية (١٠٣).

(٨) سورة ص : من الآية (٣٢) .

(٩) العياشي ــ تفسير العياشي : ٢٧٤/١ + ظ . الصدوق ــ علل الشرائع :٦٠٥/٢.

(١٠) الصدوق ــ من لا يحضره الفقيه : ٢٠٢/١.

(١١) سورة النساء : من الآية (١٠٣).

(١٢) سورة البقرة : من الآية (٢٣٩).

(١٣) ظ . الطبري ــ جامع البيان عن تأويل أي القران : ٣٥٤/٥ + الطباطبائي ــ تفسير الميزان : ٦٧/٥.

(١٤) عبد خير بن يزيد الهمداني : من أصحاب أمير المؤمنين(ع)، ثقة في الحديث ثبت معتمد ، (ظ. الشاهرودي ــ مستدركات علم رجال الحديث : ٣٧٨/٤).

(*) تترى : أَي بصورة متقطعة ومتفاوتة ، ومنه جاءت الخيل تترى إِذا جاءت متقطعة ،(ابن منظور ــ لسان العرب : ٢٧٦/٥).

(١٥) سورة البقرة : من الاية (١٨٤).

(١٦) سورة النساء : من الاية (٩٢).

(١٧) الراوندي ــ فقه القران : ١٩٨/١.

(١٨) البيهقي ــ السنن الكبرى : ٢٥٨/٤.

(١٩) الشافعي ــ كتاب الام : ١١٣/٢.

(٢٠) ظ . الجصاص ــ احكام القران : ٢٧١/١.

(٢١) ظ . المحقق البحراني ــ الحدائق الناظرة : ٧/١٢.

(٢٢) يحيى بن القاسم (ابي بصير الاسدي) : ثقة في الحديث ثبت معتمد(ظ . النجاشي ـ فهرست اسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ٤٤١) .

(٢٣) سورة المؤمنون : من الآية (٩٩).

(٢٤) سورة المؤمنون : من الآية (١٠٠).

(٢٥) الكليني ــ الكافي : ٥٠٣/٣ + ظ. العلامة الحلي ــ منتهى المطلب (ط:ج) : ١٥/٨ ، وقد وثق المجلسي هذه الرواية مع اختلاف في اللفظ في روضة المتقين : ١٩/٣.

(٢٦) سورة المؤمنون : من الآية (١٠٠).

(٢٧) ظ . المجلسي ــ بحار الانوار : ٢١٠/٦.

(٢٨) سورة النور: من الآية (٥٦).

(٢٩) سورة فصلت : من الآية (٦ ــ ٧).

(٣٠) سورة الماعون : الآيات (٤ ــ ٧).

(٣١) النعمان المغربي ــ دعائم الاسلام : ٢٤٧/١.

(٣٢) الشهيد الثاني ــ رسائل الشهيد الثاني (ط : ج) : ٣٥٦/١.

(٣٣) معاوية بن عمار بن أبي معاوية خباب بن عبد الله الدهني : (ت١٧٥هـ) ، ثقة في الحديث ثبت معتمد (ظ.النجاشي ــ فهرست اسماء مصنفي الشيعة(رجال النجاشي) : ٤١١).

(٣٤) سورة آل عمران : من الآية (٩٧).

(٣٥) سورة آل عمران : من الآية (٩٧).

(٣٦) سورة البقرة : من الآية (١٩٧).

(٣٧) سورة البقرة : من الآية (١٩٧).

(٣٨)العياشي ــ تفسير العياشي :١٩٠/١ + ظ . الطوسي ــ تهذيب الاحكام : ١٨/٥ ، وقد صحح المجلسي هذه الرواية في روضة المتقين : ٦٨/٥.

(٣٩) الطبري ــ جامع البيان عن تأويل أي القران : ٢٤/٤.

(٤٠) ظ . قاسم محمد مصري العاملي ــ رسالة في التعرب بعد الهجرة (ويليها نظرة في الحفاظ على المجتمع المؤمن) : ٢٣٢.

(٤١) سورة التوبة : الآية (١١١).

(٤٢) سورة التوبة : الآية (١١٢).

(٤٣) النعمان المغربي ــ دعائم الاسلام : ٣٤٢/١.

(٤٤) ظ . ابن شهر اشوب ــ متشابه القران ومختلفه : ٣٥/٢ + مغنية ــ التفسير الكاشف : ١٠٥/٤.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

البحراني : يوسف بن أحمد ، (ت١١٨٦هـ) :

١ـ الحدائق الناظرة في احكام العترة الطاهرة ، تحقيق محمد تقي الايرواني ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ـ ايران (بلا تاريخ).

البيهقي : احمد بن الحسين بن علي ، (ت٤٥٨هـ) :

٢ـ السنن الكبرى ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، (بلا تاريخ) .

الجصاص : ابي بكر ، احمد بن علي الرازي ، (ت٣٧٠هـ) :

٣ـ احكام القران ، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

الحلي : ابي منصور ، الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي ، (ت٧٢٦هـ) :
٤ـ منتهى المطلب في تحقيق المذهب ، تحقيق قسم الفقه في مجمع البحوث الاسلامية مجمع البحوث الاسلامية ، مشهد ـ ايران ، ط١ ، ١٤٢٣هـ .
الراوندي : قطب الدين ، (ت٥٧٣هـ) :
٥ـ فقه القران ، تحقيق احمد الحسيني ، مكتبة المرعشي النجفي ، قم ـ ايران، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .
سلامة : صبري
٦ـ ترجيحات الحنابلة واختياراتهم الفقهية ، العبيكان للنشر الرياض ـ السعودية، ط١ ، ٢٠١٩م .
الشافعي : ابي عبدالله ، محمد بن ادريس ، (ت٢٠٤هـ) :
٧ـ كتاب الام ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ .
الشاهرودي : علي النمازي ، (ت١٤٠٥هـ) :
٨ـ مستدركات علم رجال الحديث ، مطبعة حيدري ، طهران ـ ايران ، ط١ ، ١٤١٥هـ .
ابن شهر اشوب : محمد بن علي ، (ت٥٨٨هـ) :
٩ـ متشابه القران ومختلفه ، مكتبة البوذر جمهري ، طهران ـ ايران ، ١٣٢٨هـ .
العاملي : الشهيد الثاني زين الدين بن علي ، (ت٩٦٥هـ) :
١٠ـ رسائل الشهيد الثاني ، تحقيق مركز الابحاث والدراسات الاسلامية بإشراف رضا المختاري ، ط١ ، ١٤٢١هـ.
الصدوق : ابي جعفر ، محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ) :
١١ـ علل الشرائع ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية النجف الاشرف ـ العراق ، ١٣٨٥هـ .
١٢ـ من لا يحضره الفقيه ، ، تحقيق علي اكبر غفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ـ ايران ، ط٢ ، (بلا تاريخ) .
الطباطبائي : محمد حسين ، (ت١٤٠٢هـ) :
١٣ـ تفسير الميزان ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ـ ايران ، (بلا تاريخ) .
الطبري : ابو جعفر ، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ) :
١٤ـ جامع البيان عن تأويل أي القران ، تحقيق خليل الميس ، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٥هـ.
الطوسي : ابي جعفر ، محمد بن الحسن ، (ت٤٦٠هـ) :

١٥ـ تهذيب الاحكام ، تحقيق حسن الموسوي الخرسان ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ـ ايران ، ط٤ ، ١٣٦٥هـ .

العاملي : قاسم محمد مصري :

١٦ـ رسالة في التعرب بعد الهجرة ويليها نظرة في الحفاظ على المجتمع المؤمن ، دار الغدير ، قم ـ ايران ، ط١ ، ١٤١٢هـ

العاملي : محمد بن علي بن الحسين ، (ت١٠٠٩هـ) :

١٧ـ مدارك الاحكام ، تحقيق ونشر مؤسسة ال البيت(ع) لأحياء التراث ، مشهد ـ ايران ، ط١ ، ١٤١٠هـ.

العياشي : محمد بن مسعود ، (ت٣٢٠هـ) :

١٨ـ تفسير العياشي ، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العلمية الاسلامية طهران ـ ايران ، (بلا تاريخ) .

الكاشاني : محمد محسن بن مرتضى ، (ت١٠٩١هـ) :

١٩ـ الوافي ، تحقيق ضياء الدين الحسيني ، مكتبة الامام امير المؤمنين علي (ع) ، اصفهان ـ ايران ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

الكليني : ابو جعفر ، محمد بن يعقوب بن اسحاق ، (ت٣٢٩هـ) :

٢٠ـ الكافي ، تحقيق علي اكبر غفاري ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ـ ايران ، ط٣ ، ١٣٦٧هـ .

المجلسي ، محمد باقر، (١١١١هـ) :

٢١ـ بحار الانوار ، تحقيق محمد باقر البهبودي ، دار احياء التراث العربي=بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ.

المجلسي : محمد تقي ، (ت١٠٧٠هـ) :

٢٢ـ روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ، تحقيق حسين الموسوي وعلي بناه الاشتهاري ، المطبعة العلمية ، قم ـ ايران ، ١٣٩٩هـ.

المغربي : النعمان بن محمّد بن منصور، (ت٣٦٣هـ) :

٢٣ـ دعائم الاسلام ، تحقيق اصف بن علي اصغر فيضي ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، ١٣٨٣هـ .

مغنية : محمد جواد ، (ت١٤٠٠هـ) :

٢٤ـ التفسير الكاشف ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٩٧٨هـ.

ابن منظور : ابي الفضل ، جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت٧١١هـ) :

٢٥ـ لسان العرب ، ١٤٠٥هـ .

النجاشي : ابو العباس ، احمد بن علي الاسدي ، (ت٤٥٠هـ) :

٢٦ـ فهرست اسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) ، مؤسسة النشر الاسلامي قم ، ايران ط٥ ، ١٤١٦هـ .

موقف دولة الإمارات العربية المتحدة من حرب السادس من تشرين ١٩٧٣ واتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام الإسرائيلية المصرية ١٩٧٩

أ.د. علي هادي المهداوي

الباحث حاكم بشير عباس

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل

المقدمة:

تشكل قضية الصراع العربي الإسرائيلي احد اهم القضايا العربية والإقليمية والدولية، تلك القضية التي تعود جذورها الى التاسع والعشرين من آب ١٨٩٧ بعد عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل واتخاذه قرار بتوطين اليهود في فلسطين , حيث بدأ الصراع العربي الإسرائيلي والذي استمر في مرحلته الأولى حتى التاسع والعشرين تشرين الأول عام ١٩٤٨ بعد صدور قرار تقسم فلسطين بين العرب والصهاينة , حيث بدأت بعد ذلك مرحلة جديدة من الصراع العربي الإسرائيلي ومما زاد الوضع سوءا هو مشاركة إسرائيل في العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ ومن ثم انتصارهم في بعد نكسة حزيران عام ١٩٦٧ حيث تمكنوا من تحقيق نكبة كبيرة بالعرب بشكل عام ومصر بشكل خاص.

وكانت كل تلم الأحداث هي قبل قيام اتحاد دولة الإمارات العربية، إلا انه بعد قيام اتحاد الإمارات العربية ١٩٧١ وبالرغم من إن دولة الإمارات العربية هي من الدول الحديثة النشأة إلا أنها أوضحت في سياستها الخارجية إنها من الدول التي تؤمن بالقضية العربية وانها دائما ما كانت تسعى الى استقرار الشعوب العربية وكانت ترى أن القضية الفلسطينية هي قضية تخص العرب ككل ولا تقتصر على الشعب الفلسطيني لذلك عملت على تسخير إمكانيتها الاقتصادية لنصرة القضايا العربية لا سيما القضية الفلسطينية حيث كان لدولة الإمارات العربية ورئيسها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان دور بارز في حرب السادس من تشرين ١٩٧٣ من خلال تقديمها للدعم المادي لكل من جمهورية مصر العربية وسوريا في

حربها مع إسرائيل أو من خلالها إصدارها للقرار مهم وهو قيامها بقط النفط عن كل الدول المساندة لإسرائيل في حربها ضد العرب تضامنا مع العرب ونصرتا للقضية الفلسطينية.

إلا أن الموقف الإماراتي قد تغير بعد زيارة الرئيس المصري محمد أنور السادات للقدس وتوقيعه على اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام مع إسرائيل حيث عمل العرب ومنهم دولة الإمارات العربية على قطع علاقتها السياسية مع مصر والعمل على نقل مقر الجامعة العربية من القاهرة الى تونس, وقد تناولت هذه الدراسة ثلاثة محاور رئيسة كان أولها هو حرب ٦ تشرين ١٩٧٣ وموقف الإمارات العربية المتحدة منها, وثانيا هو موقفها من توقيع مصر لاتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨ وبين المحور الثالث توقيع مصر لمعاهدة السلام مع إسرائيل و موقف دولة الإمارات العربية من المعاهدة.

أولاً: موقف دولة الإمارات العربية المتحدة من حرب السادس من تشرين ١٩٧٣:

بعد إن تعرضت مصر للهزيمة في حرب عام ١٩٦٧ عملت على معالجة أثار هذه الهزيمة من خلال اتجاهين الاتجاه الأول: هو المعالجة السياسية من خلال عقد مؤتمر القمه العربية في الخرطوم في التاسع والعشرين من آب ١٩٦٧، والاتجاه الثاني هو المعالجة العسكرية، حيث عملت على إزالة آثار هزيمة ١٩٦٧ وأخذت تعمل على معالجة الوضع العسكري المصري وإعادة تنظيم القوات المسلحة وتسليحها والاستعداد للرد العسكري على إسرائيل والعمل على تهيئة مصر على افضل وجه للمعركة الكبرة والأخذ بثأر هزيمة عام ١٩٦٧، ومرت شهور وسنوات حافلة بالجهد والعمل من اجل الخلاص من السيطرة الإسرائيلية، وفي يوم الأول من تشرين الأول عام ١٩٧٣ عقد اجتماع عالي المستوى حضره الرئيس أنور السادات ومجموعة من القادة العسكريين في الجيش المصري[١].

وتم وضع خطة لبدء الهجوم العربي على إسرائيل وبالتعاون مع سوريا، حيث كان التعاون بين مصر وسوريا مبنيا على أسس سلمية وكانت أبرز ملامح الخطة العسكرية هو إجبار العدو على القتال على جبهتين هي جبهة سوريا وجبهة مصر، وبدأ الهجوم في السادس من تشرين من عام ١٩٧٣ [٢].

ومن الجدير بالذكر انه تم عقد عدة اتفاقيات بين الجانبين المصري والسوري منها اتفاقية الأتاسي [٣] واتفاقية يناير ١٩٧٠، واتفاقية يوليو ١٩٧٠ [٤].

وطبقت القوات المصرية والسورية خطة العمليات الحربية جرانيت [٥] والتي اعتمد فكرتها الرئيس جمال عبد الناصر [٦].

وبدأت الحرب بقيام الجيش المصري بضربة جوية اشتركت فيها أكثر من (٢٠٠) طائرة على المواقع العسكرية في سيناء في يوم السبت السادس من تشرين الثاني عام ١٩٧٣، ثم بدأت المدفعية بالقصف على مواقع العدو في الجهة الشرقية للقناة وتمكنت القوات المصرية من عبور قناة السويس في صباح يوم الأحد السابع تشرين الثاني ١٩٧٣، حيث تمكنت القوات المصرية من تحطيم خط بارليف [٧].

وبعد انقضاء أربعة وعشرين ساعة من القتال أصبحت إسرائيل التي كانت تمتلك قوة عسكرية كبيرة مهددة بالدمار الكامل [٨].

كما كانت جبهة سوريا قد حققت انتصارات كبيرة على الجيش الإسرائيلي، وكانت قد طلبت من جبهة مصر زيادة التقدم والقصف على الجيش الإسرائيلي للتخفيف عن الضغط في جبهة سوريا، وقد أدى الهجوم المصري السوري إلى فقدان إسرائيل لتوازنها وطلبها المساعد من الولايات المتحدة الأمريكية [٩].

وكانت حرب أكتوبر قد حركت الجمود الدولي تجاه قضية الشرق الوسط والعمل على وقف القتال بأسرع وقت ممكن، وضهر ذلك واضحا من خلال انعقاد مجلس الأمن الدولي في الثاني والعشرين تشرين الأول عام ١٩٧٣ واصدر قرارة المرقم ٢٣٨ والذي دعا فيه جميع الأطراف المتحاربة إلى وقف القتال وإنهاء العمليات العسكرية، وقد وافق السادات على هذا القرار بشرط أن يضمن الأمريكان والسوفييت انسحاب الكيان الصهيوني، كما دعا مجلس الأمن إلى عقد مؤتمر تحت رعاية الأمم المتحدة من اجل التوصل إلى تسوية شاملة [١٠].

أما بالنسبة للموقف العربي من حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ فقد وقفت الدول العربية إلى جانب كل من مصر وسوريا في حربها مع إسرائيل باعتبار إسرائيل هي عدوة العرب، أما بالنسبة لدولة الإمارات العربية

فكانت لم تحتفل بعد بالذكرى الثانية لقيام الاتحاد عند قيام حرب أكتوبر، ألا إن الإمارات رات إن تلك الحرب تشكل فرصة سانحة لتوضيح سياستها الخارجية تجاه القضايا العربية حيث عملت الإمارات على توظيف سياستها الخارجية في تلك المعركة سواء كان على الجانب السياسي أو الاقتصادي أو الإعلامي [١١]، وأعلنت دولة الإمارات العربية على لسان رئيسها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ((إن دولة الإمارات وضعت جميع إمكانياتها وليس البترول فقط تحت تصرف المعركة بدون تحفظ أو حدود)) [١٢].

وكانت الإمارات قد رأت في تلك المعركة إنها معركة العرب جميعا وأصدرت بعد نشوب الحرب مباشرتا بياننا أعلنت فيه الموقف الرسمي لدولة الإمارات العربية من الحرب جاء فيه ((تستنكر دولة الإمارات الهجوم الإسرائيلي الغادر الذي شنته قوات الجيش الإسرائيلي ضهر يوم السبت الموافق السادس من تشرين الأول ١٩٧٣ على أراضي كل من الشقيقتين الصامدتين مصر وسوريا، وهي إذ نشجب هذا العدوان الصهيوني الجديد على أبناء شعبنا العربي في كل من مصر وسوريا واننا نلفت نظر الرأي العام العالمي إلى طبيعة إسرائيل العدوانية، ذلك إن إسرائيل بعملها هذا إنما تضرب بعرض الحائط جميع قرارات مجلس الأمن التي تعكس رغبة المجتمع الدولي الصادقة في إقرار العدالة والسلام، وانه يسعد دولة الإمارات أن تشيد بكل فخر وعزة بالمواقف البطولية للقوات المسلحة العربية التي وقفت بحزم وبسالة في وجه العدوان، كذلك تعلن دولة الإمارات تأييدها الكامل لكل من الشقيقتين الصامدتين، فأنها لعلى ثقة تامة بأن النصر سيكون حليفنا)) [١٣].

وكانت السياسة الإمارتية ترى إن إسرائيل بعدم امتثالها للقرارات الدولية إنما تسعى للحرب في الوقت الذي ينشد فيه العرب للسلام، وأقدمت دولة الإمارات العربية المتحدة على خطوة قوية عندما قررت في الثامن من تشرين الأول عام ١٩٧٣ على قطع النفط على جميع الدول المساندة للكيان الصهيوني[١٤].

وصف الشيخ زايد هذا القرار بما يأتي ((لقد أصدرت هذا القرار ولم اكن انتظر كل هذا التأييد، ولم اكن أتطلع إليه لحظة واحدة، لقد أصدرت قرار قطع النفط عن الولايات المتحدة الأمريكية لأيماني بانني أودي

واجبي كاملا تجاه أهلي وقومي وان قرار القطع يمثل إعلاننا بمسيرتنا مع المعركة العسكرية والسياسية إلى آخر الطريق، إن البترول سلاح من أسلحة المعركة ... كل شيء وارد، ويستخدم كل سلاح في المعركة)) [١٥].

كما أيد الشيخ زايد القرار الذي اتخذته بعض الدول العربية بخصوص قطع النفط عن الدول المساندة للكيان الصهيوني، وكان قرار الحظر الذي اتخذه الشيخ زايد قد أربك الدول الغربية وترجع قوة اتخاذ القرار إلى الإمارات العربية [١٦].

وكان الشيخ زياد قد اجرى اتصالات مع الرئيس المصري محمد أنور السادات والرئيس السوري حافظ الأسد لمتابعة الموقف على الجبهتين السورية والمصرية، كما عرض إمكانيات دولة الإمارات لدعم الموقف العربي، حيث تم فتح المراكز العديدة الخاصة بالتبرع بالدم والمال و المساعدات لمصر و سوريا، كما أرسلت دولة الإمارات البعثات الطبية لمصر و سوريا، كما تبرعت بمبلغ مليوني جنيه إلى مصر، وبمبلغ (١٠٠) مليون دولار إلى سوريا، وأعلنت دولة الإمارات عن استعدادها للمساهمة في تغطية نفقات الحرب العربية الإسرائيلية [١٧].

ونتيجة لهذا الموقف المشرف لدولة الإمارات العربية المتحدة أشاد الرئيس المصري محمد أنور السادات بموقف الشيخ زايد من خلال خطاب القاه في مجلس الشعب المصري في الثامن من كانون الثاني ١٩٧٤ جاء فيه ((إن الشيخ زايد عربي أصيل ومصر لن تنسى له أبدا مواقفه الرائعة في أثناء حرب أكتوبر، ففي بداية الحرب كان الشيخ زايد في لندن واتصل بي اكثر من مرة ليطمئن على سير المعارك ولم يكن لديه سيولة في ذلك الوقت، فجمع مدراء البنوك وطلب منهم سرعة تدبير مليون دولار، وقامت البنوك بدبير المبلغ وأرسلته على الفور، وكان هذا المبلغ ومبالغ أخرى من الأخوة العرب عونا لنا في المعركة [١٨].

ومن خلال مما سبق نرى إن دولة الإمارات العربية قد وقفت إلى جانب القضايا العربية وكانت لها مواقفها المشهودة في المعارك العربية ومنها حرب ١٩٧٣، كما تبين البعد العربي الأصيل في السياسة الخارجية الإماراتية [١٩].

ومن الجدير بالذكر إن دولة الإمارات العربية كانت قد ربطت امن الخليج والعرب بالقضية الفلسطينية حيث كانت ترى إن امن الساحة العربية لا يمكن أن يتحقق إلى بحل القضية الفلسطينية والتخلص من إسرائيل [٢٠].

ثانياً: اتفاقية (كامب ديفيد Camp David) و معاهدة السلام ١٩٧٩:

بعد قيام حرب السادس من تشرين الاول عام ١٩٧٣ انعقد مجلس الأمن في الثامن من تشرين الاول من نفس العام بدعوة من الولايات المتحدة الأمريكية، وبدأ المجلس أعماله بخطاب القاه الممثل الدائم للولايات المتحدة الأمريكية والذي دعا فيه إلى ضرورة وقف اطلاق النار باعتبار إن هذه الحرب تهدد الأمن والسلام الدولي، كما واجمع أعضاء مجلس الأمن على ضرورة وقف اطلاق النار سواء كان لاعتبارات إنسانيه أو لتهيئة الجو المناسب للانتقال من مرحلة الصراع المسلح إلى مرحلة التسوية السلمية [٢١].

ولم يتمكن الأطراف المجتمعون من التوصل إلى صيغة لوقف إطلاق النار لذلك تم عقد اجتماع آخر في يوم الحادي والعشرون من تشرين الاول وبطلب مشترك من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ليتمكن المجلس من إصدار قرار رقم ٢٣٨ بتاريخ الثاني والعشرون من تشرين الأول ١٩٧٣ [٢٢].

والتزمت مصر بذلك القرار إلا أن الجانب الإسرائيلي لم يلتزم بقرارات مجلس الأمن مما أدى إلى صدور قرارات أخرى من مجلس الأمن مثل قرار رقم ٢٣٩ الذي كان بمثابة التأكيد لقرار ٢٣٨ [٢٣].

ومن الجدير بالذكر انه بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ كانت العلاقات المصرية الأمريكية قد تحسنت كثيرا على حساب العلاقات المصرية السوفيتية [٢٤].

أما بالنسبة للموقف العربي فقد أكدت القمة العربية التي عقدت عام ١٩٧٤ على ضرورة الانسحاب الإسرائيلي الكامل، كما أكدت على ضرورة إقامة سلطة وطنية مستقلة في فلسطين بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية [٢٥]، إلا أن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية رفضت مقررات قمة الرباط [٢٦]، وكانت سياسة كيسنجر [٢٧]تهدف إلى إعطاء مكاسب جزئية لمصر و سوريا بهدف إبعاد الضغط العربي الموحد ضد

الغرب وإسرائيل حيث كانت الولايات المتحدة تقف إلى جانب إسرائيل وعملت على مساعدتها والوقوف إلى جانبه [٢٨].

وعلى الرغم من توجه قمتي الرباط والقاهرة في تشرين الأول عام ١٩٧٦ على إزالة الانقسام العربي والاتفاق على العمل السياسي الموحد في مجال الصراع العربي الإسرائيلي إلاإن القوة العربية كانت لم تعد مثلما كانت عليه في عام ١٩٧٣و ١٩٧٤، وفي غضون تلك الأحداث قام الرئيس المصري أنور السادات بقلب جوهر الصراع العربي الإسرائيلي رأسا على عقب حين قام بزيارة إلى القدس [٢٩].

وخلال زيارة الرئيس أنور السادات إلى القدس قام بألقاء خطاب أمام الكنيست واهم ما جاء فيه ((إنكم تريدون العيش معنا في هذه المنطقة من العالم وانا أقول لكم بكل الإخلاص إننا نرحب بكم بيننا بكل الأمن والأمان. إن هذا في حد ذاته يشكل نقطة تحول تاريخي حاسم)) [٣٠].

وعلى الرغم من ذلك فلم يحصد السادات أي نتائج إيجابية من زيارته للقدس، بل زاد الموقف الإسرائيلي تشددا، وبعد ذلك عقدت عدة مؤتمرات وجلسات طرح فيها العديد من المشاريع لإنجاز تسوية منفردة بين مصر وإسرائيل منها مؤتمر القاهرة التحضيري في كانون الاول ١٩٧٧، ومشروع بيغين للحكم الذاتي (begin) ، ومؤتمر الإسماعيلية في ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٧، ومحادثات أسوان [٣١].

كما كانت هنالك اجتماعات للجنة السياسية والعسكرية في السابع عشر من كانون الاول ١٩٧٨ والتي حضرها محمد ابراهيم كامل وزير الخارجية المصري و موشية ديان (moshedayan) عن الجانب الإسرائيلي بالإضافة إلى ساريوس فانس (cyrusvance) الوسيط الأمريكي، كما عقد الجانب المصري والإسرائيلي عدة اجتماعات في قلعة ليدز (leeds) في بريطانيا، إلا أن كل تلك الاجتماعات والتحركات لم ينتج عنها أي تقدم ملموس، ونتيجة لفشل هذه الاجتماعات والمباحثات اتفق الرئيس الأمريكي كارتر [٣٢] مع السادات انه في حال استمرار الخلافات بين مصر و إسرائيل فأن الولايات المتحدة ستتقدم بمشروع لأنهاء الخلافات بين الطرفين، وبدأ بعقد اجتماع ثلاثي ضم كل من وزير خارجية مصر و وزير خارجية إسرائيل و وزير خارجية امريكا وخرجت الاطراف الثلاثة بضرورة ايجاد تسوية في اسرع وقت ممكن،

وكانت الولايات المتحدة تهدف من وراء ذلك إلى الوصول للموارد الضخمة في الخليج العربي والتخلص من حركات التحرر العربية، لذلك دعت كل من بيغن والسادات لعقد اجتماعاتهما في واشنطن في (كامب ديفيد Camp David) و ضم الوفد الإسرائيلي كل من بيغن (begin) و وزير الخارجية موشية ديان (moshedayan) وعيزرا وايزمن (ezerweizmik) وزير الدفاع والجنرال اهارون باراك (aharonbarak) وعدد من المستشارين، اما الوفد المصري فضم الرئيس محمد أنور السادات و وزير الخارجية محمد ابراهيم كامل [٣٣].

وعقد المؤتمر في (كامب ديفيد Camp David) في الخامس من أيلول عام ١٩٧٨ وانتهت اعماله في الثامن عشر من الشهر نفسة، وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية ان تجد حلا وسطا بين رغبات وهي الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وبين تمسك بيغن بعدم التنازل عن الضفة الغربية وقطاع غزة، وبعد العديد من الاجتماعات والمباحثات واصرار كل من الطرفين على مواقفهم قدم الوفد الأمريكي مشروع يتناسب مع المواقف الإسرائيلية والمصرية، حيث اقصر المشروع على حل منفرد بين مصر وإسرائيل مع احتفاظ إسرائيل بالضفة الغربية والقدس وترك موضوع هضبة الجولان إلى ان وزير الخارجية المصري رفض المشروع وحث السادات على عدم التوقيع علية، ولكن السادات رفض ذلك مما ادى إلى استقالة وزير خارجية مصر محد ابراهيم، وقدم السادات الكثير من التنازلات المصرية في هذه المحادثات، ونتج عن (كامب ديفيد Camp David) اتفاقيتين تم التوقيع عليهما بالبيت الابيض وهما الاتفاقية الاولى: التي تتعلق في اطار السلام في ضوء قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٨ و قرار ٢٤٢ و نظام الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة [٣٤].

وكانت اتفاقية (كامب ديفيد Camp David) قد تركت أثرا سيئا على العلاقات العربية العربية بل وامتدها أثرها إلى ابعد من ذلك حيث وصلت تداعياتها إلى العواصم العالمية والسفرات المصرية في الدول الاوربية [٣٥]. اما الاتفاقية الثانية فهي التوقيع على المعاهدة المصرية الإسرائيلية في السادس والعشرين

من اذار ١٩٧٩ في البيت الابيض وقد تناولت هذه المعاهدة تنظيم العلاقات المصرية الإسرائيلية واهم ما جاء فيها:

١- اعتراف مصر بإسرائيل اعترافا كاملا وتبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين

٢- انهاء حالة الحرب بين الطرفين وبقاء السلام بينهما

٣- تتعهد مصر بعدم الانضمام إلى أي طرف في حالة وقوع حرب الطرفين

٤- يعتبر الطرفان مضيق تيران وخليج العقبة ممرات دولية مفتوحة امام جميع الدول

٥- السماح للسفن الإسرائيلية بالمرور في خليج وقناة السويس وانهاء المقاطعة الإسرائيلية.

٦- وتعتبر هذه الشروط اساس انسحاب إسرائيل من سيناء واعترافها بالسيادة المصرية عليها وهذا هو المكسب الوحيد الذي حصلت علية مصر من هذه المعاهدة [٣٦]. كما ونصت هذه الاتفاقية على العديد بن البنود والمواد الاخرى [٣٧].

ثالثاً: موقف دولة الإمارات العربية المتحدة من اتفاقية (كامب ديفيد Camp David) ومعاهدة السلام ١٩٧٩:

لقد كانت زيارة أنور السادات إلى القدس في تشرين الثاني ١٩٧٧ قد حققت ما تهدف اليه كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، حيث كان من اهم نتائج هذه الزيارة هو عزل مصر عن الدائرة العربية، حيث كانت هذه الزيارة بمثابة الكارثة للامة العربية وقوبلت بالاحتجاج من كل الدول العربية، الاان ذلك لم يكن له تأثير على الرئيس المصري أنور السادات وقام بالتوقيع على اتفاقية (كامب ديفيد Camp David) في التاسع عشر من أيلول عام ١٩٧٨ ومعاهدة السلام السادس والعشرون من اذار عام ١٩٧٩ [٣٨].

ومن اثار اتفاقية (كامب ديفيد Camp David) ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية انها تركت الجانب العربي في موقف شديد الضعف تجاه الجانب الإسرائيلي، كما ان قرار مقاطعة العرب لمصر قد قوبل

بارتياح كبير من الجانب الإسرائيلي حيث كان في نظرهم انه من دون مصر تستطيع إسرائيل ان تتعايش مع تهديدات الدول العربية الاخرى [٣٩].

اما بالنسبة لموقف الإمارات العربية المتحدة فأن الساسة الإماراتية تجاه إسرائيل والقضية الفلسطينية تقوم على مبدأ عروبة فلسطين وان القضية الفلسطينية هي قضية العرب الاولى باعتبارها محور استقرار المنطقة العربية، وكانت دولة الإمارات العربية قد اكدت منذ قيام دولتها الاتحادية على الالتزام بمسؤوليتها تجاه تحرير الاراضي العربية وأكدت على الانسحاب الكامل من الاراضي العربية [٤٠].

وقد عارضت دولة الإمارات العربية المتحدة عقد المعاهدات الثنائية بين مصر والكيان الصهيوني لأنه مخالف للمنهج القومي والوحدوي الذي تسير عليه الدولة، اضافه إلى انها تعمل على اضعاف الموقف العربي وتجعله غير قادر على ضمان الحقوق المشروعة للشعب العربي وتحرير الاراضي العربية المحتلة [٤١].

كما دعت الحكومة الإماراتية الحكومة المصرية إلى العدول عن هاتين الاتفاقيتين، ودعت إلى عدم التوقيع على أي معاهدة صلح مع العدو، الا بعد اصرار الجانب المصري على التوقيع على هذه الاتفاقية و معاهدة السلام قامت دولة الإمارات العربية شأنها شان بقية الدول العربية بسحب سفير الإمارات في مصر، كما قامت بقطع علاقتها السياسية والدبلوماسية مع مصر، وبسبب توقيع مصر لهاتين الاتفاقيتين تم نقل مقر الجامعة العربية من مصر إلى تونس وعلقت عضوية مصر في جامعة الدول العربية، وكانت هذه القرارات قد اتخذت في مؤتمر القمة العربية في بغداد، وبعد هذا المؤتمر عبر رئيس دولة الإمارات العربية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في حديث صحفي عن تأييده لقرارات مؤتمر قمة بغداد وقال ((نظرتنا للوضع لا تختلف عن نظرة اخواننا العرب في مؤتمر بغداد...في الواقع نحن نعتبر خسارة بكل ما في الكلمة من معنى ... وهذه الخسارة ليست للعرب بل لا شقائنا المصريين ايضا، لقد خسر العرب مصر مرحليا، وهذه الخسارة ليسوا هم سببها على الاطلاق، بل للأسف قادة مصر ... ان المقاطعة التي سنفرضها على النظام المصري هي نفس ما نصت علية مقررات مؤتمر بغداد، ولا يمكن ادخال أي زيادة

أو نقصان على هذه المقررات، واكرر ما اتفق عليه سيطبق حرفيا ولن يطرأ عليه أي تغير أو تبديل)) [٤٢].

وقد اتخذت الإمارات موقفها هذا حرصا منها على وحدة الصف العربي ورفضها أي حلول لا تتضمن الحق الفلسطيني والحق العربي، وامر الشيخ زايد وفد الإمارات المشارك في بغداد في مؤتمر وزراء الخارجية والاقتصاد العربي في الثلاثون من اذار ١٩٧٩ بتطبيق مقررات قمة بغداد مع المحافظة على روح التضامن العربي التي تخدم المصلحة العربية العليا، ومن الخطوات التي اتخذتها الإمارات العربية هي قطع النفط عن مصر خوفا من تسربه إلى إسرائيل بموجب الاتفاقيات المعقودة بين الطرفين، بالإضافة إلى قطع كافة انواع التعاون واقامة المشاريع المشتركة أو منح القروض والمساعدات، ويتبين مما سبق ان سياسة دولة الإمارات العربية كانت تقف مع السلام العادل والقائم على احترام الحقوق العربية المشروعة [٤٣].

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموقف دولة الإمارات العربية المتحدة من حرب السادس من تشرين ١٩٧٣ وموقفها من اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام الإسرائيلية المصرية ١٩٧٩ توصلنا الى ان دولة الإمارات العربية المتحدة كانت في مقدمة الدول العربية المساندة لكل من جمهورية مصر العربية وسوريا في حربها ضد إسرائيل، حيث انها عملت على دعم العرب في هذه الحرب من تقديمها المساعدات المالية والمفارز الطبية لكل من مصر وسوريا، واستمر الدعم الاماراتي حتى عام ١٩٧٨ حيث تغير موقف دولة الإمارات العربية المتحدة بعد زيارة الرئيس المصري محمد أنور السادات للقدس عام ١٩٧٨ وتوقيعه لاتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام الإسرائيلية المصرية، مما أدى الى تغير الموقف الإماراتي وانضمامها الى مجموعة الدول العربية التي أعلنت قطع علاقاتها السياسية مع جمهورية مصر العربية.

الهوامش والمراجع:

(١)الصالحي، هبة سليم عباس عبود، النزاع المسلح المصري الصهيوني ١٩٦٧-١٩٧٥ في صحيفة الاهرام القاهرية، رسالة ماجستير غير، منشورة، جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، ٢٠١٦، ص٤٨، ٤٩.

(٢)شلبي، احمد، مصر في حربين (١٩٦٧-١٩٧٣) ، (مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥) ، ص٢٤٨.

(٣)اتفاقية الاتاسي: وهي الاتفاقية السرية التي عقدت بين مصر وسوريا بين كل من جمال عبد الناصر وهاشم الاتاسي الرئيس السوري، والتي تم توقيعها عام ١٩٦٩ ونصت الاتفاقية على تشكيل قيادة عسكرية مشتركة بين البلدين ، للمزيد ينظر: مصطفى، حسن، الجبهة الشرقية، ومعاركها في حرب رمضان، ١٩٨٧، ص٨٤.

(٤)اتفاقية يوليو ١٩٧٠: وهي اتفاقية بين الجانب المصري والجانب السوري وقعت في شهر يوليو عام ١٩٧٠ والتي تم بموجبها الاتفاق على ان يكونا تحت قيادة عسكرية واحدة وان يقوما بعمليات عسكرية برية وجوية واحدة ومنسقة بين الجبهة الشمالية (الجولان) والجبهة الجنوبية الغربية (قناة السويس) : ، للمزيد ينظر: شلبي، احمد، المصدر السابق، ص٨١.

(٥)جرانيت: وهي خطة هجومية وضعها الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس اركان الجيش المصري وتبناها الرئيس جمال عبدالناصر وكانت تهدف إلى عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف والوصول إلى منطقة المضايق : ، للمزيد ينظر: فوزي، محمد، حرب أكتوبر ١٩٧٣، دراسة ودروس، دار الكرمة، ص٢٨.

(٦)عبد السميع، عمور، احاديث الحرب والسلام والديمقراطية، ص٧٩.

(٧)خط بارليف: هو تحصين عسكري بنته السلطة الإسرائيلية على طول الضفة الشرقية لقناة السويس بعد حرب عام ١٩٦٧ بهدف منع الجيش المصري من عبور القناة ويتكون من ساتر ترابي بارتفاع ١٧ متر وبدرجة ميل تصل إلى ٧٠ درجة باتجاه القناة لحجب الرؤيا كما قامت ببناء ٢٨ نقطة حصينة و٣٥ موقع دفاعي على طول الخط ، للمزيد ينظر: صلاح الدين، جمال، حرب أكتوبر القصة الكاملة للصراع، (دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠١٨) ، ص١٢١.

(٨)بن يوارت واخرون، التقصير، ترجمه بدوي، محمد موسى واخرون، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤)، ص٢٠.

(٩)الاشقر، اسامة جمعه، والرفاعي، حسن عادل، إسرائيل الرؤساء رؤساء الكنيست ورؤساء الحكومات منذ الانشاء حتى عام ٢٠٠٦، (منشورات صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٧) ، ص١١٦.

(١٠)الصالحي، هبة سليم عباس عبود، المصدر السابق، ص٩٠.

(١١)الدرمكي، قماشة بخيت عبيد العلاقات الإماراتية المصرية (١٩٧١-١٩٨١) ، (منشورات مركز حمدان لأحياء التراث، الشارقة, د ت)، ص٦٥.

(١٢)نقلا عن: صحيفة الاتحاد، العدد (٥٧٨) ، (٧تشرين الاول١٩٧٣).

(١٣)نقلا عن : الدرمكي، قماشة بخيت عبيد، المصدر السابق، ص٦٦.

(١٤)ربيع، حامد، سلاح البترول والصراع العربي الإسرائيلي،(المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٧٤) ، ص١٢٥.

(١٥)نقلا عن : الخزرجي، حسن فليح، الاثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لاستثمار النفط في دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٧١-١٩٨١، اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٧، ص٥٨٥.

(١٦)المصدر نفسه، ص٥٨٥، ٥٨٦.

(١٧) المصدر نفسه ، ص٢٨٦.

(١٨)نقلا عن المولى، صبا حسين، زايد بن سلطان آل نهيان ودورة في السياسة العربية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، ٢٠٠٨، ص١٥٠.

(١٩)الكتبي، محمد سعيد، دولة الإمارات العربية والقضية الفلسطينية دراسة تاريخية،(دار مدار للدراسات والبحوث، الإمارات، أبو ظبي، ٢٠١٤) ، ص١١٤.

(٢٠)المشهداني، مؤيد محمود، الاستراتيجية الاستعمارية في الخليج العربي وموقف حزب البعث العربي الاشتراكي منها، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٩، ص١٣١.

(٢١)عوض، فاتن، السادات ٣٥ عام على (كامب ديفيد **Camp David**) ، (ط٢، الطوبجي للطباعة والتجارة المصورة، القاهرة، ٢٠١٣) ، ص٥٥، ٥٦.

(٢٢)قرار مجلس الأمن ٢٣٨ في ٢٢تشرين ١٩٧٣: وهو القرار الذي صدر من مجلس الأمن وتضمن ثلاث فقرات رئيسية اكدت على مطالبة جميع الاطراف المشاركة في القتال بوقف اطلاق النار والدعوة إلى تطبيق قرارات مجلس الأمن السابقة والمباشرة فورا بعد وقف اطلاق النار بعقد المفاوضات بين الاطراف المتنازعة بهدف اقامة سلام عادل في الشرق الوسط: ، للمزيد ينظر: عوض، فاتن، المصدر السابق , ص٥٧ .

(٢٣)المصدر نفسة، ص٥٨.

(٢٤)كامل، محمد ابراهيم، كتاب الاهالي رقم ١٢ السلام الضائع في (كامب ديفيد **Camp David**) ، (جريدة الاهالي، ١٩٨٧)، ص٢٦.

(٢٥)منظمة التحرير الفلسطينية: هي المنظمة التي تأسست عام ١٩٦٤ لتقود النضال الوطني لتحرير الاراضي الفلسطينية وكان احمد الشقيري أول رئيس لها وعملت على تشكيل جيش التحرير الفلسطيني، واصبحت الممثل الشرعي الوحيد للشعب

الفلسطيني، وشاركت كممثل عن الشعب الفلسطيني في مؤتمر القمة العربي في الرباط عام ١٩٧٤، واعلنت المنظمة عن استقلال فلسطين عام ١٩٨٨، وتتكون المنظمة من ثلاث سلطات هي السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية ، للمزيد ينظر: صالح، محسن محمد، منظمة التحرير الفلسطينية تقيم التجربة واعادة البناء، (منشورات مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٠٧)، ص٧.

(٢٦) كامل، محمد ابراهيم، كتاب الاهالي رقم ١٢ السلام الضائع في (كامب ديفيد Camp David) ، (جريدة الاهالي، ١٩٨٧)، ص٥٩.

(٢٧)كيسنجر: هو باحث وسياسي امريكي ولد عام ١٩٢٣، وهو سياسي الماني النشأة ولد في مدينة فورث الالمانية وهرب مع عائلته إلى الولايات المتحدة خوفا من النازية الالمانية واصبح وزير للخارجية الأمريكية للفترة من ١٩٧٣-١٩٧٧، ، للمزيد ينظر: ساجت، صفاء محمد عبد، العلاقات الايرانية الإماراتية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠١٧، ص٤٥.

(٢٨)مير سهايمر، جون جي، امريكا المختلطة اللوبي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية، ترجمة فاضل جيتكر، (مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٦) ، ص١٧.

(٢٩)كامل، محمد ابراهيم، المصدر السابق، ص٥٩.

(٣٠)نقلا عن: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، اتفاق (كامب ديفيد **Camp David**) واخطاره، بيروت، ١٩٧٨، ص١٥.

(٣١)مؤسسة الدراسات الفلسطينية، المصدر السابق، ص١٥.

(٣٢)كارتر: هو الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ولد عام ١٩٢٤ في ولاية جورجيا الأمريكية وخدم في القوات البحرية حتى عام ١٩٥٣ ودخل السياسة عام ١٩٦٢ حيث انتخب عضو في مجلس الشيوخ عن ولاية جورجا واصبح حاكم للولاية عام ١٩٧٠،

وتولى رئاسة الولايات المتحدة للفترة من عام ١٩٧٧-١٩٨٠، ، للمزيد ينظر: زباري، هاني عبيد، مبدأ كارتر وقوات الانتشار السريع في منطقة الخليج العربي١٩٧٩-١٩٨٠،(مجلة العلوم الانسانية، جامعة البصرة، المجلد٣٣، العدد الاول، اذار ٢٠١٥)، ص٥.

(٣٣)العبد مطر، زياد خضر، اتفاقية (كامب ديفيد **Camp David**) واثرها على القضية الفلسطينية(١٩٧٨-١٩٩٣) ، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الاسلامية غزة، كلية الاداب، ٢٠١٢، ص٤٨-٧٩.

(٣٤)العبد مطر، زياد خضر، مصدر سابق، ص٧٩.

(٣٥)الجبوري، كتاب غازي جبار، سعد الدين الشاذلي ودورة السياسي والعسكري في مصر حتى عام ١٩٩٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠١٣، ص١٥٤.

(٣٦)ابن ساسي حاج بلول، امحمد العربي فوزية، اتفاقية (كامب ديفيد **Camp David**) ١٩٧٨-١٩٧٩ وأبعاده، بحث، جامعة بوزريعة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الجزائر، ٢٠١٠، ص٢١.

(٣٧) المصدر نفسه , ص ٢٣

(٣٨)جليل، انهار عبد الكريم، وعبد الرزاق، احمد ماجد، عودة مصر إلى الجامعة العربية ١٩٨٩ وتداعياتها، (مجلة ديإلى، العدد ٧٩، ٢٠١٩)، ص٢٩٣.

(٣٩)خليل، عادل عبد الغفار، الاعلام والرأي العام دراسة حول تطبيع العلاقات المصرية الإسرائيلية، (منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣) ، ص١٥٢.

(٤٠)الرفاعي، هدى، مواقف دولة الإمارات العربية تجاه ازمات الشرق الاوسط، (المكتب العربي للمعارف، د ت) ص١١١.

(٤١)سعيد، احمد عبد الله، السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية١٩٧٠-١٩٩١،(المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣) ، ص٢٨٤.

(٤٢)نقلا عن : الخزرجي، حسين علي فليح، المصدر السابق، ص٥٩١.

(٤٣)الدرمكي، قماشة بخيت عبيد، المصدر السابق، ص٨٤، ٨٥.

أثر بعض المعلومات المالية على أسعار الأسهم

دراسة تطبيقية لعينةٍ من الشركاتِ المدرجة في سوقِ العراقِ للأوراقِ المالية

أ.د .بتول مطر عبادي

الباحث أحمد حسن عبد فوج

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة القادسية

المقدمـة:

إن الأسواق المالية لكي تحقق النمو الاقتصادي لابد أنْ تكون على درجة عالية من ديناميكية من خلال الكفاءة التي تُعطي عدة مزايا للنظام المالي والاقتصادي, إذْ أنَّها توفر السيولة وتخفض المخاطر في الاستثمارات الجديدة, فضلاً عن الكفاءة التي يجب أنْ تتصف بها الأسواق المالية أي أنْ تكون ذاتِ فعالية عالية من خلال مجموعة من الركائز التي تركز عليها الأسواق المالية منها وجود نظام ذَاتِ جودة عالية من المعلومات التي تضمن تدفقها في جميع الأوقات وذات كلفة الأقل للمستفيدين, ذلك سوف يحقق عوائد للمدخرين بمقابل توظيف أموالهم واستثمارها .

وفي ضوء رؤية التطورات التي تحدث للأسواق المالية وخصوصاً العالمية منها ولتزايد الاهتمام بالمعلومات واستخدامها في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية على المستويين الكلية والجزئية, لذا تعد المعلومات المالية من الموارد الاقتصادية المهمة التي يعتمد عليها متخذي القرارات لترشيد قرارتهم الاستثمارية واستغلال جميع الفرص الاستثمارية المتاحة اليهم لتحقيق المنافع الاقتصادية المختلفة, إذْ يجب أنْ تتصف المعلومات المالية بجودتها العالية والتي من المفترض أنْ لا تعتمد فقط على خصائص الملائمة والثقة بنسبة لمتخذي القرارات (مستخدمي المعلومات) وإنما خصائص تتعلق بمجال استخدام المعلومة وطبيعة القرار المتخذ وايضاً طبيعة مصدر المعلومة ونوعيتها والمقدرة على تحليلها فضلاً عن مستوى الإدراك والفهم لدى متخذي القرارات لأن ذلك سوف يوجههم إلى تقويم اتجاهاتهم المستقبلية .

ونظراً لأهمية الأسهم ودورها الحيوي في الأسواق المالية والاقتصاد بشكل عام فقد حاولت هذه الدراسة التعرف على العوامل التي يمكن أنْ تؤثر في أسعار الأسهم والتي تؤثر فيها صعوداً أو هبوطاً من خلال تفاعل العرض والطلب وعامل واقع الارباح لشركة وأداء الاقتصاد بشكل عام ودراسة بعض المعلومات المالية والاقتصادية التي تؤثر على قرارات الشراء بنسبة للمستثمرين سواء كان إيجابي أم سلبي ومحاولة تفسير أثرها من قبل مستخدمي المعلومات (متخذي القرارات) لتنبؤ بالأسعارِ المستقبلية للأسهم.

تأكيد لما سبق فقد جاءت الدراسة على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول المنهجية وبعض الدراسات السابقة وركز المبحث الثاني على الجانب النظري للمعلومات المالية مصدرها وخصائصها و مفهوم وأنواع الأسهم فيما خصص المبحث الثالث للجانب التطبيقي وتضمن تحليل القيمة السوقية للأسهم و بعض المعلومات المالية للشركات عينة الدراسة وصف واختبار فرضيات الدراسة وصولاً الى الاستنتاجات والتوصيات .

المبحث الأول: منهجية الدراسة:

اولاً: أهمية الدراسة:

إن استقرار الأسواق المالية يساهم في نجاح السياسة الاقتصادية لأي بلد وعليه تبلورت أهمية الدراسة في تشخيص العوامل المالية والاقتصادية المؤثرة في أسعار الأسهم في سوق العراق للأوراقِ المالية لتوفير قاعدة يمكن الاسترشاد بها من قبل المستثمرين والمتعاملين في السوق من خلال:-

أ- بيان أهمية بعض المعلومات المالية وتأثيرها على القطاعات سوق العراق للأوراقِ المالية .

جـ- القاء الضوء على الأسهم وأهميتها ومدى تأثرها ببعض المعلومات المالية لبيان أهميتها للمستثمرين لاتخاذ القرارات الاستثمارية من قبل المتعاملين في السوق والشركات المدرجة فيه.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

إن الاعتماد على المعلومات المالية أصبحت مهمه للمستفيدين والمستثمرين وايضاً المساهمين في الشركات، بالتالي أنَّ لتوفر معلومات وافيةً في الأسواق المالية دور مهم في دعم الاقتصاد وقد بينت

العديد من الدراسات أنّ نجاح عمل سوق العراق للأوراقِ المالية هو مدى الاعتماد على المعلومات المالية ودقتها للشركات المدرجة في سوق العراق للأوراقِ المالية بهدف تحقيق العوائد المستقبلية وايضاً اتخاذ القرار المناسب في الاستثمارات وهناك اهتمام كبير من قبل الباحثين ومن قبل مستخدمي المعلومات المالية في الدراسات العربية والاجنبية، ولما توفره من معلومات تساعد المختصين بمعرفة نشاط الشركات الداخلة والخارجة وعليه جاءت مشكلة الدراسة متمثلة بالتساؤل الرئيس الاتي: –

- ما هو أثر بعض المعلومات المالية والاقتصادية على القيمة السوقية لأسهم الشركات المدرجة في سوق العراق للأوراقِ المالية ؟ والتي تتفرع منه الاسئلة الاتية :–
  - هل هناك علاقة بين مؤشر السيولة المتمثل بنسبة التداول والقيمة السوقية للأسهم؟
  - هل هناك علاقة بين مؤشر النشاط المتمثل بمعدل دوران الموجودات والقيمة السوقية للأسهم ؟
  - هل هناك علاقة بين مؤشر الربحية المتمثل معدل العائد على الاستثمارات والقيمة السوقية للأسهم؟

ثالثًا: أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الى تحقيق الاهداف الأتية: –

أ – التعرف على بعض المعلومات المالية التي تؤثر على سعر السهم السوقي للشركات المدرجة في سوق العراق للأوراقِ المالية.

جـ– تحليل العلاقة بين بعض المعلومات المالية وسعر السهم السوقي للشركات المدرجة في سوق العراق للأوراقِ المالية.

رابعًا: فرضيات الدراسة:

أ– الفرضية الرئيسة الأولى: هناك أثر لبعض المعلومات المالية على القيمة السوقية للأسهم.

الفرضية الفرعية الاولى: هناك أثر لمؤشر السيولة المتمثل بنسبة التداول على سعر السهم السوقي.

الفرضية الفرعية الثانية: هناك أثر لمؤشر النشاط المتمثل بمعدل دوران الموجودات على سعر السهم السوقي.

الفرضية الفرعية الثالثة: هناك أثر لمؤشر الربحية المتمثل بمعدل العائد على الاستثمارات على سعر السهم السوقي.

خامساً: حدود الواسة:

أ- الحدود الزمانية للدراسة :- أشملت الدراسة لمدة (٢٠١٣\١\١ - ٢٠١٧\١٢\٣١)

ب- الحدود المكانية :- تتمثل بعينةٍ من شركات قطاعات المصارف والزراعة

سادساً: مجتمع وعينة الواسة

يتكون مجتمع الدراسة من كافة الشركات المدرجة في سوقِ العراقِ للأوراق المالية للمدة ٢٠١٣\١\١ لغاية ٢٠١٧\١\٣١ والذي يتكون من (١٠١) شركة, إذْ يتكون سوق العراق للأوراقِ المالية من تسعة قطاعات مختلفة وهي قطاع المصارف والصناعة والزراعة والفندقة والسياحة والاستثمار والزراعة والخدمات والتأمين وتحويل المالي والاتصالات ,أمَّا عينة الدراسة تمثلت بالشركات المصرفية والزراعية

سايعاَ- أسلوب التحليل الاحصائي:

لإجراء الاختبارات الاحصائية التحليلية, تمَّ الاعتماد على برنامج التحليل الاحصائي (R) ذلك للتعرف على طبيعة البيانات ومدى مطابقتها لتحقيق فرضيات الانحدار الخطي المتعدد بطريقة MM هيوبر لاختبار فرضيات الدراسة.

بعض الواسات السابقة

١- العبادي,٢٠٠٧	دراسة الحمداني و
عنوان الـدراسة	أثر المعلومات المالية في حركة أسعار الأسهم بسوق عّمان للأوراقِ المالية

هـدف الـــدراسة	التعرف على مفهوم المعلومات المالية التي يحتاج اليها المتعاملين في تفعيل الأسواق المالية ومن ثم :- ١- قياس مدى العلاقة بين المعلومات المالية وحركة أسعار الأسهم. ٢- قياس مدى التأثير بين المعلومات المالية ومؤشر حركة الأسعار الأسهم.
مجتمع و عينة الـدراسة	مجتمع يتكون من الشركات في سوق عمان للأوراقِ المالية للمدة (٢٠٠٠-٢٠٠٦). أمَّا عينة الدراسة يتكون من (٢٩) شركة.
أسلوب الـــدراسة	تُمَّ الاعتماد على اساليب الاحصاء متمثلة بالارتباط البسيط لتحديد قوة وطبيعة العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمعتمدةٍ وكذلك استخدم الانحدار المتعدد لقياس التأثير بين المتغيرات المستقلة والمعتمد.
أهـم الاستنتاجـات	إن المعلومات المالية التي ينشرها سوق عمان المالي والمستمدة من نظم المعلومات المالية للشركات المسجلة فيها تؤثر بشكل واضح على حركة أسعار الأسهم مما يشير ضمنا الى تأثير تلك المعلومات بحركة تداول الأسهم.
أهـم التوصيـات	على الأسواق المالية والشركات المدرجة الاهتمام بنشر المعلومات المالية وتوفيرها في الوقت المناسب للمتعاملين في الأسواق المالية.

٢ –	دراسة Jara& Ebrero,٢٠١١
عنوان الدراسة	تأثير معايير التقارير المالية الدولية على جودة المعلومات المالية. Effect of international financial reporting standards on financial information quality.
هدف الدراسة	تهدف هذه الدراسة إلى تحليل جودة المعلومات المالية باستخدام النسب المالية والاقتصادية وتقييم ما إذا كانت الجودة تتأثر بمعايير الإبلاغ المالي كما تُمَّ تحديد مجموعة من العوامل التي تسمح بإثبات قدرة النسب على قياس جودة المعلومات المالية, وبالتالي تسهيل عملية التحليل لمجموعة المستخدمين.
مجتمع وعينة الدراسة	المجتمع يتكون من الشركات المختارة من بورصة مدريد للمدة (٢٠٠٥-٢٠٠٧). أمَّا عينة الدراسة تتكون من (١١١) شركة.
أسلوب الدراسة	تم إجراء التحليل الوصفي وتحليل التباين خلال للمدة من ٢٠٠٥-٢٠٠٧.
أهم الاستنتاجات	تمت مقارنة بين معايير التقارير المالية المطبقة لعرض البيانات المالية والنسب للمدة (٢٠٠٥-٢٠٠٧) تبين أنه في جميع الفرضيات توجد فرق في العرض المالي. لذلك هناك دعم بأن جودة المعلومات المالية تتأثر بمعايير الإبلاغ المالي. هذه النتائج تؤدي إلى الاستنتاج بأنَّ واحدة من أسباب هذا الأداء ربما يعزى إلى فكرة أن معيار الإبلاغ المالي أفضل من الآخر وأنَّ

	معايير الإبلاغ المالي الدولي يميل للمرونة.
أهـم التوصيـات	يجب على المستخدمين المعلومات المالية الاهتمام بنسب لقدرتها على قياس جودة المعلومات المالية إذْ يمكن أنْ تساعد الأدلة المقدمة في ترسيخ نقطة بداية لتحليل أداء النسب المالية الخاصة بأسواق الأوراقِ المالية ذات الخصائص المماثلة مما يوفر أدوات مفيدة لصنع القرار.

٣-	دراسة ٢٠١٢, Glezakos &Mylonakis& Kafouros
عنوان الـدراسة	أثر المعلومات المحاسبية على أسعار الأسهم: أدلة من بورصة أثينا. The Impact of Accounting Information on Stock Prices: Evidence from the Athens Stock Exchange.
هـدف الـدراسة	هدفت الدراسة إلى تأثير الأرباح والقيمة الدفترية في صياغة أسعار الأسهم.
مجتمع وعـينة الـدراسة	يتكون مجتمع الدراسة من الشركات في بورصة اثينا للأوراق المالية للمدة (١٩٩٦- ٢٠٠٨). أمَّا عينة الدراسة (٣٨) شركة.
أسلوب الـــدراسة	تُمَّ إجراء الانحدار الخطي لكل سنة من أجل قياس القدرة المعاصرة لعائد السهم الواحد (EPS) والقيم الدفترية للسهم الواحد (BVS) لشرح أسعار الأسهم.
أهم الاستنتاجـات	تؤثر بعض المعايير المحاسبية على مسار أسعار الأسهم ، وكذلك أنَّ هذا التأثير يصبح أقوى بمرور الوقت.

أهــم التوصيـات	يجب على الشركات الاهتمام بمعلومات المالية التي تقدم للأسواق المالية مما يؤدي لزيادة ثقة المستخدمين في الشركة التي تصدر معلوماتها بدقة عالية.

المبحث الثاني: (الجانب النظري):

أولا: البيانات المالية:

أصبحت البيانات المالية جزءا ضروريا ومهم في عمل الإدارات ومصدرا رئيسا يعتمد عليها في عملية تدعيم الخطط والرقابة وكافة عملياتها الاخرى, وللبيانات المالية أهمية كبيرة في اتخاذ القرارات الاستثمارية أو الإدارية بعد معالجتها وتحويلها إلى معلومات المالية و تمتاز البيانات المالية بفاعلية من خلال أتصال البيئة الداخلية للمنظمة مع البيئة الخارجية (Glezakos& et. al ,٢٠٠١:٤).

ثانيًا– المعلومـات المـالـية:

المعلومات المالية من الأمور المعترف بها على نطاق واسع في الوقت الحاضر, يزداد الطلب على هذه المعلومات في المجتمع المالي المتمثل بالإدارة واصحاب الملكية والجهات المانحة للإئتمان والجمهور بصفة عامة وتعد نظم المعلومات المالية من أهم النظم الفرعية التي تتكون منها نظم المعلومات الادارية (Kasznik ,١٩٩٥:٢٢).

وتعد المعلومات المالية العنصر الاساسي اذ يمكن تعريفها المعلومات المالية بأنها: المعلومات المتعلقة بالوضع المالي للمنشأة و تظم المعلومات المالية ناتجه من نظام محاسبي ومعلومات عن الوضع التشغيلي والمالي والائتماني والاقتصادي للمنشأة سواء كانت داخلية أم خارجية (ملكاوي وحمادنة ، ٢٠٠٩:٧).

وعُرفت ايضاً بأنها: البيانات التي تُمَّ معالجتها بشكل ملائم ليعطي مفهوم متكامل عن العمليات الجارية والمستقبلية لاتخاذ القرارات (قاسم, ٢٠٠٣:١٣) وايضاً تعرف المعلومات المالية بأنها: مجموعة معلومات

عن كافة المتغيرات المتعلقة بالوضع المالي من مصادر سواء كانت داخلية أم مصادر خارجية للمساعدة في اتخاذ القرار (Leonard&Joseph,١٩٩٩:٢٦).

ومن خلال ما تقدم يمكن للباحثيْن يعرفها بأنها: مجموعة من الانشطة المالية التي تتم داخل المنشأة والتي تقدم على شكل تقارير و كشوفات مالية للمستفيدين في داخل أو خارج المنشأة .

أ- مكونات نظم المعلومات المالية:

تعد نظم المعلومات المالية كباقي أنواع النظم فهي تتكون من عدّة مكونات تُساعدها على تحقيق أهدافها، وفيما يأتي معلومات عن أهمّ هذه المكونات:

(١) المستندات والأوراق المالية أي العمليات الماليّة الخاصة بالشركات والمُؤسّسات.

(٢) قاعدة البيانات المعتمدة داخل المنشأة التي تُخزَّن فيها جميع البيانات الماليّة الخاصة بالعمليات الماليّة الخاصة بالمنشأة.

(٣) استخدام التطبيقات والبرامج لمعالجة البيانات المالية و تحويلها إلى مجموعةٍ من المعلومات المفيدة للمنشاة.

(٤) جميع الإجراءات الخاصة في العمليات المالية (المرسومة أو المكتوبة) بتسلسل جميع العمليات الماليّة التي تمت داخل المُنشأة.

(٥) الأفراد المتعاملين مع كافة أو أحد عناصر نُظُم المعلومات المالية.

(٦) تكنولوجية الاتصالات والطرائق الالكترونية المستخدمة في نظم المعلومات المالية. (السالمي والسليطي,٢٠٠٩:٢٠٦-٢٠٧)

ب – مصادر نظم المعلومات المالية:

هناك اهتمام من قبل المستفيدين ومُلاك المنشأة ومتخذي القرارات للمعلومات المالية من حيث مصادرها وموثوقيتها لذلك يمكن تقسيم مصادر المعلومات المالية إلى مصدرين مصادر داخلية والمقصود بها المصادر في داخل المنشأة والتي تكون متمثلة بمعلومات اقتصادية ومحاسبية واحصائية وكذلك الإدارية

أما مصادر خارجية اي جميع المصادر التي تكون خارج المنشأة ومن أبرز تلك المصادر الأسواق المالية ومكاتب السماسرة وايضاً يجب

معرفة مستويات الاداء والربحية في جميع القطاعات والقطاع الذي تكون المنشأة عاملة فيه واضافة إلى ذلك الرسوم الجمركية والضرائب ومعرفة الظروف الاقتصادية من حيث تضخم وكساد ورواج وغيرها (السامرائي, ١٩٩٧:٣٧).و يمكننا التمييز بين ثلاثة مصادر أخُرى للمعلومات وهذا التصنيف يغطي الأنواع الرئيسة للمعلومات في شروط سلسلة نظم المعلومات، أي كيفية الحصول على المعلومات, إذ تلعب كل فئة من هذه الفئات الثلاث دوراً كبيراً في توفير المعلومات اللازمة لتشغيل عمليات دورة حياة أداوت التداول والمعاملات في المنشأة المالية

(١) الانترنيت ويضم كل من (الأخبار – الابحاث – الاقتصادية ؛ الثقافية؛ والاتجاهات السياسية).

(٢) المالكين ويضم كل من (التحليلات – المعاملات – المقابلات – إقراض الأوراق المالية / الاقتراض).

(٣) العملاء ويضم كل من (مواقف– مقابلة الاطراف– معلومات محددة للشركة) (Groot,٢٠٠٨:١٠٨).

د – خصائص المعلومات المالية:

تعد القوائم المالية من المصادر المهمة للمعلومات المالية المعدة لاتخاذ القرارات, وبذلك يجب أنْ تتصف تلك المعلومات بخصائص لتحقيق اهداف المنشأة (طلحة,٢٠٠٢:٣٠) ومن هذه الخصائص:

(١) الملائمة (Relevance): تعرف المعلومات الملائمة هي المعلومات التي لها قيمة تنبؤيه تكون مؤثرة في سلوك متخذ القرار عند المقارنة بين البدائل أو هي المعلومات التي لها القدرة على إحداث فرق في القرارات بتنبؤات مستقبلية أو تغير تنبؤات سابقة او إجراء تصحيح عليها (الشيرازي ١٩٩٠:١٩٢).

(٢) التوقيت المناسب (Timeliness): أي التوقيت المناسب لتقديم المعلومات المالية قبل فقدان أو تقليل قيمتها (جيري ,٢٠٠٥:٧٠).

(٣) القيمة الرقابية (Feed Back Value): أي إمكانية استخدام المعلومات المالية في العملية الرقابية عن طريق التغذية العكسية وتصحيح الاخطاء عند سوء الاستخدام .

(٤) الموثوقية (Validity): تعتبر من الخصائص الرئيسة التي تُعبر عن الواقع وتكون خالية من الاخطاء وأمينة في التعبير كما إنَّ المعلومات المالية التي تتصف بالملائمة يجب أنْ تتصف بالموثوقية لتحقيق مصداقية التعبير عنها أي وجود درجة عالية من التماثل بين مقايس المعلومات (Jog&Mcconomy,٢٠٠٣:٩).

(٥) حيادية المعلومات (Neutrality): يجب أنْ تتصف المعلومات المالية بالنزاهة وعدم التحيز لنتائج سابقة ولا يكون الهدف منها الوصول لنتائج معدة مسبقاً, او التأثير في اتجاه معين مقصود.

(٦) القيمة التنبؤية (Predictive Value): أي مساعدة المستفيدين من المعلومات المالية في التنبؤ بالأحداث المستقبلية عن طريق حجم ونوعية تلك المعلومات المقدمة لهم (شبير, ٢٠٠٦:١٨).

(٧) قابلية المعلومات للمقارنة (Comparability): لكل منشأة معلومات مالية يتم تقديمها للمستفيدين, إذ يقوم المستفيدون بإجراء المقارنة للمعلومات المالية لكل منشأة خلال فترة زمنية أو إجراء مقارنة لأداء منشأة نفسها خلال فتره معينة وعلى المستخدمين إجراء مقارنة وتوضيح جوانب الاتفاق والاختلاف في المتغيرات الاقتصادية للمنشأة (الكناني, ٢٠٠٨:٢٧).

و – اهداف المعلومات المالية:

يعد نظم المعلومات المالية جزء من النظام الكلي في الوحدة الاقتصادية, اذ تقوم وحدة المعلومات المالية بتقديم المعلومات للمستخدمين التي تهدف لأعداد تنبؤات مستقبلية لاتخاذ القرارات وتطوير المنشأة ويمكن توضيح الاهداف التي تهدف اليها نظم معلومات داخل المنشأة بالنقاط الاتية :-

(١) توفر معلومات عن اداء إدارة المنشأة والتزاماتها تجاه المساهمين.

(٢) توفر معلومات للإدارة والمدراء لأغراض اتخاذ القرارات.

(٣) توفر معلومات مصادر السيولة, الاموال المقترضة, سداد القروض ,حركة الاموال.

(٤) توفر معلومات عن الاداء المالي خلال فترة معينة ومعلومات عن الموارد الاقتصادية وتأثيرات الاحداث والظروف في تلك الموارد للوحدة الاقتصادية.

(٥) توفر معلومات تساعد المستثمرين والدائنين وإدارة الشركة على اتخاذ القرارات (قرارات الاقراض, قرارات الاستثمار, وغيرها من القرارات لتطوير المنشأة) (وهبه, ٢٠٠٥: ١٨).

ثالثًا- بعض المعلومات المالية:

أ- مؤشر السيولة Liquidity Ratios

تعد سيولة الشركة من معلومات مهمه بالنسبة للشركة إذ يمكن تعريفها مدى توفر في الاصول السريعة لتحول إلى نقدية بدون خسارة في قيمة الاصول لمقابلة ديون مستحقة في موعدها (الهواري , ١٩٧٨: ٦٠). وايضاً تعرف بأنها: قدرة الشركة في تسديد نقداً في جميع الالتزامات تجارية والاستجابة في متطلبات الائتمان أو في منح قروض جديدة بنسبة للمصارف (توفيق, ٢٠١١: ٢٦٩). وقد عرفُت السيولة بأنها: مفهوم نسبي عن علاقة بين الاصول سهلة تحويل ونقدية وبين الالتزامات مستحقة وفاء بها (قريشي, ٢٠١١: ٢٥٦) ولسيولة عدة مصادر إذْ تحتفظ الشركات بالسيولة لمواجهة الالتزامات وتجنب اللجوء إلى الاقتراض واستغلال فرص الاستثمار عند توفرها وتحقيق الارباح أذْ يمكن الحصول على السيولة من تسديد الزبائن للقروض وفوائد بنسبة للمصارف وتحصيل الاستثمارات المنتهية آجالها, وايضا السيولة ناتجة من بيع الاصول قبل موعد الاستحقاق في سوق الثانوي مثل بيع الاسهم والسندات (حنفي وابو قحف , ٢٠٠٣: ٩٥).

اذ يتمثل مؤشر السيولة بالنسب الاتية :-

(١) نسبة التداول (Current Ratio)

تعد من اكثر النسب المالية شيوعاً, إذ يطلق عليها صافي رأس المال العامل فائه يوضح قدرة المنشأة في الوفاء بالتزاماتها القصيرة الآجال, فهي تؤشر هامش الامان عن طريق قدرة الموجودات المتداولة في تغطية المطلوبات المتداولة, فأنَّ ارتفاع هذه النسبة تعد مؤشر جيد بنسبة للشركة, إذْ إنَّ مقياس النسبة

(مرة) أي عدد مرات تغطية الخصوم متداولة مع هامش الامان, هذه النسبة لا تفّرق بين سيولة جاهزة وغير جاهزة أي يمكن النظر بأنها مقياس كمي وليس نوعي, فضلاً عن ذلك فانه الحد الادنى لمقبولية هذه النسبة هو الواحد الصحيح, إذ انخفاضها عن الواحد الصحيح يعني عدم قدرة المنشأة على الوفاء بالتزاماتها والعكس عند ارتفاعها عن الواحد الصحيح, ويمكن قياس نسبة التداول من خلال الصيغة الاتية :-

نسبة التداول =الموجودات المتداولة \المطلوبات المتداولة × ١٠٠

(٢) نسبة السيولة السريعة (Quick Ratio)

تعتمد هذه النسبة على الموجودات السريعة التحويل إلى نقدية التي تتمتع بها المنشأة, في هذه النسبة يتم استبعاد المخزون من مكونات الموجودات المتداولة لأنه الوقت الطويل التي تحتاجه عملية البيع أو الوقت الطويلة لتحويلة إلى منتجات تامة الصنع وبيعها كما يحقق أكبر قدر من الخسارة عند مقارنته بالموجودات المتداولة في حالة التصفية وعدم التأكد من بيعه فأنَّ نسبة السيولة السريعة إذا كانت تساوي الواحد أو اكبر منه فإنَّ المخزون لم يتم تمويله من خلال الديون قصيرة الاجل إذْ يمكن احتسابها من خلال الصيغة الاتية :- (العزيز ,١٩٩٧:٢٣٢)

نسبة السيولة السريعة = الموجودات المتداولة – المخزون \المطلوبات المتداولة ×١٠٠

(٣) نسبة النقدية (Cash Ratio)

تُظهر مقدرة المنشأة النقدية المتاحة في لحظة معينة لتسديد الالتزامات قصيرة الآجال إذْ تعد أكثر نسب سيولة تحفظاً, اختلافها عن النسبتين أعلاه إنّها تهتم بعنصر النقدية ,فأنَّ ارتفاع هذه النسبة يعد مؤشر ايجابي للسيولة المنشأة, وايضاً انخفاض في المخزون السلعي وتباع سياسة البيع النقدي ويمكن احتسابها من خلال الصيغة الاتية :- (الحناوي ,١٩٩٨:٧٠)

نسبة النقدية =نقدية +استثمارات الأوراق المالية \ المطلوبات المتداولة× ١٠٠

ب- مؤشر النشاط (Activity Ratios)

يعطي هذه المؤشر معلومات خاصة بكفاءة الادارة, أي يقيس كفاءة الإدارة في الاستخدام الجيد لموجودات في تحقيق مبيعات (الحسناوي,٢٠١٤:٢٤٩) عن طريق قياس معدل راس مال العامل ومعدل الدوران الموجودات الثابتة, وايضاً بيان حركة الاموال والتغير في قائمة مركز مالي, ومن اهداف أيضاً مؤشر التنبؤ بمستقبل مالي, وتقيم اداء منشأه, وتخطيط في توسع ونمو المنشأة, ومن خلال التحليل المالي الذي يعطي معلومات عن تستطيع هذا يساعد الإدارة أنْ تتخذ القرارات بخصوص نشاطات مناسبة وملائمة لها في التوسيع (الزعبي ,٢٠١٤:٥١) ,اذ يتمثل مؤشر النشاط بالنسب الاتية :-

(١) معدل دوران الموجودات (Asset Turnover)

توضح هذه النسبة كفاءة المنشأة في استخدام الموجودات لتوليد المبيعات ,وبالتالي النقدية, فأنَّ ارتفاع في معدل دوران الموجودات يدل ذلك على كفاءة نسبية في استخدام هذه الموجودات, إذْ تعد هذه النسبة ذو أهمية كبيرة للإدارة لأنها تشير إلى مدى الكفاءة للعاملين في عمليات المنشأة, وايضاً تحظى هذه النسبة باهتمام كل من الدائنين الحالين والمراقبين والملاك ويمكن قياسه من خلال الصيغة الاتية: (سعادة,٢٠٠٩:١١٢).

معدل دوران الموجودات = صافي المبيعات \ اجمالي الموجودات×١٠٠

(٢) معدل دوران المخزون (Inventory Turnover)

تقيس هذه النسبة سرعة حركة المخزون, فإنَّ ارتفاع هذه النسبة كان مؤشر جيدة في كفاءة المنشأة, إذْ يرتبط معدل دوران المخزون بنشاط الاقتصادي الذي تمارسه المنشأة, إذْ يعد معدل الدوران المخزون في المنشأة التجارية أكبر من المنشأة الصناعية, ويمكن قياسه من خلال الصيغة الاتية :-

معدل دوران المخزون = صافي المبيعات \المخزون×١٠٠

(٣) معدل دوران حسابات المدينة (Accounts Receivable Turnover)

تبيّن هذه النسبة إلى عدد مرات تحصيل الحسابات المدينة خلال فترة سنة, فأنَّ انخفاض النسبة يدل على سيولة متساهلة من قبل الشركة في منح الائتمان وتحصيل الديون, والعكس صحيح ويمكن قياسه من خلال الصيغة الاتية : (الدوري , ٢٠٠٣:٧٤)

معدل دوران الحسابات المدينة = المبيعات الآجلة \ حسابات المدينة ×١٠٠

(٤) معدل فترة التحصيل Rate of Collection period

في هذه النسبة يتم تحديد عدد الأيام بين بيع البضاعة وتحصيل قيمتها أو على الحساب وتستخدم هذه النسبة في تقيم سياسة الائتمان وتحصيل للمنشأة, إذْ أنْ طول المدة مقارنة بشروط الائتمان يدل على عدم كفاءة المنشاة في تحصيل الحسابات المدينة أو تسهيل في سياسة الائتمان من قبل الشركة لزبائن غير قادرين على السداد ويمكن قياسه من خلال الصيغة الاتية:-

معدل فترة التحصيل = ٣٦٠ \ معدل دوران الحسابات المدينة

(٥) دوران الموجودات الثابتة (Fixed Assets Turnover)

هذا المؤشر يقيس كفاءة المنشأة في استخدام الموجودات الثابتة لتحقيق المبيعات, أذا كانت هذه النسبة مرتفعة يدلَّ على الاستخدام فّعال للطاقة الانتاجية ,أمّا أذا كانت منخفضة تدل على عدم استخدام الموجودات بكفاءة, وايضاً عدم وجود التوازن بين حجم الاستثمارات الموجودات الثابتة والمبيعات ذلك يعني أنَّ المنشأة تعاني من فائض في الطاقة الانتاجية

أو تكديس الانتاج في المخازن بدلاً من تصريفه في السوق ويتم حسابة من خلال الصيغة الاتية: (لطفي, ٢٠٠٦: ٣٦٢)

دوران الموجودات الثابتة =صافي المبيعات \الموجودات الثابتة ×١٠٠

ت- مؤشر الربحية (Profitability Ratios)

تعكس نسب الربحية نسب النشاط ونسب السيولة وايضاً نسب التمويل, إذ يقيس هذا نسب مدى تحقيق المنشأة للمستويات متعلقة بأداء النشاط, أي انها تكون معبرة عن محصلة قرارات وسياسات التي تمُّ إتخاذها من قبل ادارة المنشاة فيما يتعلق بسيولة والتمويل ,فأن هذا المؤشر يعطي اجابة نهائية عن كفاءة العامة لإدارة المنشأة (الحناوي, مصدر سابق: ٧٨) إذ يستخدم مؤشر الربحية لتقيم ربحية الشركة مع الاخذ بنظر الاعتبار المستوى العام للمبيعات وحجم الاصول وايضاً استثمارات الملاك وحقوق الملكية ,فإن عدم قدرة الشركة في تحقيق الارباح لحملة الاسهم والدائنين يؤدي إلى القلق بخصوص مستقبل المنشاة و استرداد امولهم , فإن ادارة المنشاة والمالكين الدائنين يكون اهتمامهم الواضح بزيادة الارباح لأنها تحمي الشركة من مخاطر الافلاس (Gitman ,٢٠٠٣: ٦١) . فإن مؤشر الربحية يمكن قياسه بالنسب الاتية :-

(١) نسبة صافي الربح (Net Profit Ratio)

تعد هذه النسبة من المقاييس المهمة والشائعة في قياس نجاح المنشأة في عملياتها والاخذ بنظر الاعتبار العائد من المبيعات بعد الضرائب, وتختلف هذه النسب من صناعة لأخرى ويمكن قياسه من خلال الصيغة الاتية :-

نسبة صافي الربح = صافي الربح بعد الضرائب\صافي المبيعات×١٠٠

(٢) نسبة مجمل الربح (Gross Profit Ratio)

يعد احد مؤشرات الربحية .تقيس هذه النسبة مجمل الربح إلى المبيعات اي كلما زادت هذه النسبة يعد افضل للمنشأة ويمكن قياس هذه النسبة من خلال الصيغة الاتية :- (النعيمي , ٢٠٠٨:٧٠)

هـامش مـجمل الـربح = صافي الربح \صافي المبيعات ×١٠٠

(٣) نسبة هامش الربح التشغيلي (Operating Profit Margin)

تقيس هذه النسبة الكفاءة الشاملة التشغيلية للمنشأة فأنه زيادتها يعد افضل للمنشأة , اذ يكون صافي الربح قبل احتساب الفوائد والضرائب ويمكن قياسها من خلال الصيغة الاتية :-

هامش ربح التشغيلي =صافي الربح التشغيلي قبل الفوائد والضرائب \صافي المبيعات ×١٠٠

(٤) معدل العائد على الاستثمارات (Return On Investments)

تقيس هذه النسبة الكفاءة كلية للإدارة في تحقيق الارباح من محصلة استثمار في موجوداتها فضلاً عن ذلك كلما زادت هذه النسبة كانت افضل للمنشاة ويتم قياس هذه النسبة من خلال الصيغة الاتية :-

معدل العائد على الاستثمارات =صافي الربح يعد الضريبة \اجمالي الاستثمارات ×١٠٠

(٥) معدل العائد على حق الملكية (Return On Equity)

هذه النسبة لها الأفضلية من قبل المالكين فأنه ارتفاعها دليل على كفاءة العالية الادارة ويتم احتسابها من خلال قسمة صافي الربح على حق الملكية الذي يشمل كل من راس المال المدفوع و والارباح المحتجزة وعلاوة الاصدار ويمكن حساب هذه نسبة من خلال الصيغة الاتية:- Brigham& (Ehrhardt,٢٠٠٥:٧٠)

معدل العائد على حق الملكية =صافي الربح بعد الضريبة \حق الملكية ×١٠٠

المبحث الثاني: تحليل بعض المعلومات الماليةوأثرها على اسعار الاسهم لشركات عينة الواسة

ثانيًا- تحليل معدل النمو للقيمة السوقية للأسهم لشركات عينة الواسة

جدول (٢) معدل نمو القيمة السوقية للأسهم لشركات عينة الواسة (٢٠١٣-٢٠١٧) (%)

السنه / الشركة	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧
قطاع المصارف					
مصرف التجاري	٨.٦	١٩.٦	-٣٧.٩	١٧.١	٢.١
مصرف الواقي الاسلامي	٣٩.٤	-٨.٩	-٤٦.٣	١٧.٦	-١٦.٧
مصرف المنصور	٤٩.٩	-٥١.٧	٣.٦	١٣.٨	-٢٦.٣
مصرف سومر	٢١.٦	٣٣.٥	-٥	-٥.٣	٠
قطاع الزراعة					
الواقية لإنتاج البذور	١٢١.٨	٣٤.٣	-١٥.٣	٧.٤	-٦.٥

الشرق الاوسط لإنتاج وتسويق الاسماك	-٢١.٩	-٣٨	-٩.٧	٨.٦	٥.٩
الواقية للمنتجات الزراعية	٣٦.٤	-١٤.٧	-٩٣.١	٨١٩.٠١	٥.٥
الواقية لإنتاج وتسويق اللحوم	-٨.٢	-٦.٢	-٢٨.٥	-٢٠.٩	١١٥.٨

تم استخراج معدل النمو القيمة السوقية لشركات عينة الواسة من خلال المعادلة الاتية (معدل النمو =القيمة السوقية لأسهم لسنة الحالية – القيمة السوقية لأسهم للسنة السابقة \القيمة السوقية لأسهم للسنة السابقة×١٠٠) بالاعتماد على المحلق رقم (٢)

أظهرت النتائج في الجدول (٢) معدلات نمو القيمة السوقية للأسهم لقطاعات المصارف والزراعة والصناعة والتأمين نتائج غير مستقرة لسنوات الدراسة, ويعود سبب عدم الاستقرار للقيمة السوقية للأسهم وخاصة من سنة ٢٠١٣-٢٠١٧ في الغالب كونها مرتبطة بمؤشرات المالية السنوية والفصلية وحجم مقسوم الارباح السنوي الموزع بالإضافة إلى الظروف السياسية وانخفاض أسعار النفط أو الظروف الاقتصادية بشكل عام وزيادة رأس المال شركات المدرجة بفعل رسملة الارباح والاحتياطات والاكتتاب, أو ظروف خاصة بشركات.

❖ **قطاع المصارف :-**

نلاحظ معدل النمو القيمة السوقية لأسهم مصرف تجاري العراقي في حالة ارتفاع بشكل تدريجي لسنتين ٢٠١٣ و ٢٠١٤ إذْ بلغ معدل النمو في سنة ٢٠١٣(٨.٧٪) ليزداد الارتفاع في سنة ٢٠١٤ ليكون (١٩.٦٪) لينخفض في سنة ٢٠١٥ بشكل واضح إذْ بلغ معدل نمو القيمة السوقية (-٣٧.٩٪) ليرتفع للسنتين ٢٠١٦ و ٢٠١٧ إذْ بلغ معدل نمو القيمة السوقية لأسهم لسنة ٢٠١٦ (١٧.١٪) و لسنة ٢٠١٧ (٢.١٪) .

فيما يخص مصرف العراقي الاسلامي نلاحظ ارتفاع معدل نمو القيمة السوقية لأسهم في سنة ٢٠١٣ إذْ بلغ معدل النمو(٣٩.٤٪) لينخفض في سنة ٢٠١٤ ليكون (-٨.٩٪) ليستمر بالانخفاض في سنة ٢٠١٥ إذْ بلغ معدل النمو (-٤٦.٣٪) ليرتفع في سنة ٢٠١٦ إذْ بلغ (١٧.٦٪) لينخفض في سنة ٢٠١٧ ليكون (-١٦.٧٪) .

أمَّا بخصوص مصرف المنصور للاستثمارات نلاحظ أرتفاع معدل نمو القيمة السوقية لأسهم لسنة ٢٠١٣ إذْ بلغ (٤٩.٩٪) لينخفض بشكل كبير في سنة ٢٠١٤ ليكون (-٥١.٧٪) ليرتفع معدل نمو لسنتين ٢٠١٥ و٢٠١٦ على التوالي اذ بلغ (٣.٦٪) و(١٣.٨٪) ليتراجع وينخفض في سنة ٢٠١٧ اذ بلغ (-٢٦.٣٪).

أمّا فيما يخص مصرف سومر نلاحظ ارتفاع معدل نمو القيمة السوقية لأسهم في سنة ٢٠١٣ إذْ بلغ معدل نمو القيمة السوقية لأسهم (٢١.٦٪) ليزداد الارتفاع في سنة ٢٠١٤ ليكون (٣٣.٥٪) لينخفض في ٢٠١٥ إذْ بلغ (-٣٨.٦٪) وليستمر بالانخفاض لسنتي ٢٠١٦-٢٠١٧ ويستقر (-٢٥.٥٪).

❖ **قطاع الزراعة**

نلاحظ معدل نمو القيمة السوقية لأسهم شركة العراقية للإنتاج البذور في حالة أرتفاع في سنة ٢٠١٣ إذْ بلغ معدل نمو القيمة السوقية لأسهم (١٢١.٨٪) ليزداد الارتفاع في سنة ٢٠١٤ إذ بلغ (٣٤.٣٪) لينخفض في سنة ٢٠١٥ ليكون عند (-١٥.٣٪) ليرتفع في سنة ٢٠١٦ إذْ بلغ (٧.٣٪) لينخفض في سنة ٢٠١٧ ويستقر عند (-٦.٥٪).

فيما يخص شركة الشرق الاوسط لإنتاج وتسويق اللحوم نلاحظ انخفاض معدل نمو القيمة السوقية لأسهم لسنة ٢٠١٣ إذْ بلغ معدل النمو (٢١.٩٪-) لينخفض تدريجياً لسنتي ٢٠١٤-٢٠١٥ إذْ بلغ (٣٨٪-) (-٩.٧٪) على التوالي ليرتفع تدريجياً لسنتي ٢٠١٦-٢٠١٧ ليكون (٨.٦٪)(٥.٩٪)على التوالي.

أمّا شركة العراقية للمنتجات الزراعية نلاحظ ارتفاع معدل نمو القيمة السوقية لأسهم لسنة ٢٠١٣ إذْ بلغ معدل النمو (٣٦.٤٪) ليتخفض لسنتي ٢٠١٤-٢٠١٥ اذ بلغ (١٤.٧٪-) (٩٣.١-) ليرتفع بشكل ملحوظ لسنة ٢٠١٦ ليكون (٨١٩.٠١) ليستمر بالارتفاع في سنة ٢٠١٧ اذ بلغ (٥.٥).

فيما يخص شركة العراقية لإنتاج وتسويق اللحوم نلاحظ انخفاض تدريجي لمعدل نمو القيمة السوقية لأسهم للسنوات ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦ إذْ بلغت معدلات نمو القيمة السوقية لأسهم (٨.٢٪-) (٦.٢٪-)(٢٨.٥٪-)(٢٠.٩٪-) على التوالي ليرتفع بشكل ملحوظ لسنة ٢٠١٧ ليكون (١١٥.٨٪).

ثالثًا- تحليل بعض المعلومات المالية

١- نسبة التداول (نسبة السيولة): الجدول أدناه يبين نسبة التداول لقطاعات المصرف و الصناعة والتأمين و الزراعة والاتصالات والفنادق والسياحة والتي تم استخراجها من خلال الصيغة الاتية :-

نسبة التداول=الموجودات المتداولة\مطلوبات المتداولة

جدول (٣) قياس نسبة التداول لشركات عينة الواسة (٢٠١٣-٢٠١٧) (مرة)

القطاع	السنة / المصرف	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧
	مصرف	٢.٤١	٢.٧١٦	٢.٩٤٢	٢.٠٤٨	٤.٩٠٤

المصارف	التجاري					
	المصرف العراقي الاسلامي	١.٩٦٢	٢.١٨١	٢.٢١٣	٢.٢٤٩	٢.١٧٥
	مصرف المنصور	١.٥٣٢	١.٤٤٩	١.٣٤٦	١.٢٥٤	٠.٩٣٤
	مصرف سومر	٢.٥٧٤	٢.٤٩٥	٣.٢٣١	٣.٨٢١	٢.٩٢٢
الزراعة	شركة العراقية لإنتاج البذور	١.١٥٠	١.١٧٤	١.٠٨٧	١.١٣٤	١.١٢٤
	شركة الشرق الاوسط لإنتاج وتسويق الاسماك	٢.٦٦٧	٢.١٩٣	٢.٥٧٣	٣.٥٩٥	٣.٠١٢
	شركة العراقية للمنتجات الزراعية	٣.٠٦٤	٧.٦٦٩	٦.٤٤٧	٣.٨٩٤	٤.٠٧٨
	شركة العراقية لإنتاج وتسويق اللحوم	٢.٤١٥	٢.٢٨٤	٢.٤٤٢	٢.٤٧٤	٢.١٧٠

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الملحق (٣)

❖ **قطاع المصارف :**

من خلال الجدول (٣) يعد مؤشر التداول خلال سنوات الدراسة جيداً إذْ كان أكبر من الواحد الصحيح لجميع المصارف.

كانت نسبة التداول لمصرف التجاري العراقي (٢.٤١٠) (٢.٧١٦)(٢.٩٤٢) (٢.٩٥٣) (٢.٩٠٤) مرة حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧ على التوالي.

أمّا نسبة التداول لمصرف العراقي الاسلامي (١.٩٦٢) (١.٩٦٢) (٢.٢١٣) (٢.٢٤٩) (٢.١٧٥)مرة حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧على التوالي.

نلاحظ نسبة التداول مصرف المنصور للاستثمارات (١.٥٣٠)(١.٤٤٩)(١.٣٤٦)(١.٢٥٤) (٠.٩٣٤)مرة حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧على التوالي.

أمّا نسبة التداول لمصرف سومر (٢.٥٧٤)(٢.٤٩٥)(٣.٢٣١)(٣.٨٢١)(٢.٩٢٢) مرة حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧ على التوالي.

❖ **قطاع الزراعة :-**

من خلال جدول (٣) نلاحظ نسبة التداول لشركة العراقية لإنتاج البذور (١.١٥٠) (١.١٣٤)(١.١٧٤) (١.١٢٤) (١.٠٨٧) مرة حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧على التوالي.

أمّا فيما يخص نسبة التداول لشركة الشرق الاوسط لإنتاج وتسويق الاسماك كانت (٢.٦٦٧) (٢.٥٧٣) (٢.١٩٣)(٣.٥٩٥)(٣.٠١٢)حسب الأعوام٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧على التوالي.

فيما يخص نسبة التداول لشركة العراقية للمنتجات الزراعية (٣.٠٦٤) (٦.٤٤٧)(٣.٨٩٤)(٤.٠٧٨) (٧.٦٦٩) حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧ على التوالي.

نلاحظ نسبة التداول لشركة العراقية لإنتاج وتسويق اللحوم (٢.٤١٥)(٢.٢٨٤)(٢.٤٤٢) (٢.٤٧٤) (٢.١٧٠) حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧ على التوالي.

٢- معدل دورن الموجودات (نسب النشاط) :- الجدول ادناه يبين معدل دوران الموجودات لقطاعي المصارف و الصناعة والتي تّم استخراجها من خلال المعادلة الاتية :-

معدل دوران الموجودات = صافي المبيعات \ مجموع الموجودات

جدول (٤) قياس معدل دوران الموجودات لشركات عينة الدراسة (٢٠١٣-٢٠١٧) (مرة)

القطاع	السنة / المصرف	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧
المصارف	مصرف التجاري	٠.٠٦٢	٠.٠٤٢	٠.٠٤٥	٠.٠٢٠	٠.٠١٣
	المصرف العراقي الاسلامي	١.١٠٥	٠.٠٥٧	٠.٠٤٠	٠.٠٤٢	٠.٠٤٥
	مصرف المنصور	٠.٠٤٨	٠.٠٣٧	٠.٠٣٤	٠.٠٢٢	٠.٠١٩
	مصرف سومر	٠.١٤٣	٠.٠٣٥	٠.٠٣٤	٠.٠٣٢	٠.٠٣٢
الزراعة	شركة العراقية لإنتاج البذور	٠.٧٧٢	١.٢١١	٠.٦٠٠	٠.٤٨١	٠.٣٣٦

	شوكة الشرق الاوسط لإنتاج وتسويق الاسماك	٠.٢١٧	٠.١٠٠	٠.٠٧٥	٠.٠٧٥	٠.٠٩٦
	شوكة العراقية للمنتجات الزراعية	٠.٢٩٥	٠.٢٣٤	٠.٠٢٩	٠.٠٨٩	٠.١٣١
	شوكة العراقية لإنتاج وتسويق اللحوم	٠.٠٩٦	٠.٠٥١	٠.٠٩١	٠.٠٤٩	٠.١٠٥

المصدر :من اعداد الباحث بالاعتماد على الملحق (٣)

❖ **قطاع المصرف :-**

نلاحظ من خلال الجدول (٤) أنَّ يخص معدل دوران الموجودات مصرف التجاري العراقي كانت (٠.٠٦٢) (٠.٠٤٢) (٠.٠٤٥) (٠.٠٢٠) (٠.٠١٣) مرة حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥ ٢٠١٦-٢٠١٧على التوالي.

أمّا فيما يخص معدل دوران الموجودات لمصرف العراقي الاسلامي كانت (١.١٠٥) (٠.٠٥٧) (٠.٠٤٠) (٠.٠٤٢) (٠.٠٤٥) مرة حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧على التوالي.

نلاحظ معدل دوران الموجودات لمصرف المنصور للاستثمارات كانت (٠.٠٤٨) (٠.٠٣٧)(٠.٠٣٤) (٠.٠٢٢)(٠.٠١٩) مرة حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧على التوالي.

فيما يخص معدل الدوران الموجودات لمصرف سومر كانت (٠.١٤٣)(٠.٠٣٥)(٠.٠٣٤) (٠.٠٣٢) (٠.٠٣٢) حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧ على التوالي.

❖ **قطاع الزراعة :-**

من خلال الجدول (٤) نلاحظ معدل دوران الموجودات الشركة العراقية لإنتاج البذور كانت (٠.٧٧٢) (١.٢١١) (٠.٦٠٠) (٠.٤٨١)(٠.٣٣٦)مرة ٢٠١٣-٢٠١٤ -٢٠١٥-٢٠١٦ -٢٠١٧ على التوالي.

و نلاحظ نسبة معدل دوران الموجودات لشركة الشرق الاوسط لإنتاج وتسويق الاسماك كانت (٠.٢١٧) (٠.١٠٠)(٠.٠٧٥)(٠.٠٧٥)(٠.٠٩٦) مرة حسب الأعوام -٢٠١٤ -٢٠١٥-٢٠١٦ -٢٠١٧ ٢٠١٣على التوالي .

أمَّا معدل دوران الموجودات لشركة العراقية للمنتجات الزراعية كانت (٠.٢٩٥)(٠.٢٣٤)(٠.٠٢٩) (٠.٠٨٩)(٠.١٣١) مرة حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤ -٢٠١٥-٢٠١٦ -٢٠١٧ على التوالي.

ونلاحظ معدل دوران الموجودات لشركة العراقية لإنتاج وتسويق اللحوم كانت (٠.٠٩٦) (٠.٠٥١) (٠.٠٩١) (٠.٠٤٩)(٠.١٠٥) مرة حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤ -٢٠١٥-٢٠١٦ -٢٠١٧ على التوالي

٣- معدل العائد على الاستثمارات (نسب الربحية) :- الجدول ادناه يبين معدل العائد على الموجودات لقطاعي المصرف و الصناعة والتي تم استخراجها من خلال الصيغة الاتية :-

معدل العائد على الاستثمارات = صافي الربح \ مجموع الاستثمارات

جدول (٥) قياس نسبة الربحية لشركات عينة الدراسة (٢٠١٣ – ٢٠١٧)

القطاع	السنة / المصرف	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧
	المصرف التجاري	٠.٠٢٦	٠.٠٢٠	٠.٥١٤	٠.٠٥٣	٠.٠١١
	مصرف العراقي الاسلامي	٠.٠٦٠	٠.٠١٤	٠.٠١٦	٠.٠١٥	٠.٠١٥
	مصرف المنصور	٠.٠٣٢	٠.٠١٩	٠.٠١٨	٠.٠١٣	٠.٠١١
	مصرف سومر	٤.٢٨٧	٤.٦٩٤	٩.٧٨٤	٨.٦٣٢	١.٠٢٦
الزراعة	شركة العراقية لإنتاج البذور	٠.٠٧٩	٠.١٥٧	٠.٠٤٩	٠.٠٤٩	٠.٠٤٥
	شركة الشرق الاوسط لإنتاج وتسويق الاسماك	٠.٠٨٠	٠.٠٥٣	٠.٠٦٧	٠.٠٦٥	٠.٠٣٤
	شركة العراقية للمنتجات الزراعية	٠.١٢٦	٠.١٣٧	٠.٠٢٣	٠.٠٢١	٠.٠٥٥

	شوكة الواقية لإنتاج وتسويق اللحوم	٠.٠٣٨	٠.٠١٥	٠.٠٢٤	١.٤٥٤	٠.٠٤٣

الجدول: من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الملحق (٣)

❖ **قطاع المصارف :-**

نلاحظ من خلال الجدول (٥) أنَّ نسبة الربحية لقطاع المصارف مرتفعة خلال سنوات الدراسة.

نلاحظ معدل العائد على الاستثمارات لمصرف التجاري العراقي كانت(٠.٠٢٦) (٠.٠٢٠) (٠.٥١٤) (٠.٠٥٣) (٠.٠١١) حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧على التوالي.

أمّا معدل العائد على الاستثمارات لمصرف العراقي الاسلامي كانت (٠.٠٦٠) (٠.٠١٤) (٠.٠١٦) (٠.٠١٥)(٠.٠١٥) حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧على التوالي.

نلاحظ معدل العائد على الاستثمارات لمصرف المنصور للاستثمارات كانت (٠.٠٣٢) (٠.٠١٩)(٠.٠١٨)(٠.٠١٣)(٠.٠١١) حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧على التوالي

فيما يخص معدل العائد على الاستثمارات لمصرف سومر كانت (٤.٢٨٧) (٤.٦٩٤)(٩.٧٨٤) (٨.٦٣٢) (١.٠٢٦) حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧على التوالي.

❖ **قطاع الزراعة :-**

من خلال الجدول (٥) نلاحظ معدل العائد على الاستثمارات لشركة العراقية لإنتاج البذور (٠.٠٧٩) (٠.١٥٧) (٠.٠٤٩) (٠.٠٤٩) (٠.٠٤٥) حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧على التوالي.

أمّا فيما يخص معدل العائد على الاستثمارات لشركة الشرق الاوسط لإنتاج لتسويق الاسماك كانت (٠.٠٨٠) (٠.٠٥٣) (٠.٠٦٧) (٠.٠٦٥) (٠.٠٣٤) حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧-على التوالي.

ونلاحظ معدل العائد على الاستثمارات لشركة العراقية للمنتجات الزراعية كانت (٠.١٢٦) (٠.١٣٧) (٠.٠٢٣) (٠.٠٢١) (٠.٠٥٥) حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧على التوالي.

فيما يخص معدل العائد على الموجودات لشركة العراقية لإنتاج وتسويق اللحوم كانت (٠.٠٣٨) (٠.٠١٥) (٠.٠٢٤) (١.٤٥٤) (٠.٠٤٣) حسب الأعوام ٢٠١٣-٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦-٢٠١٧على التوالي .

وصف عينة الواسة واختبار الفرضيات

اولًا- وصف عينة الواسة

لم يكن اختيار الشركات داخل كل قطاع عشوائياً وانما قصدياً للشركات للأسباب المذكورة أنفاً. كان عدد المشاهدات (٢٠) مشاهدة لكل من المتغيرات المستقلة (المعلومات المالية والاقتصادية) والمتغير التابع (القيمة السوقية للأسهم)

فعند دراسة هذه المشاهدات وكانت قيمتي الوسط الحسابي و لوسيط متقاربة و القيمة العظمى و الصغرى تتمركز بخصوص وسطها الحسابي يدل على خلوها من القيم الشاذة و بخلاف ذلك فأنّها تحتوي على القيم الشاذة. و إستخدام في هذا الدراسة البرنامج الاحصائي R لقياس العلاقة بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة المذكورة.

رابعًا- تقدير النماذج واختبار الفرضيات

استخدم في هذه الدراسة طريقة (MM) هيوبر (Yohai,١٩٨٧) التي لها القدرة على معالجة مشاكل القيم الشاذة و المؤثرة في نفس الوقت وأن الفرضية الانحدار المراد اختبارها لكل النماذج هي:

أ: اختبار الفرضية :

❖ **القطاع المصرفي**

الجدول (١٤) :نتائج تحليل الانحدار الحصين للمتغيرات المالية باستخدام طريقة (MM) لقطاع المصرفي

المتغير	β	T	p–value	معنوية المعلمة	النموذج			
					R^2	Adjusted R^2	الخطأ المعياري	وصف النموذج
الثابت	١.٥٩٥	٦.٩٤	٠.٠٠٠	معنوية	٠.١٢٢	-٠.٠٤٢	١.١٧٦	ضعيف
السيولة	٠.٠٠١	٠.٠٠٣	٠.٩٩٧	غير معنوية				
النشاط	٢.٦٣٩	٤.٥٥	٠.٠٠٠	معنوية				
الربحية	٠.٠٤٥	٠.٤٨٧	٠.٦٣٣	غير معنوية				

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج الاحصائي R

من خلال النتائج في الجدول (١٤) يتضح ما يأتي:

١-من الملاحظ أنَّ مقدر متغير نسبة السيولة يكاد أنَّ يكون صفرا (٠.٠٠١) و كذلك مقدر معدل الربحية الذي بلغ (٠.٠٤٥) القريب من الصفر أيضاً، أمَّا مقدر متغير نسبة النشاط الذي بلغ (٢.٦٣٩)

٢-القيم الاحتمالية لثابت الانحدار (٠.٠٠٠) و متغير نسبة النشاط (٠.٠٠٠) معنوية. أمَّا بقية المتغيرات غير معنوية عند مستوى معنوية ٠.٠٠٥.

٣- معامل التحديد لهذا النموذج هو (R^2 = ٠.١٢٢) و المصحح له (Adjusted R^2 = -٠.٠٤٢) و هي نتيجة ضعيفة جداً لا يمكن الاعتماد عليها لقبول مثل هذا النموذج إذْ من الافضل أنَّ تقترب قيمة معامل التحديد من الواحد الصحيح, لذلك تقبل فرضية العدم بأنَّ النموذج لا يمكن أنَّ يكون معنوياً عند هذه القيمة لمعامل التحديد و معامل التحديد المصحح وأنَّ بلغت قيمة الخطأ المعياري للأخطاء الحصينة (١.١٧٦).

٤- بناء على النتائج أعلاه و لوجود تأثير لمتغير نسبة النشاط على معدل نمو القيمة السوقية للأسهم الشركات المصرفية المدرجة في السوق اذا ترفض فرضية العدم H٠ و تقبل الفرضية البديلة H١ .

وبالتالي يمكن كتابة نموذج الانحدار المقدر لأثر المتغيرات المالية على معدل نمو القيمة السوقية للاسهم للقطاع المصرفي بالصيغة الاتية:

$$\widehat{GR} = ١.٥٩٥ + ٠.٠٠١\ LR + ٢.٦٣٩\ AR + ٠.٠٤٥\ PR$$

$\widehat{GR}$: معدل النمو القيمة السوقية للأسهم لشركات القطاع المصرفي

LR : نسبة السيولة لشركات القطاع المصرفي (٠.٠٠١: المعلمة المقدرة لمتغير نسبة السيولة)

AR : نسبة النشاط لشركات القطاع المصرفي (٢.٦٣٩: المعلمة المقدرة لهذا المتغير)

PR: معدل الربحية لشركات القطاع المصرفي (٠.٠٤٥: المعلمة المقدرة لهذا المتغير)

❖ **القطاع الزراعي**

الجدول (١٥) :نتائج تحليل الانحدار الحصين للمتغيرات المالية باستخدام طريقة (MM) لشركات قطاع الزراعي

المتغير	β	T	p-value	معنوية المعلمة	النموذج			
					R^2	Adjusted	الخطأ	وصف

								النموذج	المعيلي	R^2			
الثابت	٠.٩٥٣	٠.٩٤٢	٠.٣٦٠	غير معنوي		٠.١٨٥		ضعيف جدا	١.٩٩	٠.٠٣٢			
السيولة	-٠.٢٤٤	-٠.٥٥٠	٠.٥٩٠	غير معنوي									
النشاط	٣.٢٦١	١.٨٣٧	٠.٠٨٥	غير معنوي									
الربحية	-٠.٢٢٤	-٠.٦٠٧	٠.٥٥٢	غير معنوي									

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على البرنامج الاحصائي

من خلال الجدول (١٥) يتضح كل ما يأتي:

١-القيم الاحتمالية p-value لجميع المقدرات β أكبر من مستوى المعنوية ٠.٠٥ وهي دالة على عدم وجود أي تأثير لهذه المتغيرات على معدل نمو القيمة السوقية للأسهم عنده مستوى معنوية ٠.٠٥.

٢- إنَّ نسبة النشاط يدخل في النموذج عند مستوى معنوية ٠.١٠ وبما أنَّ فرضيتنا الاساسية هي لقياس علاقة الأثر عنده مستوى معنوية ٠.٠٥ فلا يقبل دخول هذا المتغير إلى النموذج.

٣-معامل التحديد كان R^2 = ٠.١٨٥ ومعامل التحديد المصحح Adjusted R^2 = ٠.٠٣٢ وهذا يدل بأنَّ نموذج ضعيف جداً ولا يمثل الظاهرة.

٤-مما تقدم يقبل الفرض العدم H٠ بمعنى أخر تعد جميع المقدرات تساوي صفر β = ٠.

وبالتالي النموذج المقدر لقياس علاقة أثر المتغيرات المالية على معل نمو القيمة السوقية في القطاع الزراعي يكتب بالصيغة الاتية:

$$\widehat{GR} = ٠.٩٥٣ - ٠.٢٤٤\ LR + ٣.٢٦١\ AR - ٠.٢٢٤\ PR$$

$\widehat{GR}$: معدل نمو القيمة السوقية لشركات القطاع الزراعي

LR : نسبة السيولة لشركات القطاع الزراعي (٠.٢٤٤-: المعلمة المقدرة لمتغير نسبة السيولة)

AR : نسبة النشاط لشركات القطاع الزراعي (٣.٢٦١: المعلمة المقدرة لهذا المتغير)

PR: معدل الربحية لشركات القطاع الزراعي (٠.٢٢٤-: المعلمة المقدرة لهذا المتغير)

الاستنتاجـــــات:

يمكن تلخيص الاستنتاجات التي جاءت بها الدراسة بما يأتي:

١- الشركات المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية لا توفر قدراً كافياً من الشفافية في عرض البيانات المالية.

٢- للمعلومات المالية ممثلاً بنسبة السيولة (نسبة التداول) أظهرت النتائج عدم وجود أثر معنوي على القيمة السوقية لقطاعي المصارف والزراعة.

٣- للمعلومات المالية ممثلاً بنسبة النشاط (معدل دوران الموجودات) الأثر المعنوي على معدل نمو القيمة السوقية للاسهم لقطاع المصارف بينما لا يوجد ذلك الأثر على القيمة السوقية لأسهم شركات قطاع الزراعة.

٤- لا يوجد الأثر المعنوي للمعلومات المالية ممثلاً بنسبة الربحية (معدل العائد على الاستثمارات) على معدل نمو القيمة السوقية للأسهم لجميع قطاعات الدراسة.

التوصيـــــات:

في ضوء الاستنتاجات توصي الدراسة بالآتي:

١- اهمية افصاح الشركات المساهمة على كافة البيانات المالية بشكل منظم ودوري حتى يتمكن متخذي القرارات من الوصول الى المعلومات المالية الخاصة بالشركة لاتخاذ القرارات الاستثمارية.

٢-على السوق ان يهتم بالجوانب البحثية وتشجيع الباحثين لإعداد الدراسات تتناول المعلومات المالية وأثرها في اداء الشركات وبشكل دائم .

٣- على الشركات القيام بنشر مجموعه موحدة من المعلومات المالية (نسبة النشاط ,نسبة الربحية وغيرها) في التقارير السنوية لخدمة متخذي القرارات.

٤-على الشركات اعطاء بيانات مالية خالية من التظليل لأهميتها من قبل مستخدمي المعلومات في اتخاذ قرارتهم .

أثر رأس المال الفكري في المنظور المالي على السيولة والمديونية
بحث تطبيقي لعينة من المصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية

أ.د. سالم صلال الحسناوي
الباحثة ندى نوري طاهر
كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة القادسية

المقدمة:

يهدف البحث الى التعرف على أثر أكثر النماذج شيوعا في قياس رأس المال الفكري كمياً باستخدام نموذجي Tobins'Q ١٩٩٧ و Stewart ١٩٩٧ على السيولة والمديونية لعينة من المصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية . تمثل مجتمع البحث بالمصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية ؛ وكانت عينة البحث (٥) مصارف مدرجة في سوق العراق المالي ولمدة ثلاث سنوات من ٢٠١٥/١/١ لغاية ٢٠١٧/١٢/٣١. ولتحليل واختبار فرضيات البحث ، تم استخدام الاساليب الاحصائية المتمثلة بالارتباط والانحدار الخطي البسيط من خلال البرنامج الاحصائي SPSS V.٢٠.

اوضح (James Tobin) بان قياس رأس المال الفكري وتطويره بين الشركات يتم باستخدام نموذج (Tobins' Q ١٩٩٧) وهو القيمة السوقية للشركة الى تكلفة استبدال الاصول ، فعندما تكون تكلفة الاستبدال لأصول الشركة أقل من القيمة السوقية لها، فعندها تحصل الشركة على عائد احتكاري أو عوائد أعلى من العوائد العادية عند القيام في عملية الاستثمار، بينما يمثل نموذج (Stewart ١٩٩٧) القيمة السوقية الدفترية من خلال احتساب الفرق بين قيمة الشركة السوقية وقيمتها الدفترية ، اذ يمثل الاساس المنطقي لهذا النموذج هو أن القيمة السوقية تمثل المركز الحقيقي للشركة بضمنها رأس المال الفكري والأصول الملموسة .

ومن هنا تعد هذ النماذج والمقاييس الأكثر اعتماداً على المبادئ والأسس المالية من خلال تقديم الخبرات والفرص الجيدة ، كما أنها تهتم بمزايا عديدة كربط المؤشرات الاستراتيجية للشركة مع الامكانيات المفتوحة

لاستيعاب المتغيرات الاضافية التي تفرضها طبيعة العمل المعرفي في أداء الشركة ، فضلا عن كونها تتعامل مع نماذج ومقاييس رأس المال الفكري مع الاصول الغير ملموسة ، أي بنفس الطريقة التي تتعامل بها الأصول الملموسة اعتمادا على المؤشرات الكمية والقيمة النقدية كي يتم تقديم مقاييس معول عليها (Lowell Bryen et al ,١٩٩٩ :١٧٩) . وقد تضمن البحث على ثلاثة مباحث ، إذ تناول المبحث الأول منهجية البحث من خلال التطرق الى أهمية، ومشكلة ، وأهداف ، وفرضية ، ومجتمع وعينة البحث ، فيما ركّز المبحث الثاني على الاطار النظري بنقطتين رئيستين ؛ تمثلت النقطة الاولى في التعرف على رأس المال الفكري باستخدام نموذجي (Stewart ١٩٩٧ , Tobins'Q ١٩٩٧) ، فيما ركزت النقطة الثانية على الأداء المالي المصرفي من خلال السيولة والمديونية ، كما تناول المبحث الثالث على الاطار التطبيقي من خلال وصف وتحليل البيانات واختبار الفرضيات لينتهي البحث ببعض الاستنتاجات والتوصيات .

المبحث الأول / منهجية البحث:

أولاً: أهمية البحث: يعد هذا البحث محاولة متواضعة في تسليط الضوء على رأس المال الفكري من المنظور المالي ودوره المتزايد في الوحدات الاقتصادية ؛ اذ يمكن تلك الوحدات من قياسه وفق آلية مالية ممكنة وربطها بأداء تلك المنظمات ، وتأتي أهمية البحث في الآتي:

١) يعد استخدام الموجودات الملموسة والغير ملموسة والواسعة النطاق النقطة الرئيسة للتأثير في أسعار الأسهم من خلال عملية الافصاح بالمعلومات المالية.

٢) حصول (الواشون أو مالكو المعلومات الخاصة والسرية) (Insiders) على المكاسب المفرطة في الشركات المدرجة اسهمها في الأسواق المالية من خلال الاعتماد على اسهم الشركات التي يعملون بها والتي يرافقها تقلبات شديدة في اسعار الأسهم .

٣) كما تتضح الأهمية عند زيادة تكاليف رأس المال الفكري في الشركات والتي تؤدي الى ارتفاع الموجودات الغير ملموسة، وبالتالي تعد العائق أمام النمو والابداع .

ثانياً: مشكلة البحث: وتتمثل مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:-

١) بيان فيما اذا كان هناك أثر ذا دلالة احصائية لنموذج (Tobins'Q ١٩٩٧)على السيولة ؟

٢) بيان فيما اذا كان هناك أثر ذا دلالة احصائية لنموذج (Tobins'Q ١٩٩٧) على المديونية ؟

٣) بيان فيما اذا كان هناك أثر ذا دلالة احصائية لنموذج (Stewart ١٩٩٧) على السيولة ؟

٤) بيان فيما اذا كان هناك أثر ذا دلالة احصائية لنموذج (Stewart ١٩٩٧) على المديونية ؟

ثالثاً: أهداف البحث: تتمثل الاهداف الرئيسة للبحث في الآتي :

١) التعرف على رأس المال الفكري من المنظور المالي وبما جاء به من تنظير وتطبيق في الادبيات المالية عموماً والمصرفية خصوصاً .

٢) التعرف على مفهوم نموذجي (Tobins'Q ١٩٩٧ , Stewart ١٩٩٧) وآلية قياسهما وعلاقتهما في كل من السيولة والمديونية . مراجعتها وتصنيفها وفقا للتوجيه الزمني لها حسب الخصائص والآلية الديناميكية التي يتشكل بها هذا النظام .

٣)امكانية افادة المتعاملين في السوق المالية كالمستثمرين والوسطاء وإداريين الشركات وملاكها .

رابعاً: فرضيات البحث : وفقاً لما جاءت به مشكلة البحث من تساؤلات ، يمكن افتراض الآتي :

١) الفرضية الأولى : هناك أثر ذا دلالة احصائية لنموذج (Tobins'Q ١٩٩٧) على السيولة .

٢) الفرضية الثانية : هناك أثر ذا دلالة احصائية لنموذج (Tobins'Q ١٩٩٧) على المديونية .

٣) الفرضية الثالثة : هناك أثر ذا دلالة احصائية لنموذج (Stewart ١٩٩٧) على السيولة .

٤) الفرضية الرابعة : هناك أثر ذا دلالة احصائية لنموذج (Stewart ١٩٩٧) على المديونية .

خامساً: مجتمع وعينة البحث : يتمثل مجتمع البحث بالمصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية ؛ فيما تمثلت عينة البحث بـ (٥) مصارف مدرجة في سوق العراق المالي ولمدة ثلاث سنوات من ٢٠١٥/١/١ لغاية ٢٠١٧/١٢/٣١ ، ويوضح الجدول (١) عينة البحث .

جدول (١) عينة البحث

ت	اسم الشركة	تاريخ التأسيس
١	مصرف اشور الدولي	٢٠٠٥/٠٤/٢٥
٢	مصرف بغداد	١٩٩٢/٠٢/١٨
٣	المصرف التجاري العراقي	١٩٩٢/٠٢/١١
٤	مصرف الاستثمار العراقي	١٩٩٣/٠٧/١٣
٥	المصرف العراقي الاسلامي للاستثمار والتنمية	١٩٩٢/١٢/١٩

المبحث الثاني /الاطار النظري:

أولاً : رأس المال الفكري : يعد رأس المال الفكري الشغل الشاغل في ابحاث العديد من رجال الاعمال الذين حاولوا الوقوف على طريقة حسابه وجعله جزءا من الميزانية ، اذ اتضح لهم أنه من الصعب أن يتم ذلك من الناحية العملية في قياسه ، لذا تلاشى الاهتمام به وعاد الظهور مرة اخرى لكونه العامل الاساس الذي يتم من خلاله بناء القاعدة المعرفية (شتاتحة ،٢٠١٩: ٤٤) .

وترتبط مسألة قياس رأس المال الفكري بصورة وثيقة بتقييم ومتابعة وإدارة رس المال ، اذ يمثل رأسمال مبني على المعرفة والمعلومات والافكار والقابلية على الابتكار والابداع والمشتقات الاخرى ، لكون هذه المكونات تعامل على كونها موجودات بالمقاييس المالية التقليدية ، فالاهتمام بالموجودات المعرفية قد تنشأ بسبب الفروقات البارزة بين القيمة السوقية للمنظمات وقيمتها الدفترية . ولغرض قياس رأس المال الفكري يتم الاستفادة من نموذجي (Stewart ١٩٩٧ و Tobins'Q١٩٩٧) كون القياس يدور حول امكانية القيمة كما هو موجود في مركبات أو تدفقات مختلفة لرأس المال، على الرغم من أن النموذجان لا يقيسان رأس المال الفكري بشكل مباشر الا انها تعد من اولى النماذج التي اشارت الى حقيقة التقييمات الدفترية والتي تعاني من الضعف في توفيرها للمعلومات ذات القيم المالية المهمة للشركة ، كما انها لا تولد لذاتها

بل يتم ذلك من خلال التفاعلات بين العديد من الموارد ، لذا تم طرح نماذج قياس رأس المال الفكري من قبل عدد من الباحثين والمختصين في هذا المجال كالآتي: (Malhortra,٢٠٠٤: ٩-١٢)

١)نموذج Tobins'Q١٩٩٧ : يعد هذا النموذج من اهم النماذج المستخدمة لقياس رأس المال الفكري ، وقد اشار (Tobin,١٩٦٩:١٦) بأن هذه النسبة هي المقياس لقيمة رأس المال المرتبط بتكلفة استبداله ، وقام Tobin بتطوير هذا النموذج كمقياس للتنبؤ بقرارات الاستثمار المستقلة في عوامل الاقتصاد الكلي مثل سعر الفائدة ، لذا لم يتم تطوير نسبة Tobins'Q كمقياس لرأس المال الفكري ، كما لاحظ Alan Greenspan رئيس الهيئة الاحتياطي الفيدرالي – الولايات المتحدة الامريكية بأن نسبة Tobins'Q المرتفعة ونسبة القيمة السوقية الى الدفترية بانهما تعكسان قيمة الاستثمارات في رأس المال البشري والتكنولوجيا .

وتمثل نسبة Tobins'Q في الاساس نسبة القيمة السوقية الى القيمة الدفترية ، اذ ان Tobin استخدم كلفة استبدال الموجودات الملموسة بدل القيمة الدفترية عند حساب هذه النسبة ، فأن كلفة الاستبدال تعد من الصعوبات المرافقة في استخدام القيمة السوقية الى الدفترية (Bontis,٢٠٠١:٤١-٦٠) ، وتعزى القيمة الموجبة لنسبة Tobins'Q الى القيمة الغير ملموسة لرأس المال الفكري والتي لا يمكن الاحاطة بها بواسطة النظم المالية (Boudrau, et al,٢٠٠١:٥٥) ، فإذا كانت نسبة Tobins'Q أقل من ١ فان للأصل قيمة أقل من كلفة استبداله من جانب ، اما اذ تمثلت نسبة Tobins'Q أكبر من ١ فمن المرجح ان تلجأ الشركة هنا الى الاستثمار في الموجودات المشابهة لهذه الموجودات ، التي من الممكن أن تحرز في تحقيق قيمة أكبر من استبدالها من جانب آخر (Banker , ٢٠٠٠:٧٥) .

وأشار (Biddle,١٩٩٧:٣٠١-٣٣٦) ان استخدام نسبة Tobins'Q من خلال نسبة القيمة السوقية الى الدفترية ، اذ أنه يكافئ التأثيرات في السياسات المختلفة في الاندثار والتي تتباين بين الشركات ومن بلد الى أخر .

كما بين (Bontis,N.,٢٠٠١:٤١-٦٠) بأنه يمكن استخدام هذه النسبة كأداة واضحة في أداء الشركات وخاصة عندما يقارن الأداء لعدة سنوات ، وتكون نسبة (Tobins'Q) وفقاً للمعادلة (١):

(1)--------Q = Market Value/ Book Value :

٢) نموذج Stewart: ويعد هذا النموذج من النماذج الهامة في قياس رأس المال الفكري ، اذ قدم هذا النموذج من قبل (Stewart ١٩٩٧) ، اذ يستند من خلال الفرق بين القيمة السوقية لرأسمال الشركة وقيمتها الدفترية ، فأن الافتراض المنطقي الرئيس للنموذج يمثل القيمة الحقيقية للشركة ويعد مقبول مالياً على العموم وسهل التطبيق (الربيعاوي ،٢٠١٥ : ١٦٣-١٦٦) ، وتتحدد قيمة رأس المال الفكري وفقاً لهذا النموذج بالمعادلة (٢) :

(2)------Stewart Value = Market Value- Book Value

أن الفكرة الاساسية لهذا الاسلوب في ايجاد القيمة السوقية والتي يمكن تحديدها في معطيات قائمة المركز المالي، اذ يتم ذلك من خلال احتساب القيمة المالية للسهم والتي يتكون منها رأس مال الوحدة الاقتصادية (Pablo ,٢٠٠٧ :٩) .

وتعد القيمة السوقية من جانب المستثمر أهم القيم كما تعكس بشكل عام القيمة الاقتصادية لصافي الأصول (حق الملكية) وتتحدد ببيئة العوامل الاقتصادية المناطة بها، كما أنها تتأثر بشكل كبير بمعدلات الأرباح التي تعمد الشركة بتوزيعها على أسهم رأس المال، فكلما كانت هذه المعدلات مرتفعة ومنتظمة تؤدي الى زيادة القيمة السوقية للسهم، أما بالنسبة الى القيمة الدفترية هي ما يتوقع حامل السهم الحصول عليه في حال تصفية الشركة (مرعي ،١٩٩٣ :٣٤٥) .

ثانياً: الأداء المالي : تعددت المفاهيم والرؤى نحو الأداء المالي كون كل باحث يحلل الأداء المالي حسب الزاوية التي ينظر اليها كما أن لكل طرف يفسره بما يخدم مصالحه وبالشكل الذي يروق له ، فأن المساهمين يسعون لتعظيم ثرواتهم والشركات تسعى نحو الاستمرار والبقاء ؛ والموظفين يتطلعون الى رفع

الأجور والحوافز، والأجهزة الحكومية تهدف الى إنماء حصيلة الضرائب ، والمجتمع ينتظر الرخاء الاقتصادي وتحقيق العدالة الاجتماعية والرفاهية للأفراد (عبد الغني ، ٢٠٠٦ : ٤١) .

وعند اجراء عملية التحليل المالي للشركة يستلزم الأمر اخذ الاتجاهات الموسمية في نظر الاعتبار ، وكما يتعلق بالشهر الذي يتم اعداد فيه قائمة المركز المالي وقائمة الارباح والخسائر ، لذا عندما يتم اجراء التحليل المقارن وفق النسب المالية المختلفة في الوقت الحالي وما كانت عليه في الماضي ، اذ تعد اداة للتنبؤ بما ستكون هذه النتائج في المستقبل، فأن تحليل النسب المالية الخاصة بالشركة مقارنة بالشركات المماثلة يعد مدخل تحليلي يساعد المدير المالي على الموائمة بين التدفقات الداخلة والخارجة التي تحدث خلال فترات زمنية قصيرة أو طويلة. وتم قياس الإداء المالي من خلال الآتي : (الحسناوي ،٢٠١٨: ٦١)

١)نسبة السيولة :أشار أن المصارف تسعى الى المحافظة على سيولة المؤسسة وحمايتها من خطر الافلاس والتصفية ، وتوفير الاموال الكافية لمواجهة الالتزامات المترتبة عليها أو القدرة على توفير النقد الجاهز خلال فترة قصيرة دون خسائر كبيرة ، فهذه القرارات المهمة يجب أن تعتني بها المؤسسة كونها المحدد في كفاءة متخذي القرارات المالية ، كما تستخدم نسب السيولة لقياس قدرة الشركة على مواجهة الديون والمستحقات قصيرة الآجل ، ومن تلك النسب التي تم استخدامها في تحليل واختبار فرضيات البحث هي نسبة التداول : وهي النسبة التي يجب أن لا تقل عن ١:٢ (أي بمعنى أن كل دينار من المطلوبات المتداولة أن يقابله ٢ دينار من الموجودات المتداولة) ، اذ أن كلما زادت هذه النسبة تدل على قدرة الشركة على دفع التزاماتها الجارية ، وتحسب تلك النسبة وفقاً للمعادلة (٣):

Traded Ratio = Current Assets/ Current Liabilities----(3)

٢)نسبة المديونية : تنتج هذه النسبة بصورة عامة من خلال استخدام الموجودات أو الأموال ذات التكاليف الثابتة لتعظيم العائد لمالكي الشركة ، كما أن زيادتها تؤدي الى زيادة العائد والمخاطرة بنفس الوقت وفي حين آخر يؤدي انخفاضها الى انخفاض العائد والمخاطرة ، لذا فأنها تؤثر بشكل كبير على هيكل رأس مال الشركة من مزيج القروض الطويلة الآجل وحقوق الملكية لدى الشركة وايضاً على قيمة الشركة جراء

تأثيرها في العائد وزيادة المخاطرة ، وتشير هذه النسبة بين مجموع الديون الى مجموع الموجودات (اجمالي الاستثمار)، اذ تشير هذه النسبة الى نسبة الديون الطويلة الآجل في الشركة كما تم صياغتها وفقاً للمعادلة (٤) : (Gitman , ٢٠٠٠ :٣٨٩)

debt ratio = Total liabilities/ Total assets----(4)

المبحث الثالث /الاطار التطبيقي:

يتناول المبحث جانبين ، الجانب الأول يمثل وصف وتحليل البيانات ، فيما يتناول الجانب الثاني اختبار وفرضيات البحث .

أولاً: وصف وتحليل بيانات البحث

١)المتغير المستقل : يتمثل بالآتي:

أ) نموذج (Tobins'Q ١٩٩٧) :يوضح الجدول (٢) بيانات القيمة السوقية والدفترية وقيمة Tobins'Q لسنوات البحث (٢٠١٥-٢٠١٧)

الجدول (٢) القيمة السوقية والدفترية ومعدل Tobins'Q للمصارف عينة البحث (المبالغ بملايين الدنانير)

المصرف	٢٠١٥			٢٠١٦			٢٠١٧			معدل Q
	MV	BV	Q	MV	BV	Q	MV	BV	Q	
مصرف اشور الدولي	١٠٧٥٠٠	١,٠٨١	٩٩,٤٤	٨٥٠٠٠	١,٠١١	٨٤,٠٧٥	٧٥٠٠٠	١,٠٦٥	٧٠,٤٢٢	٥٤,٨١٣
مصرف بغداد	٢٩٢٥٠٠	١,٠٧٤	٢٧٢,٣	٢٢٧٥٠٠	١,١٣١	٢٠١,١٤	١٥٢٥٠٠	١,١٠٨	١٣٧,٦٣	١٢,٢٠٠
المصرف التجاري العراقي	١٠٢٥٠٠	١,٠٩٨	٩٣,٣٥	١٢٠٠٠٠	١,١٢٨	١٠٦,٣٨	١٢٢٥٠٠	١,١٦٧	١٠٤,٩٧	١٠,١٥٦

مصرف الاستثمار العراقي	١٧٠٠٠٠	١,١١٨	١٥٢	١٥٠٠٠	١,١٥٩	١٢٩,٤	١٠٥٠٠	١,١٣٢	٩٢,٧٥	٣٥,٢٨٣
المصرف العراقي الاسلامي	١٢٧٥٠٠	١,٠٨٨	١١٧	١٥٠٠٠	١,٠٤٥	١٤٣,٥	١٢٥٠٠	١,٠٧١	١١٦,٧	٨,٧١٤

يوضح الجدول (٢) ان نسبة Tobins'Q لسنة ٢٠١٥ لمصرف بغداد البالغة (٢٧٢,٣) وهي الأعلى نسبة ، فيما بلغت نسبة المصرف العراقي الاسلامي(١١٧) وباقي المصارف كانت نسبتها بين تلك النسبتين ، ومع ذلك يمكن القول امكانية الاستثمار في موجودات تلك المصارف كون نسبة Tobins'Q كانت > ١ ، اما سنة ٢٠١٦ فكانت اعلى قيمة لنسبة Tobins'Q لمصرف بغداد البالغة (٢٠١,١٤) ، فيما كانت اقل نسبة لمصرف اشور الدولي (٨٤,٠٧٥) ، ومن هنا يتضح امكانية الاستثمار في موجودات تلك المصارف كون نسبة Tobins'Q كانت > ١، اما سنة ٢٠١٧ فكانت اعلى قيمة لنسبة Tobins'Q لمصرف بغداد البالغة (١٣٧,٦٣) ، فيما كانت اقل نسبة لمصرف اشور الدولي (٧٠,٤٢٢) ، فيما يتضح امكانية الاستثمار في موجودات تلك المصارف كون نسبة Tobins'Q >١.

ب)نموذج Stewart : كما سبق القول في المعادلة (٢) يتم استخراج قيمة نموذج Stewart من خلال الفرق بين القيمة السوقية والقيمة الدفترية ، ويوضح الجدول (٣) بيانات القيمة السوقية (Market Value) والدفترية (Book Value) لسنوات البحث (٢٠١٥-٢٠١٧)

جدول (٣) القيمة السوقية والدفترية ومعدل Stewart للمصارف عينة البحث (المبالغ بملايين الدنانير)

المصرف	٢٠١٥			٢٠١٦			٢٠١٧			Total
	MV	BV	STEWAR	MV	BV	STEW	MV	BV	STEWA	

			T			AR T			RT	
مصرف اشور الدولي	١٠٧٥٠٠	١,٠٨١	١٠٦,٤١٩	٨٥٠٠٠	١,٠١١	٨٥,٠	٧٥٠٠٠	١,٠٦٥	٧٣,٩	٦٢٩٣.
مصرف بغداد	٢٩٢٥٠٠	١,٠٧٤	٢٩١,٤٢٦	٢٢٧٥٠٠	١,١٣١	٢٢٦٣.	١٥٢٥٠٠	١,١٠٨	١٥١٣.	٥,٦٨١
المصرف التجاري العراقي	١٠٢٥٠٠	١,٠٩٨	١٠١,٤٠٢	١٢٠٠٠٠	١,١٢٨	١١٨٨.	١٢٢٥٠٠	١,١٦٧	١٢١٥.	١,١٣٩
مصرف الاستثمار العراقي	١٧٠٠٠٠	١,١١٨	١٦٨,٨٨٢	١٥٠٠٠٠	١,١٥٩	١٤٨٨.	١٠٥٠٠٠	١,١٣٢	١٠٣٨.	١,٤٠٤
المصرف العراقي الاسلامي	١٢٧٥٠٠	١,٠٨٨	١١٧,١٨٧	١٥٠٠٠٠	١,٠٤٥	١٤٨٩.	١٢٥٠٠٠	١,٠٧١	١٢٣٩.	١,٣٣٠

يوضح الجدول (٣) قيمة رأس المال الفكري والمتمثلة بنموذج Stewart لسنوات البحث ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٧ ، وكانت قيمة Stewart لسنة ٢٠١٥ لمصرف بغداد (٢٩١,٤٢٦) ، هي الاعلى من بين المصارف عينة البحث وبهذا يكون مصرف بغداد هو الأمثل في استغلاله في عملية الاستثمار والتطوير لرأس المال الفكري ، فيما كانت المصارف (مصرف الاستثمار العراقي ، المصرف العراقي الاسلامي

،مصرف اشور الدولي ، المصرف التجاري العراقي) بقيمة (١٦٨,٨٨٢، ١١٧,١٨٧، ١٠٦,٤١٩، ١٠١,٤٠٢) للمصارف على التوالي في عملية الاستثمار والتطوير لرأس المال الفكري . اما سنة ٢٠١٦ كانت قيمة Stewart لمصرف بغداد (٢٢٦,٣) ، هي الاعلى من بين المصارف عينة البحث ، فيما كانت المصارف (المصرف العراقي الاسلامي ، مصرف الاستثمار العراقي ، المصرف التجاري العراقي ،مصرف اشور الدولي ،) بقيمة (١٤٨,٩، ١٤٨,٨، ١١٨,٨، ٨٤,٠) للمصارف على التوالي في عملية الاستثمار والتطوير لرأس المال الفكري . اما سنة ٢٠١٧ كانت قيمة Stewart لمصرف بغداد(١٥١,٣) ، هي الاعلى من بين المصارف عينة البحث ، فيما كانت المصارف (المصرف العراقي الاسلامي ، المصرف التجاري العراقي ، مصرف الاستثمار العراقي ، ،مصرف اشور الدولي) بقيمة (١٢٣,٩، ١٢١,٥، ١٠٣,٨، ٧٣,٩) للمصارف على التوالي في عملية الاستثمار والتطوير لرأس المال الفكري .

٢)المتغير التابع: يتمثل بالآتي:

أ) نسبة السيولة : يوضح الجدول (٤) الموجودات المتداولة والمطلوبات المتداولة ونسبة السيولة (نسبة التداول Traded Rate) لسنوات البحث (٢٠١٥-٢٠١٧) .

الجدول (٤) الموجودات المتداولة والمطلوبات المتداولة ونسبة السيولة (نسبة التداول) للمصارف – عينة البحث (المبالغ بملايين الدنانير)

المصرف	٢٠١٥			٢٠١٦			٢٠١٧			Total
	CA	CL	Traded Rate	CA	CL	Traded Rate	CA	CL	Traded Rate	
مصرف اشور الدولي	٣٧٠,٦	١٦٩,٨	٢,١٨٢	٣٤٢,٧	١٢٢,٠	٢,٨١٠	٣٤,٣٨	١١٠,١	٣,١٢٢	٢,٧٠٤

مصرف بغداد	١,٣ ١٩	١,٢ ١٧	١,٠ ٨٣	١,٠ ٤٢	٩١٧ ٦.	١,١ ٣٥	٩٣ ٩,٨	٨١٣, ٢	١,١ ٥٥	١,١ ٢٤
المصرف التجاري العراقي	١٥٦ ١.	١١٥ ٦.	١,٣ ٥٠	١٢٧ ٦.	١٤١ ٨.	٠,٩ ٠٠	٥١ ٠,١	١٦٨, ٨	٣,٠ ٢١	١,٧ ٥٧
مصرف الاستثمار العراقي	٥٣٣ ٤.	٢٧٠ ٤.	١,٩ ٧٢	٥٦٢ ٤.	٢٨٨ ٠.	١,٩ ٥٢	٥٥ ٢,٩	٢٩٠, ٦	١,٩ ٠٢	١,٩ ٤٥
المصرف العراقي الاسلامي	٤١٠ ٥.	١٩٧ ٦.	٢,٠ ٧	٤٠٨ ١.	١٨٥ ٩.	٢,١ ٩٥	٤٢ ٩,٣	٢٠١, ٩	٢,١ ٢٦	٢,١ ٣٠

يوضح الجدول (٤) ان مصرف اشور الدولي كان الأعلى نسبة سيولة في سنة ٢٠١٥ (٢,١٨٢) ، وبهذا يكون الأفضل من بين المصارف عينة البحث ، اذ بإمكانه الوفاء بالتزاماته المترتبة عليه ، فيما كانت نسبة السيولة المصرف العراقي الاسلامي في الترتيب الثاني (٢,٠٧) ويكون هذا المصرف ايضاً قادراً على الوفاء بالتزاماته كون النسبة تمثل النسبة القانونية المعتمدة وهي (٢ :١) ، فيما جاءت المصارف الاخرى (مصرف الاستثمار العراقي ، المصرف التجاري العراقي ، مصرف بغداد) وبنسب (١,٩٧٢، ١,٣٥٠ ، ١,٠٨٣) على التوالي وبهذا تكون تلك المصارف بسيولتها المنخفضة بإمكانها التعرض الى العسر المالي كونها غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها وفقاً للنسبة القانونية (٢ : ١) . أما في سنة ٢٠١٦ بلغت اعلى نسبة سيولة لمصرف اشور الدولي (٢,٨١٠) وبهذا يكون الأفضل من بين المصارف عينة البحث وبإمكانه الوفاء بالتزاماته المترتبة عليه ، فيما كان المصرف العراقي الاسلامي

لنسبة السيولة (٢,١٩٥) ويكون هذا المصرف ايضاً قادراً على الوفاء بالتزاماته كون النسبة تمثل النسبة القانونية المعتمدة وهي (٢ :١) ، فيما جاءت المصارف الاخرى (مصرف الاستثمار العراقي ، مصرف بغداد ، المصرف التجاري العراقي) وبنسب (١,٩٥٢، ١,١٣٥، ٠,٩٠٠) على التوالي وبهذا تكون تلك المصارف بسيولتها المنخفضة بإمكانها التعرض الى العسر المالي كونها غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها وفقاً للنسبة القانونية (٢ : ١) . و أما في سنة ٢٠١٧ بلغت اعلى نسبة سيولة لمصرف اشور الدولي (٣,١٢٢) وبهذا يكون الأفضل من بين المصارف عينة البحث وبإمكانه الوفاء بالتزاماته المترتبة عليه ، فيما كان المصرف التجاري العراقي والمصرف العراقي الاسلامي لنسبة السيولة (٣,٠٢١، ٢,١٢٦) وتكون تلك المصارف ايضاً قادراً على الوفاء بالتزاماته كون النسبة تمثل النسبة القانونية المعتمدة وهي (٢ :١) ، فيما جاءت المصارف الاخرى (مصرف الاستثمار العراقي ، مصرف بغداد) وبنسب (١,٩٠٢، ١,١٥٥) على التوالي وبهذا تكون تلك المصارف بسيولتها المنخفضة بإمكانها التعرض الى العسر المالي كونها غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها وفقاً للنسبة القانونية (٢ : ١) .

ب) نسبة المديونية : يوضح الجدول (٥) مجموع المطلوبات Total Liabilities ومجموع الموجودات Total Assets لسنوات البحث (٢٠١٥-٢٠١٧) .

الجدول (٥) المطلوبات المتداولة والموجودات المتداولة ونسب معدل دوران الموجودات (بملايين الدنانير)

المصرف	٢٠١٥			٢٠١٦			٢٠١٧			معدل
	TL	TA	ARR	TL	TA	ARR	TL	TA	ARR	ARR
مصرف اشور الدولي	١٦٩ ٨٠.	٤٠٧, ٧	٠,٤١ ٦	١٢٢ ٠٠	٣٧٤ ٧٠.	٠,٣ ٢٥	١١٠ ١٠.	٣٧٦ ٣٠.	٠,٢٩ ٢	٠,٣ ٤٤
مصرف	١,٢	١,٣٢	٠,٩٢	٩١٧	١,٠	٨٨٠	٨١٣	٩٣٩	٠,٨٦	٢٩٤

بغداد	١٧	٠	١	٦٠.	٤٢	٦٠.	٢٠.	٨٠.	٥	١٠.
المصرف التجاري العراقي	١١٥ ٦٠.	٣٩٠, ١	٠,٢٩ ٦	١٤١ ٨٠.	٤٢٣ ٨٠.	٠,٣ ٣٤	١٦٨ ٨٠.	٨٣٤ ٨٠.	٠,٢٠ ٢	٠,٢ ٧٧
مصرف الاستثمار العراقي	٢٧٠ ٤٠.	٥٥٠, ٠	٠,٤٩ ١	٢٨٨ ٠٠.	٢٥٤ ٠٠.	١,١ ٣٣	٢٩٠ ٦٠.	٢٤٦ ٠٠.	١,١٨ ١	٠,٩ ٣٥
المصرف العراقي الاسلامي	١٩٧ ٦٠.	٤٦٩, ٥	٠,٤٢ ٠	١٨٥ ٩٠.	٤٤٧ ١٠.	٢,٤ ٠٢	٢٠١ ٩٠.	٤٦٩ ٧٠.	٠,٤٢ ٩	١,٠ ٨٣

يوضح الجدول (٥) قيم المتغير التابع للبحث المتمثل بنسب المديونية للمصارف عينة البحث للسنوات ٢٠١٥، ٢٠١٦ ،٢٠١٧ ، ففي سنة ٢٠١٥ يعد المصرف التجاري العراقي بنسبة مديونية (٠,٢٩٦) الأفضل كونها اقل نسبة مديونية ، وبهذا يكون المصرف الأمثل في جذب المستثمرين كونه يعد مثل للوفاء بالتزاماته ولديه فرص اكبر في الحصول على القروض، وتأتي المصارف الأخرى (مصرف اشور الدولي ، المصرف العراقي الاسلامي ، مصرف الاستثمار العراقي ، مصرف بغداد) وبنسب (٠,٤١٦ ،٠,٤٢٠ ، ٠,٤٩١ ، ٠,٩٢١) على التوالي . أما في سنة ٢٠١٦ يعد مصرف اشور الدولي بنسبة مديونية (٠,٣٢٥) والمصرف التجاري العراقي (٠,٣٣٤) الأفضل كونها اقل نسبة مديونية ، وبهذا يكون المصرف الأمثل في جذب المستثمرين كونه يعد مثل للوفاء بالتزاماته ولديه فرص اكبر في الحصول على القروض ، وتأتي المصارف الأخرى (مصرف الاستثمار العراقي ، المصرف العراقي الاسلامي ، مصرف) وبنسب (١,١٣٣ ، ٢,٤٠٢ ، ٨٨٠,٦) على التوالي . و أما في سنة ٢٠١٧ يعد المصرف

التجاري العراقي بنسبة مديونية (٠,٢٠٢) و مصرف اشور الدولي (٠,٢٩٢) والمصرف العراقي الاسلامي (٠,٤٢٩) ومصرف بغداد (٠,٨٦٥) الأفضل كونها اقل نسبة مديونية، وبهذا تكون المصارف الأفضل في جذب المستثمرين كونها قادرة على الوفاء بالتزاماتها ولديها فرص اكبر في الحصول على القروض ، فيما كان مصرف الاستثمار العراقي بنسبة مديونية (١,١٨١) والذي يتجنبها الكثير من المستثمرين .

ثانياً: اختبار فرضيات البحث:

١) اختبار الفرضية الأولى : يوضح الجدول (٦) معاملات الانحدار البسيط لنموذج Tobins'Q والسيولة للمصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية – عينة البحث .

جدول (٦) معاملات الانحدار البسيط Tobins'Q و Liquidity ratio

	R	R Square	B	Coefficients		Anova	
				T	Sig	F	Sig
Total years	٠,٩٣	%٣٧	٠,٠٦	٠,٣٤	%٧٥	٠,١١	%٧٥

يوضح الجدول (٦) بأن قيمة الارتباط (R) بين المتغير المستقل Tobins'Q كمؤشر لرأس المال الفكري ونسبة السيولة كمتغير تابع ، بلغت ٠,٩٣ وهذا يبين الارتباط الموجب القوي بين المتغيرين ، فيما كانت نسبة التحديد للمتغيرين (R^2) ٣٧%وهذا يعني ان المتغير المستقل Tobins'Q يفسر ما نسبة ٣٧%من التغير الحاصل في المتغير التابع للسيولة ، أي هناك بنسبة ٦٣% تمثل عوامل اخرى لم تدخل في البحث لتفسر هذا التغير ، اما قيمة معامل الانحدار (B) قد بلغت ٠,٠٦ وهذا يعني وجود تغير وحدة واحدة في المتغير المستقل Tobins'Q يؤدي الى تغير ما قيمته ٠,٠٦ في المتغير التابع (لسيولة) ، فيما بلغت قيمة (T) ٠,٣٤ وبنسبة معنوية ٧٥% ويعني انعدام الاثر للمتغير المستقل Tobins'Q على

المتغير التابع ، وهذا ما يؤكده اختبار (F) اذ بلغت قيمته ٠,١١ وبمعنوية ٧٥% الذي يوضح عدم صحة النموذج ، وبهذا يتضح رفض الفرضية الأولى لعدم وجود الاثر ذا الدلالة الاحصائية للمتغير المستقل Tobins'Q غلى المتغير التابع السيولة .

٢) اختبار الفرضية الثانية: يوضح الجدول (٧) معاملات الانحدار البسيط لنموذج Tobins'Q والمديونية للمصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية – عينة البحث .

جدول (٧) معاملات الانحدار البسيط Tobins'Q و debt ratio

	R	R Square	B	Coefficients		Anova	
				T	Sig	F	Sig
Total years	٠,٢٤	٠,٦٢	-٠,٠١	-٠,٤٤	%٦٨	٠,١٩	%٦٨

يوضح الجدول (٧) بأن قيمة الارتباط (R) بين المتغير المستقل Tobins'Q كمؤشر لرأس المال الفكري ونسبة المديونية كمتغير تابع ، وبلغت بقيمة ٠,٢٤ ويعني بأن الارتباط ضعيف بين المتغيرين ، فيما كانت نسبة التحديد للمتغيرين (R^2) ٠,٦٢ ويعني ان المتغير المستقل Tobins'Q يفسر ٠,٦٢ من التغير الحاصل بين المتغير التابع كما هناك عوامل اخرى بنسبة ٣٨% لم تدخل في البحث لتفسر هذا التغير ، اما قيمة معامل الانحدار (B) والبالغة -٠,٠١ بمعنى التغير في وحدة واحدة في المتغير المستقل Tobins'Q يؤدي الى التغير في ما قيمته -٠,٠١ للمتغير التابع ، فيما بلغت قيمة (T) -٠,٤٤ بمعنوية ٦٨% هذا يعني انعدام الأثر للمتغير المستقل Tobins'Q على المتغير التابع اي رفض فرضية البحث الثانية ، ويؤكد ذلك اختبار (F) بلغت بقيمة ٠,١٩ بمعنوية ٦٨% الذي يوضح عدم صحة النموذج .

٣) اختبار الفرضية الثالثة : يوضح الجدول (٨) معاملات الانحدار البسيط لنموذج Stewart ونسبة السيولة للمصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية – عينة البحث .

جدول (٨) معاملات الانحدار البسيط لنموذج Stewart و Liquidity ratio

	R	R Square	B	Coefficients		Anova	
				T	Sig	F	Sig
Total years	٠,٧٤	٠,٥٥	٠,٠٢	١,٩٤	%١٤	٣,٧٩	%١٤

يوضح الجدول (٨) بأن قيمة الارتباط (R) بين المتغير المستقل Stewart كمؤشر لرأس المال الفكري ونسبة السيولة كمتغير تابع ، اذ بلغت ٠,٧٤ وهذا يبين بأن الموجب القوي بين المتغيرين ، فيما كانت نسبة التحديد (R^2) ٠,٥٥ بمعنى أن Stewart يفسر لهذه النسبة من التغير الحاصل في المتغير التابع من السيولة وهناك بنسبة ٠,٤٥ عوامل اخرى لم تدخل لتفسر هذا التغير ، اما قيمة معامل الانحدار (B) بلغت ٠,٠٢ بمعنى ان التغير في وحدة واحدة في المتغير المستقل Stewart يؤدي الى تغير ما قيمته ٠,٠٢ للتابع ، كما بلغت قيمة (T) ١,٩٤ بنسبة معنوية ١٤% الذي يعني عدم وجود اثر للمتغير المستقل على المتغير التابع ، ويؤكد ذلك اختبار (F) ٣,٧٩ ونسبة معنوية ١٤% الذي يوضح عدم صحة النموذج ، ولهذا يمكن القول بعدم قبول الفرضية الثالثة وانعدام اثر ذا دلالة احصائية للمتغير المستقل Stewart على المتغير التابع السيولة .

٤) اختبار الفرضية الرابعة: يوضح الجدول (٩) معاملات الانحدار البسيط لنموذج Stewart ونسبة المديونية للمصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية – عينة البحث .

جدول (٩) معاملات الانحدار البسيط Stewart و debt ratio

	R	R Square	B	Coefficients		Anova	
				T	Sig	F	Sig
Total years	٠,٢٤	٠,٦٠	-٠,١١	-٠,٤٣	%٦٩	٠,١٩	%٦٩

يوضح الجدول (٩) بأن قيمة الارتباط (R) بين المتغير المستقل Stewart كمؤشر لرأس المال الفكري ونسبة المديونية كمتغير تابع بلغت ٠,٢٤ اذ يبين الارتباط ضعيف بين المتغير المستقل Stewart والمتغير التابع ، كانت نسبة التحديد (R^2) ٠,٦٠ بمعنى ان المتغير المستقل يفسر بنسبة ٠,٦٠ من التغير الحاصل للمتغير التابع وهو المديونية أي هناك نسبة ٠,٤٠ من العوامل الاخرى التي لم تدخل في البحث لتفسر هذا التغير ، وكانت قيمة معامل الانحدار (B) -٠,١١ بمعنى التغير الحاصل في وحدة واحدة في المتغير المستقل Stewart يؤدي الى تغير -٠,١١ في المتغير التابع المديونية ، فيما بلغت قيمة (T) -٠,٤٣ وبنسبة معنوية %٦٩ وهذا يعني انعدام الاثر للمتغير المستقل Stewart على المتغير التابع ، والذي يؤكده اختبار (F) والبالغة قيمتها ٠,١٩ بمعنوية %٦٩ الذي يوضح عدم صحة النموذج ، مما سبق عدم وجود اثر ذا دلالة احصائية للمتغير المستقل Stewart على المتغير التابع للفرضية الرابعة .

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

وفقاً لما جاء به التنظير في موضوع رأس المال الفكري واختبار فرضيات البحث يمكن وضع الاستنتاجات الآتية :

١) يعد رأس المال الفكري ذا أهمية بالغة لكافة الشركات من خلال المنظور المالي الذي تم بحثه ، فقد ركزت اغلب الدراسات على الجانب النظري فيه .

٢) امكانية الاستثمار في مصرف اشور الدولي والمصرف العراقي الاسلامي والمصرف التجاري العراقي كونها اعلى سيولة .

٣) توعية وادراك المستثمرين الى مديونية مصرف الاستثمار العراقي ومصرف بغداد والمصرف العراقي الاسلامي كونها ذات مديونية عالية ، وهذا مؤشر يمكن ان يكون غير مشجع للاستثمار بالنسبة لتلك المصارف ، والذي قد يعطي انطباع في صعوبة التعامل مع المصارف من هذا الجانب .

٤) امكانية افادة المتعاملين في السوق المالية من نتائج هذا البحث .

٥) امكانية الاعتماد على المقاييس الحديثة Tobins'Q و Stewart لمعرفة السيولة والمديونية ، اذ يوفر فرص مناسبة للمستثمر في قراءة التوجيهات المستقبلية للشركات وتعديل القرارات الاستثمارية فيها .

التوصيات:

١) ضرورة فهم وادراك أهمية رأس المال الفكري من قبل ادارات المصارف لما يمثله من قيمة خاصة للمصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية .

٢) على الباحثين والاقتصاديين التعرف على تلك الموضوعات المهمة والمتمثلة بنموذجي Tobins'Q و Stewart .

٣) على المستثمرين في سوق العراق للأوراق المالية والمتمثلة بالمصارف عينة البحث عملية البحث في القيمة السوقية والقيمة الدفترية لنموذج Tobins'Q وStewart من خلال الاستثمار ضمن النسبة القانونية .

٤) رغم صعوبة قياس رأس المال الفكري، على الباحثين امكانية الولوج في هذا الموضوع وتنمية الأسس النظرية المتداخلة مع العلوم المعرفية الاخرى وربطها بالأعمال الادارية ومخرجات الأداء المالي للشركات.

المراجع:

١)الحسناوي ، سالم صلال ، (٢٠١٨) ، " أساسيات الادارة المالية " ، الطبعة الاولى ، الدار المنهجية للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

٢)مرعي ، عبد الحي ،(١٩٩٣)، "المحاسبة المالية المتقدمة "، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، الاسكندرية .

٣)عبد الغني ، دادن ، (٢٠٠٦) ، " قياس وتقويم الأداء المالي في المؤسسات الاقتصادية نحو إرساء نموذج للإنذار المبكر باستعمال المحاكاة المالية) اطروحة دكتوراه غير منشورة) "، جامعة الجزائر، الجزائر.

٤)الربيعاوي ، سعدون حمود جثير ، عباس ، حسين وليد حسين، (٢٠١٥) " رأس المال الفكري " ، الطبعة الأولى ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، العراق .

٥)شتاتحة ، عائشة ، (٢٠١٩) ، " الاولوية التي يحتلها رأس المال البشري في ظل اقتصاد المعرفة" ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، جامعة عمار ثليجي بالأغواط – الجزائر .

6)Banker , R . D. (2000) .A contextual Study of Links between Employee Satisfaction , Employee Turnover , Customer Satisfaction and Financial Performance . Dallas : University of Texas .

7)Biddle , G. C., Bowen , R . M ., & Wallace ,J . S . (1997) . Does Eva(TM) beatearnings ? Evidence On associations with Stock returns and firm values . Journal of Accounting & Economics , 24 .

8)Bontis , N. (2001). Assessing Knowledge assets : a review of the models used to measure intellectual capital . International Journal of Management Reviews , 3 (1) .

9)Boudreau , J. W. ,& Ramstad , P. M . (2001) . Strategic of Psychology and Utility Analysis (Final Chapter to appear in forthcoming Handbook) . Ithaca : Center for Advanced Human Resource Studies , Cornell University

10).Gitman , Lawrence's , 2000 "principles of managerial " , 9th , ed . , N. Y , Donnelly and Sons Company .

11)Lowell Bryen , et al , 1999 , Race for the Word , Harvard Business School Press , Boston .

12)Malhotra, Yogsh , (2004) , "Measuring Knowledge Assets of a Ntion : Knowledge Systems for Development" , Research Paper Prepared for the Invited keynote Presenttation delivered ,August ,New Yourk .

13)Pablo Fernandez , 2007 "Company valuation method, the most common error in valuations" work paper, Business school, university of Navarra .

14)Tobin, J. (1969). A General Equilibrium Approach to Monetary Theory. Journal of Money, Credit and Banking, 1(1) .

المصطلحات اللسانية في كتاب مبادئ اللِّسانيات العامة لأندريه مارتينيه
دراسة مصطلحية مفهومية مقارنة بين ترجمتين

أ.د. عبد المجيد سالمي
الباحثة نوال هنوز
جامعة الجزائر ٢

المقدمة:

إن قضية المصطلح إشكالية عامة تندرج تحت ما يعرف بالكليات اللسانية، لها العديد من التجليات الخاصة، ترتبط خصوصيتها ارتباطا وثيقا بالتنوع اللغوي البشري، والذي يتمظهر في الجماعات اللغوية المختلفة، ممَّا وضعنا أمام إشكالية بطرفين متقابلين هما: إشكالية المفهوم وإشكالية المصطلح، ومع التطور الحضاري الذي يشهده العالم، تزداد الحاجة إلى وضع المصطلحات والمفردات الجديدة لمواكبة ذلك النمو والتطور، وكان بذلك البحث الاصطلاحي هو بحث عن المفردات الخاصة التابعة لنظام اللغة العام، حيث تخضع المصطلحات بصفة نسقية بين المفهوم الذي سوف تحمله وبين سلامة تركيب المصطلح أو اللفظ.

مفاتيح العلوم مصطلحاتها، لذلك فإن لعملية توليد المصطلحات معايير وضوابط تتحكم في الوحدة الاصطلاحية، حتى تتمكن من دخول عالم التداول والاستعمال، وبما أن عملية التوليد المصطلحي من المهام الرئيسية للِّساني، فإنه يتوجب عليه أن يكون عارفا وملمًّا بآليات وضع وتوليد المصطلحات من (ترجمة، تعريب، اقتراض لغوي، اشتقاق...)، وكلها قواعد نظرية و منهجية يفرضها علم المصطلح الذي هو بمنزلة العلم القائم بذاته المتفرع من اللسانيات، لذلك اخترنا أن تكون دراستنا حول كتاب أندريه مارتينيه (élément de linguistique général) وترجمتين لهذا الكتاب هما: ترجمة أحمد الحمو وترجمة ريمون رزق الله ، و الملاحظ من خلال عرضنا لقائمة المدونات وجود ترجمتين متعاقبتين لكتاب واحد، لذلك سوف تكون دراستنا، دراسة مصطلحية بنوية مفهومية مقارنة للترجمات، حيث نقوم بتسليط الضوء على

المصطلحات اللسانية الواردة في الكتاب الأصلي ومقارنتها بالمفاهيم الترجمية الخاصة بها في كل من الترجمتين.

وقبل الخوض في المصطلحات سوف نتطرق الى تعريف المؤلِّف اندريه مارتينيه ومؤلَّفه وبعد ذلك نأخذ نظرة بسيطة عن المدرسة الوظيفية التي ينتمي اليها المؤلِّف.

أولا: اندريه مارتينيه André martinet

ولد اندريه مارتينيه عام ١٩٠٨، درس في السوربون، ثم في برلين، شغل منصب أستاذ في كلية الدراسات العليا في باريس، وانتقل الى كولومبيا في نيويورك ليشغل منصب أستاذ اللسانيات العامة، ورئيس قسم اللغويات سنة ١٩٤٧، وعاد في ١٩٥٥، الى المعهد الذي كان يدرس فيه في باريس، كما كان عضوا في الاكاديمية الدانماركية والفرنسية، ومهما يكن فإن مارتينيه قد تأثر بشكل كبير بالتفكير البراغي–الحلقة اللسانية لبراغCLP– في مرحلة مبكرة جدا على الرغم من أنه لم يعش في براغ، توفي عام ١٩٩٩"[١]

ثانيا: مؤلفاته:

ألّف مارتينيه، ما يربو عن مائتين وسبعين مؤلَّف يتعلق العديد منها باللسانيات العامة وباللسانيات الوصفية والفونولوجيا الوظيفية، والفونولوجيا التاريخية، ومن أشهر هذه المؤلفات:

١– التصنيف الصامتي ذو الأصل التعبيري في اللغات الجرمانية la gémination consonantique d’origine éxpressive dans les langues germanique (copenhague1937)

وهذا هو عنوان الاطروحة التي نال بها شهادة الدكتوراه.

٢– نطق الفرنسية المعاصرة ,droz d٤٥) la pronunciation du francais contemporain reeditee 1971)

٣– الفونولوجيا كنوع من الصوتيات الوظيفية (London) phonology as functional phonetics oup 1949

٤– نظرة وظيفية للغة (oxford claredon.١٩٦٢) a functional view of language

٥- اقتصاد التغيرات الصوتية économic des changement phonétique

٦- مبادئ اللسانيات العامة[٢] (A,colin ١٩٦٠) éléments de linguistique générale

ثالثا: مدرسة براغ

مدرسة براغ من المدارس اللّسانية التي تأثرت بثنائيات " سوسير" وآراؤه في اللغة، فكان من بين نتائج التأثير العميق لآراء "سوسير" تزايد حركيّة الدراسة اللغوية، وذلك على يد بعض اللغويين الذين تتلمذوا له، إما بطريقة مباشرة أو بعد الاطلاع على أعماله، ليؤسس العالم التشيكي فيلام ماثيزيوس vilem mathesius وبعض معاونيه نادي براغ اللساني(prague circle) سنة ١٩٢٦، و أصبح هذا النادي يعرف فيما بعد بمدرسة براغ، أو المدرسة الوظيفية، أو المدرسة الفونيمية، تضم عددا كبيرا من الباحثين المتخصصين في اللغات السلافية من تشيكو سلوفاكيا وخارجها، ومن أقطابها ثروبتسكوي، ياكبسون، وبوهلر، وكارسفسكي وغيرهم ، ومما لا مرية أن مؤلَّف دي سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة " كان له أثر كبير على بزوغ هذا النادي، الذي شرع فيما بعد بعقد ندوات منتظمة، ويتوجها ببحوث في اللسانيات الوظيفية على وجه الخصوص، وما اللسانيات الوظيفية الا فرع من فروع البنوية ،بيد انها ترى أن البنية النحوية والدلالية والفونولوجية للغات تُحدّد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع[٣]

رابعا: منهج الدراسة في مدرسة براغ

يتميز هذا المنهج بدراسة نظام اللغة الكلي، بمستوياته المختلفة النحوية والصرفية والصوتية ، والدلالية دراسة وظيفية محضة وهذا ما جعله يختلف عن باقي المناهج اللسانية الأخرى...فقد شملت نشاطات هذه المدرسة المجالات التالية، الصوتيات الوظيفية الآنية، والصوتيات الوظيفية التاريخية، والتحليل الوظيفي والعروضي، وتصنيف التضاد الفونولوجي، والاسلوبية اللسانية الوظيفية، ودراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في الادب والمجتمع والفنون، اذا كان سوسير قد ذهب إلى القول أن اللغة عبارة عن نظام من العلامات، فإن مدرسة براغ ترى بان اللغة نظام من الوظائف، وكل وظيفة نظام من العلامات وقد وضّح سامبسون(Sampson) نظرة أصحاب هذه المدرسة إلى اللغة بقوله" إن اللغة عبارة عن محرك وعلى

اللسانيين ان يدركوا ما هي الاعمال التي تقوم بها مكونات المحرك، وكيف أن طبيعة المكون الواحد تحد طبيعة المكونات الأخرى... ولم يكتف أصحاب هذه النظرية بالوصف بل تعدوه الى التفسير مجيبين عن سؤالين رئيسيين هما:١- ماذا تشبه اللغات؟ و٢- لماذا جاءت على هذه الشاكلة[٤]

وجاء في كتاب في اللسانيات والنص لإبراهيم خليل " وتبنوا المنهج الوصفي بدلا من المعياري أو التاريخي في دراسة اللغات، وقد غلب عليهم أمران هما، الاهتمام بالصوتيات، ثم الاهتمام بالوظائف اللغوية، أو المهام التي تؤديها اللغة"[٥]

وذلك تبعا لمنهج سوسير في تفريقه بين اللغة والكلام حيث أن اللغة نظام قائم والكلام تجسيد فعلي لهذا النظام، أي التركيز على الاهتمام بالعالم الداخلي للغة.

انطلاقا من هذا المنطلق فإن مدرسة براج تنظر إلى اللغة على أنها نظام وظيفي حيث أن ياكبسون أن للكلام ست وظائف هي: الوظيفة التعبيرية، الانفعالية، التأثيرية، الاتصالية، الشعرية، ووظيفة المصطلح اللغوي "

خامسا: المصطلحات اللسانية في كتاب أندريه مارتينيه

- اللِّسانيات la linguistique

جاء في كتاب اندري مارتيني élément de linguistique générale تعريفه للسانيات كالآتي "la linguistique est l'étude scientifuque du language humain ,une étude est dite scientifique l'orsqu'elle se fonde sur l'observation des faits au nom de certains principes esthétique"[٦]

وجاء في ترجمة أحمد الحمو" يكون العرض علميا إذا قام على مراقبة الوقائع دون أن يفضل بعضها على حساب بعض باسم بعض المبادئ الجمالية والأخلاقية لذلك يقف هنا مصطلح "علمي" على النقيض من مصطلح" معياري" إذ أن علم اللسان يعتمد على الرؤية العلمية وليس على الرؤية الافتراضية"[٧]

وجاء في ترجمة ريمون رزق الله لكتاب أندري مارتيني مبادئ ألسنية عامة "الألسنية هي نظام الدراسة العلمية للكلام عند الانسان، يقال عن الدراسة بأنها علمية عندما ترتكز على ملاحظة الوقائع وتمتنع عن اقتراح أي اختيار من بينها باسم بعض المبادئ الجمالية أو الأخلاقية"[٨]

وقد أشار مؤلفو قاموس اللسانيات أن مفهوم اللسانيات يجب أن يكون موافقا للمفهوم الذي وضعه فيرديناند دو سوسير وهو" الدراسة العلمية للغة"

والملاحظ في ترجمة أحمد الحمو أنه وضع مصطلح "عرض" بدلا من مصطلح "دراسة" حيث أن مصطلح "دراسة" يكون أقرب الترجمات لمصطلح"étude".

- اللغة La langue

عرّفها أندري مارتيني بأنها "selon une langue est un instrument de communication lequel l'expérience humaine s'analyse, différemment dans chaque communauté, en unités douées d'un contenu sémantique et d'une expression phonique, les monemes;cette expression phonique s'articule à son tour en unités distinctives est successeves, les phonèmes,en nombre déterminé dans chaque langue, dont la nature et les rapports mutuels diffèrent eux aussi d'une langue à une autre"[٩]

ترجمها أحمد الحمو بأنها" اللغة هي وسيلة ابلاغ يستطيع بها الانسان ان يحلل خبرته إلى وحدات، لكن هذا التحليل يختلف من مجتمع إلى مجتمع، أما الوحدات فهي ذات مضمون دلالي وتعبير صوتي وهي ما نسميها بالوحدات الدالة، وينقسم التعبير الصوتي بدوره إلى وحدات تمييزية متتابعة وهي ما نسميه بالوحدات الصوتية، وعدد هذه الوحدات الصوتية محدود في كل لغة وهي تختلف من حيث النوع والعلاقات المتبادلة فيما بينها من لغة إلى أخرى"[١٠]

وترجمها ريمون رزق الله" اللغة هي أداة تواصل تُحلّل من خلالها التجربة البشرية وبشكل مختلف داخل كل جماعة، إلى وحدات تمتلك مضمونا دلاليا وتعبيرا صوتيا (المونيم) ويدخل هذا الأخير بدوره في وحدات متمايزة ومتتابعة الفونيمات التي تتواجد بأعداد غير محددة في كل لغة والتي تختلف طبيعتها وعلاقتها المتبادلة بين لغة وأخرى، وهذا يعني أولا أننا نخصص كلمة "لغة" للدلالة على أداة تواصل ذات البناء المزدوج و شكل صوتي، وثانيا أنه خارج هذه القاعدة المشتركة، وكما تشير الكلمات التالية "بشكل مختلف وتختلف" في الإيضاح أعلاه، يمكن لكل واقع ألسني أن يختلف من لغة إلى أخرى".

جاء في قاموس اللسانيات "اللغة هي المقدرة المخصَّصة للجنس البشري للتواصل، عن طريق نظام الإشارات الصوتية"[١١]

وعليه اتفق كل من المترجمان على ترجمة مصطلح "langue" باللغة، بينما ترجم أحمد الحمو "instrement" على أنها "وسيلة"، في حين ترجمها ريمون رزق الله على أنها "أداة"، وكلاهما يصب في المعنى الأصلي

لمصطلح "instrement " ، وبالنسبة لمصطلح"monemes " فقد ترجمه أحمد الحمو بالوحدات الدالة في حين ترجمه ريمون رزق الله إلى وحدات تمتلك مضمونا دلاليا وتعبيرا صوتيا وأضاف إليها مصطلح "مونيم" كتعريب للمصطلح مباشرة، والأصح هنا ترجمة أحمد الحمو، وتُرجم مصطلح "phonemes " بالوحدات الصوتية حسب أحمد الحمو وإلى وحدات متمايزة ومتتابعة الفونيمات حسب ريمون زرق الله، في هذا المصطلح أيضا ترجح ترجمة أحمد الحمو على أنها الأنسب.

- التقطيع المزدوج للغة

ينبغي الإشارة إلى أن هذا المصطلح يحتوي على ثلاثة مفاهيم أو مصطلحات وهي: التقطيع اللغوي، والتقطيع الأول للغة، والتقطيع الثاني للغة حيث، جاء في كتاب أندري مارتينيه" il convient toutefois de preciser cette notion d'articulation du langage et de noter qu'elle se manifeste sur deux plans différent: chacune des unités qui resultant d'une premirèe articulation es ten effet articulee a son tour en unites d'un autre type, la première articulation du langage est celle selon laquelle tout fait d'expérience a transmettre, tout besoin qu'on désire faire connaitre a autrui s'analysent, en une suite d'unités douées chacune d'une forme vocale et d'un sens … chacune de ces unites de première articulation présente, nous l'avons vu, un sens et une forme vocale(ou phonique).elle nesaurait etre analysee en unites successives plus petites douees de sens:l'ensemble tete veut dire"tete" et l'on ne peut attribuer a te-et a -te des sens dinstincts don't la somme serait equivalente a "tete". Mais la forme vocale est, elle, annalysable en une succession d'unités don't chacune contribute à distinguer tete, par exemle, d'autres unités comme bete, tante ou terre, la deuxieme articulation du langage, dans le cas de tete,

ces unités sont au nombre de trois: nous pouvons les representer au moyen des lettres t et t, placées par convention entre barres obliques, donc/tet/. On apercoit ce que représente d'économie cette seconde articulation, grace à la seconde articulation, les langues peuvent se contenter de quelque dizaines de productions phoniques distinctes que l'on combine pour obtenir la forme vocale des unites de première articulation tete par exemple , utilize a deux reprises l'unité phonique que nous représentons au moyen de/t/ avec insertion entre ces deux/t/ d'une autre unité que nous notons/e/ "[١٢]

جاء في ترجمة أحمد الحمو" ويبقى من الضروري تحديد مفهوم "تقطيع اللغة" بشيء من الدقة وتبيان أن هذا التقطيع يتم على مستويين مختلفين: فكل وحدة تنتج عن تقطيع أولي تنقسم بدورها إلى وحدات من نوع آخر.

أما التقطيع الأولي للغة فهو ذلك التقطيع الذي يمكن معه تجزئة كل موضوع من موضوعات التجربة الإنسانية، عندما يراد نقله للآخرين، وكذلك كل حاجة يراد تعريف الآخرين بها إلى سلسلة من الوحدات يكون لكل منها معنى وصيغة صوتية...تحمل كل وحدة من وحدات التقطيع الاولي، معنى وصيغة صوتية، ولا تقبل هذه الوحدات تجزئة إلى وحدات أصغر تحمل معنى معينا، ان كلمة "ألم" لا يمكن أن تؤدي معنى الألم اذا جزئت مثلا إلى "أ" و "لم"، بحيث تؤدي حصيلة المعاني لهذه الأجزاء معنى الألم، لكن الصيغة الصوتية تقبل التجزئة إلى سلسلة من الوحدات الأخرى التي تساهم كل منها في تمييز كلمة "ألم" مثلا عن كلمة "أرق" أو كلمة "قلم"، التقطيع الثانوي للغة، إن كلمة "ألم" مثلا تشتمل على أربع وحدات هي:/أ/،/ل/، /َ./(فتحة)، /م/، وسوف نكتبها تمشيا مع التقليد الشائع بين خطين مائلين/أ لَ م/، من هنا يبدو جليا أن التقطيع الثانوي يحقق لنا توفيرا عظيما، وبفضل التقطيع الثانوي تستطيع اللغات أن تكتفي بعدد لا يتجاوز

بضع عشرات من الأصوات المتميزة التي إذا جمعنا عددا منها إلى بعضها بعضا أعطتنا الصيغة الصوتية لوحدات التقطيع الأولي"[١٣]

جاء في ترجمة ريمون رزق الله" من الملائم تحديد فكرة نطق الكلام هذه والقول بأنها تظهر على مستويين مختلفين: كل وحدة من الوحدات الناتجة عن الإنبناء الأول تنقسم بدورها إلى وحدات من نوع آخر.

الإنبناء الأول للكلام هو الذي بموجبه كل تجربة نود التعبير عنها أو كل حاجة نرغب في ايصالها للآخرين تحلل بانقسامها إلى سلسلة من الوحدات تملك كل واحدة منها شكلا صوتيا معينا...تتمثل كل وحدة من الوحدات في الإنبناء الأول بمعنى وشكل صوتي، ولا يمكن تحليلها إلى وحدات أصغر متتابعة وذات معنى: مجموعة (tete) تعني "رأس" غير أننا لا نستطيع أن نعطي ل te و te معاني متميزة يعادل حاصلها كلمة tete وحدة الشكل الصوتي يحلل إلى تتابع وحدات تساهم كل منها في تمييز tete مثلا عن وحدات أخرى ك bete و tante و terre. والإنبناء الثاني للكلام. بالنسبة إلى tete هناك ثلاث وحدات تتمثل بالأحرف tet الموضوعة اصطلاحيا بين سطرين مائلين/ tet/ نحن نرى اذا مدى الاقتصاد في الإنبناء الثاني، بفضل الإنبناء الثاني، تكتفي اللغات ببضع عشرات من الفونيمات المتميزة والقابلة للتركيب بغية الحصول على الشكل الصوتي لوحدات الإنبناء الأول: تستخدم tete مثلا الوحدة الصوتية/t/ مرتين مع ادخال وحدة أخرى وهي ال/e/ "[١٤]

ترجم أحمد الحمو مصطلح"articulation du langage " بتقطيع اللغة في حين ترجمها ريمون رزق الله بنطق الكلام، والأصح هنا تقطيع الكلام، كما ترجم مصطلح"la premiere articulation du langage " حسب أحمد الحمو ب التقطيع الأولي للغة، والإنبناء الأول للكلام حسب ريمون رزق الله، ومصطلح" la deuxiéme articulation du langage" بالتقطيع الثانوي للغة حسب أحمد الحمو، وبالإنبناء الثاني للكلام حسب ريمون رزق الله، الملاحظ أن ريمون رزق الله ترجم اللغة بالكلام في هذا المصطلح.

- المصوتات les voyelles

عرفها اندري مارتيني بأنها " les voyelles sont de la voix repercutee dans les cavites formees par les parties superieures du chenal expiratoire,c'est essentiellement le volume et la forme de la cavite buccale qui donnent son timbre caraccteristique a une voyelle, ce volume et cette forme dependent en pratique de trois facteurs:la position de la langue,celle des levres et degree d'ouvertures de la bouche"[١٥]

وجاء في ترجمة أحمد الحمو أنّ الصوائت "تُجسّد في ذلك الصوت الذي يتغير تبعا للشكل الذي يتخذه تجويف الفم، ويتوقف شكل هذا التجويف ونوع الحرف الصائت تبعا له على وضيفة الشفتين واللسان بالدرجة الأولى"[١٦]

وورد في ترجمة ريمون رزق الله " المصوتات في التكلّم الطبيعي، ليست إلا الصوت المرتد في التجويفات التي تشكلها الأقسام العليا في قناة الزفير، فحجم وتشكيل التجويف الفموي هما اللذان يعطيان للمصوت رنّته المميزة وهما يعودان إلى ثلاثة عوامل: موضع اللسان، والشفاه ودرجة انفتاح الفم"[١٧]

وفي قاموس اللسانيات "المصوتات عبارة عن حروف علة، وهي أصوات موسيقية تسببها الاهتزازات الدورية للهواء في الحنجرة، ليعبر بعدها عبر القناة الشفوية"[١٨]

ترجم مصطلح"les voyelles "بالصوائت حسب ريمون رزق الله، وبالمصوتات حسب ريمون رزق الله.

٥- الصوامت les consonnes

جاء في كتاب أندري مارتيني " on nomme consonnes les sons qui se persoivent mal sans le soutien d'une voyelle precedente ou suivante"[١٩]

وورد في ترجمة أحمد الحمو "الصوامت هي تلك الأصوات اللغوية التي يصعب على المرء سماعها إذا لم يسبقها أو يتلوها حرف صائت"[٢٠]

وجاء في ترجمة ريمون رزق الله" نطلق تسمية "صوامت" على الأصوات التي لا تدرك جيدا مساندة مصوّت سابق أو لاحق لها"[٢١]

وفي قاموس اللسانيات "الحرف الصامت هو الصوت الذي يشتمل على انغلاق كلي أو جزئي في نقطة واحدة أو أكثر في المجرى الصوتي"[٢٢]

في هذا المصطلح اتفق المترجمان على ترجمة مصطلح"consonnes " بالصوامت

الخاتمة:

عالجنا في هذا البحث إشكالية ترجمة ونقل المصطلحات اللِّسانية من اللُّغات الأجنبية إلى اللغة العربية، فقمنا بتسليط الضوء على كيفية نقل المصطلحات اللسانية الغربية، وادخالها في الاستعمالات اللسانية العربية، عن طريق الترجمة بشتى أنواعها، ومن خلال تركيزنا على المصطلحات اللسانية في كتاب أندري مارتينيه، لاحظنا فوضى المصطلح الذي مردُّه الاختلاف والتباين في الخلفيات المعرفية سواء الثقافية أو العلمية، وغياب دور المؤسسات الترجمية الرسمية في تنظيم أعمال المترجمين وتوجيهها.

مما يستدعي الحاجة إلى البحث عن مقابلات جديدة صحيحة مدروسة ومنقحة، بدل تلك التي وضعت ارتجالا، دون أدنى تفكير في تبعيات ونتائج ذلك الارتجال، ولا يكون ذلك الا وفقا للشروط والآليات التي تقرها المجامع اللغوية العربية، بحيث يجب أن يكون هناك توافق كبير بين المدلول اللغوي والمدلول الاصطلاحي.

الهوامش:

١- أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للآداء التواصلي، دار الرضوان، الجزائر، وهران، ط٢، ص ١٥١

٢ – احمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٥، ص ١٣٦

٣ – احمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور ص ١٣٦

٤– احمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص ١٣٦.

٥ – إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، ص ٢٢.

٦– Andret martinet. élément de linguistique générale

٧ –احمد الحمو، مبادئ اللسانيات العامة، ص٠٩

٨ –ريمون رزق الله، مبادئ ألسنية عامة ص ١٠

٩– Andret Martinet. élément de linguistique général , p ٢٠,٢١.

١٠–ريمون رزق الله: مبادئ ألسنية عامة ص ٢٦

١١جون دي بوا وآخرون: قاموس اللسانيات، لاروس، ط١، ١٩٩٤، ص٢٦١.

١٢ – Andret Martinet: élément de linguistique générale p ١٣, ١٤,١٥

١٣ – أحمد الحمو: مبادئ اللسانيات العامة ص ١٩ ,١٨, ١٧.

١٤ – ريمون رزق الله: مبادئ ألسنية عامة ص ١٨, ١٩,٢٠

١٥– Andret Martinet: élément de linguistique générale

١٦ –أحمد الحمو: مبادئ اللسانيات العامة، ص ٤٦

١٧ – ريمون رزق الله، مبادئ ألسنية عامة، ص٤٨

١٨ جون دي بوا وآخرون: قاموس اللسانيات، ص٥٤٠.

Andret Martinet: élément de linguistique générale I p 45

٢٠ –احمد الحمو: مبادئ اللسانيات العامة، ص ٤٧.

٢١ –ريمون رزق الله: مبادئ ألسنية عامة ص ٥٢.

٢٢ جون دي بوا وآخرون: قاموس اللسانيات ص ١١٢.

المراجع:

أ: المراجع العربية:

١. أندريه مارتينيه: مبادئ في اللسانيات العامة، تر: أحمد الحمو، المطبعة الجديدة، دمشق، سوريا١٩٨٤.

٢. إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص

٣. أحمد عزوز: المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها، ومناهج تحليلها للآداء، دار الرضوان، الجزائر، وهران، ط٢.

٤. أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر٢، ٢٠٠٥.

٥. أندريه مارتينيه: مبادئ ألسنية عامة، تر: ريمون رزق الله، دار الحداثة، بيروت، لبنان،١٩٩٠.

ب: المراجع الأجنبية:

٦. Andret Martinet: élément de linguistique générale,1980, Paris.

٧. Jean Dubois et autres: dictionnaire de linguistique, la rousse,١٩٩٤, Paris.

الحدود الوظيفية في شروح التسهيل لابن مالك–وظيفة الإسناد أنموذجاً

أ.د. لمى عبد القادر الابراهيمي

الباحث فاضل هادي شناوه

المقدمة:

لا يقصد البحث الحدود الوظيفية بالمعنى الذي تتبناه المدرسة الوظيفية الحديثة، إذ إنّها تراعي الجوانب التداولية في الكلام، وتنظر إلى العلاقات داخل الجملة وداخل التركيب بل وداخل النص التي تؤدي بالنتيجة إلى الغرض من اللغة وهو التواصل، وأمّا الذي يقصده البحث فهو الوظيفة بمعناها العام وهو عمل الكلمة من خلال موقعها في الجملة وعلاقاتها مع باقي عناصر التركيب، فالنحاة يحددون مثلاً مفهوم الخبر من خلال وظيفته في الجملة وهي إتمام الفائدة .

والحدود الوظيفية تنظر إلى المصطلح المحدود من خلال وظيفته في الجملة، ولعلّ هذا الصنف من الحدود من أجلى مظاهر عناية الدرس النحوي القديم بالوظيفة النحوية، ومن الحدود الوظيفية عند القدماء حدّ ابن عصفور لمميز الجملة بقوله: ((كل تمييز مفسّرٍ لمبهمٍ، ينطوي عليه الكلام))[١]، فقد ارتكز هذا الحدّ على عمل ووظيفة المحدود في الجملة وهو التفسير والتبيين، وكذا تعريف أبي حيان للعامل النحوي، إذ قال: ((والعامل هو ما أثّر في آخر الكلمة من اسم أو فعل أو حرف))[٢]، وقسم البحث على مبحثين تناول الأول مفهوم الحدود الوظيفية، وأمّا المبحث الثاني فقد تناول نماذج من تطبيقات الحدّ بوظيفة الإسناد في شروح التسهيل، ثم ذيّل البحث بخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول: مفهوم الحدود الوظيفية:

تُعدّ ثنائية اللفظ والمعنى من القضايا المركزية في التراث العربي النقدي واللغوي التي ألقت بظلالها على النظر النحوي أيضاً، فالناظر في كتاب سيبويه يلحظ أنه لم يقتصر على دراسة البنية الشكلية للأبواب النحوية، فقد حاول أن يرصد العلاقات بين اللفظ والمعنى داخل التراكيب، فالشاطبي (ت٧٩٠هـ) يصرّح بأنّ سيبويه ((وإن تكلم في النحو، فقد نبّه في كلامه على مقاصد العرب، وأنحاء تصرفاتها في ألفاظها

ومعانيها، ولم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ونحو ذلك، بل هو يبيّن في كل باب ما يليق به حتى أنّه احتوى على علمي المعاني والبيان ووجوه تصرفات الألفاظ والمعاني)) [٣] .

وكلام الشاطبي هو عين ما وصفه المحدثون بأنه التفريق بين مستوى النظام النحوي ومستوى الحدث اللغوي الذي قد يخرج على قواعد ذلك النظام[٤]، فقد أشار الدكتور نهاد الموسى إلى أن لسيبويه ((في كتابه صورٌ متوافرةٌ من التحليل اللغوي الداخلي، وفي كتابه، كذلك، صوّر معجِبَةٌ من تجاوز الدائرة اللغوية الذاتية، تتمثل في التفاته إلى المعنى، وتنبُّهِهِ الى السياق وما يلابسه من الظروف، والمتغيرات والمعطيات الخارجية التي تكتنف الموقف الكلامي، من حال المخاطب، وحال المتكلم، وموقف الخطاب))[٥].

ويظهر الاهتمام بالمعنى جلياً عند عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) فهو محور نظرية النظم التي قال بها: ((فلا ترى كلاماً قد وُصِف بصحّةِ نظمٍ أو فسادِه أو وُصف بمزيَّةٍ وفضلٍ فيه إلا وأنت تجدُ مرجعَ تلك الصحَّةِ وذلك الفسادِ وتلكَ المزيةِ وذلك الفضلِ إلى معاني النَّحو وأحكامِه ووجدتَهُ يدخُلُ في أصلٍ من أصولهِ ويتَّصلُ ببابٍ من أبوابه))[٦]، ويتعين المعنى النحوي للمفردة بعد أن تنتظم في جملة ثم تنشأ علاقاتٌ نحويةٌ بين هذه المعاني بوساطة ما يُعرف بالقرائن اللفظية والمعنوية[٧]، بمعنى أن المعنى النحوي يمثل وظيفة المفردة داخل التركيب، وهو يقابل المعنى المعجمي لها[٨]، لذا يمكن القول: ((إن جميع ما نسميه المعاني النحوية هي وظائف للمباني التي يتكون منها المبنى الأكبر للسياق))[٩]، وعرّف الدكتور فاضل الساقي الوظيفة بأنّها ((المعنى المحصل من استخدام الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي))[١٠].

ويرى الدكتور تمام حسّان أنّ النحاة وجّهوا جُلّ اهتمامهم إلى الدراسة التحليلية للّغة بشعبها الثلاث، الصوتية والصرفية والنحوية، وأهملوا جانباً مهماً ((من دراسة النحو وهو الجانب الذي يشتمل على طائفة من المعاني التركيبية والمباني التي تدل عليها فمن ذلك مثلاً معنى الإسناد باعتباره وظيفة ثم باعتباره علاقة ثم تفصيل القول في تقسيمه إلى إسناد خبري وإسناد إنشائي وتقسيم الخبري إلى مثبت ومنفي ومؤكد، وتقسيم الإنشائي إلى طلبي وغير طلبي ... الخ مما يتصل بتحديد التركيب المناسب لكل إسناد

من حيث الأداة والرتبة والصيغة والعلاقة . وللتعليق وسائله المختلفة معنوية كانت كعلاقات الإسناد ذاته وكالتخصيص والنسبة والتبعية أو لفظية...))[١١].

وعندما درس الدكتور فاضل الساقي تقسيم الكلم في ضوء الشكل والوظيفة، فإنّه انطلق من رؤية الدكتور تمام حسّان لأقسام الكلام فحسّان قد وضع ((الأسس الشكلية والوظيفية التي يمكن أن يبنى عليها تقسيم الكلم، أطلق على الشكلية منها اسم (المبنى) وعلى الوظيفية اسم (المعنى) وأكّد أن أمر التمييز بين أقسام الكلم في أمثل طرقه ينبغي أن يتم على أساسٍ من الاعتبارين معاً: المباني والمعاني))[١٢]، فما وصفه الدكتور تمام حسّان بالمعاني النحوية جعله الدكتور الساقي وظائف نحوية، وتابعه في هذا الفهم عدد من الباحثين، على أنّ الدكتور تمام حسّان لم يستقرّ على اصطلاحٍ بعينه فتارة يسميها علاقات وتارة يسميها قرائن .

ويشير الدكتور محمد حماسة إلى أنّ العلاقة بين المسند والمسند إليه متكافئة إذ إنّ ((هناك تفاعلاً بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية، فكما يمدّ العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده، يمدّ العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه؛ فبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري مستمر))[١٣]، إنّ وضع الحدّ بحسب وظيفة المحدود هو ما عُرف بالحد بالوظيفة، وهو بيانٌ ((للوظيفة التي يؤديها المصطلح، والغرض الذي يؤتى بالمصطلح لأجله أو يستعمل فيه))[١٤]، وقد اهتمّ ابن مالك بهذا النوع من الحدود، حتى أنّه شكّل ظاهرةً في جملةٍ من حدوده، التي توزّعت بين وظيفة الإسناد، والتبعية، والتعيين، والتخصيص، وسيقتصر البحث على النظر في وظيفة الإسناد لما يمثله الإسناد من أهمية في بناء الجملة العربية .

تبيّن فيما تقدّم أنّ الوظيفة النحوية علاقةٌ تربط كلمةً بكلمةٍ أخرى أو عنصراً لغوياً بعنصر لغويٍّ آخر، وينتج عن ذلك الربط دلالةٌ معينة، وأوضح مصاديق الوظيفة هو الإسناد، فقد حدّد الدكتور ابراهيم أنيس وظيفة الفعل في الجملة بقوله: ((الفعل وهو ركن أساسي في معظم لغات البشر. أمّا وظيفته فهي الإسناد))[١٥] فلكلٍّ من المسند والمسند إليه وظيفة وهي الإسناد .

ونجد وظيفة الإسناد حاضرةً في حدود التسهيل، إذ ارتكزت مجموعة منها على هذه الوظيفة، ولكن قبل البحث في تلك الحدود لابدَّ من الوقوف على حدّ الإسناد نفسه:

حد الاسناد :

حظيَ الإسناد بالعناية والاهتمام الكبيرين من لدن علماء العربية، ولعّل الخليل أول من أشار إليه في كتابه العين إذ قال: ((والكلام سند ومسند كقولك: عبد الله رجل صالح، فعبد الله سند و [رجل] صالح مسند إليه))[١٦] فعبَّر عن المبتدأ بالسند وعن الخبر بالمسند إليه، أما تلميذه سيبويه فقد عقد له باباً مستقلاً[١٧]، وزاد على ذلك بأنْ جعل الإسناد أساساً لتقسيم أبواب كتابه، يقول الدكتور محمد كاظم البكاء: ((وقد بنى سيبويه الكتاب على (الأبواب) ... ، وقد دأب في تصنيف الأبواب على أنواع الإسناد، وهو ينظر في عللها ويفاضل بينها، فحفظ لنا وجوه تأليف الكلام في اللغة العربية يصنفها ويقوّمها))[١٨] .

ويشير سيبويه إلى علاقة الإسناد القوية التي تربط بين المسند والمسند إليه إذ وصفها بالبناء الذي يستند بعضه إلى بعض بقوله: ((وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر ولا يَجد المتكلّمُ منه بداً، فمن ذلك الاسمُ المبتدأُ والمبنيُّ عليه، وهو قولك عبدُ الله أخوك وهذا أخوك ، ...))[١٩]، فنجد أن سيبويه نبّه على ركني الاسناد ووصف لنا العلاقة المعنوية بينهما التي تجعل كلَ واحد منهما محتاجاً للآخر في إتمام المعنى .

والإسناد رابط معنوي يربط بين عنصري الجملة الرئيسين المسند والمسند إليه، بل هو أهم الروابط المعنوية لدى النحاة المتقدمين، إذ لا يقبلون تركيباً لا اسناد فيه، يقول الزمخشري: ((ولو تجرد الكلام من الإسناد ، لكان في حكم الأصوات التي يُنعق بها غير معربة))[٢٠]، وبهذا المنظار نظر المحدثون إلى الإسناد فقد وصفه الدكتور محمد حماسة بقوله: ((فالرابطة الكبرى بين العنصرين المكونين هي الإسناد))[٢١]، أما الدكتور مصطفى حميدة فقد ذهب إلى أن ((علاقة الإسناد هي الأساس، وبقية العلاقات بيانٌ لها ... وعلاقة الارتباط بطريق الإسناد هي بؤرة الجملة أو نواتها، بل هي وحدَها كافية لتكوين الجملة في صورتها البسيطة))[٢٢]، وعدّ الدكتور مهدي المخزومي الإسناد عنصراً ثالثاً من عناصر الجملة، إلى جانب المسند

والمسند إليه [٢٣]، وهي قسمة قال بها الرضي(ت٦٨٦هـ) من قبلُ عند شرحه حد الكلام لابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) بقوله: ((وذلك لأن أحد أجزاء الكلام هو الحكم أي الإسناد الذي هو رابطة)) [٢٤].

تابع النحاة سيبويه في تقسيم الأبواب النحوية في كتبهم على أساس الإسناد، وكان حاضراً في أذهانهم ولكن من دون اصطلاح واضح، فالمبرد يرى أنّ الفاعل إنّما ارتفع بسبب الإسناد كما ارتفع به المبتدأ والخبر في قوله: ((وإِنَّما كَانَ الْفَاعِل رفعا لأَنَّه هُوَ وَالْفِعْل جملةٌ يحسن عَلَيْهَا السُّكُوت، وَتجب بهَا الفائدةُ للمخاطب فالفاعل وَالْفِعْل بِمَنْزِلَة الِابْتِدَاء وَالْخَبَر))[٢٥]، وليس هذا بعيداً عنه كلام ابن السراج : ((... الفاعل مضارع للمبتدأ من أجل أنهما جميعًا محدث عنهما))[٢٦]، فكلاهما مسند إليه والفرق بينهما ينحصر في الموقعية، ولكنه عبّر عن الإسناد بالتحدّث، أما ابن جني(ت٣٩٢هـ) فقد استعمل لفظ الاسناد ومن ذلك كلامه في علة رفع الفاعل إذ قال: ((ألا ترى أنه إذا قيل له: فلمَ ارتفع الفاعل؟ قال: لإسناد الفعل إليه))[٢٧] .

ولم يستقرّ المعنى الاصطلاحي للإسناد إلا في القرن الخامس الهجري على يد عبد القاهر الجرجاني إذ فرّق بينه وبين مصطلح الإخبار بقوله: ((اعلم أنّ الإسناد مجراه مجرى الإخبار، ... غير أنّ في الإسناد فائدةً ليست في الإخبار، من حيث أنّ الخبر ما دخله الصدقُ والكذبُ، ويصح أن يُطلق عليه الإسناد، ... فالإسناد إذاً يصلح لما يصلح له الإخبار، والإخبار لا يصلح لكل ما يصلح له الإسناد))[٢٨] وهو عين ما عبّر عنه أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) بقوله: ((لأنّ الإسناد أَعم إذ كان يقع على الاستفهام والأَمر غَيرهما وليس الإخبار كذلك بل هو مخصوص بما صَحَّ أَن يُقابل بالتصديق والتكذيب فكل إخبار إسناد وليس كل إسناد إخباراً))[٢٩].

ويتخذ الرضي الإسناد معياراً للتفريق بين الجملة والكلام إذ يقول: ((والفرق بين الجملة والكلام، أن الجملة ما تضمن الاسناد الاصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا، ...، والكلام ما تضمن الاسناد الاصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس))[٣٠] .

وعلى الرغم من استقرار مصطلح الإسناد لدى النحاة المتأخرين وإيلائه اهتماماً بالغاً ، لم أجد – في حدود اطلاعي – أحداً سبق ابن مالك في وضع حدٍ للإسناد، وقد حدّه بقوله: ((الإسناد عبارة عن تعليق خبر بمخبر عنه، أو طلب بمطلوب منه))[٣١]، ونال هذا الحدّ استحسان النحاة والبلاغيين من بعده وشاع في كتبهم [٣٢] .

ويقسم النحاة الإسناد على إسناد معنوي، وآخر لفظي، أما المعنوي ((هو أن تنسب للكلمة ما لمعناها))[٣٣] ففي قولنا: خالد مسافر نريد أن ننسب السفر للشخص المسمى بخالد وليس للّفظ .

أما الإسناد اللفظي فأن يُنسب الحكم إلى اللفظ ومثاله ما جاء في الصحيحين ((لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة ... – أي أنّ – هذا اللفظ كنز من كنوز الجنة أي كالكنز في نفاسته))[٣٤].

لم ينازع ابن مالك في حد الاسناد بعينه، وإنما نوزع في مذهبه في اختصاص الاسناد المعنوي بالاسم دون الفعل والحرف، وشمول الاسناد اللفظي للأنواع الثلاثة، إذ شرح الحدّ بقوله: ((فإن كان باعتبار المعنى اختص بالأسماء، وقيل فيه: وضعي وحقيقي، كقولك: زيد فاضل، وإن كان باعتبار مجرد اللفظ صلح للاسم نحو: زيد معرب. ولفعل نحو: قام مبني على الفتح . ولحرف نحو: في حرف جر . ولجملة نحو: لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة))[٣٥].

وذهب الشاطبي إلى أنّ ابن مالك في هذا الحد خرج عن جمهور النحاة، ولكنه في الألفية وافقهم، إذ يقول ((فالإسناد في كلام الناظم هو الحقيقي بلا بدٍ، لأنه جعله من خصائص الاسم، فهو بذلك موافق للناس، ومخالف لمذهبه في (التسهيل) و (شرحه) بدليل إطلاقه (هنا)، إذ لو كان بمذهبه هنا موافقا له هنالك لجعل الإسناد إلى المعنى كما جعله في (التسهيل) وإلا دخل عليه في التعريف الفعل والحرف والجملة، وهو لم يفعل ذلك، بل قال: (ومسند للاسم) فنسب الإسناد إلى الاسم ولم ينسبه إلى المسمى، فعلم بذلك موافقته للجماعة، وهو المذهب الصحيح))[٣٦]، وظاهر كلام الشاطبي أن ابن مالك في الالفية وافق الجمهور في أن الاسناد بنوعيه المعنوي واللفظي يختصان بالاسم، ولكنه في (التسهيل) و (شرحه) صرّح بمذهبه وهو أن الاسناد المعنوي يختص بالاسم، والاسناد اللفظي عام يشمل الاسم والفعل والحرف .

ولم يقبل ابن هشام رأي ابن مالك إذ قال: ((وأما قول ابن مالك إن الإسناد اللفظي يكون في الأسماء والأفعال والحروف وإن الذي يختص به الاسم هو الإسناد المعنوي فلا تحقيق فيه))[٣٧]، ووافقه السيوطي (ت٩١١هـ) بقوله: ((والإسناد تَعْلِيق خبر بمخبر عَنهُ أَو طلب بمطلوب مِنْهُ ولشموله الْقسم الثَّانِي دون الْإِخْبَار عبرت بِهِ دونه وَسَوَاء الْإِسْنَاد الْمَعْنَوِيّ واللفظي كَمَا حَقَّقَهُ ابْن هِشَام وَغَيره وَغلط فِيهِ ابْن مَالك فِي شرح التسهيل حَيْثُ جعل الثَّانِي صَالحا للْفِعْل والحرف))[٣٨]، وممن خالف ابن مالك الشيخ خالد الأزهري في شرح التصريح بقوله: ((لا فرق بين الإسناد المعنوي، كما مرّ؛ واللفظي))[٣٩].

ولياسين العليمي (ت١٠٦١هـ) موقفان تجاه مذهب ابن مالك في الاسناد: جاء الأول في حاشيته على التصريح وفيه يقرّ بوجود تناقض في كلام ابن مالك، إذ قال: ((الاسناد المعنوي هو أن تنسب للكلمة ما لمعناها ... واللفظي هو أن تنسب لها ما للفظها وهذا مذهب الجمهور وجرى عليه الناظم في الكافية الشافية لكنّه في التسهيل خصّ الإسناد بالمعنوي))[٤٠]، وهذا عين ما قاله الشاطبي .

وجاء الثاني في حاشيته على ألفية ابن مالك، وفيه ينتصر له ولا يرى وجود تناقض في كلامه ويرفض قول الشاطبي، إذ يرى أنّ ابن مالك في قوله: (((ومسنداً للاسم) أراد الاسناد المعنوي لأنه جعله من خصائص الاسماء، وأما اللفظي فيصلح لكل واحد من أنواع الكلم، وقوله: (ومسند للاسم) من الاسناد المعنوي لأنه أسند الاسم والمراد الاسناد إلى مدلوله، فكلامه هنا موافق لكلام التسهيل ومخالف لكلام الجماعة))[٤١] .

ولم يكن شرّاح التسهيل بعيدين عن هذا فمنهم مَن وافق المصنف في مذهبه ومنهم من خالفه وناقشه فيه، فظاهر كلام أبي حيان أنّه يوافق ابن مالك إلا أنه يعدّ حدّه غير شامل لأنواع الاسناد إذ يخرج منه الاسناد الانشائي، وأما المرادي فقد خالفه في (التوضيح)[٤٢] إلا أنّه لم يصرح بذلك في شرح التسهيل واكتفى بإيراد إشكال أبي حيان نفسِه، غير أنّه سرعان ما استدرك وردّه بقوله: ((وقد يُعتذر عنه بأن نحو ذلك داخل في الحدّ باعتبار أصل الوضع فإنّ بعت ونحوه إنما وضع خبراً))[٤٣]، أي أنّه داخل في عبارة (تعليق خبر بمخبر عنه) وبه ردّ ناظر الجيش على أبي حيان [٤٤]، وتابعه عبد القادر المكي[٤٥] .

وكذلك خالف الدماميني مذهب ابن مالك ناقلاً رأي الجمهور في الفعل (ضرب) في نحو (ضرب : فعل ماضٍ) إنما هو اسم وهذه الجملة تماثل جملة (زيد قائم) في الدلالة على الحدث والزمان ، وكذلك هو الحال مع الحروف[٤٦] ، وتابعه الدلائي [٤٧].

وردّ ناظر الجيش، وتابعه عبد القادر المكي[٤٨]، بأنه لا يمكن إطلاق الاسمية على الفعل والحرف في نحو: (ضرب : فعل ماضٍ) و (من : حرف جر) لأنها اسمية عارضة إذ إنّ أصل الوضع والاصطلاح لدى العرب أنّ (ضرب) فعل و (من) حرف، ولا يمكن أن يحكم عليهما بالابتداء لاشتمالهما معنى عارض، وابن مالك لم يكن يقصد الاسمية العارضة[٤٩].

وكلام ناظر الجيش يُبطل ما ذهب إليه السيوطي من أنّ ابن مالك ناقض كلامه في التسهيل بما صرّح به في الكافية باسمية مَا أخبر عَن لَفظه [٥٠] إذ قَالَ:

((وَإِن نسبتَ لأداةٍ حكمَا ... فَابْن أَو اعربْ واجعلنْها اسْما)) [٥١]

نخلص مما تقدّم أنّ حدّ ابن مالك للإسناد كان موضع استحسان من لدن علماء العربية من بعده، وما كان من خلاف فيه ناتج عن تقسيم الإسناد على لفظي ومعنوي. وما يهم البحث هو حدّ الإسناد الذي سيتأسس عليه هذا المبحث إذ يتخذ ابن مالك من الإسناد أساساً في وضع الحدود لمصطلحات نحوية أخرى وهي على النحو الآتي .

المبحث الثاني: تطبيقات الحدّ بوظيفة الإسناد في شروح التسهيل:

١- حد الكلام :

مرّ مصطلح الكلام ومن ثم حدّه بثلاث مراحل: أما الأولى فكانت في كتاب سيبويه، وكان فيه ذا دلالات متعددة، فهو تارة يريد به الجملة كما صنع في باب الاستقامة والاحالة إذ قال : ((... فأما المستقيم الحسن فقولك أتيتُك أمْسِ وسآتيك غداً، وأمَّا محال فأن تَنقض أوَّلَ كلامك بآخِره فتقولَ أتيتك غداً وسآتيك أمس))[٥٢]، وتارة أخرى يريد به اللغة بمفهومها الحديث بوصفها نظاماً متكاملاً محكماً يستعمله جماعة من الناس للتواصل بينهم فقال: ((العباد إنما كلّموا بكلامهم))[٥٣]، وتارة ثالثة يريد به النثر الذي يقابل الشعر، وورد هذا المعنى في الكتاب في مواضع كثيرة منها قوله: ((اعلم أنّه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام))[٥٤]، وغيرها من الدلالات[٥٥].

وفي المرحلة الثانية ظهر مصطلح الجملة الى جانب مصطلح الكلام واستعمالا مترادفين، ويذهب أكثر الباحثين إلى القول بأن المبرد أول من استعمل مصطلح الجملة [٥٦] في المقتضب، إذ قال: ((وهو رفعٌ وذلك قَوْلك قام عبد الله وجلسَ زيدٌ وإنَّما كان الفاعل رفعاً لأَنَّه هو والفِعْل جملةٌ يحسن عليها السّكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب))[٥٧]، ودأب النحاة بعد المبرد على استعمال المصطلحين مترادفين[٥٨]، وأول من صرح بذلك أبو علي الفارسي إذ قال: ((هذا باب ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة [٥٩]كان كلاماً مستقلاً وهو الذي يسميه أهل العربية الجمل))[٦٠].

وفي المرحلة الثالثة اتجه النحاة فيها إلى الفصل بين المصطلحين، بعد أن نضجت دراساتهم لمصطلح الجملة فأخذت بالاستقلال عن مصطلح الكلام، وساد هذا الاتجاه لدى المتأخرين من النحاة، قال الرماني إذ قال : ((الكلام ما كان من الحروف دالاً بتأليفه على معنى))[٦١]، وزاد عليه ابن الانباري فقال: ((ما كان من الحروف دالًّا بتأليفه على معنى يحسن السكوت عليه))[٦٢] .

غير أنّ التفريق بين الكلام والجملة يظهر واضحاً عند الرضي بقوله: ((والفرق بين الجملة والكلام، أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو، لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل، فيخرج المصدر، وأسماء الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه. والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس))[٦٣]،

وبهذا يكون الرضي قد تعامل مع مصطلح الكلام ((بمعنى محدد يجعل منه وحدة من وحدات اللغة، على حين يتعامل بعض النحاة الآخرين مع الكلام بوصفه مصطلحاً يقابل اللغة بكل نظمها وتركيباتها))[٦٤]، ونلحظ أن الجملة عند الرضي هي المعنى العام للتركيب أما الكلام فهو المعنى الخاص له ولا يكون العكس، ولم يخرج ابن هشام عن هذا النظر[٦٥] .

فمعيار التفريق بين الكلام والجملة لدى أصحاب هذا الاتجاه هو القصدية والإفادة، فكل علاقة إسنادية بين فعل وفاعل، أو بين مبتدأ وخبر عدوّه جملة، استقلت هذه الجملة أم دخلت في بناء جملة أخرى، وهي الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر مطلقاً، وحدّوا الكلام بأنه اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، وشاع عند المتأخرين الاصطلاح على الكلام أنه (قول مفيد) والجملة (قول مركب) [٦٦] .

وإذا ما أسقطنا هذا المعيار على حدود القائلين بالترادف من المتقدمين، فإننا نجد أن بعضها أصاب مفهوم الحد عند المتأخرين أو المعنى الخاص للجملة باصطلاح ابن هشام كابن جني والعكبري، وآخرون أصابوا مفهوم الجملة العام كالزمخشري وابن الحاجب، أي أنهم كانوا من حيث المفهوم يفرقون بين الكلام والجملة، أما من حيث الاصطلاح فكانوا يساوون بينهما .

وظاهرٌ أنّ ابن مالك ممن فرّق بين المصطلحين إذ حدّ الكلام بقوله: ((الكلام ما تضمن من الكلم إسناداً مفيداً مقصوداً لذاته))[٦٧] .

وقال في شرحه: ((فقولي: (ما تضمن من الكلم) إعلام بالجنس الذي منه الكلام، وأنه ليس خطًّا ولا رمزًا ولا نحو ذلك، وإنما هو لفظ أو قول أو كلم، فاللفظ أبعد الثلاثة لوقوعه على المهمل والمستعمل بخلاف القول والكلم، والقول مثل الكلم في القرب لتساويهما في عدم تناول المهمل، لكن قد يقع القول على الرأي والاعتقاد مجازًا، وشاع ذلك حتى صار كأنه حقيقة ثابتة، ولم يعرض هذا للكلم، فكان تصدير حد الكلام به أولى، لكن على وجه يعم المؤلف من كلمتين فصاعدًا، فلذلك لم أقل (الكلم المتضمن) لأن الكلم اسم جنس جمعي كالنبِق والطَرَف واللّبِن، وأقل ما يتناول ثلاث كلمات، وإنما قيل (ما تضمن من الكلم) فصدر الحد بما لصلاحيتها للواحد فما فوقه، ثم خرج الواحد بذكر تضمن الإسناد المفيد، فبقي الاثنان فصاعداً،

وهو المراد، واحترز بمفيد مما لا فائدة فيه نحو: السماء فوق الأرض، وتكلم أمس، واحترز بمقصود من حديث النائم، ومحاكاة بعض الطيور الكلام، واحترز بأن قيل: (مقصود لذاته) من المقصود لغيره كإسناد الجملة الموصول بها والمضاف إليها، فإنه إسناد لم يقصد هو ولا ما تضمنه لذاته بل قصد لغيره، فليس كلاماً بل هو جزء كلام، وذلك نحو: قاموا، من قولك: رأيت الذين قاموا، وقمت حين قاموا))[٦٨] .

ويرتكز هذا الحدّ على ثلاثة قيود هي: (الإسناد، والإفادة، والقصد)، أمّا الإسناد فقد اتفق النحاة عليه، وهو العنصر الذي يُبقي هذا الحدّ محتفظاً بصبغته الوظيفية، ولكن ما تباينت آراء النحاة والشراح فيه هو الإفادة والقصد فقد كان لاختلاف مذهب بعض الشراح الأثر الواضح في نقدهم لهذا الحد:

وأمّا (الإفادة) فقد ناقش أبو حيان ابن مالك في استدلاله بكلام سيبويه الذي يقول فيه: ((واعلم أن (قلتُ) في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها ما كان كلاماً لا قولاً))[٦٩] وفسّر ابن مالك الكلام بـ(الجمل) والقول بـ(المفردات) وعدّ ذلك تصريحاً من سيبويه على اشتراط الإفادة في الكلام[٧٠]، أما أبو حيان فيرى أن سيبويه قصد الجمل التي تتضمن الإسناد مطلقاً سواء أفادت أم لم تُفد[٧١] .

وناقشه أبو حيان أيضاً في استدلاله بكلام سيبويه الذي يقول فيه: ((ولم يكن ليكون كلاماً حتى يُبنى عليه أو يُبنى على ما قبله))[٧٢]، ويرى أبو حيان أن نص سيبويه يدل على اشتراط الاسناد فقط ولا يُفهم منه اشتراط الإفادة – وتابعه المرادي في ذلك[٧٣]– ويرى أن ما ذكره سيبويه كان تحرزاً من المفرد، والمفرد لا إسناد فيه فيخرج عن الكلام، وتجدر الإشارة إلى أن نص سيبويه المتقدم لم يرد في شرح التسهيل .

ومن الشراح الذين لم يوافقوا ابن مالك في اشتراط الفائدة الدماميني إذ قال: ((وليس من شرط الكلام أن يكون مفيداً عند كل أحد، فإنّ ما يكون مفيداً لبعض دون بعض يكون كلاماً قطعاً))[٧٤]، وتابعه الدلائي[٧٥].

ويرى ناظر الجيش – وتابعه عبد القدر المكي[٧٦] – أن أبا حيان لم يقدم سوى فهمٍ لكلام سيبويه يختلف عن فهم ابن مالك وتكون الأدلة هي الفيصل بين الفهمين [٧٧]، فضلاً على أنّ أبا حيان نقل حدوداً للكلام

تتفق مع حدّ ابن مالك، بل أنّه وصف حدّ الجزولي (ت٦٠٧هـ) بأنه من أجود ما حدّوه به[٧٨]، إذ يقول الجزولي: الكلام ((هو اللفظ المركب المفيد بالوضع))[٧٩]، وعبارة هذا الحد صريحة باشتراط الفائدة .

وأمّا (القصد) فقد عدّ ناظر الجيش استدلال أبي حيان بكلام ابن الضائع على عدم اشتراط القصد وقوعاً في الإيهام، إذ يقول ابن الضائع: ((قول المتأخرين أن كلام الساهي والنائم والمجنون مفيد إلا أنه بغير وضع لا ينبغي أن يقال لأن مثل هذا لا يفيد بوجه، فإذا قال النائم مثلاً: زيد قادم، ووافق ذلك قدوم زيد، فالفائدة لم تحصل من إخباره بوجه، وإنما حصلت من مشاهدة قدوم زيد لا من نفس الإخبار))[٨٠] فابن الضائع يرى أن الكلام لا يكون مفيداً ما لم يكن مقصوداً، وهذا على عكس ما فهمه أبو حيان، ويضيف ناظر الجيش أن فكرة عدم اشتراط الفائدة عند كثير من النحويين سيطرت على تفكير أبي حيان وقادته إلى القول بأن ابن الضائع لا يشترط الفائدة في الكلام ، والحال أن كلام ابن الضائع واضح في الدلالة على اشتراط الفائدة فهو ناقش القيد (بالوضع) ولم يناقش اشتراط الفائدة قال: ((وإنما يُمكن هنا أنه تحرّز (بالمفيد بالوضع) مما لا يفيد إلا بالعرض لا بالوضع ، وذلك أنك إذا قلت: قام غلام زيد، أفاد هذا الكلام مفهومين: أحدهما الإخبار عن غلام زيد بالقيام، وهو هو المعنى الذي وضع له اللفظ . والثاني تَمَلّكُ زيد للغلام، وليس اللفظ موضوعاً له، فإذاً هو مفيد بغير وضع، فمن هنا تحرز القائل بالوضع))[٨١].

ولم ير أبو حيان حاجة لذكر القيد (لذاته) لسببين، فضلاً على عدم ورود هذا القيد عند غير ابن مالك، وأولهما أنّ جملة الصلة تُعد كلاماً مفيداً، فالنحاة يشترطون فيها أن تكون جملة خبرية، والخبر أحد أقسام الكلام[٨٢]، لذا فهي كلام .

وردّ عليه ناظر الجيش بأن الجملة الخبرية تُعد كلاماً قبل أن تصبح صلة، أما بعد دخولها كجزء من جملة لا تُعد كلاماً تاماً، كما هو الحال عند دخول أداة الشرط على جملة تامة مفيدة فتصيّرها جملة مفتقرة غير تامة [٨٣].

أما السبب الثاني، فهو: إن جملة الصلة لا يوجد فيها إسناد لأنها كالجزء من الاسم الموصل، فهي والاسم الذي قبلها بمثابة الكلمة، وكذلك المضاف إليه الجملة فهو مقدر بالمفرد، نحو: قُمتُ حينَ قاموا بمعنى قُمتُ حين قيامِهم، فلا داعٍ للإتيان بهذا القيد للاحتراز .

وردّ عليه ناظر الجيش، بأن كون جملة الصلة جزءاً من الاسم الموصول لا ينفي عنها الاسناد المفيد، وهذا الحكم إنما ليمنع تقدمها على الاسم الموصول أو الفصل بينها وبينه بأجنبي، وأما رأي أبي حيان في المضاف إليه الجملة فقد عدّه ناظر الجيش اعترافاً منه بوجود الإسناد فيه وهذا ما أراد ابن مالك الاحتراز منه .

غير أننا نجد أن أبا حيان يتخلى عن موقفه الرافض لحد ابن مالك تاركاً ما استدل به من أدلة، وذلك في الارتشاف إذ يشترط في الكلام القصد لذاته قائلاً: ((فالذي نختاره أنه قول دال على نسبة إسنادية مقصودة لذاتها... وقولي مقصودة لذاتها: احتراز من الجملة التي تقع صلة نحو: جاءني الذي خرج أبوه، ومضافًا إليها أسماء الزمان نحو آتيك يوم يقدم الحاج أو غيرها نحو: اذهب بذي (تسلم)))[٨٤]، وتجدر الإشارة إلى أن أبا حيان أكد موقفه في (التذييل) بالحدّ الذي صاغه في (اللمحة البدرية) إذ قال : ((الكلام لفظ دال على نسبة إسنادية))[٨٥] ولم يشترط الإفادة أو القصد . ويبدو أن أبا حيان أدرك أن الاكتفاء بالإسناد قيداً لحد الكلام لا يمنع من دخول ما ليس منه كجملة الصلة والمضاف إليه الجملة، فتراجع وتابع ابن مالك في اشتراط القصد، لا بل تابعه حتى في القيد (لذاته) الذي نازعه فيه .

ومن مآخذ أبي حيان على ابن مالك استعماله لـ (ما) إذ قال: ((وتصديره الحدّ بـ(ما) ليس بجيد لأن(ما) لفظ مشترك، والحدود تُصان عن الألفاظ المشتركة))[٨٦]، ومنطلق أبي حيان في هذا الطعن هو الحدّ المنطقي، في حين أن ابن مالك نظر إلى الجانب الوظيفي لـ (ما) أي دلالتها على الواحد فما فوقه .

على الرغم من الاشكالات التي أثارها بعض الشراح إلا أنها لم تخرج عن الاختلاف في المساحة التي يشملها مصطلح الكلام التي اتسعت عند فريق من النحاة – ومنهم بعض الشراح – فقالوا بالترادف، وضاقت عند فريق آخر وهو ما اختاره ابن مالك ، غير أن هذا الحد حوى من القيود ما يجعل منه حداً

جامعاً مانعاً، يدل على ذلك قيام بعض الشراح القائلين بالترادف بالردّ على تلك الاعتراضات كناظر الجيش، أو متابعة ابن مالك في بعض قيود الحد في كتبهم الاخرى كأبي حيان، وهذا إن دلّ على شيء، إنما يدلّ على دقة نظر ابن مالك وقدرته على توظيف لوظيفة الإسناد في وضع حدودٍ جامعة مانعة .

٢- حد الاسم :

الاسم أول أقسام الكلام وجاءت أسبقيته على الفعل والحرف من أمرين؛ الأول دلالته القوية إذ يمكن تأليف الكلام المفيد من اسمين ولا يمكن ذلك من فعلين أو حرفين قال سيبويه: ((والاسم أبداً له من القوة ما ليس لغيره ألا ترى أنك لو جعلت (في) و (لو) ونحوها اسماً ثقلت))[٨٧]، وقال ابن الحاجب: ((وإنما قدم الاسم على الفعل والحرف لحصول الكلام من نوعه دون أخويه))[٨٨]، والأمر الثاني هو استقلاليته فكل من الفعل والحرف يتبع الاسم لتكتمل دلالتهما قال الشلوبين: ((الاسم يُخبر به ويُخبر عنه، والفعل لا يكون إلا مخبراً به، والحرف لا يخبر به ولا يخبر عنه، فلما كان الاسم من الثلاثة هو الذي يخبر عنه ويخبر به دون الفعل والحرف دلَّ على أنه أصل في الكلام دونهما))[٨٩] .

على الرغم من أنّ النحاة الأوائل لم يختلفوا كثيراً في التقسيم الثلاثي للكلمة، إلّا أنّهم ما إن شرعوا في تعريف القسم الأول من أقسامها حتى اختلفوا وتعددت أقوالهم فيه، ولعل من أسباب الاختلافِ تركُ إمام النحاة حدَّ الاسم واكتفاؤه بالتمثيل له[٩٠] إذ قال: " فالاسمُ رجلٌ وفرسٌ وحائط "[٩١]، لذا شغل الاسم مساحةً واسعةً عند الذين جاءوا بعده، ومنشأ هذا الاختلاف وأساسه هو (الوظيفة)، ومنها انطلق النحاة الأوائل في تعريف الاسم، فمنهم من نظر إلى الوظيفة الصرفية، ومنهم من نظر إلى الوظيفة النحوية فيه[٩٢]، فقد حدّ المبرد الاسم بقوله: ((أما الأسماء فما كان واقعاً على معنى نحو رجل وفرس وزيد وعمرو وما أشبه ذلك))[٩٣]، وإذا ما قابلناه بحد الفيلسوف أبي نصر الفارابي للاسم الذي قال فيه: ((الاسم لفظ دال على معنى مفرد يمكن أن يفهم بنفسه وحده من غير أن يدلّ ببنيته لا بالعرض على الزمان المحصل الذي فيه ذلك المعنى))[٩٤]، فإنه يمكن القول: إنّ المبرد أول مَن عرّف الاسم بالحدّ، فلأول مرة يوجد في الحدّ فصلٌ وهو (الدلالة على معنى)، وهذا يجعله أقرب ما يكون إلى الحد المنطقي، وفي هذا الفصل من الحدّ أيضاً

إشارةٌ إلى الوظيفة الصرفية التي ستسود أكثر النحاة الذين جاءوا بعد المبرد، نلاحظ أن التطور في هذا الاتجاه كان مطرداً على عكس الاتجاه النحوي .

وفي طليعة أصحاب النظر الصرفي الزجاج (ت٣١٠هـ) فقد كان حدّه صرفياً بامتياز حيث حدّه بقوله: ((صوتٌ مقطَّع مفهوم دال على معنى غير دال على زمان ولا مكان))[٩٥]، وتنبه ابن فارس الى أن الزجاج أدخل الحرف إذ إنّ (هل و بل) حرفان وهما في الوقت نفسه ((صوت مقطع مفهوم دال على معنى غير دال على زمان و مكان))[٩٦]، أما ابن السراج فعرّفه بقوله: ((الاسم: ما دل على معنى مفرد وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص))[٩٧]، ثم جاء السيرافي (ت٣٦٨هـ) فرأى أن الاسم ((كل شيء دلَّ لفظه على معنى غير مقترن بزمان محصل))[٩٨] وعلى منوال هذا الحدّ نسج أئمة النحاة حدودهم[٩٩]، ويرى البطليوسي أن هذا الحد نقصه أن يُزاد فيه ((ويكون معناه في نفسه))[١٠٠] إلّا أنه استحسنه إلى جانب حدّ ابن السراج وفي نظره أنّهما الأقرب إلى الحد المنطقي، ويأتي بعده الرماني ناظراً إلى الوظيفة الصرفية أيضاً ويعرّف الاسم بأنه ((كلمة تدل على معنى من غير اختصاص بزمان دلالة البيان))[١٠١] وهذا الحد لا يُخرج الحروف، إذ إنّ الحرف لا يدل على زمان أيضاً، ولكنّه يدل على معنى في غيره والاسم يدل على معنى في نفسه .

وينقل ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) حد السيرافي للاسم بعبارةٍ مغايرةٍ إذ يقول: ((كلمة دلت على معنى في نفسها من غير اقتران بزمان محصل))[١٠٢] واعتُرِضَ عليه بـ (مضرب الشول) وأنه يدل على الضراب وزمنه وأجيب عنه أن هذا كقولنا: مشتى ومصيف؛ وقيل: إنّ ((هذا الحدّ يمثل الصيغة النهائية لمعنى الاسم في الاصطلاح النحوي))[١٠٣] فهو يتركب من الجنس (كلمة) وفصل أخرج الحروف (دلت على معنى في نفسها)، وآخر أخرج الأفعال وأدخل المصادر (من غير اقتران بزمان محصل) .

ونظر جمعٌ من النحاة إلى الوظيفة النحوية للاسم، وظنّوا أن موقع الاسم في التركيب كافٍ لتحديده وتمييزه من غيره من أصناف الكلم، وأول من اتجه هذا الاتجاه هو سيبويه، وتقدّم الكلام أنه لم يحدّ الاسم واكتفى بالتمثيل، غير أنّ ابن فارس نقل لنا عن سيبويه كلاماً فيه رصدٌ للوظيفة النحوية للاسم، وذلك بقوله:

((الاسم هو المحدَّث)) أو ((الاسم ما صلح أن يكون فاعلاً))[١٠٤]، واعترض عليه ابن فارس بـ (كيف) التي عدّها اسماً وهي لا يُحدّث عنها ولا تصلح أن تكون فاعلاً، ونقل ابن فارس حد الكسائي (ت١٨٩هـ) فقال: ((الاسم ما وُصِف))[١٠٥] واعترض عليه بـ (كيف و أين)، وممن سار على هذا النهج الزجاجي، فعرّفه بلحاظ الموقعية وخصيصة من خصائصه فقال: ((الاسم ما جاز أن يكون فاعلاً أو مفعولاً أو أُدخل عليه حرف من حروف الخفض))[١٠٦] ولكن الزجاجي ناقض نفسه عندما ذكر أسماء لا تخضع لحده مثل ((قول العرب: (يا هناهُ أقبل)))[١٠٧]، أما أبو علي الفارسي فقد استحوذت فكرة الاسناد على حدّه إذ قال: ((ما جاز الاخبار عنه من هذا الكلم فهو اسم))[١٠٨].

يُلحظ على أصحاب هذا الاتجاه أن الوظيفة النحوية لم تستطع انتاج حدٍّ للاسم بالمعنى المنطقي، ولا مشاحة في هذا لأن الوظيفة النحوية أقرب إلى الواقع اللغوي المستعمل وهو لا يخضع إلى الضوابط المنطقية، ويمكن القول: إن ما تقدم هي رسومٌ، إذ مُيّزَ الاسم بها عمَّا سواه .

إن النقص الذي أصاب ما تقدم من حدود الاتجاهين جعل البطليوسي يخلص إلى أنه ((لا يصح أن يكون حداً للاسم وإنما رسمٌ وتقريب، لأن شرط الحدّ أن يستغرق المحدود ... وهذه الأقوال لا تستغرقه إلّا أن بعضها أقرب للتحديد من بعض)) [١٠٩].

وإذا ما جئنا إلى حد ابن مالك في التسهيل فنجده قد ارتكز على فكرة الاسناد وهذه الفكرة غير مسبوقة عند النحاة قبله بحسب ما صرّح به أبو حيان إذ قال: ((وقد عَدَلَ المصنف في حد الاسم عمّا حدّه به النحويون إلى هذا الحدّ الذي ذكره، وهذا الذي اختاره غير مختار))[١١٠] وحدّ ابن مالك الاسم بقوله: ((الاسم كلمة يُسنَدُ ما لمعناه إلى نفسها أو نظيرها))[١١١]، غير أنّ فكرة الأسناد في حدّ الاسم لم تكن بعيدة عن أذهان النحاة، لكنهم كانوا يعبّرون عنا بـ (الإخبار) إذ لم يكن مصطلح (الإسناد) قد استقر واشتهر، كما مرّ في حد أبي علي الفارسي للاسم، وبعد استقرار مصطلح الإسناد وتقرير النحاة أنه أعمّ من الإخبار[١١٢] بنى ابن مالك عليه حدّه .

وقد شرح ابن مالك هذا الحد من خلال إيضاحه لحد الاسناد نفسه بقوله: ((الإسناد عبارة عن تعليق خبر بمخبر عنه، أو طلب بمطلوب منه، فإن كان باعتبار المعنى اختص بالأسماء، و قيل فيه: وضعي وحقيقي، كقولك : زيد فاضل . وإن كان باعتبار مجرد اللفظ صلح لاسم نحو :زيد معرب . ولفعل نحو: قام مبني على الفتح . ولحرف نحو: في حرف جر . ولجملة نحو: لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة))[١١٣] .

وبهذا يكون ابن مالك ماز بين الاسم من جهةٍ والفعل والحرف من جهةٍ أخرى باختصاص الأول بالإسناد المعنوي فأخرج بهذا القيد الفعل والحرف من الحد، لكن لوجود أسماء لا تقبل الأسناد باعتبار المعنى كأسماء الأفعال والأسماء اللازمة للنداء والظرفية، اجتلب زيادة في الرسم تتمثل بقوله: (أو نظيرها) ويريد به ما وافق معنى ونوعاً ((كموافقة قول الآمر بالصمت سكوتاً لقوله: صه . لكن صه لا يقبل الاسناد الوضعي ويقبله السكوت فالمسند إلى السكوت بمنزلة المسند إلى صه لتوافقهما معنى ونوعاً، وكذا المسند إلى كريم وفلان بمنزلة المسند إلى (مكْرَمَان و فُلُ) لم يستعملا إلا في النداء، وهذا سبيل محاولة الإسناد إلى نظير ما تعذر الإسناد إليه بنفسه))[١١٤] .

تباينت آراء شراح التسهيل تجاه هذا الحد فمنهم من وافق ابن مالك[١١٥]، ومنهم من عارضه، وارتكز نقد الحدّ على الحدّ بالصفات الذاتية والعارضة، وعلى ايراد الجنس للاحتراز .

تعد الذاتية من شروط الحد إذ تتركب الماهية من الصفات الذاتية وهي كل وصف يدخل في حقيقة الشيء دخولاً لا يُتصور فهم معناه من دون فهمه[١١٦] وتنقسم الذاتية على: الجنس وهو الذاتي المشترك بين شيئين فصاعداً مختلفين في الحقيقة[١١٧]، و فصل وهو ما يفصله عن غيره ويميّزه[١١٨]، أما العارض فليس من ضرورته أن يلازم، بل تُتَصور مفارقتُهُ، إما سريعًا كحمرة الخجل، أو بطيئًا كصفرة الذهب[١١٩] .

من هنا انطلق أبو حيان في نقده لحد ابن مالك للاسم، إذ رأى أن ابن مالك عدل عن حد الاسم بالأمور الذاتية إلى حدِّه بأمر عارض وهو الإسناد فالإسناد يعرض للاسم في حالة التركيب[١٢٠].

ومن قبيل حد الاسم بالذاتيات ما اختاره أبو حيان من حدود النحاة للاسم: ((الاسم كلمة دالة بانفرادها على معنى غير متعرضة ببنيتها للزمان))[١٢١] [١٢٢]، احترز أبو حيان بقوله: ((دالة بانفرادها على معنى)) من الحرف، على حين احترز بقوله: ((غير متعرضة ببنيتها للزمان)) من الفعل، وبهذا تكون فكرة نفي الدلالة الزمنية هي النواة التي تأسس عليها هذا الحدّ، والزمن المراد هاهنا هو الزمن الصرفي الذي يتأتى من بنية الكلمة، وليس الزمن النحوي الذي يتحقق من تركب الكلمة في جملة متأثراً بالضمائم والقرائن الزمنية فيها [١٢٣] .

وعلى الرغم من شيوع هذا الحد الأخير في أوساط النحاة إلا أنه لم يبرأ من النقد، ففكرة الدلالة الزمنية لم تسلم فيه إذ توجد كلمات في اللغة تدل على معنى في نفسها وتنطوي على دلالة زمنية ومع هذا فهي أسماء مثل: قبلُ، وبعدُ، وغداً، وأمس، ومساء، والآن[١٢٤]، وهذا محجوج بقول ابن عصفور في شرح الجمل: ((ولا يُعترض على ذلك بأمس و غدٍ ولا بالصبوح والغبوق وأمثال ذلك فيُقال: هي أسماء وقد تعرضت لزمان، ألا ترى أن (أمس) يعطي اليوم الذي قبل يومك، و(غداً) يُعطي اليوم الذي بعد يومك، و(الصبوح) يدل على الصباح، و(الغبوق) يدل على العشي؟ لأنها لم تتعرض ببنيتها للزمان بل وضعها لذلك))[١٢٥].

ويعترض الزجاجي على هذا الحدّ بقوله: ((و ليس هذا من ألفاظ النحويين ولا أوضاعهم، وإنما هو من كلام المنطقيين وإن كان قد تعلّق به جماعة من النحويين . وهو صحيح على أوضاع المنطقيين ومذهبهم لأن غرضهم غير غرضنا، ومغزاهم غير مغزانا، وهو عندنا على أوضاع النحو غير صحيح، لأنه يلزم منه أن يكون كثيرٌ من الحروف أسماء، لأن من الحروف ما يدل على معنى دلالةً غير مقرونةً بزمان، نحو (إن) و (لكن) وما أشبه ذلك))[١٢٦].

وأمّا ايراد الجنس للاحتراز فقد اعترض أبو حيان – و تابعه الدلائي[١٢٧] – على استعمال ابن مالك للقيد (كلمة) بقوله: ((قال المصنف: واحترز بـ (كلمة) من واقعٍ موقعَ اسم مثل أن و معموليها، وقد رددنا عليه

مثلَ هذا في قوله في حد الكلمة: (لفظ)، وأن الأجناس لا تُذكر للاحتراز، وأنه اتّبع ابن عصفور في ذلك))[١٢٨]، وهنا يُلحظ أمران:

الأول: أنه لم يرد في شرح التسهيل العبارة التي ذكرها أبو حيان بلفظها، بل جاءت بالمعنى في شرح المرادي للتسهيل حيث قال: ((فقوله (كلمة) جنس يشمل الثلاثة وتصدير الحدّ به مخرجٌ لواقعٍ موقعَ الاسم مثل: أن و معموليها))[١٢٩] .

الثاني: إن حدّ النحاة للاسم بأنه (كلمة) فيه احتراز بالجنس وإن لم يصرحوا بذلك فقولهم: (الاسم كلمة) يحترز به عن القول والرمز والإشارة والخط[١٣٠] .

ويرى أبو حيان أن حد ابن مالك لم يؤدِّ الغرض الذي من أجله توضع الحدود وهو إيضاح المحدود و بيانه، و يتجلى ذلك بما اعتور هذا الحد من غموض اللفظ و الإبهام[١٣١]، إذ يُحتاج إلى شرح (الاسناد) و (المعنى) و (النظير)، وهذه أمور فيها غموض لا يُناسب الحدود، وكذلك الترديد في قوله: (أو نظيرها) فالحرف (أو) يجعل المعنى يتردد بين معنين أو أكثر، و المجاز في قوله: (إلى نفسِها) فلا نقول للكلمة: نفس، وقد اشترط المنطقيّون أن لا يقع الترديد والمجاز في الحدود[١٣٢] .

مما تقدّم نلاحظ أن أبا حيان قد وجّه نقداً منطقياً إلى حدٍّ وظيفي، وليس من الضروري أن ينطبق الحد الوظيفي على شروط الحد المنطقي، فتلك الشروط أدوات عقلية مجردة، أما اللغة فواقع مستعمل يخضع إلى مزاج البيئة اللغوية؛ لذا فإن التركيز على الحد بالذاتيات لا ينبغي أن يكون على حساب الرسم، إذ إنه ((يحصل الجمع والمنع من إحدى الجهتين: جهة الذات وجهة العارض، فباعتبار الذات تكون الإحاطة بأفراد المحدود أولى باسم الحد، وباعتبار العارض يكون الرسم بها أليق))[١٣٣]

أما الدماميني فقد اعترض على ابن مالك في عدّه (صه) نظيراً لـ (السكوت) واستدل على ذلك بكلام لسعد الدين التفتازاني وهو أن صه ((اسم موضوع بإزاء لفظ اسكت لكن لا ليطلق ويقصد به نفس اللفظ كما في بعض الأعلام المذكورة، بل ليقصد بها اسكت الدال على طلب السكوت حتى تكون صه – مع أنه اسم

لاسكت – كلاماً تاماً بخلاف اسكت الذي هو اسم لأسكت الذي هو فعل أمر من قولك : أسكت فعل أمر))[١٣٤] ويخلص الدماميني إلى أن (صه) ليس نظيراً للسكوت ومن ثم فساد ما ذهب إليه ابن مالك .

ويزيد الدماميني على ما تقدّم أنه حتى لو سلمنا بما ذهب إليه ابن مالك فإنه يستلزم الوقوع في الدور، أي أن معرفة كون الكلمة اسماً تتوقف على معرفة نظيرها، ومعرفة تلك الكلمة نظيراً تتوقف على معرفة هذه الكلمة اسماً، وقد ردّ ناظر الجيش على هذا الاشكال بـ ((أن المصنف لم يجعل معرفة اسمية الشيء موقوفة على معرفة كونه نظيراً؛ ليلزم منه أن معرفة كونه نظيراً موقوفة على معرفة اسميته، بل لما حدّ الاسم بقبوله للإسناد المعنوي، وكان بعض الاسماء الذي عُلِمت اسميته من خارج لا يقبل ذلك، أراد أن يزيد هذه الزيادة؛ لئلا يصير الحد غير منعكس))[١٣٥].

وما يؤخذ على حدّ الاسم في التسهيل هو الغموض والابهام الذي لم ينكشف إلّا بعد الشرح والتوضيح من لدن ابن مالك .

٣- حد الفعل:

سلك النحاة في حدّ الفعل طريقين، فمنهم من حدّه بالنظر إلى البنية الصرفية للفعل بوصفها كاشفة عن المعنى المجرد للألفاظ وهو الطريق الذي سلكه السواد الأعظم من النحاة إلا أن تأثير ضوابط وأدوات الحدّ المنطقي جعلت من دلالة الزمن في الفعل نقطة اختلاف كبيرة بين النحاة وتنوعت أقوالهم في التعبير عنها وذلك لـ ((أنّ تقسيم النحاة الفعل على اساس حركات الفلك بتخصيص كل قسم منه بقسم من أقسام الزمان جعلهم يواجهون صعوبات كثيرة في تفسير استعمالات الفعل في غير ما خصّوه به من زمان معين))[١٣٦]، وأمّا الفريق الآخر فارتضى النظر إلى الوظيفة النحوية للفعل وهو الطريق الأقرب إلى الواقع اللغوي ولكن لم يكتب له الاستمرار والتطور، بتأثير من الفلسفة والمنطق، ونجد في حدّ ابن مالك محاولة لإحياء هذا النهج .

سيطرت على حدّ سيبويه فكرة دلالة الفعل على الحدث والزمان معبراً عن رأي البصريين في أن الأفعال تدل على الحدث وأنها مشتقة من المصادر، ثم قسم الافعال بحسب الازمنة الثلاث فقال: ((وبُنيتْ لما

مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينَقطع))[١٣٧] ومثّل لها بأمثلة، ولم يخرج أحدٌ ممن جاء بعده من البصريين عن فكرة دلالة الفعل على الحدث والزمن، واقتصر جهد المتأخرين على تطوير هذه الفكرة وعرضها بأساليب وعبارات مختلفة، أما الكوفيون فلم يختلفوا عن ذلك كثيراً إذ نقل البطليوسي عن ((الكسائي والفراء وجماعة من الكوفيين: الفعل ما دلّ على زمان))[١٣٨].

وعلى هذا المنوال نسج النحاة حدّ الفعل على اختلاف في التعبير عن الدلالة الزمنية [١٣٩]، ولم تخرج صيغهم عن القول بأن الفعل: ((كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بأحد الأزمنة))[١٤٠] .

واتجه فريق من النحاة إلى تلمّس الوظيفة النحوية للفعل، ولعل أول إشارة صدرت عن ابن السراج، جاء ذلك في شرحه لحد الاسم ومقابلة علاماته بعلامات الفعل فقال: ((والفعل: ما كان خبرًا ولا يجوز أن يُخبر عنه، نحو قولك: أخوك يقوم))[١٤١] والإخبار هو الإسناد .

ويظهر هذا الاتجاه بجلاء تام في حد الفارسي الذي ظلّت فكرة الإسناد مسيطرة عليه كما كانت في حدّ الاسم، فحدّ الفعل بقوله: ((ما كان مسنداً إلى شيءٍ ولم يسند إليه شيء))[١٤٢]، وكذلك فعل العكبري فقال: ((وحد الفعل ما اسند إلى غيره ولم يسند غيره إليه))[١٤٣].

وإلى مثله ذهب ابن مالك بقوله: ((الفعل كلمة تسند أبداً، قابلةٌ لعلامة فرعية المسند إليه))[١٤٤] . فأقام ابن مالك حد الفعل على وظيفة الاسناد كصنيعه في حد الاسم، فبذكره للإسناد أخرج الحروف، وبقوله: (أبداً) أخرج الاسماء فهي قد تسند وقد لا تسند، لكن لبقاء نوع من الاسماء يشارك الافعال في الاسناد وهي أسماء الافعال، وضع لها قيداً أخرجها وهو (قابلةٌ لعلامةِ فرعيةِ المسند إليه) مثل (شتان) الذي يتفق مع الفعل (افترق) في المعنى لكنه لا يقبل تاء التأنيث، ومثل (دراكِ) الذي يتفق مع الفعل (أدرك) في المعنى ولكنه لا يقبل ياء المخاطبة، وهكذا يكون التمييز بين الفعل واسم الفعل[١٤٥] .

غير أن هذا الحد لم يسلم من النقد والطعن عليه، فقد ذهب فريق من الشراح إلى أن هذا الحد ليس جامعاً مانعاً، فقد صرح ناظر الجيش بأن ابن مالك (لو سكت عن تبيين ما أراد لزم دخول أسماء الفاعلين والمفعولين والصفة المشبهة في حدّ الفعل))[١٤٦] وهذا إقرارٌ بأن الحدّ لم يكن مانعاً، وزاد الدماميني خروج

الأفعال المؤكدة والمزيدة والمكفوفة[١٤٧]، أما أبو حيان فيُفهم من كلامه موافقته ابن مالك بخروج الأسماء التي تسند تارة ولا تسند تارة أخرى بالقيد (أبداً)[١٤٨]، وتابعه على ذلك الدلائي[١٤٩] وعبد القادر المكي[١٥٠].

ولعل المحور في نقد هذا الحدّ من قبل بعض الشّراح هو العلامات الفرعية للفعل، إذ ذهب أبو حيان إلى أن ابن مالك أرادها مطلقاً[١٥١]، أي تاء التأنيث الساكنة وياء المخاطبة وألف الأثنين وواو الجمع ونون النسوة، وتابعه عبد القادر المكي مع شيء من الإيضاح إذ قال: ((ومعنى كونها علامة لفرعية المسند إليه أن الأصل في المسند إليه أن يكون مذكراً مفرداً، فكونه مؤنثاً فرعٌ عن كونه مذكراً، وكونه مثنى أو مجموعاً فرعٌ عن كونه مفرداً))[١٥٢].

وفي المقابل ذهب كل من الدماميني[١٥٣] والدلائي[١٥٤] إلى أنّ ابن مالك لم يُرِد قبول الكلمة لمطلق العلامات، وإنما أراد إن قبلت أي واحدة من العلامات فتكون فعلاً، ومثّلا له بـ (عسى) .

وأمّا ناظر الجيش فيرى أنّ ابن مالك أراد التاء والياء فقط كونها مختصة بالأفعال، أما العلامات الأخرى فتشترك بين الأفعال وبين غيرها، وأن عبارته المتقدمة ((ومثل الياء في الدلالة على فرعية المسند إليه وكون قبولها مميزاً لفعل الأمر من اسمه كالألف والواو والنون في أدرِكا وأدرِكوا و أدرِكن))[١٥٥] إنما هي تمهيدٌ لذكر حكم (هلمّ) عند سيبويه ولم يكن الغرض منها بيان العلامات الأخرى غير التاء والياء [١٥٦].

ومن لطيف القول: إنّ محققي كتاب (تمهيد القواعد) يرون أنّه ((كانت تنفض هذه المعركة لو زاد ابن مالك في شرحه: الألف والواو والنون بشرط كونها ضمائر ؛ لأن العلامات إذا لحقت الأسماء كانت حروفاً))[١٥٧]

غير أنّ ابن مالك في ألفيته كان قد استعبد الألف والواو مؤكداً ما ذهب إليه في التسهيل إذ قال:

بتا فعلت وأتت ويا أفعلي ... ونون أقبلن فعل ينجلي[١٥٨]

فعلامات الفعل عنده هي: تاء الفاعل وتاء التأنيث الساكنة وياء المخاطبة ونون التوكيد فقط .

وذهب الدماميني إلى رفض الحدّ كله، فبحسب ما ذهب إليه ابن مالك من أن الإسناد المعنوي مختص بالأسماء والإسناد اللفظي مختص بالأقسام الثلاثة للكلام ومن ثمَّ فإن الأفعال لا تكون مسندةً أبداً وإنما

تكون مسنداً تارة وتارة أخرى تكون مسنداً إليه فالفعل (قام) في جملة (قام فعل ماض) مسند إليه وليس مسنداً[١٥٩]، لذا يحكم الدماميني على حدّ ابن مالك بأنه لا ينطبق على الأفعال .

وحاول الدلائي الرد على هذا الإشكال، غير أنه لم يقدم رداً ناهضاً إذ قال: ((والجواب عن المراد بالإسناد ما يراه المصنف، من خواص القسمين الأسماء والأفعال، وهو المعنوي كما أشرنا إليه دون اللفظي العام لهما ولغيرهما))[١٦٠]، والحال أن ابن مالك صرّح في شرح التسهيل بأن الإسناد المعنوي مختص بالأسماء فقط، يضاف إلى ذلك أن ابن مالك لم يبين المراد من الإسناد في حد الفعل كما فعل في حدّي الاسم والحرف، ومن ثمَّ فإن الاسناد في الأفعال عنده الإسناد اللفظي، لذا فإشكال الدماميني صحيح .

وفي المحصّلة أقرّ بعض الشراح بنقص حد الفعل لابن مالك، وغموض عباراته، إذ يلزم شرحها وكشف المراد منها، وكان من المتوقع أن يتصدى لذلك ابن مالك في شرحه، إلا أنه زاد الطين بلّةً، وما النزاع الذي حصل بين الشراح في المراد من عبارة (قابلةٌ لعلامة فرعية المسند إليه) وشرح ابن مالك لها إلا خير دليل على ذلك، ناهيك عن تباين مواقف الشرّاح تجاه فكرة الاسناد في هذا الحد، ويبدو أن هذه فكرة لم تسعف ابن مالك في وضع حد للفعل يصمد أمام النقد ولا سيما أنه خالف المشهور في الاسناد المعنوي والاسناد اللفظي، فوصل الأمر بالدماميني إلى رفض الحد كله[١٦١] .

الخاتمة:

توصل البحث الى جملة من النتائج نوجزها بما يأتي:

١- إنّ عناية النحاة بالمعنى يمثل مظهراً من مظاهر الدراسة الوظيفية للمصطلح النحوي، ذلك أنّ الوظيفة علاقة معنوية تربط بين الكلمة وبين الكلمات المجاورة لها، وعلى الرغم من أنّ المنهج العام الذي طبع الدرس النحوي القديم هو المنهج الشكلي، إلّا أنّ النحاة لم يغفلوا المعنى .

٢- ظهر ذلك بدايةً في كتاب سيبويه، من خلال اعتنائه بالسياق وبالقصدية في الكلام، ويتجلى اهتمام النحاة بالمعنى – ومن ثمّ المعنى الوظيفي – لدى الجرجاني في نظرية النظم إذ اصطلح على العلاقات المعنوية بين العناصر النحوية بـ (معاني النحو) .

٣- إنّ ملاحظة الجانب المعنوي للكلمة وعلاقتها بما يجاورها من الكلمات الأخرى هو تلمس لوظيفتها في الجملة، فما اصطلح عليه الجرجاني بـ(معاني النحو) هو ما يعرف اليوم بـ (الوظيفة النحوية).

٤- نظر كثيرٌ من حدود النحاة لوظيفة المصطلح النحوي في الكلام فارتكزت عليها، وكذا كانت جملة من حدود كتاب التسهيل لابن مالك، إذ تنوعت الوظائف التي ارتكزت عليها، فمنها ما كان بوظيفة الإسناد محل البحث، ومنها بوظيفة التبعية، ومنها بوظيفة التخصيص أو التعيين .

٥- نجحت وظيفة الإسناد في انتاج تعريفات جامعة مانعة وهي: تعريف الكلام وكذلك تعريف الإسناد نفسه، وأمّا اخفاقها في تعريفي الاسم والفعل فإنمّا كان بسبب القيود الغامضة التي أُدخلت في التعريف .

٦- لم يتعرّض الشرّاح في نقدهم إلى ارتكاز التعريف على وظيفة الإسناد، ولاسيما في الحدود الجيدة، وركّزوا نقدهم في أغلبه على أمور خارج قيود التعريف، كالاختلاف مع ابن مالك في المذهب النحوي .

الهوامش:

١- المقرب: ١ / ١٦٣ .

٢- التذييل والتكميل: ١ / ١١٩ .

٣- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: ٥/ ٥٤، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٤- ينظر: دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، لطيفة النجار : ١٤٧ . دار البشير – الاردن، ط ١، ١٩٩٣م .

٥- الوجهة الاجتماعية في منهج سيبويه في كتابه ، د. نهاد الموسى: ٣٠٩ ، منشورات جامعة شيراز، العدد ٦٩ ، ١٣٥٣ هـ .ش – ١٩٧٤ م .

٦- دلائل الاعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر: ٦١، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٧- الوظيفة الدلالية للنحو في شروح المعلقات، الدكتورة لمى عبد القادر خنياب: ١٣ ، تموز للطباعة والنشر – دمشق، ط ١، ٢٠١٥م.

٨- ينظر: دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها: ١٣٩ .

٩- اللغة العربية معناها ومبناها، الدكتور تمام حسان: ١٧٩، دار الثقافة، د.ط ، ١٩٩٤ .

١٠- أقسام الكلام العربي، الدكتور فاضل الساقي: ٢٠٣، مكتبة الخانجي – القاهرة، د.ط ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

١١- اللغة العربية معناها ومبناها: ١٦ .

١٢- أقسام الكلام العربي: ١٣٩ – ١٤٠ .

١٣- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف: ١١٣ ، دار الشروق، ط ١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

١٤- اساليب تعريف المصطلح النحوي ، ماجد شتوي : ٩٣ .

١٥- من أسرار اللغة، الدكتور ابراهيم أنيس: ٢٩٣، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٦، ١٩٧٨م .

١٦- كتاب العين : ٧/ ٢٢٩ مادة سند .

١٧- ينظر: كتاب سيبويه: ١/ ٢٣ .

١٨- منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، الدكتور محمد كاظم البكاء: ١٩ ، دار الشؤون الثقافية – بغداد، ط ١، ١٩٨٩م .

١٩- كتاب سيبويه: ١/ ٢٣ .

٢٠- المفصل في صنعة الإعراب: ٢٤ .

٢١- بناء الجملة العربية : ٩٥ .

٢٢- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الدكتور مصطفى حميدة: ١٦١ ، الشركة العالمية للنشر – مصر ، مكتبة لبنان – بيروت، ط ١، ١٩٩٧م .

٢٣- ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣١ .

٢٤- شرح الرضي على الكافية، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر: ١/ ٣٣، منشورات جامعة قار يونس، ط ٢، ١٩٩٦م .

٢٥- المقتضب: ١ / ٨ .

٢٦- الاصول في النحو: ١ / ٥٨ .

٢٧- الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار: ١ / ١٧٤، عالم الكتب – بيروت، د.ط ، د.ت .

٢٨- المقتصد في شرح الإيضاح، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان: ١ / ٧٦ – ٧٧ ، وزارة الثقافة والاعلام – العراق، د.ط ، ١٩٨٢م .

٢٩- اللباب في علل البناء والاعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت٦١٦هـ)، تحقيق: محمد عثمان: ٤٩ – ٥٠، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩.

٣٠- شرح الرضي على الكافية: ١ / ٣٣ .

٣١- شرح التسهيل لابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد و الدكتور محمد بدوي المختون: ١/ ٩، هجر للطباعة والنشر – مصر، ط ١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

٣٢- ينظر: عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي: ١ / ١١٢ ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، و همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين: ١ / ٢٩ ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

٣٣- حاشية ياسين على التصريح ، ياسين بن زين الدين بن أبي بكر ابن عليم الحمصي الشهير بالعليمي (ت١٠٦١هـ) : ١ / ٣٩، تصحيح ومراجعة: لجنة من العلماء، دار الفكر، د.ط ، د.ت ، والجملة النحوية نشأة وتطوراً واعراباً، الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني: ٣٠، مكتبة الفلاح – الكويت، ط ٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .

٣٤- همع الهوامع: ١ / ٢٩ ، وينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٣٠ .

٣٥- شرح التسهيل، ابن مالك، ١/ ٩ .

٣٦- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون: ١/ ٤٩ – ٥٠، جامعة أم القرى، ط ١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٣٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب: ٢/ ٢٥٣ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ١ ، ٢٠٠٠م .

٣٨- همع الهوامع: ١/ ٢٩ .

٣٩- شرح التصريح على التوضيح، ، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري(ت٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود: ١ / ٣٣ ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

٤٠- حاشية ياسين على التصريح ، ياسين العليمي: ١/ ٣٩ .

٤١- حاشية ياسين العليمي على ألفية ابن مالك، ياسين بن زين الدين بن أبي بكر ابن عليم الحمصي الشهير بالعليمي (ت١٠٦١هـ): ١/٧ ، المطبعة المولوية – فاس، ١٣٢٧هـ .

٤٢- ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان: ١ / ١٩٦ ، دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م ، وعبارته ((قلت: التحقيق أن القسمين كليهما من خواص الأسماء ولا يسند إلى الفعل والحرف إلا محكوما باسميتهما))

٤٣- شرح التسهيل، الحسن ابن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق ودراسة: محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد: ٦٨ ، مكتبة الإيمان – المنصورة، ط ١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

٤٤- ينظر: تمهيد القواعد : ١/ ١٥٠ .

٤٥- ينظر: هداية السبيل إلى بيان مسائل التسهيل، عبد القادر بن أبي القاسم بن أبي العباس المكي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق: عثمان محمود حسين الصّيني: ٥٥ – ٥٦ –٥٧، اطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٤٦- ينظر: تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني (ت٨٢٧ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، من دون ناشر: ١/ ٧٣ ، ط ١، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

٤٧- ينظر: نتائج التحصيل: ١ / ١٨٣ .

٤٨-هداية السبيل : ٥٥ – ٥٦ –٥٧ .

٤٩- ينظر: تمهيد القواعد: ١/ ١٥٢ .

٥٠- همع الهوامع : ١/ ٢٩ .

٥١- شرح الكافية الشافية لابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي (ت٦٧٢هـ)، حققه وقدّم له: عبد المنعم أحمد هريدي: ٤/ ١٧١٦، جامعة أم القرى، ط ١، ١٩٨٢م .

٥٢- كتاب سيبويه: ١ / ٢٥ ، وينظر : معالم التفكير في الجملة عند سيبويه الدكتور محمد عبدو فلفل: ٣٢، دار العصماء، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م .

٥٣- كتاب سيبويه: ١ / ٣٣١ .

٥٤- المصدر نفسه : ١ / ٢٦ .

٥٥- قام الدكتور محمد عبدو فلفل بإحصاء تلك الدلالات ينظر : معالم التفكير في الجملة عند سيبويه : ٣٢ - ٤١ ، ومثله صنع الدكتور حسن عبد الغني جواد الاسدي ، ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ، الدكتور حسن عبد الغني جواد الأسدي: ٢٨ - ٣١، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م .

٥٦- ينظر : مدخل الى دراسة الجملة العربية، محمود احمد نحلة ، ١٩ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٨ م ، و بناء الجملة العربية، محمد حماسة ، ٢٣ ، والجملة النحوية نشأة وتطوراً واعراباً، فتحي عبد الفتاح الدجني: ٢١ .

٥٧- ينظر : المقتضب : ١ / ٨ ، وينظر ٢ / ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ .

٥٨- ينظر : اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس: ٢٦، دار الكتب الثقافية - الكويت، د.ط ، ١٩٧٢م ، و الخصائص: ١/ ١٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف، و الدكتور عبد الحليم النجار: ٩٣/١، دار سكرين للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، و المفصل في علم العربية: ٣٢ ، و اللباب في علل البناء والاعراب: ٤٤ ، و شرح المفصل، ابن يعيش: ١ / ٧٢ ، و الكافية في علم النحو: ١ / ٣١ .

٥٩- يقصد: الاسم والفعل والحرف .

٦٠- المسائل العسكريات، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور علي جابر المنصوري: ٦٣، (الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع) - الأردن، د.ط ، ٢٠٠٢م.

٦١- الحدود في النحو : ٣٨ .

٦٢- اسرار العربية : ٣٥ .

٦٣- شرح الرضي على الكافية : ١ / ٣٣ .

٦٤- بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف: ٢٥ - ٢٦، دار غريب - القاهرة، ٢٠٠٣م .

٦٥- ينظر: مغني اللبيب: ٥ / ٧ - ٨ .

٦٦- ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو: ٦١ - ٦٤ ، و بناء الجملة العربية : ٢٩ .

٦٧- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات: ٣ ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د.ط ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

٦٨- شرح التسهيل، ابن مالك: ١ / ٧ - ٨ .

٦٩- كتاب سيبويه : ١ / ١٢٢ .

٧٠- ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك: ١ / ٥ .

٧١- ينظر: التذييل والتكميل : ١ / ٣٥ .

٧٢- كتاب سيبويه : ٢ / ٧٨ .

٧٣- ينظر : شرح التسهيل، المرادي : ٦٧ .

٧٤- تعليق الفرائد: ١ / ٧١ .

٧٥- ينظر: نتائج التحصيل: ١٧٢ .

٧٦- ينظر: هداية السبيل: ٥٣ .

٧٧- ينظر: تمهيد القواعد: ١ / ١٤٧ .

٧٨- ينظر: التذييل والتكميل: ١ / ٣٨ - ٣٩ .

٧٩- المقدمة الجزولية في النحو، أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت٦٠٧هـ)، تحقيق وشرح: الدكتور شعبان عبد الوهاب محمد: ٣ ، مطبعة أم القرى، د.ط ، د.ت .

٨٠- التذييل والتكميل: ١ / ٣٦ .

٨١- ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٣٦ ..

٨٢- ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٣٧ .

٨٣- ينظر: تمهيد القواعد : ١ / ١٤٩ .

٨٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب: ٢ / ٨٣١ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

٨٥- ينظر: شرح اللمحة البدرية لأبي حيان، أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ)، الدكتور هادي نهر: ١ / ٢٦٥، دار اليازوري العلمية - الاردن، د.ط ، ٢٠٠٧م .

٨٦- التذييل والتكميل : ١ / ٢٩ .

٨٧- كتاب سيبويه : ٢١٨/٤ .

٨٨- شرح الرضي على الكافية: ١٩/١ .

٨٩- الاشباه و النظائر: ١/ ١٣١ .

٩٠- اقسام الكلام العربي: ٥١ .

٩١- كتاب سيبويه : ١٢/١ .

٩٢- ينظر: الحد النحوي و تطبيقاته: ٤٧-٦٢ .

٩٣- المقتضب: ١/ ٣ .

٩٤- كتاب العبارة، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابيّ (ت٣٣٩هـ)، تحقيق: الدكتور محمد سليم سالم: ٧ ، مطبعة دار الكتب، د.ط ، ١٩٧٦م.

٩٥- الصاحبي في فقه اللغة: ٤٨ .

٩٦- المصدر نفسه : ٤٨ .

٩٧- الاصول في النحو : ١/ ٣٦ .

٩٨- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله (ت٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي: ١٥/١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م

٩٩- ينظر: المفصل في علم العربية: ٦ ، و الكافية في علم النحو: ١١ ، و نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت٥٨١هـ)، حققه وعلّق عليه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود: ٣٩، و الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

١٠٠- الحلل في اصلاح الخلل: ٦٣ .

١٠١- الحدود في النحو: ٦٧ .

١٠٢- شرح المفصل: ١/ ٢٢ .

١٠٣- تطور الحدود النحوية، السيد علي حسن مطر الهاشمي، دار الارشاد للطباعة والنشر – بيروت، ط١ ، ٢٠١٨: ص ٢١ .

١٠٤- الصاحبي في فقه اللغة: ٤٨ .

١٠٥- المصدر نفسه: ٤٨ .

١٠٦- الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، حققه وقدّم له: الدكتور علي توفيق الحمد: ١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت، دار الأمل – الاردن، ط ١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

١٠٧- المصدر نفسه: ١٦٣ – و ينظر: الحلل في اصلاح الخلل: ٥٩ .

١٠٨- الايضاح العضدي: ٦ .

١٠٩- الحلل في اصلاح الخلل: ٦٢ .

١١٠- التذييل والتكميل: ٤٥/١ .

١١١- تسهيل الفوائد ، ابن مالك : ٣ .

١١٢- ينظر: اللباب في علل البناء والاعراب: ٤٩ ، و شرح الرضي على الكافية : ج١/ ٣٣ .

١١٣- شرح التسهيل، ابن مالك : ١/ ٩ .

١١٤- المصدر نفسه: ١ / ٩ .

١١٥- ينظر: شرح التسهيل، المرادي : ٦٨ – و المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: الدكتور محمد كامل بركات: ١/ ٥، جامعة أم القرى – (دار الفكر- دمشق) ، د.ط ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، و شفاء العليل في إيضاح التسهيل، أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي (ت٧٧٠هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي: ٩٧ ، المكتبة الفيصلية، ط ١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، و هداية السبيل لعبد القادر المكي : ٥٥ ، وموصل النبيل للازهري : ١/ ٥ .

١١٦- روضة الناظر وجنة المناظر ، ابو محمد موفق الدين عبد الله ابن احمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ت ٦٢٠هـ ، تحقيق: شعبان محمد اسماعيل: ١/ ٦٠، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٢م .

١١٧- المصدر نفسه: ١/ ٦١ .

١١٨- روضة الناظر وجنة المناظر: ١/ ٦٢ .

١١٩- المصدر نفسه : ١/ ٦٠ .

١٢٠- ينظر: التذييل والتكميل: ٤٥/١ .

١٢١- المصدر نفسه: ١/ ٤٦ .

١٢٢- أول من قال بهذا الحد هو ابن الخشاب حيث قال: (وأقرب ما حدوه به إلى الصحة عند تحقيق النظر قول من قال: الاسم لفظ يدل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان محصل)، المرتجل في شرح الجمل، أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب (ت٥٦٧هـ)، تحقيق ودراسة علي حيدر: ٧ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، و أخذ به البطليوسي بعد أن قدّم قراءة نقدية رائدة لحدود الاسم عند كبار المتقدمين من النحاة ، فقال في حد الاسم: (و أشبه الاقوال بأن يكون حداً أن يقال : الاسم كلمة تدل على معنى ، في نفسها ، مفرد ، غير مقترن بزمان محصّل) ، الحلل في اصلاح الخلل : ٦٤ .

١٢٣- ينظر: اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان: ٢٤١ ، و الزمن واللغة، مالك المطلبي: ٢٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط ، ١٩٨٦.

١٢٤- ينظر: نظام الفعل في اللغة العربية، هشام محمد علي سخنيني: ٧ ، رسالة ماجستير، الجامعة الامريكية بيروت، ١٩٧٤ .

١٢٥- شرح جمل الزجاجي، أبو الحسن علي بن مؤمن ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فوّاز الشعّار: ١/ ٢٥، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

١٢٦- الايضاح في علل النحو: ٤٨ .

١٢٧- نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل، محمد بن محمد بن أبي بكر المرابط الدلائي، تحقيق: مصطفى الصادق العربي: ١/ ١٨٠، مطابع الثورة للطباعة والنشر - بنغازي، د.ط ، د.ت .

١٢٨- التذييل والتكميل: ١/ ٤٥ .

١٢٩- شرح التسهيل، المرادي : ٦٨ .

١٣٠- إذ أنهم يعرفون الكلمة بأنها لفظ ، واللفظ صوت يشتمل على حروف ، أي ليس خطاً أو إشارةً أو رمزاً ، لذا فإنهم بإيراد (كلمة) في حد الاسم قد احترزوا من اللفظ والخط والاشارة والرمز ، وإن لم يصرحوا بذلك .

١٣١- من أهمّ شروط الحد هو الوضوح : و يُرادُ به عدمُ اشتمالِ التعريف على الفاظٍ متباينةٍ او مترادفةٍ أو ذات دلالات عامة ينظر: ١٨ من هذه الرسالة .

١٣٢- ينظر: عناصر العلوم، الشيخ محمد محمد الخاقاني : ٢٣٦ .

١٣٣- تعريف المصطلحات في الفكر اللساني العربي، البشير التهالي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ٢٠٠٧ : ص ٨٨ ، وينظر: الكليات: ٣٩٢.

١٣٤- تعليق الفرائد: ١/ ٧٥ ، و كذلك الحاشية على الكشاف، سعد الدين التفتازاني، تحقيق عبد الفتاح عيسى البربري: ٨٢ ، اطروحة دكتوراه، جامعة الازهر، كلية اللغة العربية ، ١٩٧٨، وكذلك حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك، ابو العرفان محمد علي الصبّان، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد: ج١/ ٦٨ ، ط المكتبة التوفيقية، د.ط ، د.ت،

١٣٥- تمهيد القواعد،: ١/ ١٥٣.

١٣٦- في النحو العربي نقد وتوجيه: ١١٤ .

١٣٧- كتاب سيبويه: ١ / ١٢ .

١٣٨- الحلل في اصلاح الخلل: ٦٩ .

١٣٩- ينظر: الجمل في النحو، الزجاجي : ١٧ ، و المفصل في علم العربية: ٢٤٣ .

١٤٠- شرح شذور الذهب: ١٢ .

١٤١- الاصول: ١/ ٣٧ .

١٤٢- المقتصد في شرح الايضاح: ١/ ٧٦ .

١٤٣- اللباب في علل البناء والاعراب: ٤٩ .

١٤٤- تسهيل الفوائد: ٣ .

١٤٥- ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك : ١ / ١٠.

١٤٦- ينظر: تمهيد القواعد: ١ / ١٥٤ .

١٤٧- تعليق الفرائد: ١/ ٧٦ – ٧٨ .

١٤٨- التذييل والتكميل: ١ / ٤٧ .

١٤٩- ينظر: نتائج التحصيل: ١٨٦ – ١٨٨ .

١٥٠- هداية السبيل: ٥٨ – ٥٩ .

١٥١- ينظر: التذييل والتكميل: ١ / ٤٧ .

١٥٢- هداية السبيل: ٥٨ – ٥٩ .

١٥٣- تعليق الفرائد: ١ / ٧٨ .

١٥٤- ينظر: نتائج التحصيل: ١٨٩ .

١٥٥- شرح التسهيل، ابن مالك: ١ / ١٠ .

١٥٦- تمهيد القواعد: ١ / ١٥٥ .

١٥٧- تمهيد القواعد: ١ / ١٥٥هامش التحقيق .

١٥٨- ألفية ابن مالك في النحو والصرف المسماة الخلاصة في النحو، ابن مالك، تحقيق: سليمان العيوني: ٧٠، دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، د. ط، د.ت .

١٥٩- تعليق الفرائد: ١/ ٧٩ .

١٦٠- نتائج التحصيل: ١٨٩ .

١٦١- ينظر: تعليق الفرائد: ١ / ٧٩ .

المصادر والمراجع:

١-ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

٢-اساليب تعريف المصطلح النحوي، ماجد شتوي دخيل الله القريات، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، ٢٠٠٢م .

٣-أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الانباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق بركات يوسف هبود ، دار الارقم ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

٤-الأشباه والنظائر في النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ٩٨٥م .

٥-الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٦-أقسام الكلام العربي، الدكتور فاضل الساقي، مكتبة الخانجي – القاهرة، د.ط ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٧-ألفية ابن مالك في النحو والصرف المسماة الخلاصة في النحو، ابن مالك، تحقيق: سليمان العيوني، دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، د. ط، د.ت .

٨-الإيضاح العضدي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)، حققه وقدّم له: حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب – جامعة الرياض، ط ١، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م .

٩-الإيضاح في علل النحو، عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس – بيروت، ط ٣، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٠-بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب – القاهرة، ٢٠٠٣م .

١١-التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، من ج١ إلى ج٥ دار القلم – دمشق والباقي دار كنوز اشبيليا- الرياض، من ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م إلى ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦ .

١٢-تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د.ط ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م .

١٣-تطور الحدود النحوية، السيد علي حسن مطر الهاشمي، دار الارشاد للطباعة والنشر – بيروت، ط١ ، ٢٠١٨.

١٤-تعريف المصطلحات في الفكر اللساني العربي، البشير التهالي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ٢٠٠٧ .

١٥-تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني (ت٨٢٧ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، من دون ناشر، ط ١، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

١٦-تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي المعروف بناظر الجيش (ت٧٧٨هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام – القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

١٧-توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م

١٨-الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، حققه وقدّم له: الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، دار الأمل – الاردن، ط ١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

١٩-الجملة النحوية نشأة وتطوراً واعراباً، الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني، مكتبة الفلاح – الكويت، ط ٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .

٢٠- الحاشية على الكشاف، سعد الدين التفتازاني، تحقيق عبد الفتاح عيسى البربري، اطروحة دكتوراه، جامعة الازهر، كلية اللغة العربية ، ١٩٧٨، وكذلك حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك، ابو العرفان محمد علي الصبّان، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط المكتبة التوفيقية، د.ط ، د.ت،

٢١- حاشية ياسين العليمي على ألفية ابن مالك، ياسين بن زين الدين بن أبي بكر ابن عليم الحمصي الشهير بالعليمي (ت١٠٦١هـ)، المطبعة المولوية – فاس، ١٣٢٧هـ .

٢٢- حاشية ياسين على التصريح ، ياسين بن زين الدين بن أبي بكر ابن عليم الحمصي الشهير بالعليمي (ت١٠٦١هـ)، تصحيح ومراجعة: لجنة من العلماء، دار الفكر، د.ط ، د.ت .

٢٣- الحد النحوي وتطبيقاته حتى نهاية القرن العاشر الهجري، الدكتور رياض يونس السواد، دار الراية – الاردن، ط ١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ .

٢٤- الحدود في النحو، أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله الرماني (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: بتول قاسم ناصر، مجلة المورد – وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة بالعراق، العدد ١، مج ٢٣ ، ١٩٩٤م .

٢٥- الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ)، تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي، دار الطليعة للطباعة والنشر، د.ط ، د. ت .

٢٦- الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت، د.ط ، د.ت .

٢٧- دلائل الاعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط ٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

٢٨- دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، لطيفة النجار، دار البشير – الاردن، ط ١، ١٩٩٣م .

٢٩- روضة الناظر وجنة المناظر ، ابو محمد موفق الدين عبد الله ابن احمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ت ٦٢٠هـ ، تحقيق: شعبان محمد اسماعيل، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٢م .

٣٠- الزمن واللغة، مالك المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط ، ١٩٨٦.

٣١- شرح التسهيل لابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد و الدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر – مصر، ط ١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

٣٢-شرح التسهيل، الحسن ابن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق ودراسة: محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد، مكتبة الإيمان – المنصورة، ط ١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

٣٣-شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري(ت٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

٣٤-شرح الرضي على الكافية، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، ط ٢، ١٩٩٦م .

٣٥-شرح الكافية الشافية لابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي (ت٦٧٢هـ)، حققه وقدّم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، ط ١، ١٩٨٢م .

٣٦-شرح اللمحة البدرية لأبي حيان، أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ)، الدكتور هادي نهر، دار اليازوري العلمية – الاردن، د.ط ، ٢٠٠٧م .

٣٧-شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٣٨-شرح جمل الزجاجي، أبو الحسن علي بن مؤمن ابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: فوّاز الشعّار، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٣٩-شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق، ط ١، ١٩٨٤ .

٤٠-شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت٩٧٢هـ)، تحقيق المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة – القاهرة، ط ٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ .

٤١-شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله (ت٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م

٤٢-شفاء العليل في إيضاح التسهيل، أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي (ت٧٧٠هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصلية، ط ١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، و

٤٣-الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٤٤- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
٤٥- عناصر العلوم محمد محمد طاهر الخاقاني ، انوار الهدى للطباعة والنشر ، قم ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
٤٦- في النحو العربي نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي – بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ .
٤٧- الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين عثمان بن عمر المصري الأسنوي المالكي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة، د.ط ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
٤٨- كتاب العبارة، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابيّ (ت٣٣٩هـ)، تحقيق: الدكتور محمد سليم سالم، مطبعة دار الكتب، د.ط ، ١٩٧٦م.
٤٩- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، و الدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط ، د.ت .
٥٠- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
٥١- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، مقابلة وإعداد ووضع الفهارس: الدكتور عدنان درويش، و محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
٥٢- اللباب في علل البناء والاعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت٦١٦هـ)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩.
٥٣- اللغة العربية معناها ومبناها، الدكتور تمام حسان، دار الثقافة، د.ط ، ١٩٩٤ .
٥٤- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت، د.ط ، ١٩٧٢م.
٥٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف، و الدكتور عبد الحليم النجار، دار سكرين للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ،
٥٦- مدخل الى دراسة الجملة العربية، محمود احمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٨ م .
٥٧- المرتجل في شرح الجمل، أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب (ت٥٦٧هـ)، تحقيق ودراسة علي حيدر، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

٥٨-المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: الدكتور محمد كامل بركات، جامعة أم القرى – (دار الفكر- دمشق) ، د.ط ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، و

٥٩-المسائل العسكريات، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور علي جابر المنصوري، (الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع) – الأردن، د.ط ، ٢٠٠٢م.

٦٠-معالم التفكير في الجملة عند سيبويه الدكتور محمد عبدو فلفل، دار العصماء، ط ١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٩م .

٦١-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ١ ، ٢٠٠٠م .

٦٢-المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، الدكتور فخر صالح قدارة، دار عمار – الاردن، ط ١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

٦٣-مفهوم الجملة عند سيبويه ، الدكتور حسن عبد الغني جواد الأسدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م .

٦٤-المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، جامعة أم القرى، ط ١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٦٥-المقتصد في شرح الإيضاح، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والاعلام – العراق، د.ط ، ١٩٨٢م .

٦٦-المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الاوقاف – مصر، د.ط ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٦٧-المقدمة الجزولية في النحو، أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (ت٦٠٧هـ)، تحقيق وشرح: الدكتور شعبان عبد الوهاب محمد، مطبعة أم القرى، د.ط ، د.ت .

٦٨-المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري ، و عبد الله الجبوري، ط ١، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

٦٩-من أسرار اللغة، الدكتور ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٦، ١٩٧٨م .

٧٠-منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، الدكتور محمد كاظم البكاء، دار الشؤون الثقافية – بغداد، ط ١، ١٩٨٩م .

٧١- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٧٢- موصل النبيل إلى نحو التسهيل، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري (ت٩٠٥هـ)، تحقيق: ثريا عبد السميع إسماعيل، اطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ .

٧٣- نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل، محمد بن محمد بن أبي بكر المرابط الدلائي، تحقيق: مصطفى الصادق العربي، مطابع الثورة للطباعة والنشر - بنغازي، د.ط ، د.ت .

٧٤- نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت٥٨١هـ)، حققه وعلّق عليه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، و الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧٥- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٧٦- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الدكتور مصطفى حميدة، الشركة العالمية للنشر - مصر ، مكتبة لبنان - بيروت، ط ١، ١٩٩٧م .

٧٧- نظام الفعل في اللغة العربية، هشام محمد علي سخنيني، رسالة ماجستير، الجامعة الامريكية بيروت، ١٩٧٤ .

٧٨- هداية السبيل إلى بيان مسائل التسهيل، عبد القادر بن أبي القاسم بن أبي العباس المكي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق: عثمان محمود حسين الصّيني، اطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٧٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٨٠- الوجهة الاجتماعية في منهج سيبويه في كتابه ، د. نهاد الموسى، منشورات جامعة شيراز، العدد ٦٩ ، ١٣٥٣ هـ.ش - ١٩٧٤ م .

٨١- الوظيفة الدلالية للنحو في شروح المعلقات، الدكتورة لمى عبد القادر خنياب، تموز للطباعة والنشر - دمشق، ط ١، ٢٠١٥م.

الاسم ودلالته في القراءات القرآنية

أ.د. صادق فوزي النجادي

الباحث إبراهيم عباس كريم

المقدمة:

نتناول في دراستنا هذه ظاهرة لغوية جديرة بالدرس والتحليل على وفق المنهج الدلالي من خلال السياق الذي وردت فيه اللفظة. ورغم البحوث الرصينة حول كتاب الله إلّا إنه يستنهض عزائم الباحثين لمزيد من البحث والتدقيق والتحليل في آفاقه التي لا نهاية له.

والاستبدال الجزئي: وهو جعل حرف مكان آخر أو حرفين مكان حرفين آخرين من حروف الكلمة الأصلية دون الزوائد، سواء وجدت علاقة بين الحروف المبدلة من حيث الصفة والمخرج أو لم توجد.

وبدأ منهج البحث ببيان معنى القراءة المصحفية ثم القراءة الأخرى وصولا إلى استنتاج المسوغ الذي دعا القارئ أن يقرأ بالقراءة الثانية غير المصحفية، من هنا سيكون منهجي في هذه الدراسة قائمًا على ذكر اللفظة المستبدلة التي قرأ بها ومن ثم ذكر الآية الكريمة برسم المصحف المبارك، ومن ثم ذكر الوجه الذي قُرئ به، ومن قرأ به من القُرّاء وإيضاح المعنى المطلوب والمبتغى منه، ومن ثم كشف المراد من كلتا القراءتين، المطابقة للمصحف الشريف والمستبدلة له؛ حتى يتسنى لنا معرفة دلالة المعنى الجديد، ومن ثم يتبين لنا الوجه المستبدل الذي أُريد منه القراءة.

١ / كبير ، كثير :

وردت هذه القراءة بلفظة (كثير) بدلا من لفظة (كبير)[١] في قوله تعالى:((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ))، [البقرة/٢١٩]. والكبر بخلاف الصغر إذ ((الْكَافُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصِّغَرِ))[٢]، و((الْكَبِيرُ والصّغير من الأسماء المتضايفة التي تقال عند اعتبار بعضها ببعض، فالشيء قد يكون صغيرًا في جنب شيء، وكبيرًا في جنب غيره، ويستعملان في الكمّيّة المتّصلة

كالأجسام، وذلك كالكثير والقليل، وفي الكمّيّة المنفصلة كالعدد))[٣]، وكما يقال إثم صغير كذا يقال إثم كبير[٤].

والملاحظ في قوله تعالى: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ أنه وصف الإثم، فالله عزّ وجلّ في كتابه يصف الموبقات والذنوب بالكبر، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾،[البقرة/٢١٧]. وقوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾، [النساء/٢]. وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ إِنَّهُ كانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾، [النساء/٣١]. وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ والفَوَاحِشَ﴾، [الشورى/٣٧]. نجد من خلال الاستقراء عموم الاستعمال القرآني لهذه اللفظة مع الذنوب و((الإثمَ يُوصف بالكِبر، ومنه آية ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾،[النساء/ ٢]، وسُمِّيت الموبقات: (الكبائر) ... وشربُ الخمرِ والقمارُ من الكبائرِ، فناسب وصفُ إثمهما بالكِبَر))[٥].

ولم يخرج عن الوصف (بالكبر) من الموبقات إلّا الشرك بالله فقد وصف بالعظم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾، [النساء/٤٨][٦]. والعظم يدل على الكبر فضلًا عن القوة[٧].

وعليه فإن حجة من قرأ (كبير) أنه يرى أن الكبر مثل العظم ومقابله الصغر والكبير العظيم، وقد استعملوا في الذنب إذا كان موبقًا الكبيرة كقوله: ﴿كَبائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، [النساء/٣١]؛ فلذلك ينبغي أن يكون قوله تعالى: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، بالباء؛ لأن شرب الخمر ولعب القمار من الكبائر، وقالوا في الذنب غير الموبق صغير وصغيرة ولم يقولوا قليل ومقابل الكثير القليل كما إن مقابل الكبير الصغير[٨]. ولو جاز كثير لقيل: إثم قليل والمسلمون مجمعون على قولهم: صغائر وكبائر[٩].

أما لفظة (كثير) فالكثرة تدل على نماء العدد تقول: كثر الشيء كثرة فهو كثير[١٠]، وخلافه القليل، و((ربما يتعاقب الكثير والكبير على شيء واحد بنظرين مختلفين نحو: ﴿قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، [البقرة/٢١٩] و كثير))[١١]، و((الْكِثْرَةَ والقلّة يستعملان في الكمّيّة المنفصلة كالأعداد ... قال تعالى، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ﴾، [المؤمنون/ ٧٠]))[١٢].

وحجة من قرأ بالثاء المثلثة (كثير) أنّ النبي (9) لعن الخمر ولعن معها عشرة : بائعها، ومبتاعها، والمشتراة له، وعاصرها فهذه آثام كثيرة وبما أنّ هذه الآثام تعد فحسن لفظ كثير معه[١٣].

ولأبي حيان (ت: ٧٤٥هـ) توجيه سديد في وصف الإثم بالكثرة قال: ((وَوُصِفَ الْإِثْمُ بِالْكَثْرَةِ إِمَّا بِاعْتِبَارِ الْآثِمِينَ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: فِيهِ للناس آثام، أي لكل وَاحِدٍ مِنْ مُتَعَاطِيهَا إِثْمٌ، أَوْ بِاعْتِبَارِ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى شُرْبِهَا مِنْ تَوَالِي الْعِقَابِ وَتَضْعِيفِهِ، فَنَاسَبَ أَنْ يُنْعَتَ بِالْكَثْرَةِ، أَوْ بِاعْتِبَارِ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى شُرْبِهَا مِمَّا يَصْدُرُ مِنْ شَارِبِهَا مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ الْمُحَرَّمَةِ، أو باعتبار من زوالها مِنْ لَدُنْ كَانَتْ إِلَى أن بيعت وشريت ... فَنَاسَبَ وَصْفُ الْإِثْمِ بِالْكَثْرَةِ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ))[١٤]، ذلك بأن الخمر ولعب القمار فيه وزر عظيم وكثير، ويريد الشيطان بهما أن يوقع العداوة والبغضاء بين البشر؛ فناسب لفظ كثير هذه الآثام المتعددات والتي تحصى وتعدد. وعليه فالمسوغ للاستبدال بين اللفظين (كبير) و (كثير) هو تعاقبهما على شيء واحد، فكلا اللفظين يدلان على عظم الشيء، فشرب الخمر ولعب القمار من الأمور العظيمة لذا وصف إثمهما بالكبير في قراءة، وبالكثير في قراءة ثانية، وأُطلِق لفظ الكبير على الإثم ((بمعنى الكثرة من الآثام، وكأنهم رأوا أن الإثم بمعنى الآثام، وإن كان في اللفظ واحد فوصفوه بمعناه من الكثرة))[١٥]، وكثرة الآثام تؤدي إلى هلاك الإنسان وتزيد من عذابه، على أننا لو عدنا إلى سياق الآية الكريمة لوجدنا أن لفظة (كبير) أرجح وأنسب لسياق الكلام. فقد ورد بعدها قوله تعالى: Πوَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَاO. و((في ذلك دلالة بينة على أن الذي وصف به الإثم الأول من ذلك هو العظم والكبر لا الكثرة في العدد، ولو كان الذي وصف به من ذلك الكثرة لقيل: وإثمهما أكثر من نفعهما))[١٦]، وهذا من باب التفصيل بعد الإجمال وهو ما يسمى بعلم البلاغة بالإطناب.

٢ / مجذوذ ، مجدود :

وردت هذه القراءة بلفظة (مجدود) بدلا من لفظة (مجذوذ)[١٧] في قوله تعالى: Πوَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍO، [هود/١٠٨]. وقد

وردت لفظة (مجذوذ) في القرآن الكريم مرة واحدة فقط، أما لفظة (مجدود) فلم ترد في النص الكريم مطلقًا[١٨].

ولفظة (مجذوذ) على وزن مفعول أُشتِق من الفعل الثلاثي (جذّ) وهو يعني ((القَطعُ المُستأصلُ الوَحِيُّ. والجُذاذُ: قِطَعُ ما كُسِرَ، الواحدةُ جُذاذةٌ، كما جُعِلتِ الأصنامُ جُذاذًا وقُطِعَ أطرافها فتلك القِطعُ الجّذاذُ. والجُذاذُ: قطع الفضة الصغار))[١٩]، وذكر ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) أنّ الجذّ إما كسر وإما قطع ، يقال جذذت الشيء كسرته، والكسر يكون للشيء الصلب قال تعالى: Πفَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْO، [الأنبياء/٥٨]، أَيْ كَسَّرَهُمْ ، والجذّ القطع ، يقال جذذت ، أي قطعته، ومنه قوله تعالى: Πعَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍO، [هود/١٠٨] ، أي غير مقطوع[٢٠].

والاستثناء الوارد في الآية الكريمة استثناء منقطع فـ((قيل إِلَّا في هذه الآية بمعنى سوى، والاستثناء منقطع، كما تقول: لي عندك ألفا درهم إلا الألف التي كنت أسلفتك، بمعنى سوى تلك، فكأنه قال: خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ سوى ما شاء الله زائدا على ذلك، ويؤيد هذا التأويل قوله بعد: Πعَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍO))[٢١]. على حين أنّ البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) يرى أنّ تركيب غير مجذوذ ((وهو تصريح بأن الثواب لا ينقطع وتنبيه على أن المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع، ولأجله فرق بين الثواب والعقاب بالتأبيد))[٢٢]، ومعنى الآية هو استمرار للنعيم والخلود الأبدي في الجنة عطاءً ممتدًا لا يعتريه انقطاع على ((أن الاستثناء في الخلود من عذاب النار، ومن الخلود في نعيم الجنة، لا الانقطاع من العقاب والثواب مطلقًا، لأن قوله: Πعَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍO يدل على أن لا انقطاع للثواب))[٢٣]. فـ (غير مجذوذ) غير مكسور ولا مفصول؛ لأنهم لو انفكوا من النعيم ولو لحظة لكان ذلك العطاء مقطوعًا أو منقوصًا وهذا النوع من العطاء لا يليق إلّا بكرم الله عزّ وجلّ عطاءً متكاملًا يزيد من طمأنينة أهل الجنة زيادة في نعيمهم[٢٤] .

أما (مجدود) فهو اسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي (جدّ) بمعنى قطع ((يُقَالُ جَدَدْتُ الشَّيْءَ جَدًّا، وَهُوَ مَجْدُودٌ وَجَدِيدٌ، أَيْ مَقْطُوعٌ))[٢٥]، وجد ((قطع الأرض المستوية، ومنه: جَدَّ في سيره يَجِدُّ جَدًّا، وكذلك جَدَّ

في أمره وأَجَدَّ: صار ذا جِدٍّ))[٢٦]. قال الأصمعي (ت: ٢١٦هـ): ((يقالُ جُدَّ ثَدْيُ أُمِّهِ، وَذَلِكَ إِذا دُعِيَ عَلَيْهِ بالقَطِيعة... والجَدَّاءُ: الناقةُ الَّتِي قد انْقَطع لبنُها))[٢٧] و((العربُ تقولُ: مُلاَءةٌ جديدٌ بِغَيْر هاءٍ لِأَنَّهَا بِمَعْنى مَجْدُودَةٌ أَي مقطوعةٌ، وثوبٌ جديدٌ: جُدَّ حَدِيثا أَي قُطِعَ))[٢٨]، وعليه يتبين أنّ الجدّ يطلق ويراد به القطع سواء أكان قطع اللبن عن الناقة أم قطع الماء عن الأرض أم قطع الثوب وهكذا دواليك.

وعليه يلحظ مما سبق ذكره أن دلالة كل من (مجذوذ) و (مجدود) على القطع، وهذا التقارب بينهما في المعنى سوغ الاستبدال عند القُرّاء، فـ (غير مجذوذ) أو (غير مجدود) يعني غير مقطوع، فالقراءتان تدلان على أنّ عطاء الله من الثواب مستمر غير مقطوع فليطمئن المؤمنون بكرم الله سبحانه وعطائه اللامتناهي، فالله سبحانه وتعالى يعطي المؤمنين ما شاء ويؤكد خلودهم في الجنة والنعيم وعطاؤه لهم لا مقطوع ولا ممنوع، فضلًا عن أن (مجذوذ ومجدود) لغتان بمعنى واحد، إذ يقول ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ): ((الْجَدَّاءُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا، كَأَنَّ الْمَاءَ جُدَّ عَنْهَا، أي: غير مقطوع. يقال: جَذَذْتُ، وَجَدَدْتُ وَجَذَفْتُ، وَجَدَفْتُ؛ إذا قطعت))[٢٩]، وكذلك قال السجستاني (ت: ٣٣٠هـ): ((مجذوذ: أَي مَقْطُوع. يُقَال: جذذت وجددت؛ أَي: قطعت))[٣٠]، وعليه فاللفظتان أعني (مجذوذ ومجدود) تدلان على معنى واحد. على أنّ مجذوذ قطع ما كُسر سابقًا وتكسيره إلى قطع صغيرة مفتتة ويكون في الشيء الصلب؛ أما مجدود فهو القطع من غير تكسير ولا تفتيت، زد على ذلك فهما لغتان بمعنى واحد، والتقارب ما بينهما واضح مع لحاظ التقارب ما بين الصوتين (الذال والدال) في المخرج[٣١].

٣ / حصب ، حطب ، حضب :

وردت هذه القراءة بلفظة (حطب وحَضْب وحَضَب) بدلا من لفظة (حصب)[٣٢] في قوله تعالى : Πإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَO، [الأنبياء/٩٨]. فقد وردت لفظة (حصب) مرة واحدة في النص القرآني، ولفظة (حطب) مرتين[٣٣]، قال تعالى: Πوَأَمَّا القاسطون فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًاO، [الجن/١٥]، وقوله: Πوَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِO، [المسد/٤]. وأما لفظة (حضب) فلم ترد في القرآن الكريم.

وبين لفظتي (حطب، وحصب) دلالة عموم وخصوص، فالحصب الحجارة والحصى؛ والحصب كل ما ألقيته في النار من حطب.

يقول ابن فارس: ((الْحَاءُ وَالصَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ جِنْسٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ، وَهُوَ الْحَصْبَاءُ، وَذَلِكَ جِنْسٌ مِنَ الْحَصَى. وَيُقَالُ حَصَبْتُ الرَّجُلَ بِالْحَصْبَاءِ))[٣٤]، وعند الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) يقال: حصبت المسجد تحصيبًا، إذا فرشته بها. والمحصب: موضع الجمار بمنى[٣٥].

والحصب ((ما توقد به النار، إما لأنها تحصب به؛ أي: ترمى ؛وإما أن تكون لغة في الحطب إذا رمي، وأما قبل أن يرمى به فلا يسمى حصبًا))[٣٦]؛ وهناك من عد لفظة (حصب) أعجمية وهذا ليس بصحيح[٣٧].

وأصل الحصب الرمي، والمراد من قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾؛ أي: حطبها الذي يرمى فيها. فهم يرمون فيها كما يرمى بالحصباء[٣٨]؛ أي: يلقون فيها كما يلقى الحطب في النار. وعليه فإن توجيه لفظة (حصب) عند المفسرين تعني كل ما ألقيته في النار من حطب وغيره، وكل ما ألقيته في النار فقد حصبتها به[٣٩].

أما لفظة (حطب) فهي ما يعد للإيقاد[٤٠]، فـ((الْحَاءُ وَالطَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْوَقُودُ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ مَا يُشَبَّهُ بِهِ))[٤١]؛ أي: كل ما أعد من الشجر شبوبًا للنار، وهو ما توقد به جهنم كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، [البقرة/ ٢٤][٤٢]، لهذا عد السيوطي (ت: ٩١١هـ) لفظة (حصب) بمعنى (الشجر)[٤٣] في بيان معناها، وقد جاء في لسان العرب أن الحصب في لغة أهل اليمن تعني (الحطب) وفي لغة أهل نجد تعني ما رميت به في النار[٤٤].

وكذا الحال مع لفظة (حضب) بالضاد المعجمة فهي تعني الحطب في لغة أهل اليمن[٤٥]، وتعني كل ما هيجت به النار أو أوقدتها به[٤٦]؛ أي: ما يرمى به في النار لتوقد به.

وقد ذكر الزجاج (ت: ٣١١هـ) أن الآية القرآنية تعددت فيها القراءات على ثلاثة أوجه، فمن قرأ (حصب) فمعناها: كل ما يرمى به في جهنم، ومن قال (حطب) فمعناه ما توقد به جهنم كما قال عزّ وجلّ:

Π وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُO، [البقرة/٢٤]، ومن قال (حضب) فمعناه ما تهيج به النار وتذكى به[٤٧]. وقد أورد ابن منظور (ت: ٧١١هـ) في لسانه إلى ما يشير إلى هذه المعاني الدقيقة فـ ((الحَصَبُ: كُلُّ مَا أَلْقَيْتَه فِي النَّار مِنْ حَطَب وَغَيْرِه... وكلُّ مَا أَلْقَيْتَه فِي النَّارِ، فَقَدْ حَصَبْتَها بِهِ، وَلَا يَكُونُ الحَصَبُ حَصَبًا، حَتَّى يُسْجَر بِهِ. وَقِيلَ: الحَصَبُ: الحَطَبُ عَامَّةً))[٤٨]. وعليه فإن الحصب هو ما رمي به إلى النار وقبل أن يرمى به إلى النار لا يسمى حصبًا، وبهذا يكون الحصب ما توقد به النار وتظل مستمرة به لهذا فهي وقود جهنم التي تكون منكم أيها المشركون بالله ومن الأوثان والآلهة التي تعبدونها[٤٩]. والحضب كذلك الوقود بلغة أهل اليمن ويقال لما تسعر به النار محضب[٥٠]، وعليه فإن الحضب والحصب كلاهما وقود جهنم وهما بمعنى الحطب فـ((يقال: حَصَبٌ إذا ألقي في التنور والموقد. فأما ما لم يستعمل فلا يقال له: حصب. وقال أحمد بن يحيى: أصل الحَصْب الرمي، حطبًا كان أو غيره))[٥١]. ويبدو أن هذا التقارب في الدلالة بين الألفاظ راجع إلى كونها لهجات ولغات للقبائل العربية مما أدى إلى تعدد القراءة فضلًا عن تقارب الأصوات (الصاد، والضاد، والطاء) في المخرج والإبدال فيما بينها، إذ من الظواهر اللغوية الصوتية قيام حرف مكان آخر في كلمة واحدة وهي من سنن العرب الواسعة[٥٢].

وعليه فهذه القراءة مرتبطة بمرحلة تأريخية طويلة وليست إرادية يقوم بها القارئ متى شاء[٥٣]، فهي إذن قائمة على اختلاف اللغات لكن لابد من علاقة صوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه، من قرب في الصفة أو المخرج[٥٤]. والقراءة الأشهر والأرجح هي (الحصب) لتناسبها مع كلمة (واردون) في الآية الكريمة؛ لأن الورد واقع لا محالة لذا جيء بلفظة (حصب) وهو الإلقاء في النار وهو فيها، وفيها دلالة على الرمي مع القوة، أما الحطب فهو ما يوقد به النار وليس في النار. والأمر أيضًا بالنسبة لحضب فهو ما يسعر به النار. فدلالة حصب أوسع وأشمل وتدخل تحتها معاني متعددة ودلالات مختلفة تندرج تحتها لفظتي حطب وحضب.

٤/ يؤمنون ، توقنون :

وردت هذه القراءة بلفظة (توقنون) بدلا من لفظة (يؤمنون)[٥٥] في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾، [الجاثية/٦].

و((أَصلُ آمَنَ، أأمَنَ بِهمزَتين، إلا أنَّهم لينَّوا الثانيَة، كراهةً لاجتماعِ هَمزتين وكذلك المصادِر))[٥٦]، ف ((الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا: الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ: التَّصْدِيقُ. وَالْمَعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ))[٥٧]، ف (آمن) يستعمل للمدح ويراد به التصديق وذلك بتوافر ثلاثة شروط: تحقيق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾، [الحديد/ ١٩][٥٨]، وآمن يأتي بمعنى التسليم، فيقال: ((آمَنْت بِاَللَّهِ إيمَانًا أَسْلَمْت لَهُ))[٥٩]. ومعنى الآية: ((فبأيّ حديث يا محمد بعد حديث الله الذي يتلوه عليك وآياته هذه التي نبه هؤلاء المشركين عليها، وذكرهم بها، يؤمن هؤلاء المشركون))[٦٠]، أي لو كانوا يقبلون حديثًا فعليهم أن يقبلوا حديث الله سبحانه لأنه أصدق حديثًا فلا أحقّ من كلامه؛ لأنها آيات معجزات عجزوا عن مجاراتها والإتيان بمثلها[٦١].

وذكر أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) أنّ معنى قولك: رجل مؤمن، أي مُصدِّق لله ورسوله، فالإيمان بمعنى التصديق، يقال: آمنت بكذا إذا صدّقت به؛ ومنه قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ للمؤمنينَ﴾، [التوبة/٦١]، فمعناه يصدق الله ويصدق المؤمنين.

وقد يأتي بمعنى التصديق والثقة فقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾، [يوسف/١٧]؛ أي: بمصدق وهو أن أخوة يوسف (A) عندما رجعوا وليس معهم يوسف قالوا لأبيهم: إنَّ الذئب أكل يوسف وما أنت بمصدق ما نقول ولا تثق بكلامنا وهذا ما دل عليه (بمؤمن)[٦٢]، و((ما أُومن بشيء مما يقول؛ أي: ما أصدق وما أثق، وما أُومن أن أجد صحابة... أي ما أثق أن أظفر بمن أرافقه))[٦٣]، وذهب الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) إلى أنّ الإيمان يكون بمعنى الثقة أيضًا[٦٤].

ونوع الاستفهام الوارد في الآية Πفَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَO، استفهام توبيخي متضمن للإنكار أي لا يؤمنون لما غلب على عقولهم الإفك[٦٥]، أي ((إن لم يؤمنوا بحججه وبراهينه، فبأي كلام يؤمنون ويصدقون؟ والغرض استعظام تكذيبهم للقرآن بعد وضوح بيانه وإعجازه))[٦٦].

وأما قراءة (توقنون) فـ ((اليَقَنُ: اليَقِينُ، وهو إزاحة الشك، وتحقيق الأمر. وقد أيقن يُوقِن إيقانًا فهو مُوقِنٌ، ويَقِنَ يَيْقَنُ يَقَنًا فهو يَقِنٌ، وتَيَقَّنْتُ بالأمر، واسْتَيْقَنْتُ به، كله واحد))[٦٧]، و((اليقين نَقيض الشَّكِّ، وَالْعِلْمُ نقيضُ الْجَهْلِ، تَقُولُ عَلِمْتُه يَقِينًا. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: Πوَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِO، [الحاقة/٥١] أَضاف الْحَقَّ إِلَى الْيَقِينِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، لأَن الْحَقَّ هُوَ غَيْرُ الْيَقِينِ، إِنَّمَا هُوَ خالصُه وأَصَحُّه، فَجَرَى مَجْرَى إِضَافَةِ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ))[٦٨].

وذكر البيضاوي وجه التغاير في التعبير بين قولك (يؤمنون، ويوقنون)، إذ قال: ((ذكر الله سبحانه وتعالى من الدلائل ستةً في ثلاث آيات، ختم الأولى بـ (لِّلْمُؤْمِنِينَ) ، والثانية بـ (يُوقِنُونَ) والثالثة بـ (يَعْقِلُونَ) ووجه التغاير بينها في التعبير أن الإنسان إذا تأمل في السمواتِ والأرض، وأنه لا بدَّ لهما من صانع آمن، وإذا نظر في خلق نفسه ونحوها ازداد إيمانًا فأيقن ...))[٦٩]، أي إنّ درجة اليقين أعلى من الإيمان.

وعليه فالذي سوغ الاستبدال بين القراءتين (يؤمنون) و(توقنون) هو التقارب الدلالي بين اللفظين فكلاهما يدلان على إزاحة الشك وسكون القلب، إلّا أنّ لفظة (يؤمنون) يراد بها التصديق بحديث الله وآياته على وجه الخصوص وهذه اللفظة قصدتها الآية وأرادت أن تبين الاستعظام لتكذيبهم حديث الله وآياته المعجزات والتكذيب نقيض التصديق، أي نقيض الإيمان لا نقيض اليقين، لأنه –اليقين– من صفة العلم[٧٠]، ونقيضه الجهل، أما لفظة (توقنون) فهي تعطي وجوه دلالية عدة لا تقصدها الآية المباركة نحو ما جاء في لسان العرب ((وَرُبَّمَا عَبَّرُوا بِالظَّنِّ عَنِ اليَقِين وباليَقِين عَنِ الظَّنِّ؛ قَالَ أَبو سِدْرَة الأَسدِيُّ[٧١]: [البحر الطويل]

تَحَسَّبَ هَوّاسٌ، وأَيْقَنَ أَنَّني بِهَا مُفْتَدٍ مِنْ واحدٍ لَا أُغامِرُه

يَقُولُ: تَشَمَّمَ الأَسدُ نَاقَتِي يَظُنُّ أَنني أَفتدي بِهَا مِنْهُ))(٧٢).

وكما علمنا من أنّ الإيمان مرحلة تسبق اليقين فحاصل قراءة (فبأي حديث بعد الله وآياته توقنون)؛ أي: إنكم صدقتم ولكن لم تتيقنوا بعد، وأما قراءة (يؤمنون) فالمعنى أنكم كذبتم بحديث الله وآياته ولم تصدقوا، وهذه القراءة تناسب سياق الآية التي ورد فيها استفهام متضمن معنى الإنكار.

٥/ جاثية ، جاذية :

وردت هذه القراءة بلفظة (جاذية) بدلا من لفظة (جاثية)[٧٣] في قوله تعالى: Π وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَO، [الجاثية/٢٨]. وفي الجاثية خمسة تأويلات: ((أحدها: مستوفزة ، قاله مجاهد. وقال سفيان: المستوفز الذي لا يصيب منه الأرض إلا ركبتاه وأطراف أنامله. الثاني: مجتمعة ، قاله ابن عباس. الثالث: متميزة ، قاله عكرمة. الرابع: خاضعة بلغة قريش ، قاله مؤرج. الخامس: باركة على الركب ، قاله الحسن))[٧٤].

وتدل لفظة ((جَثَى على ركبتيه جُثُوًّا وجِثِيًّا فهو جَاثٍ، نحو: عتا يعتو عتوّا وعتيّا، وجمعه: جُثِيّ نحو: باكٍ وبكيّ، وقوله عزّ وجلّ: Πوَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيها جِثِيًّاO، [مريم/ ٧٢]، يصح أن يكون جمعا نحو: بُكِيّ، وأن يكون مصدرا موصوفا به، والجاثية في قوله عزّ وجلّ: Πوَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةًO، فموضوع موضع الجمع، كقولك: جماعة قائمة وقاعدة))[٧٥]. وجثا يجثو إذا قعد على ركبتيه وجاثية باركة على الركب لشدة الهول[٧٦]، و((معنى (جَاثِيَةً) جالسة على الركب، يقال قد جثا فلان يجثو إذا جلس على ركبته))[٧٧].

قال الفراء (ت: ٢٠٧هـ): ((كلّ أهل دين جاثية ... مجتمعة للحساب))[٧٨]، فجاثية بمعنى باركة؛ أي: الجلوس على الركب ويراد أنها قلقة غير مطمئنة تنتظر حسابها لتنال جزاء ما عملت[٧٩]؛ أي: إنّ كل أمة من الأمم جالسة على الركب من شدة الهول والفزع، كما يجثوا الخصوم بين يدي الحاكم بهيئة الخائف الذليل[٨٠]، قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): ((هذا إِذَا جِيءَ بِجَهَنَّمَ، فَإِنَّهَا تَزْفِرُ زَفْرَةً لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا جَثَا لِرُكْبَتَيْهِ))[٨١].

وقوله تعالى: Πوَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةًO، قال مجاهد: ((على الركب مستوفِزين))[٨٢]، و((تلك جلْسَة المخاصم والمجادل، وَمِنْه قَول عَليّ (A): (أَنا أول من يجثو للخصومة)))[٨٣]. وهذه الآية تجسد مشهد

القيامة بتعبير بليغ مؤثر جدًا فأصحاب الدعوى في الماضي كانوا يجلسون على هذه الهيئة في مجلس القضاء ليميزوا عن الآخرين، وسيجثوا الجميع يوم القيامة بين يدي الله عزّ وجلّ في تلك المحكمة الإلهية لتتم محاكمتهم[٨٤].

وذكر الماتريدي (ت: ٣٣٣) احتمالين لذكر الجثو[٨٥]:

الأول: إنهم يختصمون يوم القيامة جاثين للركب، كما يختصم في الدنيا عند الحكام والأمراء جاثين للركب، والله أعلم.

الثاني: أن يذكر جثوهم؛ لما لا تقوم بهم الأقدام، أو لا تحملهم؛ ذلك بأنّ الخوف تملكهم ؛ فيكونون جاثين للركب ويقومون بها، والله أعلم.

فهذا التعبير فيه دلالة على استعدادهم لتقبل أي حكم يصدر عليهم لأنهم على أهبة الاستعداد من خلال جثوهم على الركب فهذه الهيئة فيها تصوير لما يمتلكه هؤلاء من عجز وخوف واضطراب. و((قيل: إنّ الجثو للكفار خاصةً، وقيل: هو عام للكفار والمؤمنين ينتظرون الحساب))[٨٦].

وقد جرت العادة أنّ الناس في مواقف المطالبات من الملوك يتجاثون على ركبهم خوفًا وذعرًا وانتظارًا لما يدهمهم من هول الموقف الذي لا يطيقون معه القيام على أرجلهم ينتظرون الحساب ليجزى كل إنسان على عمله[٨٧]، على أن للجاثية معانٍ أُخر منها على سبيل الذكر الجمع الكثير المتراكم أو جماعة جماعة وهي بهذه الكيفية تدل على تراكم البشر وازدحامهم يوم القيامة وجلوس كل أمة على جهة معينة بمعزل عن الأمم الأخرى[٨٨]، ففي يوم القيامة ترى أهل كل ملة باركة على ركبها مستوفزة كهيئة قعود الخصوم بين يدي القضاة، واستوفز في قعدته؛ أي: قعد منتصبًا غير مطمئن أو وضع ركبتيه ورفع أليته أو استقل على رجليه ولما يستوِ قائمًا وقد تهيأ للوثوب[٨٩].

وقوله تعالى: ﴿جَاثِيَةً﴾، ((حالٌ؛ لأنَّ الظاهرَ أنَّ الرؤيةَ بَصَرِيَّة. والجاثية أي: على الرُّكَبِ؛ لأنَّها خائفةٌ والمذنبُ مُسْتَوْفِزٌ. وقيل: مجتمعةً، ومنه: الجُثْوَةُ للقَبْر لاجتماع الأحجارِ عليه))[٩٠].

وذكر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) أنّ الجثو كهيئة جلوس هيئة واحدة ولكن المراد بهذه الجلسة خضوع لله كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا﴾، أو أن يكون الجثو جثو مذلة ومنه قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾، [مريم/٦٨][٩١].

أما لفظة (جاذية) فهي اسم فاعل من الفعل الثلاثي (جذا) فـ ((جذا يجذو جذوا مثل جثا يجثُو جُثُوًّا غير أن العرب لا تستعمل الجُثُوَّ إلا في عمل الإنسان إذا جثا على ركبتيهِ، للخصومة ونحوها. والجُذُوُّ: اللّزوم للموضِع، وهو في كلِّ شيء، يقال : جذا القراد في جَنب البعير، لشدّة التزامه))[٩٢]، و((يَدُلُّ عَلَى الِانْتِصَابِ. يُقَالُ جَذَوْتُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِي، إِذَا قُمْتُ))[٩٣]. وجذا أدل على اللزوم من جثو، يقال جذا القراد في جنب البعير إذا شدّ التزاقه به. وفي الحديث ((مثل الأرزة المجذية على الأرض))[٩٤] أي الثابتة[٩٥].

وعليه فالذي سوغ الاستبدال بين اللفظين هو دلالتهما على هيئة جلوس الإنسان وهي جلسة الإنسان غير المطمئن، فالجثو يعني الجلوس على الركب، وجذو يعني الجلوس على أطراف الأصابع، وفي ذلك قال الزجاج: ((ومعنى (جَاثِيَةً) جالسة على الركب، يقال قد جثا فلان يجثو إذا جلس على ركبته، ومثله جَذا يجذو والجُذُوّ أشد استيفازًا من الجثو لأن الجذو أن يجلس صاحبه على أطراف أصابعه))[٩٦].

وقد بين الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) الفارق الدلالي بين اللفظين من أنّ الجثو خاص يستخدم لجلوس الإنسان للخصومة ونحوها، أي جلسة الخائف المذعور المترقب لأمر ما، أما الجذو فهو لفظ عام يستخدم اللزوم للموضع، وهو غير خاص بالإنسان وإنما يستخدم لكل شيء[٩٧]. وعليه فالجثو يستعمل مع الإنسان فقط بالهيئة والصورة الآنفة الذكر دون الثبات فالهيئة جلوس على الركب مع القلق والخوف مما ينتظرها من العذاب والحساب لشدة الهول والمطلع، أما الجذو فيستعمل مع الإنسان ومع غيره وهي أشد لزومًا من جثو في ملازمة الهيئة والثبات دون التحرك فالجلوس يكون على أطراف الأصابع وقد تهيأ للوثوب والقفز لملاقاة الحساب.

الخاتمة:

خرج البحث بجملة من النتائج أهمها:

١. قد يكون من مسوغات الاستبدال الجزئي القول باختلاف اللهجات كما الحال في قراءة (حصب، وحضب)، فلا نستطيع أن نتجاهل اللهجات العربية فكل قارئ ربما قرأ بلهجة قومه وكانت اللفظة عنده أيسر وأوضح للمتلقي.

٢. الاستبدال الحرفي في القراءات له دور بارز في قدرته على التأثير في دلالة الكلمة وتغيير معناها؛ لذا كان الغرض الرئيس من الاستبدال هو علة دلالية حسب ما يراه القارئ.

٣. اتضح من خلال الاستبدال في القراءات القرآنية أنه يؤدي إلى توسع الدلالة وتعدد المعاني فمثلًا قراءة (كبير) تدل على عظم شرب الخمر، وقراءة (كثير) تدل على كثرة آثام الخمر وكثرة الآثمين؛ ومن ثم مضاعفة عذابهم، إذ إنّ كثرة المعاني في الآية الواحدة مقصد من مقاصد الاختلاف والتنوع في القراءات القرآنية.

٤. وجدت من خلال البحث أنّ مدونات التفسير هي التي تعرضت للدلالة واستبدال الألفاظ والحروف المتباعدة مخرجًا أو صفة بشكل لافت للنظر بخلاف كتب القراءات التي اهتمت بالقضايا الإعرابية والصوتية والصرفية كالمد والإمالات والتخفيف والتسهيل والجهر والهمز وغيرها من القضايا المتعددة المبثوثة في كتب القراءات.

الهوامش:

(١) قراءة ابن مسعود وحمزة والكسائي وهي قراءة أهل الكوفة ، ينظر : والحجة للقراء السبعة : ٣٠٧/٢ ، ومجمع البيان: ٦٥/٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ١٥٣/٥ مادة (كبر).

(٣) المفردات: ٦٩٦.

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن: ٩٣/١.

(٥) الدر المصون : ٤٠٧/٢ .
(٦) ينظر : القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص : ٣٢-٣٣ .
(٧) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣٥٥/٤ مادة (عظم) .
(٨) ينظر: مجمع البيان: ٦٥/٢.
(٩) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٣١٣/٢.
(١٠) ينظر : كتاب العين : ٣٤٨/٥ مادة (كثر) .
(١١) المفردات: ٦٩٦.
(١٢) المصدر نفسه : ٧٠٣ .
(١٣) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٩٤/١ .
(١٤) البحر المحيط : ٤٠٥/٢ .
(١٥) جامع البيان: ٤/ ٣٢٨.
(١٦) المصدر نفسه: ٣٢٩/٤.
(١٧) قراءة أُبيّ بن كعب، وعبدالله بن مسعود، ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب، البغدادي: ٩٩/٣، ومعجم القراءات، الخطيب : ١٤٣/٤ .
(١٨) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ١٦٥ .
(١٩) كتاب العين : ١١/٦ مادة (جذ) .
(٢٠) ينظر: معجم مقاييس اللغة : ٤٠٩/١ مادة (جذّ) .
(٢١) المحرر الوجيز : ٢٠٨/٣ .
(٢٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٥٠/٣ .
(٢٣) فتوح الغيب : ٢٠١/٨ .
(٢٤) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٣٨٤/٩ .
(٢٥) معجم مقاييس اللغة : ٤٠٧/١ مادة (جدّ) .
(٢٦) المفردات: ١٨٧.
(٢٧) تهذيب اللغة : ٢٤٨/١٠ مادة (جدّ) .

(٢٨) المصدر نفسه : ٢٤٨/١٠ مادة (جدّ) .

(٢٩) غريب القرآن: ٢١٠/١ .

(٣٠) المصدر نفسه: ٤١٨ .

(٣١) ينظر: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي: ٤٠٦.

(٣٢) قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس عائشة والحسن البصري وابن الزبير وأُبيّ بن كعب، ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢١٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤٠٦/٣، والبحر المحيط:٤٦٩/٧، ومعجم القراءات، الخطيب: ٦٠/٦.

(٣٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٢٠٥، ٢٠٧.

(٣٤) معجم مقاييس اللغة: ٧٠/٢ مادة (حصب).

(٣٥) ينظر: الصحاح: ١١٢/١ مادة (حصب).

(٣٦) المحرر الوجيز: ١٠١/٤.

(٣٧) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١٣٢/٢.

(٣٨) ينظر: مجمع البيان: ٨٤/٧، والجامع لأحكام القرآن: ٣٤٣/١١.

(٣٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤٠٦/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٣٤٣/١١، والبحر المحيط: ٤٦٩/٧.

(٤٠) ينظر: المفردات: ٢٤٢.

(٤١) معجم مقاييس اللغة: ٧٩/٢ مادة (حطب).

(٤٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤٠٦/٣.

(٤٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٣٠/٢.

(٤٤) ينظر: لسان العرب: ٣٢٠/١ مادة (حصب).

(٤٥) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢١٢/٢، والصحاح: ١١٣/١ مادة (حضب).

(٤٦) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢١٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤٠٦/٣، والبحر المحيط: ٤٦٩/٧.

(٤٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٠٦/٣.

(٤٨) لسان العرب: ٣٢٠/١ مادة (حصب).

(٤٩) ينظر: جامع البيان: ٤١٠/١٦.

(٥٠) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢١٢/٢، والصحاح: ١١٣/١ مادة (حضب).

(٥١) المحتسب: ٦٧/٢.

(٥٢) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ١٥٤.

(٥٣) ينظر: أثر القراءات في الأصوات: ٢٦٥.

(٥٤) ينظر: الكتاب: ٣٠٥/٤، ومعاني القرآن، الفراء: ٣٨٤/٢.

(٥٥) قراءة طلحة بن مصرف، ينظر: المحرر الوجيز: ٨٠/٥، والبحر المحيط: ٤١٥/٩، ومعجم القراءات، الخطيب: ٤٥٠/٨.

(٥٦) معجم ديوان الأدب: ٢٢٢/٤.

(٥٧) معجم مقاييس اللغة: ١٣٣/١ مادة (أمن).

(٥٨) ينظر: المفردات: ٩١.

(٥٩) المصباح المنير: ٢٤/١ مادة (ء م ن).

(٦٠) جامع البيان: ٦٢/٢٢.

(٦١) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٢١٧/٩.

(٦٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٢٩٣/٤.

(٦٣) أساس البلاغة: ٣٥/١ مادة (أ م ن).

(٦٤) ينظر: تاج العروس: ١٨٧/٣٤مادة (أمن).

(٦٥) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٤٤٠/٢٦.

(٦٦) صفوة التفاسير: ١٦٩/٣.

(٦٧) كتاب العين: ٢٢٠/٥ مادة (يقن).

(٦٨) لسان العرب: ٤٥٧/١٣ مادة (يقن).

(٦٩) صفوة التفاسير: ١٦٩/٣.

(٧٠) ينظر: المفردات:٨٩٢.

(٧١) ينظر: سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي: ٥٣٩/١.

(٧٢) لسان العرب: ٤٥٧/١٣ مادة (يقن).

(٧٣) قراءة عبدالله بن مسعود، ينظر : الكشاف : ٢٩٢/٤ ، والبحر المحيط : ٤٢٥/٩ ، والدر المصون : ٦٥٤/٩ ، ومعجم القراءات ، الخطيب : ٤٦٩/٨ .

(٧٤) النكت والعيون : ٢٦٧/٥ .

(٧٥) المفردات: ١٨٧ .

(٧٦) ينظر: صفوة التفاسير: ١٧٢/٣.

(٧٧) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٤٣٥/٤.

(٧٨) معاني القرآن: ٤٨/٣ .

(٧٩) ينظر : غريب القرآن، ابن قتيبة: ٤٠٥ .

(٨٠) ينظر: صفوة التفاسير: ١٧٤/٣.

(٨١) مختصر تفسير ابن كثير: ٣١٢/٢.

(٨٢) جامع البيان : ٨٢/٢٢ .

(٨٣) غريب القرآن ، السجستاني : ١٧٧ .

(٨٤) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥٢٢/١٢.

(٨٥) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٢٣١/٩.

(٨٦) مجمع البيان : ١٠٢/٩ .

(٨٧) ينظر : مفاتيح الغيب : ٥٥٧/٢١ .

(٨٨) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥٢٢/١٢.

(٨٩) ينظر: مجمع البيان: ١٠٢/٩.

(٩٠) الدر المصون : ٦٥٤/٩ ، وينظر: اللباب في علوم الكتاب : ٣٧٠/١٧.

(٩١) ينظر: التحرير والتنوير : ١٤٧/١٦ .

(٩٢) كتاب العين : ١٧١/٦ مادة (جذا) .

(٩٣) معجم مقاييس اللغة : ٤٣٩/١ مادة (جذو) .

(٩٤) مسند أحمد بن حنبل: ٤٨/٢٥، وينظر: مسند الشهاب: ٢٨٢/٢.

(٩٥) ينظر: المفردات: ١٩٠.

(٩٦) معاني القرآن وإعرابه : ٤/٤٣٥ .
(٩٧) ينظر: كتاب العين: ٦/١٧١ مادة (جذا).

المصادر والمراجع:

١. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
٢. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (في قراءة أبي عمرو بن العلاء): د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١/١٩٨٧م.

٣. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/١٩٩٨م.
٤. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، سليمان زادة، ط١/ ١٣٨٤هـ.
٥. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)، مطبعة الحلبي، مصر، ط١.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
٧. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٨. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية، غزة.

٩. تأويلات أهل السنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/ ٢٠٠٥م.
١٠. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

١١. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي(ت:١٤٤١هـ)، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط١/٢٠٠١م.
١٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، (١٩٧٣م-١٩٩٣م).

١٣. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/٢٠٠١هـ.
١٤. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط١/٢٠٠٠م.
١٥. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢/١٩٦٤م.

١٦. الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، تح: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط٢/١٩٩٣م.
١٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٨. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي: علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (ت: ٨٠١هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٣/ ١٩٥٤م.
١٩. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، نسخه وصححه ونقحه وحقق ما فيه واستخرجه من بطون دواوين العلم: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٠. شرح أبيات مغني اللبيب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تح: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت.
٢١. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، بيروت، ط١/١٩٩٧م.

٢٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤/ ١٩٨٧م.
٢٣. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني(ت:١٤٣٤هـ)، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، االقاهرة، ط١/١٩٩٧م.
٢٤. غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.
٢٥. غريب القرآن: محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (ت: ٣٣٠هـ)، تح: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سوريا، ط١/ ١٩٩٥م.
٢٦. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ)، تح: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، ط١/٢٠١٣م.
٢٧. القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص: د. محمد إسماعيل المشهداني، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، ط١/٢٠٠٩م.
٢٨. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣/ ١٩٨٨م.
٢٩. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٣٠. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١/١٩٩٨م.
٣١. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣/١٤١٤هـ.
٣٢. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١/٢٠٠٥م.

٣٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٢٢هـ.

٣٤. مختصر تفسير ابن كثير: اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط٧/١٩٨١م.

٣٥. مسند أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تح: د. أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥م.

٣٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (ت: ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

٣٧. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تح: د. أحمد يوسف النجاتي، د. محمد علي النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر، ط١.

٣٨. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تح: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١/١٩٨٨م.

٣٩. معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)، تح: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٤٠. معجم القراءات: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط٢/٢٠٠٩م.

٤١. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ، د. محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، مصر، ١٩٤٥م.

٤٢. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تح: د. محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م.

٤٣. مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣/١٤٢٠هـ.

٤٤. المفردات في غريب القران: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط١/١٤١٢هـ.

الهجرة الدولية وآثارها على العراق

أ.م.د. جبار علي جمال الدين
الباحث رأفت حاتم مسلم
كلية العلوم السياسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

كان لانتشار الإرهاب تأثيرات سلبية على الدول المعنية وشعوبها، وطالما أدت إلى دفع الكثير من مواطنيها إلى الهجرة نحو دول أخرى بحثاً عن ملجأ آمن وحياة اقتصادية أفضل، كما هو الحال مع حالة العراق الذي تعرض كدولة وشعب إلى الآثار السلبية الناجمة عن الإرهاب في مختلف المجالات الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

-أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث فيما يأتي:

١-تحديد الأطر النظرية للهجرة الدولية. وبيان واقع الهجرة الحاصلة في العراق.

٢-بيان الآثار المترتبة على معاناة المهاجرين والنازحين العراقيين في مختلف المجالات.

-أهداف البحث: يهدف البحث في هذا الموضوع إلى تحقيق ما يأتي:

١-تحليل مؤشرات واقع الهجرة في العراق وذلك للمساعدة في تقديم الحلول المناسبة لها.

٢-دعوة صناع القرار في العراق إلى ضرورة معالجة أسباب الهجرة بغية تفادي آثارها السلبية.

-إشكالية البحث: تكمن مشكلة البحث في أن انتشار الإرهاب له علاقة طردية مع تزايد حالات الهجرة الدولية وما يترتب عليها من آثار سلبية في المجالات الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع والدولة. ويدور السؤال المركزي حول كيفية تأثير الإرهاب على الهجرة الدولية في العراق؟

-منهج البحث: اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي بصورة رئيسة في حل مشكلة البحث، وهذا المنهج يمكننا من الانتقال من الحقائق الكلية المتمثلة في الإرهاب إلى الحقائق الجزئية المتمثلة في الهجرة الدولية في العراق في معالجة مشكلة البحث.

-هيكلية البحث: تم تقسيم البحث إلى مبحثين تناول المبحث الأول ماهية الهجرة الدولية، وتناول المبحث الثاني آثارها على العراق، وقد اختتم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والمقترحات.

المبحث الأول: ماهية الهجرة الدولية:

تعد ظاهرة الهجرة من الظواهر القديمة التي استمر بها الانسان عبر العصور من مختلف المجتمعات البشرية، وهي نوع من النشاط الطبيعي للإنسان منذ القدم والامكنة، وهي تعود الى اسباب عديدة منها يكون سياسياً أو اقتصادياً أو دينياً أو أمنياً أو لأغراض علمية أو بسبب الصراعات الطائفية او من خلال الاعمال الارهابية أو منها ما يتعلق بالهروب من حالات الصراع والحروب والكوارث ان كانت طبيعية او من صنع البشر والاضطهاد والظلم والتعسف. ونلاحظ هجرة العراقيين الى الخارج بأعداد كبيرة تمثل ظاهرة حديثة. وتم تقسيم هذا المبحث على مطلبين، يتناول المطلب الاول تعريف الهجرة الدولية وأنواعها، فيما يتناول المطلب الثاني أسباب الهجرة الدولية.

المطلب الأول: تعريف الهجرة الدولية وانواعها:

أولاً-تعريف الهجرة الدولية:

تعد الهجرة الدولية ظاهرة سياسية واقتصادية واجتماعية، وقد قدمت الكثير من التعاريف لها، لعل من أهمها التعاريف الاتية:

-عرف الدكتور سليم شاكر مصطفى الهجرة بأنها (الحركة الواسعة لمجموعة سكانية داخل موطنها او الى اي موطن اخر وقد تكون الهجرة قانونية او غير قانونية بسبب الاوضاع المعاشية او الحروب والنزاعات او بسبب الكوارث الطبيعية او التبدلات الاجتماعية او لتحقيق مستوى معيشي أفضل)[١] .

-عرفها حامد عبد الحسين سالم على أنها: (التغيير الدائم في محل الإقامة)[٢] .

-عرفها محمد عبدو محجوب على أنها: (الانتقال الجغرافي الذي تقوم به الجماعات من خلال هجرتهم الداخلية او الخارجية ونلاحظ ان الهجرة تكون اختيارية او قسرية وبمدة غير محدودة، ممكن طويلة الامد او قصيرة)[٣] .

-عرفتها د. اماني مسعود على أنها: (عملية انتقال من دولة الى اخرى لأجل الاقامة بصورة دائمية او رسمياً وراء الرزق لمدة محدودة)[٤] .

-عرفها عبد الرسول علي موسى على أنها: (تغير محل الاقامة بصورة دائمة او دونما علاقة كبيرة، بمسافة حركة الانتقال)[٥].

-عرفها عبد الوهاب الكيالي على أنها: (تعني نوع من الحراك الاجتماعي ، من سفر ونزوح الافراد وتنقلهم خارج البلد اضطهاد واضطراره ، او سعياً وراء الفرص المتوفرة في البلد المقصد)[٦] .

-عرفها الاستاذ نافاي بيلاي الهجرة الدولية غير القانونية على انها (حركة المهاجرين الدوليين الذين يدخلون الدولة او البقاء فيها دون موافقات اصولية)[٧] .

-عرفها الاستاذ رايمو فايريتين على أنها: (فئة فرعية من الهجرة الدولية وتتميز بالوضع القانوني المحدد بقواعد تتبناها الحكومات الوطنية والمنظمات الحكومية الدولية ، وللوضع غير الشرعي للمهاجرين نتائج على آليات التنقل عبر الحدود وعلى المركز القانوني الشخصي للمهاجرين)[٨].

وعرفت الهجرة في علم السكان على أنها: (تعني بالانتقال بشكل فردي او جماعي من موقع الى اخر بحثاً عن وضع افضل اجتماعياً أو اقتصادياً أو دينياً او سياسياً) [٩].

وعرفت الهجرة من بعض فقهاء القانون الدولي على أنها: (عملية انتقال الافراد من دولة الى اخرى للإقامة الدائمة على ان يتم اتخاذ الموطن الجديد مقراً دائماً) [١٠].

وقدمت العديد من التعاريف للهجرة الدولية غير القانونية، لعل من أهمها التعاريف الاتية:

-عرفها الاستاذ موسيس بنيدو: على أنها: (عملية دخول الدولة من دون الحصول على الموافقات الضرورية للإقامة المؤقتة او الدائمة في داخل حدودها أو بعدم حصول المهاجر على الموافقات القانونية الاصولية من دولة القصد) [١١].

-عرفها د. طارق عبد الحميد الشحماني على أنها: (عملية خروج المواطن من اقليم دولة بطريقة غير قانونية سواء كان خروجه من غير المنافذ الرسمية او استخدام وثيقة رسمية مزورة ، او خروجه من دولته ، او يهاجر مضطراً للبحث عن ملجأ أمن من دولة اخرى له ولعائلته تفادياً للأثار السلبية الناجمة عن النزاعات او الحروب الداخلية او عن عوامل عدم الاستقرار الامني الحاصل في دولته او يهاجر لأسباب امنية او سياسية واقتصادية واجتماعية)[١٢] .

ثانياً-أنواع الهجرة الدولية:

يمكن تصنيف الهجرة الدولية استناداً الى معيار المشروعية الى نوعين، يتمثل النوع الاول في الهجرة القانونية الدولية ، والنوع الثاني يتمثل في الهجرة الدولية غير القانونية .

١-الهجرة القانونية:

تحصل الهجرة القانونية عند استيفاء شروطها او المتطلبات القانونية الوطنية والدولية الخاصة بها ونلاحظ أن من صور الهجرة الدولية القانونية هي هجرة العمال. وعرفت الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع

المهاجرين وافراد اسرهم لعام ١٩٩٠ العامل المهاجر على انه (الشخص الذي يزاول نشاطاً مقابل اجر في دولة ليس من رعاياها) [١٣].

واوضحت الاتفاقية ذاتها بان العمال المهاجرين وأفراد اسرهم يعدون حائزين على الوثائق الرسمية وانهم في وضع قانوني ويجب لهم الدخول والاقامة ومزاولة العمل مقابل اجر في دولة العمل بموجب القانون وحسب الاتفاقيات الدولية بحيث تكون تلك الدولة طرفاً فيها ، أما اذا كان عكس ذلك يعتبر غير حائزين على الوثائق الرسمية أو في وضع غير قانوني [١٤].

ولقد نصت هذا الاتفاقية على التزام ومسؤولية دول المنشأ ودول المقصد بشكل عام ، ولان الهدف الاساسي لهذه الاتفاقية هو مكافحة الاستغلال وانتهاك حقوق الانسان التي يتعرض لها العمال المهاجرين سواء كانت وضعيتهم قانونية او غير قانونية في دول العمل باعتبار ان الحقوق مسألة إنسانية [١٥].

وهنالك ما يقارب من (١٠٥) مليون نسمة من مجموع (٢١٤) مليون مهاجر على مستوى العالم حسب تقديرات منظمة العمل الدولية ، هم من النشطين اقتصادياً ، معظمهم من النساء والشباب ومن هنا تظهر العلامة الوثيقة بين الهجرة والتنمية ، والسياسات والانشطة الخاصة بها في دول المنشأ والمقصد ، وكذلك على الصعيد الدولي ، كما لا يمكن فصل العمل عن ولاية منظمة العمل الدولية، فانه لا يمكن فصل وضع المهاجرين من العمل [١٦].

٢-الهجرة غير القانونية:

تشير الهجرة الدولية غير القانونية من بين حالات اخرى الى المهاجرين الذين لا يحملون وثائق رسمية ومن بينها الجواز النافذ او الذين لم يحصلوا على الموافقات القانونية الاصولية من الدول المعنية ، دولة المنشأ، ودول العبور، ودولة الاستقبال وهي عملية تسلسل عبر الحدود الدولية ومن غير المنافذ الرسمية للإقامة في دول أخرى بطرق غير قانونية وغير شرعية، ومثلت ظاهرة الهجرة الدولية غير

القانونية تحديات امنيه واقتصادية واجتماعية وسياسية للنظام الدولي ، والدول المنشأ ودول العبور ودول المقصد للمهاجرين [١٧].

وادى اتساع نطاق الهجرة غير القانونية الى اثارة اهتمام وسائل الاعلام ومنظمات المجتمع الدولي والمؤسسات الوطنية والمنظمات الاقليمية والدولية والوكالات الدولية المتخصصة لما تمثله من ابعاد انسانية لقسم كبير من اولئك المهاجرين ، فضلاً عما تمثله من ضغوط كبيرة على قدرات الدول المصدرة للمهاجرين ، ودول عبورهم . ودول اقامتهم المؤقتة او الدائمة ، الامر الذي يستدعي اقامة تعاون دولي يستند الى مبادئ القانون الدولي لا سيما في مجال تقديم المساعدات الى المهاجرين كافة وحماية حقوقهم الاساسية من جهة ، والتخفيف من التأثيرات السلبية الناتجة عن هذه الهجرة على تلك الدول [١٨].

المطلب الثاني: أسباب الهجرة الدولية:

تعددت وتداخلت اسباب الهجرة غير القانونية منها السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية لغرض الحصول على الحماية الدولية او الفرص الاقتصادية، اذ ان عدم استيعاب سوق العمل للطاقات القادرة على العمل ، مما يؤدي الى الفقر ، وان الحكم الدكتاتوري المتسلط يؤدي الى انتهاكات منهجية لحقوق الانسان ، وان الاضطهاد الديني والمذهبي كذلك مما يؤدي الى ضعف الشعور بالمواطنة ، فضلاً عن الكوارث الطبيعية والحروب الاهلية التي تعد من العوامل التي تسبب بعدم الاستقرار ومهددة للأمن وطارد من دول المنشأ بحثاً عن ملجأ أمن او فرصة عمل توفر حياة معيشية افضل .

أولاً–الأسباب الاقتصادية:

ان قلة فرص العمل للشباب، اصبح شاغلاً ملحاً منذ فترة طويلة لمنظمة العمل الدولية وفروعها، حتى قبل بدأ الازمة الاقتصادية العالمية، وفي عام ٢٠٠٨ اذ بلغ معدل البطالة بين الشباب العالمي اعلى ثلاث مرات عن النسبة العالمية للبطالة، والازمة المالية العالمية منذ عام ٢٠٠٨ والركود العالمي

اللاحق لها قد ادت الى تدهور افاق سوق العمل للشباب، واصبح الشباب يعاني من الظروف الصعبة التي تشجعهم للذهاب الى خارج دولهم الاصلية بحثاً عن العمل[١٩] . ومن الاسباب الاقتصادية التي تدفع الى سلوك حركة الهجرة غير القانونية هي خضوع دول المنشأ لعقوبات دولية، كالعقوبات الاقتصادية التي الذي فرض على العراق بقرار من الامم المتحدة يحمل الرقم (٦٦١) في عام ١٩٩٠، مما ادى الى هجرة الكثير من العراقيين الى دول العالم بحثاً عن فرص أفضل [٢٠].

ثانياً–الأسباب الاجتماعية:

ان للهجرة غير القانونية اسباب اجتماعية كثيرة يمكن ارجاعها الى حالات الفقر والتمييز والاضطهاد الديني والمذهبي والكوارث الطبيعية. ويرى بعض المختصين ان من اهم الاسباب الاجتماعية التي تؤدي الى الهجرة غير القانونية هي [٢١]:

١–تدني مستوى المعيشة وضعف القوة الشرائية في دول المنشأ.

٢–الفقر والعوز المادي في دول المنشأ.

٣–تدني مستوى الخدمات التي تقدمها دول المنشأ للأفراد.

ثالثاً–التمييز والاضطهاد الديني والمذهبي:

يعتبر التمييز والاضطهاد الديني والمذهبي من العوامل الاجتماعية التي لا يزال لها دور في الهجرة سواء كانت قانونية او غير قانونية ، اذ ان كثير من الاقليات في بعض الدول تضطر للهجرة غير القانونية هرباً من حجم سوء المعاملة والقتل والتعذيب والتشرد وهدم المنازل ، ومن ابرز هذه الاقليات التي تم حرمانها من حق المواطنة هي جماعة (الروهينجيا) المسلمة في ماينمار اذ تم حرمانهم من الجنسية في انتهاك صريح لحقوق الانسان ، كذلك هجرة المسلمين من فلسطين نتيجة لما تقدم به اسرائيل من عمليات قمع وكبت الطوائف الدينية [٢٢].

رابعاً–الكوارث الطبيعية:

ان للكوارث الطبيعية دور اساسي في تشجيع الافراد على الهجرة سواء القانونية منها او الهجرة غير القانونية كونها، (حوادث غير متوقعة ناجمة عن قوى طبيعية ، أو بسبب فعل الانسان) [٢٣]، ويترتب عليها خسائر في الارواح وتدمير الممتلكات وتكون ذات تأثير شديد على الاقتصاد الوطني والحياة ، وتفوق امكانية مواجهتها قدرة الموارد الوطنية وتتطلب مساعدة ، ونتيجة لذلك تسبب الكوارث الطبيعية أضراراً بالغة للبشرية منها على سبيل المثال كارثة تسونامي.

خامساً–الأسباب السياسية:

تعد انتهاكات حقوق الانسان نتيجة وجود الانظمة الدكتاتورية في دول المنشأ بسبب الآراء السياسية او الانتماءات العرقية او الدينية أو أحد الاسباب الرئيسية لحركة الهجرة التي تجبر الافراد على الفرار من دول المنشأ غير الامنة الى دول المقصد التي تكون اكثر امناً واستقراراً [٢٤]، والامر نفسه ينسحب على الانتهاكات المنهجية لحقوق الانسان التي ترتكب من مختلف الجهات الحكومية وغير الحكومية .وتعتبر الانظمة الدكتاتورية خاصة في الدول النامية سبباً رئيسياً في تشجيع الافراد على الهجرة الدولية غير القانونية ، فالنظام الدكتاتوري يستمد الحاكم فيه السلطة عن طريق القوة ، ولا يستند الى ارادة الشعب ، وهو غير خاضع للرقابة والمسؤولية امام البرلمان كما انه لا يعتد باحترام حقوق الانسان وحرياته الاساسية ، وتشترك الحكومات الدكتاتورية بالخصائص الاتية[٢٥]:

أ – تقوم الحكومة الدكتاتورية بالعمل على تركيز السلطة في جهة واحدة.

ب–الحكومات الدكتاتورية ذات سلطة شخصية.

جـ – تعتمد الحكومة الدكتاتورية على وسائل الاكراه والعنف اتجاه خصومها.

د – الدكتاتورية نظام حكم مؤقت.

هـ- يهدد الحكم الدكتاتوري حقوق الانسان وحرياته الاساسية ويقوم بالانتهاك فضلاً عن انتهاكه للحقوق الجماعية المقررة للشعوب في إطار المواثيق الدولية.

و- عدم مسؤولية الحكومة الدكتاتورية امام اي جهة في الدولة ولا امام الشعب ولا تخضع الى اي رقابة سياسية، او قضائية. وان الانظمة الدكتاتورية لا تعمل لصالح شعوبها ولا توفر لهم أدني مقومات الرفاهية والامان وتقوم بانتهاك الحقوق والحريات للأفراد.

سادساً-الأسباب الأمنية:

تتجسد الاسباب الامنية للهجرة غير القانونية في الحروب والنزاعات المسلحة الحاصلة في داخل الدولة وخارجها ، وانتشار حالات العنف كظاهرة بصورة عامة في المجتمع فضلاً عما تمثله العمليات الارهابية من مخاطر على حياة المواطنين وأمنهم الشخصي والمجتمعي ، يقوم المواطنون بالهجرة من دولهم الى دول اخرى، ولعل من ابرز تلك الدول التي كانت من تلك الحروب وما زالت ، ومن ثم صارت دول مصدرة للمهاجرين غير القانونيين هي: سوريا وافغانستان والعراق وباكستان وبنغلادش وبوروندي والصومال وعدد من الدول الافريقية ، ويجدر توجيه الانتباه الى ان هذه المشكلة العالمية تهم العراق ، لان يعد من طليعة الدول المصدرة للمهاجرين غير القانونيين الى باقي دول العالم وخاصة اوربا بسبب الحرب الدائرة فيه ، وقد تعرض الكثير من المواطنين العراقيين المهاجرين الى حوادث أدت بحياتهم .

سابعا-الحروب والنزاعات:

يتميز الوضع الامني في الدول التي يتوافد منها المهاجرين غير القانونيين في العموم بالتردي نتيجة كثرة الحروب والنزاعات المسلحة ، عند وقوع الحروب وعدم الاستقرار الامني يؤديان الى هجرة رؤوس الاموال الى دول مستقرة وهذه عوامل طاردة للأفراد ، هنا تصبح الهجرة غير قانونية تشكل نسبة متزايدة في الدول التي تشهد حروباً وصراعات ، مثال على ذلك الحرب العراقية الايرانية التي دامت اكثر من ثمان سنوات

ادت الى الهجرة غير القانونية لكثير من العراقيين الى مختلف الدول التي يوجد في الامن والاستقرار باحثين عن ملجأ في مكان امن.

ثامناً–العنف العام:

يترتب على اعمال العنف خسائر كبيرة وجسيمة في الارواح والاليات والمنشآت المستهدفة من اجل تحقيق اهداف سياسية او شخصية بشكل يتنافى وقواعد القانون الدولي وقد ينطوي مفهوم العنف على العنف العسكري او الاحتلال او العنف السياسي لأنظمة الفساد والاستبداد او تزييفاً لإرادة الشعوب وتكميماً للأفواه، وملاحقات ومحاكمات تعسفية وممارسات منهجية للتعذيب ضد الافراد[٢٦]. ويكون العنف العام متلازم مع الارهاب او هو الذي يولد الارهاب سواء كان فردي او تنظيم جماعي وعادة ما يوجه ضد نظام دولة او حتى ضد فكرة الدولة وهو منتشر ومتنوع في اساليبه وأهدافه [٢٧]، كما حصل بالعراق من قبل تنظيم داعش الارهابي، وكل من العنف العام والارهاب يؤدي الى هجرة الافراد بصورة قانونية او غير قانونية من دولهم الى دولة اخرى بحثاً عن اماكن امن في دولة يسودها الامن والاستقرار.

المبحث الثاني: آثار الهجرة الدولية على العراق:

خلفت الهجرة كظاهرة عالمية العديد من الاثار التي يمكن ملاحظتها في العراق وادراك حجم الاثار التي خلفتها على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وكيف أحدثت تغييرا ديمغرافيا وسكانيا في العراق على اثر تلك الموجات الكبيرة التي هاجرت العراق من كافة الفئات العمرية ومختلف الاختصاصات والمهن والحرف وغيرها من الميزات التي نقلها المهاجرون الى الدول المستقبلة، وللهجرات السكانية العديد من النتائج والتأثيرات الاجتماعية والاقتصادية والديمغرافية والثقافية والسياسية، وهجرة كبيرة مثل هجرة العراقيين لا بد وأن تكون لها تأثيرات متبادلة على المجتمع العراقي في داخل العراق وخارجه . وسنحاول تلمس نتائج وتأثيرات هذه الهجرة على العراق.

المطلب الأول: الأثار الأمنية والسياسية للهجرة الدولية:

أولاً–الأثار الأمنية للهجرة الدولية على العراق:

عند اجراء فحص دقيق لفئات المهاجرين العراقيين الى اوربا نجد ان الغالبية العظمى منهم تتشكل من فئة الشباب، ففي هولندا مثلا ٦١% من المجموع تتراوح أعمارهم بين ١٥–٤٤ سنة و٦٧% بالنسبة إلى الجيل الأول أي الذين لم يولدوا في هولندا. وفي النرويج ٦٩% في الفئة العمرية ١٦–٤٩ .(٣٥) وفي بريطانيا ٧٦% في الفئة ١٦–٤٥ باستثناء الأعمار تحت ١٥ سنة (٣٦) وإذا قارنا هذه النسب مع سكان العراق حسب آخر تعداد في ١٩٩٧ نرى أن ٤٥% هم في الفئة العمرية ١٥–٤٤ و ٤٩% في الفئة ١٥–٤٩ ، وهذا يعني أن الهجرة تستنزف الفئات العمرية الشابة وتحدث تغيير مهم في البنية العمرية في العراق [٢٨].

هذه التغييرات التي تحدثها الهجرة في تغيير فئة الشباب تؤثر على المحيط الداخلي للدولة بسبب استنزاف الموارد البشرية المتاحة لها وحرمان الحكومة والمواطن من خدماتهم في القطاع الحكومي والقطاع الخاص، وهو ما يؤدي الى ضعف البنية العامة للدولة وصعوبة إمكانية مواجهة المعوقات التي تهدد الامن القومي لها.

وتتنوع الاثار الأمنية التي تخلفها الهجرة على المهاجرين العراقيين وتؤثر على نمط حياتهم المعيشية، فقد يتعرضون الى أمور اكثر شدة من الأمور التي لجأوا بسببها الى الهجرة وترك الوطن الذي تربوا فيه، ومن اهم هذه الاثار ما يلي:

١–التعرض للموت: ذكر "التقرير الأوربي لعام ٢٠١٩" الخاص بأوضاع المهاجرين ان عدد الغرقى المهاجرين من العراق بلغ أكثر من ٥٦٨ من ٤٠,٠٠٠ مهاجر فقط في شهري يناير واغسطس من العام ٢٠١٥ وان اعداد الموتى الغرقى والمفقودين لأسباب أخرى كالتعرض الى عمليات الاختطاف وتجارة

الأعضاء الداخلية واغتصاب النساء وقتلهن من قبل عصابات القرصنة في البحر الرابط بين تركيا – اليونان (المنفذ الأكثر اعدادا لهجرة الافراد العراقيين الى اوربا) [٢٩].

٢–الاستغلال المالي: يستغل "تجار الحدود" – الذين يقومون بأعمال تهريب المهاجرين عبر تركيا ثم اليونان ثم الدول الاوربية الأخرى – حالة الاستعجال التي يعاني منها المهاجرون واستعدادهم لدفع اعلى الأسعار فقط للقيام بعملية تهريبهم كون الكثير منهم طلب الهجرة بسبب تعرضه لعمليات إرهابية او ملاحقة امنية، وقد تؤخذ منهم اجرة التهريب الى اليونان بحرا ولكن يخرق الاتفاق من قبل تجار الحدود وتذهب الأموال التي دفعها الراغبون بالهجرة سدىً، وهذا ما أكده بعض العراقيين بقولهم " ان التجار اتفقوا في تركيا مع الراغبين بالهجرة ووعدوهم – عن طريق وسطاء – بإيصالهم الى اليونان بحرا ولكن عليهم دفع مبلغ مقدما للحجز، وقدره ١٢٠٠ دولار امريكي وان ينتظروا في كوشادسي التركية، ولكن هؤلاء التجار نكثوا بوعدهم للمهاجرين والقت السلطات الأمنية القبض عليهم وتمت اعادتهم الى العراق [٣٠] .

ثانياً–الأثار السياسية للهجرة الدولية:

تختلف الاثار السياسية التي تخلفها ظاهرة الهجرة على الفرد المهاجر وتسلبه حقوقه التي يتمتع بها كمواطن له حقوق وعليه واجبات امام الفرد والدولة، ومن اهم هذه الاثار:

١–ضياع الهوية الوطنية: أن الهوية الوطنية قد تعرضت للكثير من التشويه والضياع جراء العمليات الإرهابية التي مرت على الفرد العراقي وما خلفته هذه العمليات من ظواهر ساعدت على ذلك وأبرزها ظاهرة الهجرة الدولية[٣١]. حيث جعلت الهجرة الفرد العراقي المهاجر بلا هوية حين ساعدت الظروف السيئة على تهجيره الى خارج العراق وفرضت عليه الحكومات المتعاقبة على الحكم اطر أيدولوجية وسياسات التهميش لحقوقه الدستورية والشرعية، وهذا ما ولد لديه شعور بالكراهية والانتماء لوطنه الذي لم يحصل فيه على الحرية والعيش الكريم الذي يراه في دول أخرى.

٢-الاستغلال السياسي: اتجهت الأحزاب السياسية التي تشكلت بعد عام ٢٠٠٣م في حملاتها الانتخابية الى استغلال المهاجرين العراقيين وحاجتهم في الغربة الى مسائل الإقامة وتوفير مستلزمات العيش في الدول المستقبلة في للمهاجرين وتسيس هذه التلبية لحاجاتهم لغرض الدعاية للانتخابات التي تخوضها هذه الأحزاب التي تدنت شعبيتها او ترغب بترشيح افراد جديد لمجلس النواب، فيما يرغب البعض منهم بالعودة الى العراق فلا يجد تجاوبا من السفارات العراقية في الدول الاوربية الا عن طريق هذه الأحزاب التي تلزم بدورها المهاجرين بانتخاب اشخاص معينين للأحزاب التي تستولي على الحكم في العراق منذ ٢٠٠٣ م الى انتخابات ٢٠١٨م [٣٢]، ويزداد الابتزاز اكثر مع حاجة المهاجرين الى تكييف أوضاعهم في الدول الاوربية وغيرها من الدول التي هاجروا اليها.

٣-ضعف الموارد البشرية: يؤدي الإهمال الحكومي للخبرات والكفاءات العلمية من الموارد البشرية وتهميش طبقات العمال الماهرين واعتماد مبدا المحاصصة والمحسوبية والمنسوبية في توزيع الوظائف واشغال المراكز الحكومية في القطاع المؤسسي الحكومي وتفضيل هذه الظواهر على شروط الكفاءة والمهارة والتحصيل العلمي وتعيين افراد غير مناسبين للعمل في الوظائف التي عينوا فيها، الى خلق حالة من ضعف الموارد البشرية في مؤسسات الدولة وعدم كفاءة الناتج من عملها ويؤدي الى التشجيع على عمليات الفساد الإداري والمالي وازدياد ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية التي لا تحصل على تقدير في وطنها، وقد تهدد بالقتل او السرقة دون توفير ادنى حماية لهؤلاء في سبيل النهوض بالواقع السياسي والاقتصادي والصحي للعراق [٣٣].

المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية والاجتماعية للهجرة الدولية في العراق:

أولاً-الأثار الاقتصادية للهجرة الدولية في العراق:

تخلف الهجرة كظاهرة لها ابعاد اقتصادية من حيث الدوافع الرئيسية للمهاجر، والتي تتخلص في الكثير من الحالات الى أسباب اقتصادية تتعلق ببحث المهاجر عن الرفاهية الاقتصادية وتوفر فرص العمل التي تحسن مدخوله اليومي، لكن الاثار الاقتصادية للهجرة تتوزع بين الأثر الذي تتركه على الدولة او على الفرد نفسه، لذا سنتناول الاثار بقسمين:

١-الأثار التي تخلفها الهجرة على الفرد: تؤثر الهجرة على الفرد تأثيرا كبيرا خصوصا في ظل زيادة اعداد المهاجرين وعجز الدول المضيفة عن استيعابهم بسبب الحروب الإرهابية التي شنتها الجماعات المتطرفة في العراق منذ ٢٠٠٥م الى اخر تنظيم إرهابي تحت ما يسمى بتنظيم داعش الذي هاجر بسببه اكثر مليون فرد عراقي بعد ان فقدوا مناطقهم لصالح التنظيم الإرهابي.

أ-فقدان الضمان الاجتماعي: يشير مصطلح الضمان الاجتماعي إلى برامج عمل حكومية تهدف إلى تعزيز رفاهية الافراد من خلال اتخاذ تدابير مساعدة تضمن الحصول على ما يكفي من الموارد من الغذاء والمأوى وتحسين الصحة ورفاهية السكان في قطاعات كبيرة ومتنوعة، كالضمان التي تقدم للأطفال وكبار السن والمرضى والعاطلين عن العمل، وتقديم خدمات متعددة لهذه الفئات [٣٤]، وقد نصت المادة (٢٢) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان " أن لكل شخص باعتباره عضوًا في المجتمع، الحق في الضمان الاجتماعي وله الحق في أن يتم توفيره له، من خلال الجهد القومي والتعاون الدولي وبما يتفق مع التنظيم والموارد في كل دولة، من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي لا غنى عنها من أجل كرامته والتنمية الحرة لشخصيته " [٣٥]، وبمعنى اوضح، يعني ذلك " أن الدول الموقعة توافق على أن المجتمع الذي يعيش فيه أحد الأشخاص ينبغي أن يساعده في تنمية شخصيته وتحقيق الاستفادة القصوى من جميع المزايا (الثقافة والعمل والرعاية الاجتماعية) التي تقدم للفرد في بلاده [٣٦] .

بيد المهاجر الذي ترك دولته يسبب من حيث لا يدري بضياع الضمان الاجتماعي الخاص به، كون الدولة المضيفة له لا تعترف به لاجئا او مقيما على ارضها لأنه هجرته تمت بصورة غير شرعية ودون موافقتها قانونيا، مقابل ذلك فأن العراق يعده من المواطنين الغير منتفع بهم كونهم لا يقدمون خدمات للعراق ولا يلتزمون بواجباته وقوانينه التي تنهى عن الهجرة الغير شرعية، وهي بالمقابل لا توفر غطاء قانوني يكفل له حقوقه الاقتصادية او المعيشية والتي من أهمها الضمان الاجتماعي وتعويضه عن العمليات الحربية والضمان الصحي له ولأفراد عائلته وتعويضه عن الخدمات التي قدمها للعراق، معتمدة بذلك على قانون العمل العراقي رقم (٧١) لسنة ١٩٨٧م الذي ينص في المادة (٣) منه " تسري أحكام هذا القانون على كافة العُمال والمستخدمين في مؤسسات وشركات القطاع الخاص العاملة داخل الإقليم بغض النظر عن عدد المنتسبين" [٣٧]، وهي بذلك تفرض على الافراد البقاء في العراق لغرض الحصول على الضمانات الاجتماعية.

ب–فقدان الوظائف والحرف اليدوية: يضطر الكثير من المهاجرين الى اللجوء للهجرة للحفاظ على حياتهم كما حصل حين سيطر تنظيم داعش على محافظة نينوى وبعض المحافظات والمناطق العراقية الأخرى، ولكن لجوئهم للهجرة يجعلهم يفقدون وظائفهم التي كانوا ملتزمون بها قبل سيطرة التنظيمات الإرهابية، وهنالك تخبط واضح في السياسات الحكومية العراقية في التعامل مع ظاهرة الهجرة الدولية واثرها على الافراد المهاجرين. اما فيما يخص ذوي الحرف المهن اليدوية التي كانوا يمارسها الافراد قبل هجرتهم، فأنها تعرضت الى التخريب والدمار جراء العمليات الإرهابية والعسكرية وأصبحت لا تدر عليهم مدخول اقتصادي بسبب صعوبة ارجاعها كما في السابق ومن أهمها مراكز صيانة العجلات والأسواق والمعامل الصغيرة وحرف النجارة والحدادة وغيرها من المهن.

٢-الأثار الاقتصادية التي تخلفها الهجرة على الدولة: تكون الاثار التي تخلفها الهجرة الدولية على مؤسسات الدولة واقتصادها وامنها القومي وعلاقاتها الخارجية وغيرها من الجوانب التي تضعف الدولة بشكل عام. ومن اهم هذه الاثار:

أ-انكماش معدلات النمو الاقتصادي: بالنسبة للوضع الاقتصادي العراقي في ظل تفشي ظاهرة الهجرة بسبب الإرهاب، فهناك ارتباط واضح بالوضع الأمني والنمو الاقتصادي، فكلما كان الوضع متدهورا انعكس سلبا على الاقتصاد ككل بسبب توقف عجلة الاستثمار وتدني الثقة بالاقتصاد سواء من المستثمر الأجنبي او الوطني، حيث ان تصاعد العمليات العسكرية ضد داعش وتزايد الانفاق الحكومي على التسليح، أدى الى انكماش الاقتصاد العراقي بسبب توقف جميع النشاطات الاقتصادية، وتوقف العمل بشكل شبه الكامل في المحافظات المنكوبة حيث انخفض معدل النمو الاقتصادي في تشرين الأول عام ٢٠١٤ الى ٢,٧% بعد نموا وصل عام ٢٠١٣ بما يقارب ٥,٩% في حين بلغ الانخفاض عام ٢٠١٥ سالباً ١,٢% حسب إحصاءات صندوق النقد الدولي، بسبب ازدياد ظاهرة الهجرة وما رافقها من عمليات تهريب العملة للخارج [٣٨]. ويعود السبب بذلك الى: انخفاض أسعار النفط عالميا مما أثّر على الموازنة العامة للدولة. وتعاظم الانفاق العسكري ضد الجماعات الإرهابية.

ونلاحظ انخفاض النفقات الجارية عام ٢٠١٥ بمقدار (٢٦,٢ ترليون دينار) أي بنسبة (-٣٢,٥%) لتبلغ (٥١,٨) ترليون دينار مقارنة بـ ٧٨,٠% ترليون دينار للعام السابق، لتسجل نسبة ٢٧,٠% من الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية، الناجم عن الانخفاض الحاصل في جميع مكونات الانفاق الجارية. وعليه نجد ان هناك شلل كبير في مشاريع الاستثمار بالعراق وخاصة المناطق التي تتضمن عمليات الهجرة القسرية والعمليات الإرهابية، حيث توقفت جميع مشاريع الإسكان ومشاريع القطاع الخاص والقطاع الحكومي مما اثر سلبا على الاقتصاد العراقي، وما خلفه من أربعة ملايين عاطل عن العمل،

وعجز الموازنة الاتحادية حين تقلص الانفاق الحكومي واثر ذلك على خفض الانفاق الاستثماري مما أدى الى تبرير اللجوء لصندوق النقد لغرض الاقتراض منه [٣٩] .

ثانياً–الآثار الاجتماعية للهجرة الدولية في العراق:

ترتبط الاثار الاجتماعية للهجرة غير الشرعية ارتباطاً وثيقاً الاثار الاقتصادية، حيث يرتبط النظام الاقتصادي والنظام الأسري على المستوى المجتمعي بأنماط الهجرة وأشكالها المختلفة، من ذلك يوجب التعرف على الاثار الاقتصادية التعرف أولا على الاثار الاجتماعية التي تخلفها ظاهرة الهجرة على المهاجر العراقي.

يمكن القول ان النتائج والاثار التي تخلفها الهجرة على الافراد اجتماعية هي الأشد من حيث الخطورة على سير الحياة بشكل طبيعي ولكنها الأقل اهتماما من حيث التخطيط الحكومي للدول او الاهتمام العالمي والدولي لحل ظاهرة الهجرة الدولية، كون هذه الاثار لا تظهر نتائجها بصورة مباشر كما هو الحال في الاثار الأمنية او الصحية التي تخلفها هذه الظاهرة، ولكنها في الحقيقة تعمل على خلق افراد غير مستقرين ومواطنين غير صالحين من الناحية الاجتماعية ولا يحبذون الالتزام بالتعليمات القانونية لانهم بلا مستقبل واضح المعالم والشعور بحالة الثائر من المجتمع والدين والأعراف والعادات والتقاليد التي يراها سببا من أسباب هجرته للعراق [٤٠].

ومن هذه الاثار التي خلفتها الهجرة الدولية بالنسبة للدول المضيفة ما يأتي:

١–انتشار الجريمة: من الملاحظ ان المهاجرين يتعرضون أحيانا الى الكثير من الجرائم الجنائية او قد يقومون هم بارتكاب جرائم جنائية، وهذه الجرائم رغم قلتها مقارنة بالجرائم التي يتعرض لها المهاجرون أنفسهم الا انها تؤشر على فشل النسيج الاجتماعي الذي يعيشون والظروف التي تعرضوا لها، ومن هذه

الجرائم ما يرتكبه المهاجرون فيما بينهم من نزاعات واعتداءات او كان ضحيتها في بعض الأحيان الدول المضيفة لهم [٤١].

٢-الانتكاسة النفسية: لا تنتهي المعوقات والمشاكل التي يعاني منها المهاجر بمجرد عبوره للحدود الجغرافية للدول المضيفة ولكنها في الغالب تعد البداية للمشاكل والمعوقات التي يعاني منها، ومن اهم الإجراءات التعسفية وقسرية بحقهم منها اعادتهم الى اوطانهم رغما عنهم وبطرق غير إنسانية كالطرد والترحيل، ما يسبب خلق افرادا يعانون من امراض نفسية خطيرة.

٣-الامراض الاجتماعية: تعاني الكثير من المجتمعات من الأمراض الاجتماعية من أبرزها سوء الخلق، والإدمان:

أ-سوء الخلق: من السلوكيات التي يتجه اليها في ظل تغير البيئة التي نشأ فيها المهاجر هي سوء الخلق وصعوبات التواصل الاجتماعي مع البيئة الجديدة والافراد الاخرين بسبب الحالة النفسية التي يعيشها وعدم تقبل الكثير من العادات الطارئة عليه، فيتجه الى رفض الأشخاص وفشله في عقد معهم علاقات اجتماعية واسرية [٤٢].

ب-الإدمان: تعد الهجرة من الأسباب الرئيسية التي تساهم في توجيه سلوك الإنسان نحو الإدمان، فعادةً يلجأ الفرد إلى الإدمان على المخدرات وبعض العقاقير الغير مشروعة.

الخاتمة:

بسبب الإرهاب ازدادت معدلات الهجرة مما يؤثر في تفاقم الاوضاع السياسية والاقتصادية وعدم تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتنامي روح الانتقام وتفجير المتراكم من التوتر والشعور بالظلم في صور النزاعات المسلحة والدعم المحلي للجماعات الإرهابية، ما يستدعي وضع خطط وبرامج علمية وعملية للتخلص من الظروف المؤدية الى الهجرة عن طريق تحسين وتطوير الأوضاع الاقتصادية

والسياسية والاجتماعية في البلد الذي يحصل في عمليات ارهابية او الهجرة الدولية لأجل المشاركة في التعمير والبناء.

أولاً- الاستنتاجات:

يمكن إجمال أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها بما يأتي:

١- وجود ضعف في جهود معالجة أسباب الإرهاب التي هي أساس خروج الظاهرة للوجود، والقضاء على الأسباب يعني معالجة الظاهرة والقضاء عليها، أما إذا ظل الأمر على ما هو عليه بإهمال معالجة الأسباب، فستكون النتائج كارثية وعلى المستقبل البعيد.

٢-نشر الوعي بإيجابيات الهجرة الدولية وفوائدها، وعدم التركيز على سلبياتها فقط، ويتعين على جميع الدول احترام حقوق الإنسان من أي تمييز، وخاصة الحق في الحياة والتنقل والأمن والحصول على ملجأ آمن للتخلص من الاضطهاد.

٣-ان استمرار معاناة الكثير من مواطني غالبية دول العالم وفي مقدمتها العراق، زاد من فرص عدم الاستقرار والاختلال الأمني، وتشكيل جماعات إرهابية مسلحة، ومن ثم تصبح تلك الدول عوامل طاردة نحو الهجرة الى الخارج بصورة شرعية ام غير شرعية.

ثانياً-التوصيات:

على أساس علاقة الترابط الوثيقة بين الإرهاب والتهجير القسري والهجرة الدولية، يمكن تقديم المقترحات الآتية:

١-معالجة أسباب الإرهاب الاقتصادية والاجتماعية، وإعادة النظر في المعالجات الحقيقية لأسباب الإرهاب من خلال معالجة أساسيات انتشار هذه الظاهرة.

٢- من اجل الحد من الهجرات الدولية ينبغي على الدول ضمان الحريات والحقوق والابتعاد عن تقييد الحريات الشخصية، وضمان حقوق الإنسان في القوانين واللوائح والمراسيم والقرارات الداخلية من خلال ابتعاد الدول في اللجوء الى قوانين الطوارئ أو مع التظاهر وتقييد تأسيس الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني.

٣-يتعين على الحكومات المعنية معالجة المشكلات التي تخرج عن قدرة الأفراد الذين يعانون من البطالة والفقر والإرهاب، وتحسين وتائر عمليات تحقيق التنمية المستدامة والتي تركن الى النحو الاقتصادي كوسيلة لتحسين حياة الأفراد في أوطانهم وتشجيعهم على الاستقرار والعيش فيها وعدم الهجرة منها.

الهوامش:

١ سليم شاكر مصطفى، قاموس الانتروبولوجيا، ، ط١، منشورات جامعة تكريت، تكريت، ١٩٨١، ص٦٠.

٢ حامد عبد الحسن سالم ، الهجرة من الريف الى الحضر ، رسالة ماجستير، غير منشورة ، جامعة عين شمس ، حول المهاجرين في مدينة بغداد ، ١٩٧٢ ، ص٧ .

٣ محمد عبدو محجوب ، الهجرة والجريمة صور اجتماعية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، الهجرة والتعبير البنائي في المجتمع الكويتي ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٣ ، ص٨ .

٤ نقلاعن : عبد الرسول علي الموسى ، الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين الى الكويت ، وكالة المطبوعات الكويتية ، الكويت ، ١٩٨١ ، ص٤٧ .

٥ عبد الرسول علي الموسى ، المصدر السابق، ص٤٧ .

٦ عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص٢٧ .

٧ Navipillay, the economic social and cultural night of migrants in an resuscitator, united nations, human right office of the high commissioner new York and genera, 2012, p.4.

٨ Raimo vagrynen, illegal immigration humanitarian king and organized crime , the world institute for derel , pment ,economics , research (wider) , united ,Nations university [U N U] Helsinki , Finland , ٢٠٠٣, p. ٥.

٩ عبد القادر رزيق المخادمي ، الهجرة السرية واللجوء السياسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠١٢، ص٢٩ .

١٠ احمد رشاد سلام ، الاخطار الظاهرة والكامنة عن الامن الوطن للهجرة الغير مشروعة مكافحة الهجرة الغير المشروعة ، ٢٠١٤ ، ص٢٩ .

١١ Moises pinedo , illegal . immigration , a study of Hispanic Ministers in the united states , and the , response billing of christens , to government , Apologetics , press , Ine Montgomery Alabama , USA , 2009 ,P6 .

١٢ طارق عبد الحميد الشحماني ، الهجرة غير القانونية رؤيا مستقبلية ، دار الفكر العربي ، الاسكندرية ، ٢٠٠٩ ،٤٥.

١٣ الفقرة (١) من المادة (٢) من الاتفاقية الدولية لحقوق العمال المهاجرين مع افراد اسرهم ، ط١ ، مركز الدراسات العربية ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص٦ .

١٤ المادة (٥) من الاتفاقية .

١٥ عدنان داود عبد الشمري، الحماية الدولية لحقوق العمال المهاجرين مع افراد اسرهم ، مركز الدراسات العربية ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص٦ .

١٦ دليل التصديق ، الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين من افراد اسرهم ، اللجنة التوجيهية الدولية لحملة العالمية للتصديق على اتفاقية حقوق المهاجرين ، ٢٠٠٩، ص٦ .

١٧ سحر مصطفى حافظ ، الهجرة غير الشرعية ، المفهوم والحجم والمواجهة التشريعية ، مجلة الاجتهاد القضائي ، المجلد الثاني ، عدد(١٢) ، جامعة محمد خضير ، بسكرة ، الجزائر ، ٢٠٠٣ ، ص٨ .

١٨ الامم المتحدة الدولية للهجرة ، تقرير الهجرة الدولية لعام ٢٠١٥ الهجرة والنزوح والتنمية في منطقة عربية متغيرة، تحرير التقرير والترجمة الى العربية والمراجعة ، والطباعة في قسم المؤشرات والمطبوعات في اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا (الاسكوا) ٢٠١٥ ، ص٩ .

١٩ Irena omelaniuk , senior policy Advisor I IOM (Editor) , International Migration and Development : contributions and Recommendation of the International system coordinated 6 UNFPA and IOM , production :2013 . p14 .

٢٠ الوثائق الرسمية لمجلس الامن لعام ١٩٩٠ ، الوثيقة ١٩٩٠/٦٦١ .

٢١ عثمان الحسن محمد نور وياسر عوض كريم المبارك، الهجرة غير القانونية والجريمة، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ٢٠٠٧، ص٦١.

٢٢ واحة حمة يس نصر الله ، استمارة استبيان عن دور الهجرة غير الشرعية واثرها في بناء الاسرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، بغداد، ٢٠٠٥ ، ص٢٠ .

٢٣ نشرة الهجرة القسرية ، الكوارث والتهجير في عالم متغير، مركز دراسات اللاجئين، جامعة اكسفورد ، المملكة المتحدة، ٢٠١٥ ، ص٢١ .

٢٤ عشيقة بلحيل ، الهجرة غير الشرعية والاستغلال البشري ، مجلة الاجتهاد القضائي ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خضير ، بسكرة ، الجزائر ، ٢٠١٤ ، ص٤٣ .

٢٥ علي هادي حميدي الشكراوي ، النظم السياسية المعاصرة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١٤ ، ص٢٥.

٢٦ تقرير منظمة العفو الدولية لعام ٢٠١٦ – ٢٠١٧ حالة حقوق الانسان في العالم ، مصدر سابق ، ص٤٤ .

٢٧ عبد القادر محمد فهمي، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، ط١، دار الشروق، عمان ، ٢٠١٦ ، ص٤٥

٢٨ المجموعة الإحصائية لغربي آسيا ، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك ، ٢٠١١ ، جدول ١-٤ ، ص١٤ .

٢٩ منظمة حقوق الانسان، حقوق الانسان في العراق، تقرير منشور لمنظمة حقوق الانسان الدولية (Human rights watch) ، ٢٠١٨/٦/١، ص٦-٧.

٣٠ محمد صباح سعيد، جريمة تهريب المهاجرين (دراسة مقارنة) ، ط١، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة – ٢٠١٧، ص٢٨٥.

٣١ حازم العقيدي، كيفية صناعة التطرف، ط١، دار العربي للنشر، القاهرة – ٢٠١٦، ص١٢٢-١٢٤.

٣٢ محمد عبد حمادي، النظام الانتخابي وبناء العملية الديمقراطية، ط١، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة – ٢٠١٩، ص٧٢-٧٤.

٣٣ ابراهيم اسماعيل، الكفاءات المهاجرة، اشكالية قديمة متجددة، مجلة شؤون استراتيجية، السنة السادسة، العدد١٨، ٢٠٠٨، ص٦.

٣٤ سعيد صادق مهدي، الضمان الاجتماعي: دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، عمان – ١٩٦٥، ص٦-٨.

٣٥ نعمان عطا الله الهيتي، حقوق الانسان القواعد والاليات الدولية، ط١، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر، دمشق – ٢٠١١، ص١١.

٣٦ شتي صديق محمد، دور المنظمات غير الحكومية في ضمان حقوق الإنسان: دراسة تطبيقية، ط١، المركز القومي للاصدارات القانونية، القاهرة – ٢٠١٦، ص٢٢.

٣٧ قاعدة التشريعات العراقية – قانون العمل رقم (٧٣ لسنة ١٩٨٧).

٣٨ مركز دراسات اللاجئين، اللاجئون العراقيون– ما وراء التسامح، ملخص سياسات الهجرة القسرية، جامعة أكسفورد،٢٠١٧، ص ٣ – ٤ .

٣٩ سهام حسين البصام، مخاطر واشكاليات انخفاض أسعار النفط في اعداد الموازنة العامة للعراق وضرورات تفعيل مصادر الدخل غير النفطية، مجلة بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد ٣٦، ٢٠١٣، ص٥-٦.

٤٠ عثمان الحسن محمد نور و ياسر عوض الكريم المبارك ، المصدر السابق ، ص١١-١٢.

٤١ ادم سميان ذياب الغريري وخالد سعدون ذنون، اثر الهجرة على وانعكاساتها على القطاع الخاص في العراق، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، مج ٨، العدد ٢٩، الكوفة – ٢٠١٩، ص٣٥.

٤٢ نبيل عبد الهادي ، تشكيل السلوك الاجتماعي، ط١ ، دار اليازوري العلمية للطباعة والنشر، عمان – ٢٠١٩، ص٢٠٥-٢٠٦.

المراجع:

أولا–الكتب:

١-احمد رشاد سلام ، الاخطار الظاهرة والكامنة عن الامن الوطن للهجرة الغير مشروعة مكافحة الهجرة الغير المشروعة ، ٢٠١٤.

٢-حازم العقيدي، كيفية صناعة التطرف، ط١، دار العربي للنشر، القاهرة – ٢٠١٦.

٣-سعيد صادق مهدي، الضمان الاجتماعي: دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، عمان – ١٩٦٥.

٤-سليم شاكر مصطفى، قاموس الانتروبولوجيا، ، ط١، منشورات جامعة تكريت، تكريت، ١٩٨١ .

٥-شتي صديق محمد، دور المنظمات غير الحكومية في ضمان حقوق الإنسان: دراسة تطبيقية، ط١، المركز القومي للاصدارات القانونية، القاهرة – ٢٠١٦.

٦-طارق عبد الحميد الشحماني ، الهجرة غير القانونية رؤيا مستقبلية ، دار الفكر العربي ، الاسكندرية ، ٢٠٠٩.

٧-عبد الرسول علي الموسى ، الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين الى الكويت ، وكالة المطبوعات الكويتية ، الكويت ، ١٩٨١.

٨-عبد القادر رزيق المخادمي ، الهجرة السرية واللجوء السياسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠١٢.

٩-عبد القادر محمد فهمي، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، ط١، دار الشروق، عمان ، ٢٠١٦ .

١٠-عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت ، ١٩٩٤.

١١-عثمان الحسن محمد نور وياسر عوض كريم المبارك، الهجرة غير القانونية والجريمة، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ٢٠٠٧.

١٢-عدنان داود عبد الشمري ، الحماية الدولية لحقوق العمال المهاجرين مع افراد اسرهم ، ط١ ، مركز الدراسات العربية ، القاهرة ، ٢٠١٤.

١٣-علي هادي حميدي الشكراوي ، النظم السياسية المعاصرة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١٤.

١٤-عشيقة بلحيل ، الهجرة غير الشرعية والاستغلال البشري ، مجلة الاجتهاد القضائي ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خضير ، بسكرة ، الجزائر ، ٢٠١٤.

١٥-محمد عبد حمادي، النظام الانتخابي وبناء العملية الديمقراطية، ط١، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة – ٢٠١٩.

١٦-محمد صباح سعيد، جريمة تهريب المهاجرين (دراسة مقارنة) ، ط١، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة – ٢٠١٧.

١٧-محمد عبدو محجوب ، الهجرة والجريمة صور اجتماعية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، الهجرة والتعبير البنائي في المجتمع الكويتي ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٣.

١٨-مركز دراسات اللاجئين، اللاجئون العراقيون – ما وراء التسامح، ملخص سياسات الهجرة القسرية ، جامعة أكسفورد، ٢٠١٧.

١٩-نبيل عبد الهادي ، تشكيل السلوك الاجتماعي، ط١ ، دار اليازوري العلمية للطباعة والنشر، عمان – ٢٠١٩.

٢٠-نعمان عطا الله الهيتي، حقوق الانسان القواعد والاليات الدولية، ط١، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – ٢٠١١.

ثانياً-البحوث العلمية:

١-ابراهيم اسماعيل، الكفاءات المهاجرة، اشكالية قديمة متجددة، مجلة شؤون استراتيجية، السنة السادسة، العدد١٨، ٢٠٠٨.

٢-ادم سميان ذياب الغريري وخالد سعدون ذنون، أثر الهجرة على وانعكاساتها على القطاع الخاص في العراق، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، مج ٨، العدد ٢٩، الكوفة – ٢٠١٩.

٣-سحر مصطفى حافظ ، الهجرة غير الشرعية ، المفهوم والحجم والمواجهة التشريعية ، مجلة الاجتهاد القضائي ، المجلد الثاني ، عدد(١٢) ، جامعة محمد خضير ، بسكرة ، الجزائر ، ٢٠٠٣.

٤-سهام حسين البصام، مخاطر واشكاليات انخفاض أسعار النفط في اعداد الموازنة العامة للعراق وضرورات تفعيل مصادر الدخل غير النفطية، مجلة بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد ٣٦، ٢٠١٣.

ثالثاً-الرسائل الجامعية:

١-حامد عبد الحسن سالم ، الهجرة من الريف الى الحضر ، رسالة ماجستير، غير منشورة ، جامعة عين شمس ، حول المهاجرين في مدينة بغداد ، ١٩٧٢.

٢-واحة حمة يس نصر الله ، استمارة استبيان عن دور الهجرة غير الشرعية واثرها في بناء الاسرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، بغداد، ٢٠٠٥.

رابعاً-الوثائق الدولية:

١-الامم المتحدة الدولية للهجرة ، تقرير الهجرة الدولية لعام ٢٠١٥ الهجرة والنزوح والتنمية في منطقة عربية متغيرة، تحرير التقرير والترجمة الى العربية والمراجعة ، والطباعة في قسم المؤشرات والمطبوعات في اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا (الاسكوا) ٢٠١٥.

٢-الاتفاقية الدولية لحقوق العمال المهاجرين مع افراد اسرهم ، ط١ ، مركز الدراسات العربية ، القاهرة ، ٢٠١٤.

٣-الوثائق الرسمية لمجلس الامن لعام ١٩٩٠ ، الوثيقة ١٩٩٠/٦٦١ .

٤-المجموعة الإحصائية لغربي آسيا ، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك ، ٢٠١١.

٥-تقرير منظمة العفو الدولية لعام ٢٠١٦ – ٢٠١٧ حالة حقوق الانسان في العالم .

٦-دليل التصديق ، الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين من افراد اسرهم ، اللجنة التوجيهية الدولية لحملة العالمية للتصديق على اتفاقية حقوق المهاجرين ، ٢٠٠٩.

٧-منظمة حقوق الانسان، حقوق الانسان في العراق، تقرير منشور لمنظمة حقوق الانسان الدولية (Human rights watch) ، ٢٠١٨/٦/١.

٨-نشرة الهجرة القسرية ، الكوارث والتهجير في عالم متغير ، مركز دراسات اللاجئين ، جامعة اكسفورد ، المملكة المتحدة، ٢٠١٥.

خامساً-الكتب باللغة الإنكليزية:

1-Navipillay, the economic social and cultural night of migrants in an resuscitator, united nations, human right office of the high commissioner new York and genera, 2012.

٢-Raimo vagrynen, illegal immigration humanitarian king and organized crime , the world institute for derel , pment ,economics , research (wider) , united ,Nations university [U N U] Helsinki , Finland , ٢٠٠٣.

3-Moises pinedo , illegal . immigration , a study of Hispanic Ministers in the united states , and the , response billing of christens , to government , Apologetics , press , Ine Montgomery Alabama , USA , 2009 .

4-Irena omelaniuk , senior policy Advisor I IOM (Editor) , International Migration and Development : contributions and Recommendation of the International system coordinated 6 UNFPA and IOM , production, 2013 .

الدبلوماسية الاقتصادية ودورها في إدارة الأزمة

أ.م. حسين عليوي المفرجي
الباحثة سارة سجاد الفتلاوي
كلية العلوم السياسية/ جـامعة الكوفــة

المقدمة:

شهدت الدبلوماسية تطورا ملحوظا في السنوات الأخيرة. وظهرت في ممارساتها مجموعة من المفاهيم الحديثة. وفي عالم يتسم بالسرعة والحركية أصبحت الدبلوماسية من أهم الوسائل التي تمكن الدولة من مواجهة التحديات الخارجية وتحقيق التقدم والتطور. ونظرا لذلك فان الدبلوماسية خرجت عن النطاق السياسي، واتسعت لتشمل الدبلوماسية الثقافية والامنية والاقتصادية. وأصبح للأخيرة تأثير دولي يتسع يوما بعد يوم، بسبب سياسة الانفتاح على العالم التي تعتمد على الموارد والمقومات الداخلية للدولة من جهة، والعلاقات الدبلوماسية مع الدول من جهة أخرى، وكذلك بسبب تأثير العامل الاقتصادي وازدياد أهميته بشكل كبير، وكذلك نجد أن السياسة الخارجية، ترسم معالمها في كثير من الأحيان، أهداف اقتصادية، وهناك علاقة جدلية بين السياسة والاقتصاد حيث ارتبطت الصراعات السياسية بالمصالح الاقتصادية، وان معظم الدراسات المتعلقة بالدبلوماسية، قد تناولت الدبلوماسية من الجانب التقليدي وعالجت نقاط محددة متكررة، في حين ان الدبلوماسية الاقتصادية هي من المواضيع الحديثة. اذ أنتجت الحقائق السياسية والاقتصادية الجديدة تحولات عميقة داخل المجتمع الدولي شجعت الفاعلين الدوليين على الاعتماد المتبادل، وجعلت التبادل التجاري ضروري وعليه فإن ذلك الفاعل الدولي إذا أراد أن يكون فعالا وأن تكون له مكانة في المجتمع الدولي، عليه ألا يحصر نفسه في الإطار الضيق للدبلوماسية السياسية، فأن المعارك والصراعات والنزاعات تدور بنفس الشراسة ان لم تكن بشكل أكبر في ميادين التكنولوجيا والاقتصاد والثقافة.

أهمية البحث:

نظرا لأهمية العامل الاقتصادي في العلاقات الدولية ومساهمته في قوة أو ضعف الدولة، فان للدبلوماسية الاقتصادية أهمية كبيرة في السياسة الخارجية للدولة في مختلف الظروف اذ تساهم في قوة الدولة الاقتصادية والسياسية. ومن هنا تبرز أهمية البحث في موضوع الدبلوماسية الاقتصادية والدور الذي تلعبه في قوة او ضعف الدولة.

هدف البحث:

يهدف البحث الى تحقيق النقاط الآتية:

١. توضيح ماهية الدبلوماسية الاقتصادية.

٢. توضيح وسائل وأساليب الدبلوماسية الاقتصادية.

إشكالية البحث:

تعد الدبلوماسية الاقتصادية إحدى أدوات السياسة الخارجية، والتي تستخدمها الدول لتحقيق التطور الاقتصادي أو للضغط على الدول الأضعف، وذلك عن طريق مجموعة من الوسائل والأساليب، لتحقيق اهداف سياسية، لذلك تكمن اشكالية البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية:

١. ما هو مفهوم الدبلوماسية الاقتصادية؟

٢. ما هي وسائل وأساليب الدبلوماسية الاقتصادية؟

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها، إن للدبلوماسية الاقتصادية دور في قوة الدولة الاقتصادية والسياسية وذلك عن طريق مجموعة من الوسائل والآليات التي تعتمدها الدول. وتعد تلك الوسائل والاليات أدوات ترغيب او ترهيب مثل المساعدات الخارجية او العقوبات الاقتصادية.

منهجية البحث:

لغرض التحقق من فرضية البحث تم اعتماد المنهج الاستقرائي بأداته المنهج التحليلي، وذلك لتوضيح ماهية الدبلوماسية الاقتصادية وتوضيح وسائل وأدوات الدبلوماسية الاقتصادية.

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث على مطلبين، فضلا عن مقدمة وخاتمة. تناول المطلب الأول ماهية الدبلوماسية الاقتصادية، أما المطلب الثاني فقد تناول، وسائل وآليات الدبلوماسية الاقتصادية. والخاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات.

المطلب الأول: ماهية الدبلوماسية الاقتصادية:

يعد مفهوم الدبلوماسية الاقتصادية من المفاهيم الحديثة التي تعد إحدى نتاجات العولمة، اذ ظهرت الدبلوماسية الاقتصادية كمصطلح للدراسة والتفسير لفهم عملية اتخاذ القرارات في مجال العلاقات الاقتصادية الدولية.

أولا: مفهوم الدبلوماسية الاقتصادية:

أصبح التركيز على المهام التقليدية للدبلوماسية أقل من التركيز على القضايا الاخرى التي تخدمها الدبلوماسية العامة، مثل قضايا التنمية والاقتصاد حيث تسعى الدول في إطار المجتمع الدولي باستغلال جهازها الدبلوماسي لخدمة قضايا نوعية، ظهرت دبلوماسية التنمية ودبلوماسية الطاقة والدبلوماسية الشعبية، وأيضا الدبلوماسية الاقتصادية. لقد أضحت الدبلوماسية الاقتصادية إحدى الأدوات الرئيسية والضرورية للدبلوماسية العامة وخصوصا ما بعد الحرب العامة الثانية. وقد ارتبطت هذه الدبلوماسية بشكل كبير بظهور المنظمات الاقتصادية الدولية مثل، صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية وتداخل العلاقات وتشابكها بين مكونات المجتمع الدولي.

تعد الدبلوماسية مصطلح غربي ذات اصول يونانية (Diploma) و تعني الورقة المطوية [1] ، وهو مصطلح مختلف عليه في الفقه الغربي ، حيث تعرف الدبلوماسية بشكل عام بأنها: ((فن توجيه العلاقات الدولية و السياسية الخارجية للدول ، و المفاوضات القانونية الدولية بين الاشخاص ، وفن تمثيل الدول و رعاية مصالحهم الوطنية في أوقات السلم)) ، وتعرف أيضا على أنها: ((المهمة التي يضطلع بها

المبعوث الدبلوماسي كحلقة وصل بين دولتين)) [٢] . بالإضافة الى ان هنالك معاني كلاسيكية قديمة لمصطلح الدبلوماسية و اخرى حديثة و ذلك بتطور العلاقات الدولية و تشعبها و احتوائها على الكثير من الفروع و الاختصاصات حيث ان الدبلوماسية بمعناها التقليدي القديم تشمل العلاقات السياسية بين الدول فقط ، أما الدبلوماسية بمعناها الحديث فتعني بأنها مجموعة القواعد و الاجراءات التي تنظم العلاقات بي الدول و المنظمات الدولية و الممثلين الدبلوماسيين بهدف خدمة المصالح العليا الأمنية منها و الاقتصادية و السياسية و اجراء المفاوضات [٣]. و يمكن ان تدل الدبلوماسية بمعناها العام الشامل على ادارة السياسة الخارجية ، وكذلك الطريقة التي تدار بها العلاقات الدولية [٤]. ويمكن تعريف الدبلوماسية بصورة عامة بأنها: ((عملية الاتصال و التفاوض التي تتم خارج الحدود السياسية للدولة ، وهي حركة التفاعل الدولي ، وهي مفهوم مرتبط بالسياسة الخارجية كونها أداة من أدوات السياسة الخارجية ، والتي تتم بواسطة الممثلين الدبلوماسيين)) [٥].

تعد الدبلوماسية الاقتصادية شكلا جديدا من أشكال الدبلوماسية من حيث الممارسة و الوجود ، فقد كان ينظر اليها على انها المسار المهني الثاني للدبلوماسية ، على اعتبار ان النشاط الاساسي للدبلوماسية يكون في المجال السياسي ، وكان هذا النوع من الدبلوماسية يعرف فيما مضى بالدبلوماسية التجارية ، كونها تشتمل على التبادل التجاري و المعاملات التجارية فقط ، أما في الوقت الحاضر فأن الدبلوماسية الاقتصادية أصبحت تشمل جميع أوجه العلاقات الاقتصادية الدولية ، أي ان الدبلوماسية الاقتصادية هي ذلك الفرع من الدبلوماسية الذي يهتم بالعلاقات الاقتصادية الدولية [٦]. وتعرف الدبلوماسية الاقتصادية على انها عملية استخدام الدولة لقدراتها الاقتصادية للتأثير على الدول الاخرى وتوجيه سلوكهم السياسي في الاتجاه الذي يخدم المصلحة القومية للدولة. بمعنى ادق ان الدبلوماسية الاقتصادية تستخدم من قبل الدول الغنية والقوية لتوجيه الدول الفقيرة استنادا الى قاعدة من لا يملك الخبرة لا يملك قراره السياسي[٧]. وكذلك يمكن تعريفها على أنها: ((النشاطات الدبلوماسية التي تستخدم العامل الاقتصادي في التعامل السياسي)) وعادة ما يتم ذلك من قبل الدول المتقدمة أو الغنية في مقابل الدول النامية. و يقول جوزيف

ناي، ((ليس للقوة العسكرية اهمية كبيرة في العلاقات بين الدول غير النووية ، وانما ظهرت انماط جديدة من العلاقات التي تتميز بالقدرة العالية على التأثير المتبادل حتى بالنسبة للقوى العظمى ، حيث تضائل التهديد بالقوة العسكرية في السنوات الاخيرة و أصبح التهديد ينتقل الى دائرة التبعية الاقتصادية))[٨]. وفي اطارها الواسع تعرف الدبلوماسية الاقتصادية بأنها: ((مجموعة النشاطات والممارسات التي تهدف الى صياغة مناهج و اجراءات لاتخاذ القرارات على المستوى الدولي ، حيث يتمثل نشاطها في التجارة ، الاستثمار ، الاسواق العالمية ، المساعدات ، الامن الاقتصادي ، المؤسسات التي تجسد البيئة الدولية))[٩]. أما قاموس لبريدج وجيمس فقد عرفها على أنها: ((المجال المعني بالقضايا السياسية الاقتصادية وتتضمن عمل الوفود والمندوبين بالمؤتمرات التي ترعاها الهيئات، مثل منظمة التجارة العالمية)). ويرى الكسندر كايب بأن الدبلوماسية الاقتصادية هي: ((وسيلة الدولة لدعم قوتها في مواجهة الدول الاخرى باستخدام وسائل اقتصادية ، المفاوضات التجارية العالمية التي تقوم بها اللجان و المنظمات التجارية العالمية ، و تدابير توسيع الشركات الوطنية في العالم أو بجذب الاستثمار الاجنبي لأرض الوطن))[١٠]. وبذلك نستنتج من المفاهيم السابقة للدبلوماسية الاقتصادية بأنها تمثل إحدى فروع الدبلوماسية العامة التي تختص بالجانب الاقتصادي وتشمل جميع المعاملات الاقتصادية الدولية بين مختلف أشخاص القانون الدولي من منظمات ودول وشركات متعددة الجنسيات.

ثانيا: أهمية الدبلوماسية الاقتصادية:

للدبلوماسية الاقتصادية أهمية كبيرة على صعيد العلاقات الدولية لكونها تعمل على زيادة عمليات التدويل و الترابط بين بلدان العالم من خلال حركتها على المستويين العالمي و الاقليمي ، و تؤدي الى التوسع السريع في المناطق الاقتصادية في العالم و تحرير الاقتصاديات الوطنية من خلال التجارة و الاستثمارات الدولية، و كذلك تؤدي الدبلوماسية الاقتصادية الى زيادة الانفتاح على العالم الخارجي من اجل النهوض في القطاعات الاقتصادية ، بالإضافة الى عولمة الاقتصاد العالمي الجديد على المستويين الكمي و النوعي من خلال تدويل القوى المنتجة عبر الشركات متعددة الجنسية التي تشكل القوى الرائدة في السوق

العالمي ، وبالأخص بعد ادخال الدبلوماسية ضمن أساليب الادارة الحديثة في تطوير التعاون بين الدول المختلفة و المنظمات الدولية[١١].

ثالثا: أهداف الدبلوماسية الاقتصادية:

تهدف الدبلوماسية الاقتصادية الى تحقيق جملة من الامور منها، تشجيع الاستثمار والتجارة وبالتالي زيادة في الصادرات والواردات، تأمين حقوق الملكية واستقرار العلاقات الاقتصادية والتي تشمل التفاوض على المعاهدات الاستثمارية واتفاقيات التجارة، التأثير في السياسات الوطنية الخارجية لصالح الشركات متعددة الجنسيات ، فهي تقوم بمعالجة الحواجز المحددة التي تؤدي الى اعاقة المصالح التجارية للشركات المحلية دوليا [١٢] وتوسيع العلاقات الاقتصادية بين الدول و المؤسسات الدولية عن طريق تقنيات معينة من اجل تحقيق نتائج مفيدة في مجالات التعاون الاقتصادي و السياحي و الاستثماري[١٣].

المطلب الثاني: وسائل وأساليب الدبلوماسية الاقتصادية:

أولا: وسائل الدبلوماسية الاقتصادية:

كي تحقق الدبلوماسية الاقتصادية أهدافها وليكون لها أهمية ودور فعال في النمو والتطور الاقتصادي للدولة فلا بد من اعتماد مجموعة من الوسائل التي تتضمن الأدوات اللازمة. وبحسب ناي فأن وسائل الدبلوماسية الاقتصادية تنقسم الى صنفين وهي، أدوات الترغيب وأدوات الترهيب. [١٤] ويمكن تقسيم هذه الأدوات الى الآتي:

١. ادوات الترغيب: وهي مجموع من الوسائل التي تسعى من خلالها الدولة الى كسب دولة أخرى او مجموعة من الدول لتحقيق مصالح معينة قد تكون سياسية او اقتصادية. وأدوات الترغيب تتضمن ما يأتي:

أ . المساعدات الخارجية : وهي أحدى الاشكال المختلفة للمساعدات التي تقدمها الدول و المنظمات الدولية لدول أخرى كالقروض و الديون المشروطة [١٥] . و هي جميع التدفقات المالية من الجهات المانحة سواء كانت هذه الجهات دول ام منظمات متعددة الاطراف ، الى البلدان النامية و البلدان التي تمر بمراحل انتقالية ، بما في ذلك التمويلات الرأسمالية ، القروض ، المساعدات الاقتصادية ، تمويل التجارة ، المساعدات الخيرية ، العسكرية و الامنية و السياسية [١٦] .وقد تكون المساعدات بشكل هبات أو قد تكون بصورة نقدية أو عينية ، وتسعى لتحقيق أهداف معينة مثل التأثير في توجهات الرأي العام و توجيه نحو الدول المناحة و في الغالب هذه المنحة تكون مشروطة [١٧]. وهناك أسباب لمنع المساعدات الخارجية، وهي[١٨]:

١. منظور المصلحة العامة: حيث اعتمد منظور المصلحة العامة على معظم البلدان النامية التي تفتقر الى المدخلات المالية والمحلية لتمويل الفرص الاستثمارية المربحة، وبالتالي يمكن ان يكون للمساعدات دورا مهما في سد الفجوة التمويلية من أجل بلوغ مستوى الاستثمارات اللازمة وتحقيق النمو المطلوب.

٢. منظور الاختبار العام: هناك جدال حاد على اهداف المساعدات الخارجية جديرة بالاهتمام ولكنها خاطئة في توجيهها، كما ان معظم الدراسات المغلقة بالمساعدات تجادل بان تدفقات المعونة ساهمت بحد كبير في فشل جهود التنمية في العديد من الدول

ان المساعدات الخارجية تمنح للدول النامية لتحقيق التنمية ولكن هذه التنمية في الغالب تكون غير الفعالة وذلك للأسباب الآتية[١٩]:

١. الفساد والسياسات والمؤسسات الضعيفة في البلدان المتلقية وعدم فاعلية المساعدات الخارجية، فبالنسبة للمتلقي فقد كان السبب هو الحكم السيء وسلسلة المشكلات في المؤسسات السياسية والاقتصادية، والسياسات العامة والمساءلة السياسية الاجتماعية والنظم الادارية والبيروقراطية الحكومية.

٢. المشاكل والاهداف الانانية للجهات المانحة وعدم فاعلية المساعدات الخارجية، فأن معظم الجهات المانحة مازالت تربط بين مصالحها الانانية مثل المصالح السياسية والاستراتيجية والتجارية والثقافية والايديولوجية وعملي٥٠ة اعطاء المساعدات للدول المستقبلة.

. أشكال المساعدات الخارجية:

تكون المساعدات الخارجية على الاشكال الآتية [٢٠] :

١. المساعدات الفنية: حيث تعتمد على تقديم الخبرة الفنية في مجالات المشروعات الصناعية والزراعية.

٢. القروض: وهي المبالغ التي تدفع وتسترد مرة اخرى مع الفوائد.

ب . شطب و اعادة جدولة الديون الخارجية : عندما تصل مديونية أي دولة الى مستويات عالية جدا ، تعجز معها الدولة المدينة عن خدمة دينها ، فعندها تحصل أزمة مديونية للدولة المدينة ، وفي هذه الحالة تقوم الدولة المدينة بمفاوضات مع الدائنين من اجل تغيير جداول السداد ، حيث تكون هنا الدبلوماسية الاقتصادية متداخلة و متبادلة بين الطرفين مع اختلاف الاهداف لكل منهما ، وعندما تعجز الدولة المدينة عن تسديد الديون عندها تقوم الدولة الدائنة و المنظمات الدولية بطرح الحلول المتعددة التي تضمن شروط معينة مثل اجراء اصلاحات عميقة ، مثل برامج (التكييف الهيكلي) التي يرعها صندوق النقد

الدولي ، و ان عملية اعادة الجدولة دائما ما تكون لها أثارا سلبية على الدولة المدينة و ذلك بسبب أسعار الفائدة المتغيرة و المرتفعة و كذلك فأن برامج التكييف الهيكلي دائما ما تكون لها أثارا سلبية على عملية التنمية للدولة [٢١] .

جـ . سياسة تحرير التجارة: يقصد بسياسة تحرير التجارة او التجارة الحرة، "ترك التجارة دون تدخل او قيد من خلال وضع القوانين والتشريعات التي تحظر وضع القوانين التي تمنع وضع القيود الخاصة بالتدفق الحر للسلع والخدمات والاستثمارات عبر الحدود الوطنية سواء كان التدفق على شكل صادرات او واردات دخول ام خروج لرؤوس الأموال، وسواء كانت التجارة منظورة او غير منظورة" [٢٢] وتعمل سياسة التجارة الحرة على تحقيق التبادل التجاري في ظل تقسيم العمل الدولي.

د . الادوات السياسية : تعد المنازعات السياسية في بعض الاحيان شكل من أشكال الدبلوماسية الاقتصادية ومن الامثلة عليها التنازعات التي تقدمها دولة لدولة اخرى مقابل الحصول على مساعدات اقتصادية ، و الادوات السياسية دليل على ان الدبلوماسية الاقتصادية لكثير من الدول تخفي وراءها مطالب سياسية و قد تؤدي المعونة أحيانا الى التنازل عن سيادة الدولة[٢٣] .

هـ . التكتل الاقتصادي: وهو الية التوافق والانسجام والاعتماد المتبادل بين اجزاء وأطراف تشكل في مجموعها وحدة او نظاما. ويعبر التكتل الاقتصادي عن درجة معينة من درجات التكامل الاقتصادي الذي يقوم بين مجموعة من الدول المتجانسة اقتصاديا، اجتماعيا، جغرافيا، ثقافيا واجتماعيا، التي تجمعها مجموعة من المصالح الاقتصادية، بهدف خدمة تلك المصالح وزيادة معدلات التجارة الدولية لتحقيق اكبر ربح ممكن، ثم الوصل الى اعلى درجة من الرفاهية الاقتصادية لشعوب تلك الدول[٢٤]. ومن الأمثلة على التكتلات الاقتصادية الدولية، الاتحاد الأوروبي الذي يتخذ من اليورو عملة موحدة، اتفاقية أمريكا الشمالية للتجارة الحرة NAFTA، تجمع بلدان جنوب شرق اسيا ASEAN، التعاون الاقتصادي لأسيا والباسيفيك APEC، منطقة التجارة الحرة لدول الامريكيتين AFTA[٢٥]، ومجموعة بريسك BRICS ، التي تضم

(البرازيل، روسيا، الهند، الصين وجنوب افريقيا) وهو التكتل الذي حل منذ عام ٢٠١١ محل مجموعة البريك BRIC[٢٦].

و. المعاهدات التجارية: وهي اتفاقية تعقدها دولة مع دولة اخرى من خلال اجهزتها الدبلوماسية، لغرض تنظيم العلاقات التجارية فيما بينها تنظيما عاما مثل المسائل التجارية والاقتصادية ومسائل تكون ذات طابع سياسي.

ز. تخفيض قيمة العملة المحلية: هو تخفيض لاختبار قيمة العملة المحلية ويتم ذلك عندما تلجأ الدولة بعد اعلام صندوق النقد الدولي الى تخفيض قيمة عملتها المحلية بالنسبة للذهب ويختلف هذا الاجراء عن الانخفاض التلقائي لقيمة العملة نتيجة التضخم أو العجز في ميزان المدفوعات أو أسباب أخرى. ويشمل نوعين من التخفيضات وهي: خفض القيمة الدفاعي، وهو اجراء تقوم به الدولة عندما تقدم دولة اخرى على القيام به أيضا، وتلك الدولة تربطها بها علاقات اقتصادية وذلك لحماية مبادلاتها التجارية مثل انخفاض الفرنك الذي يؤدي الى انخفاض قيمة العملات المرتبطة به. خفض القيمة الهجومي، وهو الاجراء الذي يقوم به الدولة للتغلب على العجز في ميزان المدفوعات واعادة التوازن لمبادلاتها الخارجية.

ي . الزيارات الرسمية : استغلال العلاقات السياسية لخدمة الدبلوماسية الاقتصادية ، حيث أصبحت القضايا الاجتماعية تأتي في مقدمة أجندات الزيارات الرسمية [٢٧].

٢ . أدوات الترهيب:

وهي مجموعة من الوسائل التي تتضمن ما يأتي:

أ . العقوبات الاقتصادية: وهي عنصر من عناصر العملية التفاوضية التي تبدأ للوهلة الاولى بالتهديد بفرض العقوبات، والتهديد يمكن أن يكون كافيا لتحقيق الاهداف المقصودة. وتعرف العقوبات الاقتصادية بأنها (الاجراءات الاقتصادية التي تهدف الى التأثير على ارادة دولة في ممارسة حقوقها لحملها على احترام التزاماتها الدولية بحيث تصبح قرارتها مطابقة لما يفرضه عليها القانون الدولي. و العقوبات هي ضرر يلحق بالدولة متى ما اخلت بقاعدة فرضتها الفئة او القوى المسيطرة في المجتمع الدولي بضرورة

سنها وهذا الضرر يقوم على حرمان الدولة المخلة حق من حقوقها[٢٨]. ويمكن التمييز بين استراتيجيتين لفرض العقوبات، الأول، وهو القيام فورا بفرض العقوبات الشديدة لتحقيق أكبر دمار ممكن ، أما الثاني، هو تصعيد العقوبات تدريجيا[٢٩].

ـ النتائج المترتبة على العقوبات الاقتصادية:

باعتبار ان العقوبات الاقتصادية هي ردة فعل الدول العظمى المسيطرة جراء انتهاك القواعد القانونية المفروضة من قبل دولة من الدول ، حيث يترتب على ذلك مجموعة من النتائج منها [٣٠]:

١. ان العقوبات لاحقة على وقوع الفعل المحظور.

٢. يجب ان تتناسب العقوبة مع الضرر الذي وقع، فالتجاوز في تطبيقها يترتب عليه مسؤولية دولية ضد القائم بها.

٣. الا تستهدف العقوبات القضاء على الطرف المعتدي كما يجب ان تحترم عند تطبيقها قواعد الرأفة الانسانية.

٤. ان تكون العقوبة ردا على انتهاك قاعدة تترتب عليها ضرر والا يكون الدافع الوحيد اليها تحقيق مصلحة سياسية معينة.

. السلطة المنوط بها توقيع العقوبات الاقتصادية:

هنالك اراء مختلفة حول هذا الموضوع ، فالرأي الاول ذهب الى ان الجماعة الدولية هي التي تقوم بالتشريع لنفسها ، وبذلك فأن القائم بإقرار جزاء معين هي الجماعة الدولية بشكل عام ، والرأي الثاني ذهب الى ان الدول تذهب الى توقيع العقوبات بشكل فردي بسبب عدم وجود سلطة مركزية قادرة على توقيع العقاب بشكل فردي ، أما الرأي الثالث والذي يعتبر الرأي الاكثر قانونية والاكثر شرعية كونه افترض ان العقوبات الدولية توقع من قبل المنظمات الدولية مثل منظمة الامم المتحدة، ولكن ما يؤخذ على هذا الرأي ان المنظمات الدولية تخضع ايضا الى سلطة الدول الكبرى الفاعلة في المجتمع الدولي[٣١].

. أهداف العقوبات الاقتصادية:

اتجه رأي الفقهاء الى ان الهدف من العقوبات هو معاقبة الدولة المرتكبة للمخالفة و ليس اصلاح هذه المخالفة فعلى سبيل المثال ، العقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق لم تقف عند الحد الذي اجبر القوات العراقية على الانسحاب من الاراضي الكويتية أو تعويض الكويت و لكن تجاوز هذه الاهداف و استمرت العقوبات [٣٢]. لردع العراق والتأكد من عدم قدرته على ارتكاب مثل هذه المخالفة مجددا.

كثيرا ما يجادل المختصون في العلوم السياسية بشأن فاعلية العقوبات الاقتصادية الحقيقة الواضحة ، وهي ان العقوبات أداة و ليس استراتيجية ، فحين تغدو العقوبات بديلا عن الاستراتيجية المطلوبة التي تفقد الكثير من فاعليتها ، فالعقوبات الهادفة الى اجتواء العدو يجب ان تتركز على اضعاف هذا العدو اقتصاديا و عسكريا ، وذلك من خلال تقويض ما لديه من موارد او منعه من الحصول على الموارد الاقتصادية و الطبيعية ، وتبعا لذلك فأن الاهداف السياسية يجب ان لا تحتل الصدارة عند فرض العقوبات [٣٣] .

. أشكال العقوبات الاقتصادية:

تشمل العقوبات الاقتصادية الاشكال الآتية [٣٤] :

١. الحضر الاقتصادي: وهو اجراء قسري متعلق بإيقاف تصدير سلعة او عدد من السلع أو جميع السلع الى دولة معينة، وتستعمل الحضر دولة او مجموعة من الدول أو المنظمات الدولية والاقليمية.

٢. المقاطعة: والتي تعني الرفض او التحريض على رفض التعامل التجاري مع دولة معينة

٣. تجميد الارصدة وتأميمها: أي احتجاز الاموال والممتلكات الخاصة بدولة معينة أو برعايا دولة في دولة اخرى، والتأميم هو نقل الملكية من الافراد او الشركات الخاصة الى الملكية العامة.

ب- التعريفات الجمركية: الرسم الجمركي، ضريبة يفرضها بلد مستورد على السلع او الخدمات التي تدخل حدوده. وتلجأ البلدان أحيانا الى تقييد التجارة بسبب ضغوطات سياسية عليها او لأنها تسعى للضغط السياسي على دولة معينة، وقد تفرض الرسوم في بعض الأحيان بسبب انضمامها الى اتفاقية معينة[٣٥].

ثانيا: اساليب الدبلوماسية الاقتصادية:

ان الدبلوماسية الاقتصادية تتضمن مجموعة من الاساليب منها [٣٦] :

١. الاساليب التجارية والتي تعتمد بصورة رئيسية على فكرة الاعتماد المتبادل.

٢. أساليب تقوم على أساس وجود مصالح متداخلة التي ترفع الجهود الدبلوماسية نحو التنسيق في إطار اتفاق معين يقوم بتنظيم التفاعل الاقتصادي بين الدول، وذلك عن طريق اتباع قواعد اتفاقيات تنظيم سلوك الدول.

٣. اسلوب التنازلات: فكل طرف يرسم لنفسه اطارا معينا يضم عددا من المطالب ولا يقبل بأقل من الحد الادنى لهذه المطالب، وان اسلوب التنازلات المتبادلة هو الذي يحكم عملية التفاوض فكل طرف يقترب من الطرف الحار عن طريق تقديم تنازل متبادل الى ان يصل الاطراف الى نقطة التقاء مصالحهم.

٤ . اسلوب يعتمد على وجود الحواجز عند القيام بالتفاوض فلا بد ان يكون للأطراف أهداف معينة واضحة لما ستجنبه من المفاوضات[٣٧].

وهناك بعض العوامل المؤثرة على اساليب الدبلوماسية الاقتصادية منها، الامكانات والموارد المادية والطبيعية التي تمثل قوة الدولة، التوزيع القائم للقوى الاقتصادية للدول وما يرتبط به من تحديد لحجم الامكانات الموضوعية لدى كل دولة، فالدولة او الطرف الاقوى لن يكون بحاجة للمساومة بل يستطيع ان يفرض ارادته وبالتالي فالقوة الاقتصادية تبرز من خلال قدرتها على استخدام الادوات الاقتصادية للتأثير في سياسات الدول الأخرى، تاريخ العلاقات بين الاطراف المتفاوضة وخصائص الاطراف المتفاوضة واتجاهها ومدى قوة ضغط الرأي العام عليها.

الخاتمة:

أصبحت الدبلوماسية من اهم الوسائل التي تمكن الدولة من مواجهة التحديات الخارجية وتحقيق التقدم والتطور. ونظرا لذلك فان الدبلوماسية خرجت عن النطاق السياسي، واتسعت لتشمل العديد من الافرع ومنها الدبلوماسية الاقتصادية. في الوقت الحاضر فأن الدبلوماسية الاقتصادية أصبحت تشمل جميع أوجه العلاقات الاقتصادية الدولية، أي ان الدبلوماسية الاقتصادية هي ذلك الفرع من الدبلوماسية الذي

يهتم بالعلاقات الاقتصادية الدولية. وهي عملية استخدام الدولة لقدراتها الاقتصادية للتأثير على الدول الاخرى وتوجيه سلوكهم السياسي في الاتجاه الذي يخدم المصلحة القومية للدولة. بمعنى ادق ان الدبلوماسية الاقتصادية تستخدم من قبل الدول الغنية والقوية لتوجيه الدول الفقيرة، وذلك عن طريق مجموعة من الوسائل والأساليب، تشمل الوسائل مجموعة من أدوات الترغيب مثل المساعدات الخارجية وأدوات الترهيب مثل العقوبات الاقتصادية الدولية. اما الأساليب فهي: أساليب تجارية او الأساليب التي تقوم على أساس المصالح المتبادل او استخدام الحواجز الدبلوماسية عند القيام بعملية التفاوض.

الاستنتاجات:

١. الدبلوماسية الاقتصادية تمثل إحدى فروع الدبلوماسية العامة التي تختص بالجانب الاقتصادي وتشمل جميع المعاملات الاقتصادية الدولية بين مختلف أشخاص القانون الدولي من منظمات ودول وشركات متعددة الجنسيات.

٢. للدبلوماسية الاقتصادية أهمية كبيرة على صعيد العلاقات الدولية لكونها تعمل على زيادة عمليات التدويل والترابط بين بلدان العالم من خلال حركتها على المستويين العالمي والإقليمي.

٣. تهدف الدبلوماسية الاقتصادية الى تحقيق، تشجيع الاستثمار وتأمين حقوق الملكية واستقرار العلاقات الاقتصادية والتأثير في السياسات الوطنية الخارجية لصالح الشركات متعددة الجنسيات وتوسيع العلاقات الاقتصادية بين الدول والمؤسسات الدولية.

٤. تتضمن الدبلوماسية الاقتصادية مجموعة من الوسائل والأساليب التي تعتمدها الدولة لتحقيق مصالحها الاقتصادية او لتأثير على الدول الأخرى وجعلها تخضع لإرادتها السياسية.

الهوامش:

١- سهيل حسين، الدبلوماسية الاسلامية، دار الثقافة، عمان ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥.

٢- المصدر نفسه، ص ١٦.

٣- سعيد محمد، الدبلوماسية، دار الشيماء، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠.

٤- بيتر مارشيل، الدبلوماسية الفاعلة، ترجمة أحمد مختار ' المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٥.

٥- منيرة بودراد، دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسطنطينية، الجزائر ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٤.

٦- سهى شويحنه، الدبلوماسية الاقتصادية، مصدر سابق، ص ٩.

٧- مرابطي عنيفة، مكانة البعد الاقتصادي في الدبلوماسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربي، الجزائر ، ٢٠١٧ ، ص٢٤.

٨- جوزيف س. ناي، القوة الناعمة، ترجمة، محمد توفيق، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٧، ص ٢٦.

٩- هاجر اوناف، الدبلوماسية الاقتصادية الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، المدرسة الوطنية العليا، الجزائر ، ٢٠١٦ ، ص ١٤.

١٠- المصدر نفسه، ص ١٥.

١١- صلاح الدين حمد، إثر الدبلوماسية الاقتصادية في التنمية الاقتصادية، مصدر سابق، ص ١٥ – ١٩.

١٢ – Selwyn Jurre، Heterogeneous Effects of Economic Diplomacy، phd thesis، Erasmus University ،Rotterdam, France, ٢٠١٧,p.٣.

١٣- Peya Mashelenga, The Economic Diplomacy of small stat; the case of NAMIBIA, UNIVERSITY of south Africa, South Africa, 2015, p.2.

١٤- جوزيف س. ناي، القوة الناعمة، مصدر سابق، ص ١٨.

١٥- موسى علاويه، عدم فاعلية المساعدات الخارجية، مجلة بحوث اقتصادية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٦٩ ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص ١٤٢.

١٦- المصدر نفسه، ص ١٤٣.

4-Steven Bran, Economic Diplomacy, tools and effect, Yam Press, U.S.A,2017, p 52.

١٨- موسى علايه، عدم فاعلية المساعدات الخارجية، مصدر سابق، ص ١٤٢.

1-Yonder Emens, Effectiveness of Economic Blocs, Symon Press, U.S.A, 2016, p 83.

٢٠- هاجر اوناف، الدبلوماسية الاقتصادية الجزائرية، مصدر سابق، ص ٣٥.

٢١- صلاح الدين حمد، إثر الدبلوماسية الاقتصادية في التنمية الاقتصادية، مصدر سابق، ص ١٨.

٢٢- رضا عبد السلام، العلاقات الاقتصادية الدولية، المكتبية العصرية، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص ٧٨.

٢٣- صلاح الدين حمد، مصدر سابق، ص ١١٧.

٢٤- سالي موفق، التكتلات الاقتصادية الدولية ودورها في الاقتصاد العالمي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١٧، ص٢٢.

٢٥- سليمان ناصر، التكتلات الاقتصادية الإقليمية، مجلة الباحث، عدد ١، جامعة ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ٨٨.

٢٦- سالي موفق، مصدر سابق، ص ٥٨.

٢٧- سالي موفق، المصدر نفسه، ص ٣٩.

٢٨- فاتن عبد العال، العقوبات الدولية الاقتصادية، دار النهضة العربية، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص٢٥.

٢٩- بيتر رودولف، العقوبات الاقتصادية في السياسة الدولية، ترجمة عدنان عباس، مركز الامارات للدراسات والبحوث، ابو ظبي ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٧.

٣٠- فاتن عبد العال، مصدر سابق، ص ٢٦.

٣١- بيتر رودولف، العقوبات الاقتصادية في السياسة الدولية، مصدر سابق، ص ٣٠.

٣٢- المصدر نفسه، ص ٣٣.

٣٣- بيتر رودولف، المصدر نفسه، ص ٣٤.

٣٤- هاجر اوناف، الدبلوماسية الاقتصادية الجزائرية، مصدر سابق، ص ٤٠.

٣٥- كيث لومسدن، علم الاقتصاد، ترجمة، خالد حبيب، التعليم العربي الدولي للنشر، لبنان، ٢٠٠٣، ص ٣٢٦.

٣٦- سهى شويحنة، الدبلوماسية الاقتصادية، مصدر سابق، ص ٤٥.

٣٧- سهى شويحنة، المصدر نفسه، ص ٤٦.

المراجع:

- القرآن الكريم.

- المراجع العربية:

أولا: الكتب:

١. سهيل حسين، الدبلوماسية الاسلامية، دار الثقافة، عمان ، ٢٠٠٦.

٢. سعيد محمد، الدبلوماسية، دار الشيماء، القاهرة ، ٢٠٠٩.
٣. بيتر مارشيل، الدبلوماسية الفاعلة، ترجمة أحمد مختار ' المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٥.
٤. جوزيف س. ناي، القوة الناعمة، ترجمة، محمد توفيق، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٧.
٥. رضا عبد السلام، العلاقات الاقتصادية الدولية، المكتبية العصرية، الإسكندرية، ٢٠١٠،
٦. فاتن عبد العال، العقوبات الدولية الاقتصادية، دار النهضة العربية، القاهرة ، ٢٠٠٠.
٧. بيتر رودولف، العقوبات الاقتصادية في السياسة الدولية، ترجمة عدنان عباس، مركز الامارات للدراسات والبحوث، ابو ظبي ، ٢٠٠٧.
٨. كيث لومسدن، علم الاقتصاد، ترجمة، خالد حبيب، التعليم العربي الدولي للنشر، لبنان، ٢٠٠٣.

ثانيا: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١. منيرة بودراد، دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسطنطينية، الجزائر ، ٢٠٠٩.
٢. مرابطي عنيفة، مكانة البعد الاقتصادي في الدبلوماسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربي، الجزائر ، ٢٠١٧.
٣. هاجر اوناف، الدبلوماسية الاقتصادية الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، المدرسة الوطنية العليا، الجزائر ، ٢٠١٦.
٤. سالي موفق، التكتلات الاقتصادية الدولية ودورها في الاقتصاد العالمي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١٧.

ثالثا: الصحف والمجلات:

١. موسى علاويه، عدم فاعلية المساعدات الخارجية، مجلة بحوث اقتصادية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٦٩ ، بيروت ، ٢٠١٥.
٢. سليمان ناصر، التكتلات الاقتصادية الإقليمية، مجلة الباحث، عدد ١، جامعة ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٢.

– المراجع الأجنبية:

١. Selwyn Jurre، Heterogeneous Effects of Economic Diplomacy، phd thesis، Erasmus University ،Rotterdam, France, ٢٠١٧.

2. Peya Mashelenga, The Economic Diplomacy of small stat; the case of NAMIBIA, UNIVERSITY of south Africa, South Africa, 2015.

3. Steven Bran, Economic Diplomacy, tools and effect, Yam Press, U.S.A,2017.

4. Yonder Emens, Effectiveness of Economic Blocs, Symon Press, U.S.A, 2016.

الواقع المعزز في التصميم الحضري

أ.م.د. نادية عبد المجيد السلام

الباحثة رندة هاشم عبد

مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا/ جامعة بغداد

المقدمة:

يمكن ملاحظة ولادة نوع جديد من الفن القائم على اساس الخداع البصري والتنكر البيئي ويرتبط بمفهوم الابتكار والتطور التكنولوجي والذي بالإمكان ان يكون مرآة عاكسة لأي تجربة. قد يساعد هذا الفن في تصميم عوالم تعمل على تعزيز صحتنا وعقلنا وليس تهديدهما. ومن المهم الاخذ بالحسبان ان تكنولوجيا هذا الفن (الواقع المعزز) موجودة في كل مكان في هواتفنا دون ان ندرك امكانياتها، لكن على مستوى العالم هناك اتجاه قوي للغاية نحو تطبيقات الواقع المعزز المتنقل التي يمكن استخدامها في أي وقت، وفي أي مكان وفي جميع المجالات.

المشكلة: عدم وجود إطار معرفي لدور الواقع المعزز في التصميم الحضري.

الهدف: تحديد دور الواقع المعزز في التصميم الحضري.

الفرضية: محاكاة صورة المدينة تمثل دور الواقع المعزز الفاعل في التصميم الحضري .

الكلمات المفتاحية: الواقع الافتراضي، الواقع المعزز، المحاكاة، تكنولوجيا انسانية.

١- مفهوم الواقع المعزز Augmented Reality

يمكن تعريفه بانه المزيج او الارضية الوسطى (Middle Ground) بين البيئة الافتراضية والبيئة الحقيقية ويسمح للمستخدم أن يرى العالم الحقيقي، مع الأجسام الافتراضية مدموجة ضمن العالم الحقيقي. لذلك، فان الواقع المعزز مكمل للواقع، بدلا من استبداله تماما. [Kipper, and Rampolla, ٢٠١٣, p:١] ويعرف ايضا بأنه العالم الحقيقي ولكن بصورة افضل. من الناحية الأساسية، فإن مفهوم الواقع المعزز، والذي غالبا ما يختصر إلى AR، يشير إلى مزيج بسيط من العوالم الحقيقية والافتراضية حيث عند النظر

إلى موضوع حقيقي الذي يتم التقاطه بواسطة الكاميرا، فان التكنولوجيا تعزز الصورة في العالم الحقيقي من خلال اضافة طبقات من المعلومات الرقمية [Střelák, and Univerzita, ٢٠١٦, p:١].

ويقصد بمصطلح المعزز (Augmented) هو الزيادة في المدى او الحجم او زيادة كمية المعلومات المتاحة للمستخدم بالمقارنة مع تصوره العادي. وبالتالي فان الواقع المعزز هو نوع من الواقع الافتراضي يتم تسجيل المحفزات الاصطناعية التي تتزامن مع العالم الحقيقي. وغالبا ما تجعل تلك المعلومات مدركة من قبل الحواس البشرية حتى وان كانت غير مرئية مثل الموجات الكهرومغناطيسية [Sherman, and Craig, 2003, p:18]

٢- مفاهيم ذات صلة بالواقع المعزز

ان مفهوم الواقع لمعزز قد يتداخل مع مفاهيم اخرى بسمات معينة فلابد من التطرق الى هذه المفاهيم لمعرفة ماهو مشترك وماهو مناقض لمفهوم الواقع المعزز وهي كالتالي:

٢-١ الواقع الافتراضي Virtual Reality

الواقع الافتراضي هو "نظام تفاعلي غامر يستند إلى معلومات حاسوبية" [Chalmers, ٢٠٠٦, p:٦]

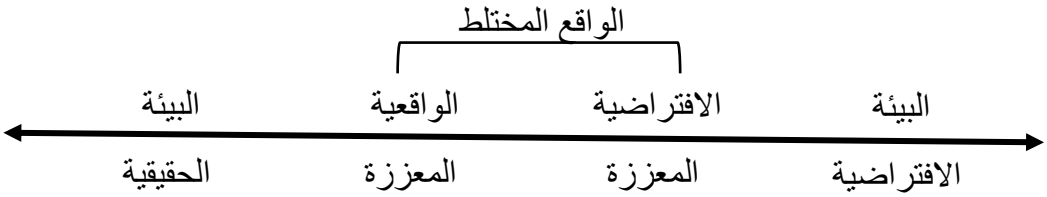
ويمكن وصف الواقع الافتراضي على إنه محاكاة تستخدم فيها رسومات ثلاثية الابعاد باستخدام الحاسوب لخلق عالم واقعي المظهر. وعلاوة على ذلك، فإن العالم الافتراضي ليس ثابتاً ولكنه يستجيب لإدخال المستخدم (ايماءة او اشارة، اوالكلام اللفظي، الخ) بالتالي يحدد هذا سمة رئيسية من سمات الواقع الافتراضي وهو الوقت الحقيقي يعني أن الكمبيوتر قادر على تغيير العالم الافتراضي وفقاً لادخالات المستخدم اذ يحب الناس رؤية الأشياء تتغير على الشاشة ردا على أوامرهم [Burdea, and Coiffet, ٢٠٠٣, p:٢].

ويشار إلى الواقع الافتراضي على انه بيئات محاكية يمكنها محاكاة الأماكن والأشياء في العالم الحقيقي، وكذلك في العوالم الخيالية ويمكن أن تكون بيئة المحاكاة مشابهة للعالم الحقيقي (التدريب على الطيران) أو يمكن أن تختلف بشكل كبير عن الواقع (ألعاب الواقع الافتراضي). تعتمد معظم بيئات الواقع الافتراضي

على التجارب المرئية، التي يتم عرضها على شاشة الكمبيوتر أو من خلال العروض المجسمة .[Bordegoni, and Rizzi, ٢٠١١, p:١٢٧]

٢-٢ الواقع المختلط Mixed Reality

ان الحدود مابين الواقع المعزز والمختلط لم يتم رسمها بما فيه الكفاية اذ انها متداخلة وفي كثير من الاحيان تعتبر تسميتان لمفهوم واحد وبصورة عامة ان مفهوم الواقع المختلط هو أكثر مرونة وهو يحاول الجمع بين أفضل جوانب كل من الواقع الافتراضي والواقع المعزز اذ ان الواقع المعزز يتميز بتداخل مقدار ضئيل من الافتراضية الى العالم الحقيقي بحيث يكون العالم الحقيقي معزز بالافتراضي اما الواقع المختلط فيمتد الى أكثر من ذلك فقد تكون الافتراضية هي التي تكون معززة بالمادية كما موضح في الشكل (١) .[Peddie,٢٠١٧, p:٢٣]



الشكل (١): يوضح العلاقة بين الافتراضية والمادية

Source: [Wasim Ahmed Khan, and Abdul Raouf Kai Cheng, Virtual Manufacturing, Springer Science, London, 2011, p: 2.]

ان لمفاهيم الواقع المعزز والافتراضي والمختلط بعض السمات المشتركة والمتداخلة ويعتبر الواقع المعزز التكنلوجيا الشقيقة للواقع الافتراضي ومتداخل في كثير من الاحيان مع الواقع المختلط اذ ان كل من المفاهيم الثلاثة يتعامل مع الرسومات التي يتم انشاءها بواسطة الحاسوب ولكن هناك بعض الاختلافات بينهم كما موضح في الجدول رقم (١)

الجدول (١): مقارنة بين الواقع المعزز والافتراضي والمختلط
المصدر: عمل الباحثة

ت	الواقع المعزز	الواقع الافتراضي	الواقع المختلط
	يعزز العالم الحقيقي بالعالم الافتراضي	يغمر المستخدم بالعالم الافتراضي	يدمج العالم الحقيقي بالعالم الافتراضي
	(عناصر افتراضية + بيئة حقيقية)	(عناصر افتراضية + بيئة افتراضية)	(عناصر حقيقية + بيئة افتراضية) او (بيئة افتراضية+ بيئة حقيقية)
	يرتبط بالمكان والزمن الحقيقي	يرتبط بالزمن الحقيقي	يرتبط بالمكان والزمن الحقيقي
	اوسع من الافتراضي يضم الافتراضي والحقيقي	الاساس لكل من المعزز والمختلط	اوسع من المعزز والافتراضي اذ يضم الاثنين معا

٣- اهداف الواقع المعزز

يعتبر الواقع المعزز من اهم المفاهيم التكنولوجية التي تسمح بالتفاعل المكاني بين الانسان والحاسوب والذي بدوره يخلق تجارب جديدة مع اهداف كثيرة ولكن يمكن تلخيصها باربعة مفاهيم متداخلة مع بعضها وهي:

٣-١ الابداع

يعتبر الابداع عنصرا اساسيا من الذكاء البشري وجزءا جوهريا من التصميم حيث ان لمفهوم الواقع المعزز القدرة على التطور بشكل ديناميكي وبالاعتماد على توفر البيانات التي يتم انشاءها و يدفع الأفكار إلى مستوى جديد وخلاق يتم فيها نقل المستخدم في عالم يتيح فيه السفر في الزمان والمكان من خلال رموز

مكانية يكمن جوهرها في تحويل التدفق المستمر للبيانات الى صور وكلمات ومفاهيم محددة بوضوح ، اذ لم يعد من الممكن اعتبار العلم والفن أنشطة منفصلة، بل يجب إعادة تصورهما على أنهما ترتيب انشطة العقل البشري وبالتالي اعتبار الواقع المعزز فن مغذى بالتكنولوجيا والعكس صحيح [Banerjee, and Loukaitou, ٢٠١١, P: ٢٧٠] من المتوقع أيضًا أن يساهم الواقع المعزز في توليد المزيد من التصاميم الإبداعية عادة ما يكون التصميم الاولي الذي قام به مجموعة من المخططين جيدا ولكن بمشاركة الجمهور بالامكان توليد المزيد من الأفكار. وفي بعض الاحيان يتم تجنب الافكار الجديدة والخلاقة من قبل المصممين انفسهم لأن مثل هذه الأفكار تبدو غير واقعية أو مكلفة للغاية ولكن في حالة تعرف الخبراء في المجالات الأخرى على الفكرة عن طريق الواقع المعزز، فيمكنهم التحقق من امكانية تنفيذها [Wang, and Jen, ٢٠١١, p: ١٠٩] ويكون الابداع من خلال:

٣-١-١ السفر في الزمان والمكان Travel in time and space

ان السفر في الزمان والمكان على مستوى التاريخ والتراث او حتى المستقبل هو حلم الجميع، ان هذا الحلم يعبر عن رغبة ليست للحصول على المعرفة فقط، ولكن من خلال التجربة و احساس المستخدم بأنه موجود في تلك التجربة ايضاً، ومن خلال الفهم الواضح ويوضح الشكل (٢) امكانية السفر في الزمان لنفس المكان والذي بدوره يعزز من إضفاء الطابع الديمقراطي على الثقافة والتاريخ من خلال إتاحتها للجمهور وتصميمها بطريقة جذابة ومفهومة.الواقع الافتراضي و المعزز دفع الأفكار إلى مستوى جديد يتم فيه نقل المستخدم في عالم جديد، يمكن أن يتفاعل فيه، وحتى يمكن الشعور بكون المستخدم جزءا منه وتوفر إمكانية الحصول على معلومات إضافية في أي وقت. [Gruen, Van Gool, and Pateraki, ٢٠٠٦, p: ٤٣١]



الشكل (٢): يوضح امكانية السفر في الزمان
Source:[Tridib Banerjee, and Anastasia Loukaitou, Companion to urban design, Routledge companions, USA, 2011, p: 269].

٣-١-٢ الواقع المعزز مترجم للعالم Translating the world

لتسهيل التخيل والتصور يتم اللجوء الى صيغة ثلاثية الابعاد لاي عنصر لاستيعاب حجمه نسبة الى مكانه في البيئة وهذا من مزايا وجود رؤية مجسمة مع الادراك. ومع ذلك فان التعامل يتم مع اسقاطات اجسام ثلاثية الابعاد على سطوح ثنائية الابعاد في شكل رسومات على الورق (مثل الخرائط او الرسوم التوضيحية) او شاشات الهواتف او شاشات الحواسيب التي تجعل الادراك مربكا وهذا يشكل تحديا لترجمتها او فهمها. الواقع المعزز المكاني تغلب على صعوبة الادراك من خلال توفير معلومات بصيغة ثلاثية الابعاد تعزز الواقع مراعية الموضع والتوجه [Peddie,٢٠١٧, p:١١] كما موضح في الشكل (٣).



الشكل (٣): يوضح امكانية تخيل Carnuntum في النمسا

Source: [Florian Ledermann, and Dieter Schmalstieg, Presenting an Archaeological Site in the Virtual Showcase, Interactive Media Systems Group, Vienna University of Technology, 2003, p:4]

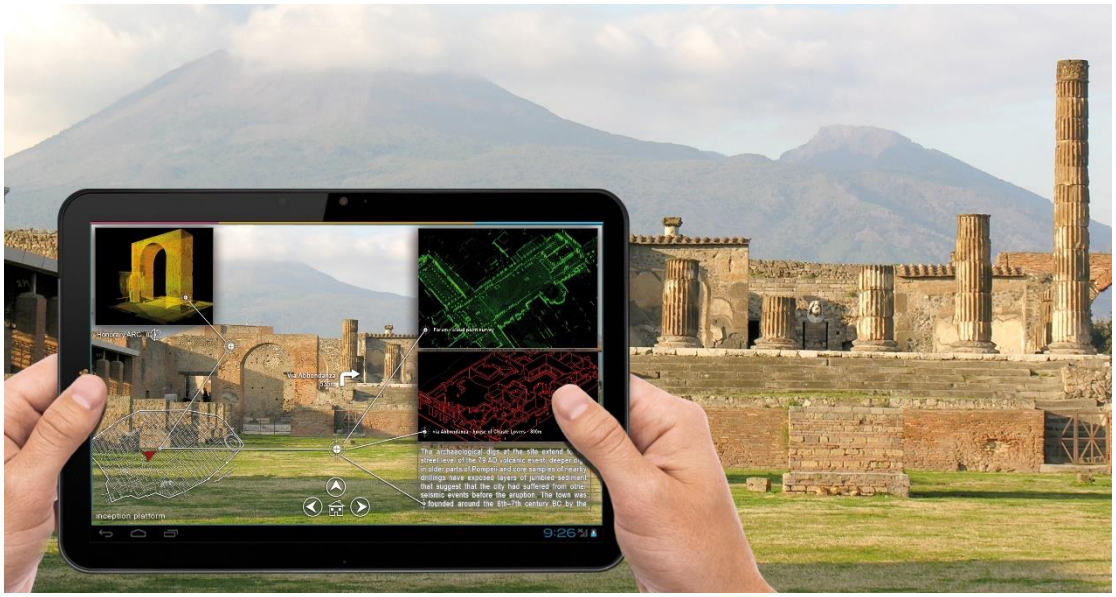
٢-٣ التفاعل

ان معالم التفاعل بين الإنسان والحاسوب في الماضي كان عالقا في عالم من صفحات الويب المجردة ومتجذر في استخدام الحاسبة كنافذة على عالم افتراضي دون إشراك مباشر للعالم المادي ويتم استعارة العالم المادي ضمن الافتراضي، لكن الواقع المعزز تمكن من تغيير هذا الوضع من خلال إعادة تعريف تصفح المعلومات واستعارة العالم الافتراضي ضمن العالم الحقيقي مشكل نوع من التكنولوجيا التمكينية التي تعتبر واحدة من المجالات الأكثر إثارة والموجهة نحو المستقبل في علوم الكمبيوتر حيث يعمل الواقع المعزز على خلق رابط مباشر، قابل للتنفيذ وفوري بين العالم الحقيقي والمعلومات الالكترونية ويعمل على خلق واجهة مستخدم ضمن العالم المادي معززة الكترونيا تعمل على تضخيم الادراك البشري وبطرق ابداعية

جديدة بعكس العالم الافتراضي اذا يغمر المستخدم في الافتراضية الكاملة [Schmalstieg, and Hollerer, 2016, p: 155]

٣-٣ المعرفة

يلعب الواقع لمعزز دورا مهما في تحويل مجتمع المعلومة (بيانات + معنى) الى مجتمع المعرفة (معلومة+ استعمال) لقد أتاح نمو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات هذا الكم الهائل من المعلومات حيث أن مفهوم "مجتمع المعلومات" تم إنشاؤه للإشارة إلى مجتمع يتم فيه إنشاء ونشر البيانات الخام. ولكن لا ينبغي الخلط بين مجرد تلقي المعلومات وخلق المعرفة فإن المعلومات تأخذ شكل مجموعات بيانات منظمة ومنسقة تبقى سالبة وخاملة حتى يستخدمها أولئك الذين لديهم المعرفة اللازمة لتفسيرها ومعالجتها. والواقع أن مصطلح "مجتمع المعرفة" يمثل تقدما قياسا ب "مجتمع المعلومات" لمجرد أن المعلومات تصبح ذات قيمة بقدر ما يتم معالجتها وتحويلها إلى معرفة. وبعبارة أخرى، فإن المعلومات ذات قيمة لمجتمع المعرفة إذا وفقط إذا كان الناس قادرين على تحويلها إلى موارد لتحسين حالة الإنسان[Ariso,٢٠١٧, p: ٣]. كما موضح في الشكل (٤) الذي يوضح طرق نقل المعلومة في مدينة Pompeii الايطالية بطريقة ممتعة وذكية



الشكل (٤): يوضح استخدام الواقع المعزز في مدينة Pompeii في ايطاليا لايصال المعلومة

Source: [Marinos Ioannides, Nadia Magnenat, and George Papagiannakis, Mixed reality and gamification for cultural heritage, Springer, Grecce, 2017, p:242].

٤-٣ تكنولوجيا انسانية

من المؤكد أن التكنولوجيا التي تعتمد على الغمر التام كالواقع الافتراضي تخلق للبشر بيئة مادية واجتماعية جديدة تختلف جذريا عن البيئات التي تكيف فيها طبيعيا وبالتالي تؤدي الى نوع من الاضطراب الذي يسمى متلازمة العالم البديل (Alternate World Syndrome) هو نوع من فقدان الذاكرة حيث يمكن أن تؤدي الافتراضية المتكررة إلى تمزق الهوية الذاتية والى أنماط الحياة العالية الإجهاد التي تركز على التقنية و وبالتالي تشويه تصورات العالم المادي، مما يجعل المشارك عرضة للأخطاء [Featherstone, and Burrows, ١٩٩٥, p: ٦٧].

ويجدر الاشارة ان الواقع المعزز المكاني هو تكنولوجيا تمكينية تتعامل مع الواقع وليس تبديله كما في التكنولوجيات الغامرة الاخرى اي انه يعزز الوعي بالمكان والتواجد الاجتماعي الحقيقي بدون حجز داخل اطار معلوماتي محدد.

٤- مراحل عمل الواقع المعزز المكاني

يسعى الواقع المعزز الى دمج الأجسام الأفتراضية بصورة متكاملة مع البيئة الحقيقية للمستخدم لتعزيز رؤية المستخدم حيث يتم اسقاط الأجسام سواء كانت ثلاثية الأبعاد أو ثنائية الأبعاد بدقة عالية في العالم المادي والذي بدوره يتطلب مجموعه من الخطوات لاخراجه بالصورة الكاملة وهي:

٤-١ التحليل البصري و تقييم الموارد البصرية

ان امكانية دمج الافتراضية داخل العالم الحقيقي او بمعنى اخر تعزيز العالم الحقيقي يتم من خلال تحليل البيئة الحقيقية اولا عن طريق جمع المعلومات الخاصة بتلك البيئة، ومعالجتها من أجل التوفيق بين المعلومات الرقمية والحقيقية ودمجها بشكل صحيح. [Bordegoni, and Rizzi, ٢٠١١, p:١٢٩] وتعتمد عملية التحليل على دراسة المظهر أو الصفات البصرية للبيئات و تحديد قيم موارد المشهد الطبيعية الموجودة، اذ يمكن تطبيق التحليل المرئي على المشاريع في البيئات الحضرية أو الريفية أو الطبيعية. وبالتالي يوفر التحليل البصري السياق الذي تستخدم فيه عملية المحاكاة وتم الاعتراف بتقييم الموارد البصرية كإطار بيئي رئيسي في الولايات المتحدة مع سن قانون السياسة البيئية الوطنية (NEPA) عام ١٩٦٩و يتطلب هذا أن يتم اعتبار علم الجمال كمورد يساوي قيمة الموارد الطبيعية الأخرى، مثل الحياة البرية و جودة الهواء. [Sheppard, ١٩٨٩, P:٣٩] وبالتالي يتطلب التحليل وتقييم امكانية السياق الجمالية وهنا يبرز التحليل الإدراكي للبيئة في رؤية عناصر معينة (عناصر حضرية وطبيعية) وابراز المظاهر التي يجب الحفاظ عليها أو تغييرها من وجهة نظر نوعية وكمية. [Cocchiarella, ٢٠١٥, p:١٦٨] ويعتمد التحليل البصري على:

٤-١-١ الجرد البصري

ينطوي الجرد على وصف وتقييم المناظر الطبيعية الموجودة سواء كانت مواقع ، أو مشاريع بنيت من حيث العديد من الجوانب وتشمل:

- الخصائص البصرية العامة مثل استعمالات الارض، والغطاء النباتي، والمياه وصولا الى جودة المشهد البصري اي جاذبية وتميز المشهد او الموقع سواء كان بيئة طبيعية او نتاج عمل الانسان.
- اوضاع الرؤية اي من اي مكان يرى هذا الموقع والمسافة وظروف الرؤية.
- خصائص العرض مثلا عدد الزائرين او المشاهدين ومدة المشاهدة للموقع المراد تعزيزه وكذلك معرفة نوع النشاط الذي يشارك فيه الناس.
- السياسات البصرية اللوائح أو المبادئ التوجيهية والقوانين المتعلقة بجمالية المدينة التي تسنها الوكالات الحكومية المسؤولة عن إدارة الأراضي والتخطيط.
- المعوقات البصرية ضمن المشهد البصري في حالة وجود معوقات تمنع رؤية المشهد من زاوية معينة فلا بد من دراسته من كل الزوايا [Sheppard, ١٩٨٩, P:٣٩]

٤-١-٢ الأرشيف البصري

ينشأ من الجرد وجمع ذاكرة الفضاء الحضري، بهدف مراقبة التغيير بمرور الوقت ويعتبر أساس لمحاكاة مشاريع التصميم المستقبلية. يتم اقتراح العديد من التقنيات من أجل عملية التوثيق، بما في ذلك الصور الفردية والصور البانورامية وتسجيل الفيديو. الهدف هو البناء مع مرور الوقت للأرشيف التفاعلي ليتم تحديثه باستمرار. [Cocchiarella, ٢٠١٥, p:١٦٩]

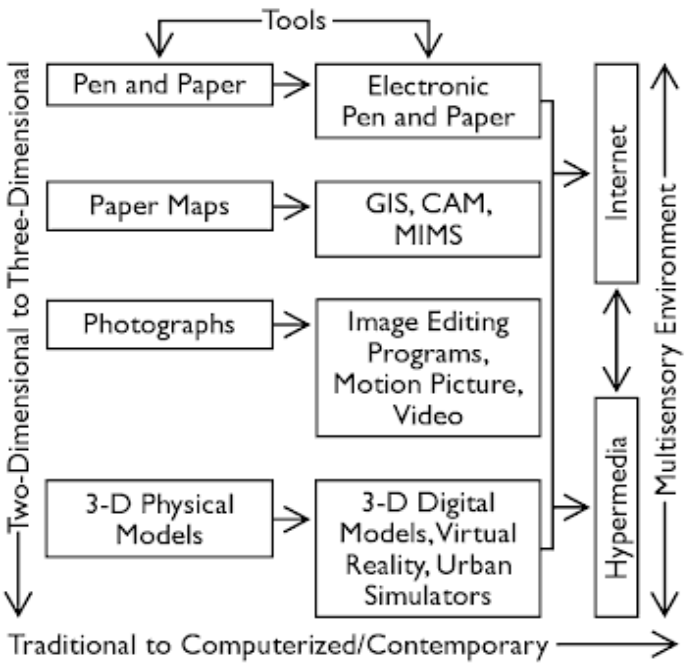
وهو نظام يدل على معلومات متعددة سواء كانت متعلقة بالبيئة المادية او الاجتماعية على مر السنين وهو يلخص عملية البحث عن هوية هذا المكان، من خلاله يمكن التغلب على الطابع غير المستقر للمشهد الحضري لتكوين وبناء صورة المدينة ، وتحديد سياق الهوية لها. يؤدي هذا النشاط إلى التأمل في جوهر

العمارة المبنية، والمناظر الطبيعية وبالتالي خلق الأفكار والاعتبارات والرغبات من مادة بصرية. [Carlone, Martinelli, and Rotondo, 2018, p: 83]

٢-٤ تمكين التكنولوجيا

على الرغم من أن التكنولوجيا الرقمية بدأت في نشر التصاميم والتخطيط العمراني في فترة الستينيات، إلا أن فكرة وضع التصور والتشكيل والتخيل للمستوطنات الحضرية المستقبلية ظهرت في وقت مبكر في أوقات وأماكن مختلفة لتلبية الاحتياجات المختلفة [Müller, Aschwanden, Halatsch, and Wonka, ٢٠١٢.p١٨].

يدرك المخططون بشكل متزايد إمكانية المشاركة المستندة إلى الكمبيوتر كعنصر أساسي في تطوير حلول مناسبة وفعالة لمشكلات التصميم والتخطيط. مع ازدياد تعميم تقنية الكمبيوتر والإنترنت، وجب على المخططين تطوير طرق لتسخير هذه التقنيات للعمل بشكل أكثر فعالية مع الجمهور حيث تمثل الأدوات المحوسبة نقلة نوعية في عملية التخطيط والتصميم التي قد تغير بشكل أساسي طريقة توصيل المخططين الافكار للجمهور حيث تم استبدال الوسائل التقليدية بوسائل متطورة كما موضح في الشكل (٥) [Butler, and Steiner, 2007, p: 47]



الشكل (٥): يوضح التقدم من التصور التقليدي إلى التصور باستخدام الحاسوب.

Source: [Kent Butler, and Frederick R. Steiner, Planning and urban design standars, Wiley and Sons, Canda, 2007, p:47].

اذ تستند إمكانات تقنيات الحاسوب على القدرة من الاستفادة من الخصائص البصرية للبيئة، والتي يتم التقاطها بشكل طبيعي بواسطة الكاميرا. إنها التقنية الوحيدة القادرة على ضمان التوافق بين العالم الحقيقي والعالم الافتراضي بدقة البكسل اي باصغر وحدة صورية ممكنة. [Penichet, Peñalver, and Gallud, ٢٠١٣, p: ٦٤] و تعمل تقنية AR من خلال تتبع هدف في العالم الحقيقي باستخدام كاميرا وبرنامج على جهاز (طرق العرض). يمكن أن تتضمن هذه الأهداف أشياء مثل رمز أو صورة أو كائن أو صوت أو موقع أو حتى شخص (محاذاة في الواقع). ولتحقيق الواقعية المطلوبة والتناسق الهندسي بين الاجسام

الافتراضية والسياق الحقيقي لابد من فهم طرق محاذاة وعرض تلك العناصر الافتراضية في الواقع الحقيقي[Papagiannis, ٢٠١٧,p:٢].

١-٢-٤ طرق المحاذاة

ويقصد بها مواءمة عرض الواقع المعزز للعناصر الافتراضية مع العناصر الحقيقية بشكل صحيح حيث تكون كل طبقات الافتراضية في محاذاة صحيحة لسياقها المادي حين النظر اليها من زوايا مختلفة و يجب أن يؤخذ في الحسبان ما إذا كان المشهد ينظر إليه من زوايا مختلفة في نفس الوقت [Kratky, ٢٠١٨, p: ٨٧٨] حيث ان التحدي في الواقع المعزز هو التأكد من أن العناصر الافتراضية تتماشى باستمرار مع خرائط الفضاء الحقيقي من حيث الموضع عند الحركة بحيث تبقى تلك العناصر الافتراضية بمحاذاة العناصر المادية في فضاء العالم الحقيقي [Linowes,٢٠١٥, p:٥] وان خلق التوافق بين العالم المادي والافتراضي يعتمد على الموضع (Position) و التوجه (Orientation) حيث ان البشر هم كائنات مكانية. ترى وتسمع، وتتفاعل مع بعض، وتتحرك خلال محيطها المادي في ثلاثة أبعاد. ونتيجة لذلك، فإن معظم البيئات الافتراضية يتم تحديدها باستخدام أنظمة الاحداثيات لكي يمكن من محاذاتها بالعالم الحقيقي بدرجة عالية من التناسق [Aukstakalnis, ٢٠١٦, p:١٧]

ويكون ذلك باستخدام:

١- استخدام أجهزة الاستشعار المادية مثل نظام تحديد المواقع العالمي (GPS).

٢- استخدام علامة اصطناعية (Markers) ويجب أن تكون مرئية دائمًا بواسطة كاميرا AR لتركيب الاجسام الافتراضية بالدلالة عليها والتي تكون مهمة على مستوى التفاصيل او الاجزاء الصغيرة

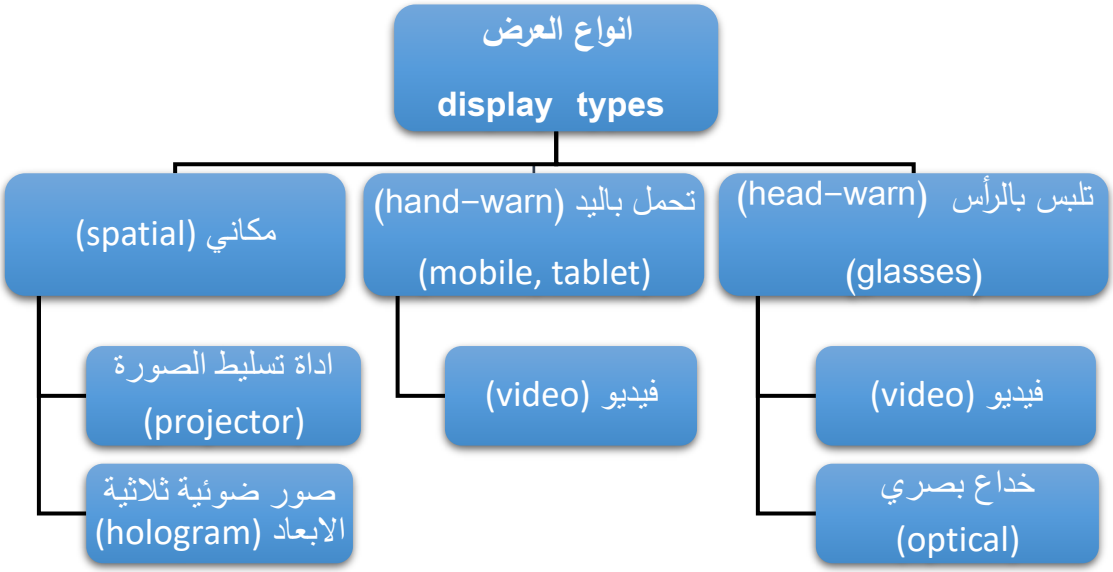
٣- استخراج النقاط المميزة ضمن المشهد الحضري قد تكون بناية مميزة او معلم طبيعي او حتى خط سماء مميز من اجل محاذاة الاجسام الافتراضية ضمن المشهد الحقيقي. [Luo,٢٠١٢, p:٢٣٢]

ومن الواضح أن آليات البشر الإدراكية هي الأمثل لمعالجة المعلومات في الواقع، فإن الاستفادة من هذه القوة الإدراكية هي واحدة من المبررات الأساسية للتصميم المستمر، والتنمية، و والبحوث الأساسية للعلاقة بين الإنسان والحاسوب في المقام الأول [Aukstakalnis, ٢٠١٦, p:١٨].

٢-٢-٤ انظمة العرض

لكي يتفاعل ويستقبل المستخدم الواقع المعزز لا بد من انظمة عرض لدمج الافتراضية بالواقعية وفيما يتعلق بتقنيات عرض تلك المعلومات يمكن استخدام شاشات عرض أو شاشات محمولة باليد او نظارات او حتى عدسات. في الآونة الأخيرة ، تم تطوير بعض أساليب العمل التي تميزت بانخفاض التكلفة وهي النظارات الرقمية. [Bordegoni, and Rizzi, ٢٠١١, p:١٢٩]

ولابد من التطرق الى طرق العرض المختلفة اذ ان هناك ثلاثة أنواع يمكن استخدامها وهي المحمولة، و التي يمكن ارتدائها ، والمكانية كما موضح في الشكل (٦):



الشكل (٦): يوضح انظمة العرض الخاصة بالواقع المعزز المكاني

Source: [Anna Syberfeldt, Magnus Holm, Oscar Danielsson, and Lihui Wang, Support systems on the industrial shop-floors of the future – operators perspective on augmented reality, Published by Elsevier B.V., University of Skövde, Sweden, 2016]

- النوع الاول (Head- warn)

وتتمثل بالنظارات او حتى العدسات والكثير من الشركات المتخصصة في انتاجها (Google, Sony, Microsoft, Vuzix,..Etc.) ولكل نوع ميزات خاصة في طريقة العرض او اعدادات التطبيق اذ لا يمكن التطرق لها جميعا ولكن يمكن القول ان الشركات تقوم بتحديث طرق وامكانيات العرض باستمرار . [Aukstakalnis, ٢٠١٦, p:٢١]

- النوع الثاني (Hand- warn)

ادى الانتشار الواسع لأجهزة الجوال المتقدمة إلى زيادة الاهتمام بالتطبيقات القائمة على الهواتف المحمولة اذ تأتي هذه الأجهزة الآن مزودة بكاميرات رقمية عالية الدقة وشاشات وإمكانيات رسومية واتصال واسع النطاق كما موضح في الشكل (٧). ومع زيادة إمكانية الوصول التكنولوجي إلى الموقع الجغرافي من خلال نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) ، نتج عن ذلك تعزيز وعي مكاني وامكانية ادراك اكثر عن طريق إضافة محتويات رسومية مكانية افتراضية [Stephanidis, ٢٠٠٩, p: ٢٨١]



الشكل (٧): يوضح امكانية تعزيز الرؤية باستخدام الواقع المعزز

Source: [Jon Peddie, Augmented reality where we will all live, Springer Science, USA, 2017, p:30]

- النوع الثالث (Spatial)

ويعتمد هذا النوع على انظمة بث موقعية سواء كانت (projector) او (hologram) وتقوم بعملية تشكيل ضوئي لصورة ثلاثية الأبعاد عن طريق استخدام مصدر ضوء قد يكون جهاز ليزري في حالة hologram مكونة كائن شبحي ضمن مساحة محددة ولكن من سلبياته في حالة وجود عائق امام جهاز البث فان الصورة سوف تختفي لذا فانه يحتاج الى سيطرة موقعية [Richardson, and Wiltshire, ٢٠١٨, p: 2]

ان الانواع الثلاثة تختلف فيما بينها من ناحية سهولة الاستخدام والتكلفة والكفاءة لكن في الغالب ان نوع الاستخدام (التعليم او الصناعة او الطب او العمارة والتخطيط او اي جانب اخر) هو الذي يُحدد نوع العرض. في مجال العمارة والتصميم والتخطيط الحضري ينصح غالباً بالنوعين الاول والثاني في الغالب.

٣-٤ المحاكاة وتمثيل التصميم

استخدمت المحاكاة على مدار التاريخ وعبر التخصصات، للتنبؤ بالظروف التي قد تصبح حقيقة واقعية ومحاولة لتصور التغيير. ان تطبيقات المحاكاة واسعة ونمت في الهندسة والتصميم والتخطيط فضلا عن التدريب الملاحي والطب والتعليم. [Banerjee, and Loukaitou, ٢٠١١, P:٢٤٧] وهي نوع خاص من النمذجة، والنمذجة هي طريقة خاصة للتعبير عن النظرية، والنظرية هي عبارة عن مجموعة من العبارات حول بعض جوانب الواقع ، مثل الواقع السابق، أو الواقع الحالي، أو الواقع المتوقع. تحاول النظرية وصف مكونات ذلك الواقع وتحديد طبيعة العلاقات بين تلك المكونات [Raser, ١٩٦٩, P: ٦]. وتستخدم المحاكاة لإظهار التأثيرات المحتملة للظروف البديلة حيث تفسر الظروف الحضرية الحالية والمستقبلية، وتأخذ بالحسبان الإدراك والجوانب الحسية بشكل عام وحتى لو كانت هناك فجوة لا يمكن تجنبها بين الواقع وبدائله [Cocchiarella, ٢٠١٥, p:١٦٩].

بالتأكيد ان المحاكاة البصرية أسهل من محاكاة المجالات الحسية الأخرى حتى لو كانت جميع المجالات الحسية مهمة، فمن المعقول البدء بالمجال البصري، لأن الرؤية هي المعنى السائد في استكشاف الفراغ المادي [Cocchiarella, ٢٠١٥, p:١٦٩] .

في عصر يتزايد فيه الاهتمام العام بنوعية البيئة والتأثيرات الاجتماعية، لم يعد بالإمكان تبرير الموافقة على المشاريع غير الملائمة. وبالنظر إلى وفرة التقنيات المتطورة المتاحة اليوم، فمن الغريب أن تشيد المباني والمرافق كمناظر قبيحة. كما قال رئيس جمعية الفن البلدي في نيويورك "يجب على الناس أن يطلبو رؤية المحاكاة في كل قرار رئيسي بشأن استخدام الأراضي. عندها لن تسمع الناس يعلقون ، كيف سمحت المدينة بذلك" [Sheppard, ١٩٨٩, P:٣٧]. أن عمليات المحاكاة يمكن أن تكون بديلاً لتجربة حقيقية في العالم ولا ينبغي تقديم المحاكاة في شكل ثابت ولكن بصيغة تتحرك عناصرها عبر المكان والزمان. [Banerjee, and Loukaitou, ٢٠١١, P:٢٤٩]

ان المحاكاة تتعامل مع ثلاثة جوانب رئيسية وهي: حجم التغيير ومعدل التغيير وطبيعة التغيير، تستخدم عمليات المحاكاة كسياسة تأمين للمطورين ، فهي غير مكلفة بشكل ملحوظ بالنسبة لقيمتها المحتملة. ان تكلفة سلسلة متطورة من المحاكاة تكاد لا تذكر مقارنة مع تكاليف التصميم الإجمالية ، وميزانيات العلاقات العامة ، والإيرادات المتوقعة ، أو الخسائر الناتجة عن رفض أو إعادة تصميم المشروع. من المشكوك فيه ما إذا كانت تكاليف المحاكاة تقارب حتى ١٪ من إجمالي تكاليف تصميم وبناء المشروع [Sheppard, ١٩٨٩, P:٣٦].

يمكن فهم صورة المدينة على أنها نتاج التاريخ ، حيث لا يمكن التغاضي عن آثار الماضي و في ديناميكية الشكل الحضري يمكن أن تؤدي المحاكاة إلى اكتشاف والحفاظ على الهياكل الأساسية للمدينة. وتشمل هذه الهياكل عناصر تشكيل المدينة التي تطورت عبر الزمن، ولكنها تكيفت باستمرار مع التغيير، وبالتالي تظل مساهمة في الحفاظ على نسيج المدينة مثلا في مدينة طوكيو، يشكل السهل العلوي والسفلي المتدفق بالماء الهيكل الأساسي للمدينة. ويتكون هيكل مدينة ميلانو الأساسي من كتل مفتوحة في وسط المدينة وتقع على

طول القلاع المصطفة بالأشجار. اما مركز لندن في طور إعادة بناء هيكله الأساسي، لم تعد قبة القديس بولس تُستخدم كنقطة مرجعية مركزية. ان الهياكل الفعلية تحمل معنى كبير، لأن كل مدينة لديها مثل هذه البنى المكانية التي تشكل شكلًا حضريًا ؛ وفي بعض المدن تكون أقوى من الآخرى وبالتالي فان اي تغيير يجب دراسة تاثيره على تلك الهياكل او بمعنى اخر على صورة المدينة [Banerjee, and Loukaitou, ٢٠١١, P٢٥٥].

بالتالي يمكن استخدام الواقع المعزز المكاني كاداة للمحاكاة لتوضيح اهمية صورة المدينة ومقدار التغير التي تسمح به او بالعكس التغيير الذي تتطلبه وبدوره يحدد مباديء التصميم من الناحية التي تدعم صورة المدينة ومن الجدير بالذكر، ان الواقع المعزز ليس اداة لاظهار المشروع فقط ولكن يمثل اداة لتقييم و تطوير وفهم او حتى مقارنة بين البدائل ضمن السياق الحضري ومن ابعد نقطة رؤية وصولا للحفاظ جمالية صورة المدينة .

الاستنتاجات:

١- ان التصور الثلاثي الابعاد للتصاميم امر بالغ الاهمية ولكن من الاهم هو التصور الثلاثي الابعاد ضمن السياق الحقيقي.

٢- ان الواقع المعزز المكاني هو مجال بحث مرن وقابل للتطور ويمكن توظيفه في مجالات عديدة ولكن في الغالب يركز على الناحية البصرية ويعمل على تعزيز الواقع بدلا من تبديله.

٣- تعتبر لغات الواقع المعزز والافتراضي وسيلة فعالة لاستكشافات التصميم و كوسيلة للتفاوض بيننا وبين البيئة. ان التطورات الحديثة في النمذجة الرقمية (ثلاثية الأبعاد) وفرت امكانية اختبار المنشات مكانيا.

٤- يوفر الواقع المعزز مُمارَسة من حيث أنه يروي قصصًا مكانية إنه يجعل التجارب تتكشف في الفضاء قبل حدوثها. بمعنى أن الحركة عبر الفضاء والتفاعل مع طبقات المعلومات الرقمية على الشاشة إلى الوجود الجغرافي والمادي خارج الشاشة تظهر في الوقت المناسب.

٥- يعمل الواقع المعزز على تسهيل عملية تقييم المشاريع المقترحة لانه يعمل على اكمال الرؤية المكانية لتلك المشاريع وعلاقتها مع بيئتها .

٦- ان الواقع المعزز المكاني يعمل كمنصة تجريبية للاعمال التصميمية المستقبلية مع الاخذ بنظر الاعتبار مدى امتثال تلك المشاريع للقوانين العامة الخاصة بالبلد .

٧- يقدم الواقع المعزز عالم ثلاثي الأبعاد والذي يمكن للمخططين أن يشاهدوه ويشعروا به ، حتى يتمكنوا من اكتشاف الأخطاء بسهولة ، و اتخاذ القرارات بسرعة أكبر ، وبالتالي سيتم تقليل التصاميم الضائعة نتيجة اعادة التصميم عند اكتشاف الاخطاء ، مما سيقلل من زمن التصميم والبناء وتكلفة المشروع.

٨- ان استخدام الواقع المعزز كاداة لمحاكاة الأداء العمراني يوفر بيانات عن الكيفية التي تؤثر بها البيئات القائمة والمقترحة على سياقها البيئي ، على سبيل المثال ، على تغيير سرعات الرياح ومستويات ضوء النهار نتيجة موقع المبنى ومدى تأثيره على الصحة و تشتت الملوثات.

٩- من الممكن استخدام الواقع المعزز المكاني في تحسين التواصل بين المخططين الحضرين واصحاب القرار والمواطنين اذا يعمل على ايصال المعلومة وتسهيل فهمها لمن لايملك خبرة في مجال العمارة او التخطيط الحضري.

١٠- ان تجربة المكان / الزمان في السياقات الحضرية هو مجال مهم يتيح فهم العلاقات الفضائية ويسهل في عملية المقارنة بين البدائل او تطوير التصميم.

١١- يعزز الوعي المكاني لعامة الناس حول التغييرات المكانية ويعزز التنمية التي تتيح الجانب التعاوني بين المخططين والمواطنين في عملية تبادل الاراء وصولا الى صنع القرار.

المراجع:

١. Andreas Kratky, virtual and augmented reality: concepts, methodologies, and applications, IGI global, USA, 2018

٢. Anna Syberfeldt, Magnus Holm, Oscar Danielsson, and Lihui Wang, Support systems on the industrial shop-floors of the future – operators perspective on augmented reality, Published by Elsevier B.V., University of Skövde, Sweden, 2016, from https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S2212827116002341

٣. Alan B. Craig, and William R. Sherman, Understanding virtual reality, Morgan Kaufmann, USA, 2003.

٤. Constantine Stephanidis, Universal access in human-computer interaction: application and services, Springer Science, USA, 2009.

٥. David Střelák, Augmented Reality Tourist Guide, Masarykova Univerzita, 2016.

٦. Dieter Schmalstieg, and Tobias Hollerer, Augmented reality principles and practice, Addison Wesley Longman Limited, USA, 2016.

٧. Emmanuel Baltsavias ,Armin Gruen, Luc Van Gool, and Maria Pateraki, Recording, modeling and visualization of cultural heritage, Taylor & Francis Group, London, UK, 2006.

٨. Florian Ledermann, and Dieter Schmalstieg, Presenting an Archaeological Site in the Virtual Showcase, Interactive Media Systems Group, Vienna University of Technology, 2003.

٩. Greg Kipper، and Joseph Rampolla, Augmented reality an emerging technologies guide to AR, Elsevier, USA, 2013.

١٠. Guiseppe Carlone, Nicola Martinelli, and Francesco Rotondo, Designing Grid cities for optimized urban development and planning, IGI Global, USA, 2018.

١١. Helen Papagiannis, Augmented human: how technology is shaping the new reality, O'REILLY, USA, 2017.

١٢. Jon Peddie, Augmented reality where we will all live, Springer Science, USA, 2017.

١٣. Jonathan Linowes, Unity virtual reality projects, PACKT publisher, United Kingdom, 2015.

١٤. José María Ariso, Augmented reality: reflection on its contribution to knowledge formation, Walter de Gruyter GmbH & Co KG, Berlin, Germany, 2017.

١٥. David J. Chalmers, the Virtual and the Real, New York, USA, 2008.

١٦. Grigore C. Burdea، Philippe Coiffet, Virtual reality technology, Wiley, New Jersey, USA, 2003.

١٧. Luigi Cocchiarella, The visual language of technique: Volume1– history and epistemology, Springer Science, Milan, Italy, 2015.

١٨. Marinos Ioannides, Nadia Magnenat, and George Papagiannakis, Mixed reality and gamification for cultural heritage, Springer, Grecce, 2017.

١٩. Martin J. Richardson, and John D. Wiltshire, the hologram: principles and techniques, Jhon Wiley and Sons, USA, 2018.

٢٠. Mike Featherstone, and Roger Burrows, Cyber space, cyber bodies and cyber punk: culture of technological Embodiment, SAGE publications, London, 1995.

٢١. Monica Bordegoni, and Caterina Rizzi, Innovation product design: from cad to virtual prototyping, Springer science, London, 2011.

٢٢. Stefan Müller Arisona, Gideon Aschwanden, Jan Halatsch, and Peter Wonka, Digital urban modeling and simulation, Springer Science, London, 2012.

٢٣. Stephen R.J. Sheppard, Visual simulation: A user's guide for architects, engineers, and planners, VAN NOSTRAND REINHOLD, New York, 1989.

٢٤. Steve Aukstakalnis, Practical augmented reality, Springer Science, New York, USA, 2016.

٢٥. Tridib Banerjee, and Anastasia Loukaitou, Companion to urban design, Routledge companions, USA, 2011.

٢٦. Victor M.R. Penichet, Antonio Peñalver, and José A. Gallud, New trends in interaction, virtual reality and modeling, Springer Science, London, 2013.

٢٧. Xiangyu Wang, and Jerry Jen, Collaborative design in virtual environment, Springer Science, Austalia, 2011.

٢٨. Wasim Ahmed Khan, and Abdul Raouf Kai Cheng, Virtual Manufacturing, Springer Science, London, 2011.

٢٩. Yuhua Luo, Cooperative design, visualization and engineering, Springer Science, Osaka, Japan, 2012.

مناهج وآليّات فهم النّصّ القرآنيّ عند محمد أركون وأثر الاستشراق فيها

أ.م.د. خولة مهدي الجرّاح

الباحث كاظم جواد كاظم

كلية الفقه/ جامعة الكوفة

المقدّمة:

في فترة الستّينات، زاد الاحتكاك بين الشرق والغرب، وبسبب تردّي الأوضاع في المجتمع الإسلاميّ من جهة، والتطوّر العلميّ الغربيّ من جهة أخرى، برزت فئات من داخل البيئة الإسلاميّة انبهرت من التطوّر الغربيّ وما وصل إليه، ودعت إلى الإفادة من منجزاته، وكان مركز الاهتمام هو القرآن الكريم؛ لأنّه يمثّل النّصّ الرئيس للأمّة الإسلاميّة.

من بين تلك الفئات ظهرت شخصيّات عربيّة حداثيّة دعت إلى القطيعة مع التراث، وسعت إلى تطبيق المناهج التي توصّل إليها الغرب في فهم النّصوص الدينيّة على مجمل الخطاب القرآنيّ، وقامت بنقد الآليّات التي وضعها المسلمون لفهم النّصّ القرآنيّ، كأصول التفسير وقواعده، وعلوم القرآن، وغيرها، ودعت إلى ضرورة استبدالها بمناهج غربيّة بحجة أنَّ الأصول الإسلاميّة هي السبب في التخلّف الذي تعيشه الأمّة.

إنَّ الشخصيات الحداثيّة لم تدعُ إلى القطيعة مع التراث الإسلاميّ المُفَسِّر للنصّ الأوّل، بل دعت إلى العمل على النّصّ القرآنيّ نفسه، وعلّلت سبب تلك الدعوى بأنّ النّصّ القرآنيّ هو محور الحضارة الإسلامية، فلا بدّ أن تتعدّد تفسيراته وتأويلاته، وأيضاً لا بدَّ من تنوّع الآليّات المنهجيّة المتّبعة في فهم نصوصه.

إنَّ القول بإمكانيّة تعدّد التفسير والتأويل لآيات القرآن الكريم شجّع الحداثيّين على محاولة تجديد آليّات التفسير والتأويل من خلال محاولة تطبيق الآليّات الغربيّة المُطبّقة على النصوص الدينيّة في الغرب، والتي ـ بحسب قول الحداثيّين ـ ساعدت على الوصول لفهم متقدّم ومتطوّر لتلك النصوص.

من بين تلك المشاريع الحداثيّة برز مشروع الجزائريّ محمد أركون، إذ دعا بشكل واضح وصريح إلى ضرورة إخضاع النصّ القرآني للمناهج الغربيّة المعاصرة.

ويعدّ مشروع محمد أركون من المشاريع الحداثيّة؛ وذلك لأنَّه قام بتوظيف منجزات الحداثة الغربيّة في فهم النّصوص الدينيّة، والإفادة من مناهجها، وآليّاتها، وأدواتها، في التحليل والتفسير والقراءة.

إنَّ المتأمّل في قراءة محمد أركون للنّصّ القرآنيّ يجدها ـ كأيّ نسق معرفيّ ـ تحتوي على تضمينات أيدلوجيّة وأهداف تصبو إليها، وتستند على جملة من المرجعيّات تستمدّ منها المقولات الأساسيّة والمنطلقات المعرفيّة، وتحوز أدوات وآليّات توظّفها في التفسير والتحليل، وكلّ ذلك يتم ضمن استراتيجيّة معرفيّة ترتكز على مناهج ونظريّات.

وسيُسلِّط البحث الضوء في مطلبه الأوّل على التعريف بمحمد أركون ومؤلّفاته، ويهدف المطلب الثاني من البحث إلى بيان الآليّات التحليلية التي وظّفها محمد أركون في فهمه للنّصّ القرآنيّ، وتكفّل المطلب الثالث بعرض نماذج تطبيقيّة لهذه الآليّات التحليليّة على سور القرآن الكريم، مع الإشارة إلى الأثر الاستشراقيّ في فهم محمد أركون لماهيّة النّصّ القرآنيّ.

ويكتسب هذا الموضوع أهميّته من مركزيّة المجال المعرفيّ الذي اشتغل محمد أركون وهو النصّ القرآنيّ.

ويقع البحث في أربعة مطالب، أوّلها: التعريف بمحمد أركون ومشروعه النقديّ، وثانيها: بيان الآليّات المنهجية عند أركون في فهمه للنصّ القرآنيّ، وثالثها: نماذج تطبيقيّة لتحليل محمد أركون للنصّ القرآنيّ وفق المناهج الحديثة وأثر الاستشراق في ذلك.

ثمّ تلا مطالب البحث خاتمة لأبرز النتائج التي توصّل إليها البحث.

المطلب الأول: التعريف بمحمد أركون ومشروعه النقدي:

وُلِد محمد أركون عام ١٩٢٨م في أسرة فقيرة، بدأ بالدراسة الابتدائيّة وصولاً للجامعة في بلده الجزائر، ونال شهادة البكالوريوس من كليّة الآداب في اللغة العربيّة، وفي عام ١٩٥٢م شدّ أركون الرحال للسوربون في باريس لمواصلة دراسته العليا، فدَرَس ودرّس فيها وأصبح أستاذاً في عدّة جامعات ومعاهد أوروبيّة إلى أن توفّي عام٢٠١٠م[١].

وأثناء تواجده في فرنسا حضر دروساً في الفلسفة، وعلم الاجتماع، وقدّم أطروحته بعنوان (نزعة الأنسنة في الفكر العربيّ جيل مسكويه والتوحيديّ)[٢].

مؤلّفاته:

له عدّة مؤلّفات أبرزها: الفكر الإسلاميّ نقد واجتهاد، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينيّ، الفكر الأصوليّ واستحالة التأصيل، قضايا في نقد العقل الدينيّ[٣].

مشروعه:

قام أركون بتقديم مشروعه النقديّ لإعادة قراءة النّصّ القرآنيّ بالاعتماد على مناهج العلوم الإنسانيّة، وهو ما أسماه الإسلاميّات التطبيقيّة، مع استثمار لبعض الأصول المنهجيّة التي طرحها فلاسفة الحداثة الغربيّة، والمستشرقين، وبعض الفرق الإسلاميّة كالمعتزلة.

طبّق محمد أركون المناهج الحديثة في فهم القرآن الكريم، واعتمد على مناهج متعدّدة، قسم منها يختص بعلوم الإنسان، وقسم آخر بدراسة الأديان، وقسم ثالث يختص بدراسة النصوص الدينيّة.

ويمكن أن نلخّص مشروع محمد أركون في توجّهين:

الأوّل: العمل على «تأريخ النّصّ القرآنيّ من جهة تكوينه وجمعه وتدوينه، والهدف من ذلك التشكيك في صحته، ونزع قداسته، ثم المطالبة بإعادة تشكيله وفق النتائج التي توصّل إليها النقد الفيلولوجيّ واللسانيّات الحديثة.

الثاني: إعادة قراءة القرآن الكريم وذلك بإخضاعه لمناهج العلوم الإنسانيّة الحديثة»[٤].

هذا التوجّه المنهجيّ عند أركون نجده هدفاً أساسيّاً في مشروع المستشرقين عند دراستهم للقرآن الكريم.

إنَّ مشروع المستشرقين يمكن أن نفهمه من خلال ما قاله المستشرق كلّود جيليو[٥] «إنَّ تطوّر الدراسات القرآنيّة بالغرب منذ منتصف القرن العشرين تحقّق بفعل تأثير التقدّم الملحوظ في مجال الدراسات الإنجيليّة ونظريات النقد الأدبيّ ... ويمكننا أن نميّز بين توجّهين رئيسين في هذه الدراسات:

الأول: يشتغل على تأريخ النّصّ القرآنيّ من حيث تكوينه وجمعه وتدوينه.

الثاني: يهتم بإعادة فهم القرآن انطلاقاً من الوسائل التي توفّرها العلوم الإنسانية»[٦].

ونلاحظ ممّا تقدّم التشابه الكبير الواضح بين هدفي المشروعين، على الرغم من محاولة أركون تجاوز المنهج الفيلولوجي للمستشرقين، من خلال نقد ما أسماه الإسلاميّات الكلاسيكيّة، وقدّم الإسلاميّات التطبيقيّة كبديلٍ لها.

فأركون استفاد أوّلاً من المنهج الفللوجيّ، ثم حاول تجاوزه بالاعتماد على مناهج العلوم الإنسانيّة.

لقد تلقّف أركون فكرة تطبيق منهج الفيلولوجيا على لفظة (كلالة) من المستشرق الأمريكي دافيد باورس.

لقد صرّح أركون بذلك بقوله: «لقد فعلت كما فعل باورس، حيث عرضت عليه هذه الآية غير المشكلة على الناطقين بالعربية أي الذين يجيدون الإعراب والعربية ولم يقرؤوا هذه الآية فاكتشف الشيء المدهش الآتي: إنَّ أولئك الذين حفظوا القرآن عن ظهر قلب يتلون الآية كما هي التي قد اعتمدت بعد طول نقاش من قبل

التفسير الكلاسيكيّ، ثم فرضت في المصحف الرسميّ منذ الطبريّ على الأقل، ولكن أولئك الذين لا يحفظون عن ظهر قلب ويخضعون فقط للكفاءة القواعديّة واللغويّة يختارون دائماً القراءات الأخرى»[٧].

نجد أنّ أركون رجّح القراءة الشاذّة على المتواترة من خلال استعمال المنهج الفيلولوجيّ، وذهب أركون إلى ما ذهب إليه المستشرق باورس من تقديم القراءة الشاذّة على المتواترة[٨].

المطلب الثاني: الآليّات المنهجيّة لفهم النّصّ القرآنيّ عند محمد أركون:

لقد حدّد أركون منذ البدء هدف مشروعه باستكشاف الآليّات التي يتشكّل بها الخطاب القرآنيّ حتى يمكن من خلالها فهم بنية النّصّ القرآنيّ، ثم الدخول في المستوى التحليليّ الدلاليّ.

ويجب التنبيه إلى أنّ «مشروع أركون لإعادة تفسير القرآن أو قراءته ظلّ يتراوح بين مختلف النظريّات والمناهج فقد دعا إلى الأخذ بالبنيويّة ثم انتقل إلى اللسانيّات ثم السيميائيات ثم انتقل إلى علم الأناسة أو الأنثروبولوجيا، وأحياناً يدعو إلى النظر في القرآن اعتماداً على سديم من المناهج المتعدّدة»[٩].

وعلى الرغم من أنّ أركون قام بنقد المنهجيّة الاستشراقيّة في فهم الخطاب القرآنيّ والّتي تأخذ بالمنحى الفيلولوجيّ إلا أنّه لا يستغني عن هذا المنهج بحسب مقتضيات الفهم التي يتطلبها البحث، يقول في ذلك: «فأمام مجمل عبارات الإيمان ونصوصه، فإنّ التحريّ الأوليّ الذي يفرض نفسه منهجيّاً وإبستومولوجيّاً ... هو التحرّي التأريخيّ الذي يمزج بين الأداة الفيلولوجيّة والألسنيّة والنفسيّة والاجتماعيّة والسيميائيّة والانتولوجيّة السوسيولوجيّة والانثربولوجيّة لفهم النواة الصلبة للاعتقاد الإسلاميّ وتفكيكها من الداخل»[١٠].

وبحسب رأي أركون فبما أنّ الظاهرة القرآنيّة ظاهرة تأريخيّة فيجب إعادة قراءة النّصّ القرآنيّ وفق المنظور التأريخيّ[١١].

في «بداية القرن التاسع عشر اهتم العلماء بدراسة أصل اللغة ونشأتها وكان لعلماء الانثربولوجيا وبخاصّة أصحاب الاتّجاه التأريخيّ والتطوّريّ السبق في ذلك بقصد التعرف على الأصول الأولى لكلّ الأشياء

وبخاصّة اللغة، ولكن المدرسة البنيويّة الفرنسيّة فتحت باباً جديداً للاهتمام باللغويّات حين اعتبرت دراسة اللغة هي المدخل الأساسيّ الذي يمكن أن تقوم عليه نظريّاتها الأنثربولوجيّة والأدبيّة والفلسفيّة»[١٢].

إنَّ «اللغة عند أركون عبارة عن بنيات مستقرة ومتغيرة في نفس الوقت، حيث أنَّها في تركيبها وصياغاتها تتعلّق بالفكر، من حيث هو جملة أفكار تفرزه ويفرزها، تشكّله ويشكّلها، كما تتعلّق بالعقل الذي أبدع هذه اللغة وتطوّر في كنفها والمفروض أنْ تتطوّر في كنفه أيضاً»[١٣].

فالهدف جعل النّصّ القرآنيّ نصّاً لغويّاً لا يختلف عن النصوص البشريّة، وتتمّ معاملته وفق المناهج والآليّات الحديثة.

من هذين النصّين المتقدّمين يمكن أنْ نقول إنَّ أركون ارتكز على آليّتين أو منهجين أساسيّين، هما: المنهج الألسنيّ السيميائيّ والمنهج التأريخيّ الأنثروبولوجيّ، وبيانهما الآتي:

١. مناهج اللسانيّات والسيميائيّات:

تُعرّف اللسانيّات بأنّها علم يدرس: «اللغة الإنسانيّة دراسة علميّة تقوم على الوصف ومعاينة الواقع بعيداً عن النزعات التعليميّة والأحكام المعياريّة»[١٤]. ويمكن القول: إنَّ اللسانيّات هي في المحصّلة نتائج ونظريّات تمثّل بمجموعها أدوات بحث وآليّات تحليل[١٥].

يقول أركون: «لقد شرعت في تطبيق إشكاليّات ومناهج اللسانيّات والسيميائيّات لتحليل الخطاب القرآني منذ أوائل السبعينات من القرن الماضي»[١٦] إذ قام بتطبيقهما على سورتي الفاتحة والكهف.

يهدف أركون من توظيف السيميائيّة والألسنيّة إلى فهم اللحظة اللغويّة التي تبلور فيها النّصّ القرآنيّ.

يقول أركون: إنّي أحاول أن أرى كيف يشتغل النّصّ القرآنيّ وكيف يولّد المعنى[١٧].

وسبب اختياره للتحليل السيميائيّ لأنّه «يقدّم لنا فرصة ذهبيّة لكي نمارس تدريباً منهجيّاً ممتازاً يهدف إلى فهم كل المستويات التي تشكّل المعنى أو يتولّد من خلالها»[١٨].

فهو يستعين بالسيميائيّة لكشف هدفين[١٩]:

أولاً: تأريخيّة اللغة القرآنيّة.

ثانياً: إظهار الكيفيّة التي يمكن الحصول على المعنى الجديد من خلالها.

فأركون يعتقد أنّه وفق المقاربة السيميائيّة يمكن العودة إلى الأصول التي تشكّل من خلالها الخطاب القرآنيّ، وكذلك يمكن فهم مكوناته وعباراته بصورة حديثة معاصرة تتجاوز النمط القديم، ويتمّ ذلك بالمزاوجة بين السيمائيّة والألسنيّة، إذ يقوم فهم النّصّ وتأويله على الأطر الألسنيّة التي تشمل «علم السيميائيّات، وعلم المعاني، وعلم الدلالات ... وكلّها علوم متقاربة ومتداخلة، ويصعب التمييز بينها أحياناً»[٢٠].

وعلّل أركون سبب اختياره للتحليل الألسنيّ كنقطة انطلاق لفهم النّصّ القرآنيّ؛ بأنّه يمثّل مرحلة منهجيّة مهمّة قبل القيام بأي تفسير أو تأويل للنصّ[٢١]، وتكمن أهميّتها «إنّ هذه المنهجيّة تذكر بالمشروطيّة اللغويّة للنصّ، بما في ذلك نصّ الوحي، فهو مكتوب بلغة بشريّة معيّنة، وخاضع لإكراهاتها النحويّة والصرفيّة واللفظيّة والبلاغيّة كما أنّه خاضع للإكراهات السوسيولوجيّة والثقافيّة للبيئة التي ظهر فيها»[٢٢].

نجد أنّ الألسنيّة لها أهميّة كبرى عند أركون، لأنّه إذا أراد أن يتقن قراءة أي نصّ وجب عليه تفكيكه ألسنيّاً لكي يعرف كيفيّة تشكّله.

ويمكن أن نقول: إنَّ الدراسة السيميائيّة الألسنيّة تنظر للنصّ القرآنيّ كنصّ لغويّ متكوّن من جمل وكلمات بعيداً عن القداسة، وهو ما أراده أركون عند تطبيقه لهما.

٢. منهج النّقد التأريخيّ والأنثربولوجيّ

عبّر أركون عن تبنّيه للمنج التأريخيّ في أكثر من مناسبة[٢٣]، وطُبّق هذا المنهج لأول مرّة في الغرب، إذ قام الغربيّون بتطبيقه على النّصوص المسيحيّة.

إنَّ المطالعة في كتب الحداثيّين تبيّن لنا مرادهم من منهج النّقد التأريخيّ، يقول أحد الحداثيّين: «فحينما يُقال النقد التأريخي يُراد به عادة خمسة ضروب من النقد: نقد الوثيقة التأريخيّة التي بين أيدينا، والنقد الأدبي لهذه الوثيقة التأريخية، ونقد المضامين المدرجة في النّصّ التأريخيّ، ونقد ذلك النّصّ شكليّاً، ونقد المؤلِّف أو نقد مبدع النصّ»[٢٤].

فالخطوة الاولى لأصحاب هذا المنهج هو البحث عن درجة اعتبار هذا الكتاب المراد تطبيق هذا المنهج عليه، وإلى أي قرنٍ ينتمي هذا الكتاب؟

وثاني تلك الخطوات هي البحث عن مصدر محتويات الكتاب ومدى صحة نقلها.

وثالث تلك الخطوات البحث عن صحة المضامين والأفكار الواردة في الكتاب.

ورابع خطوة هي نقد الأسلوب، والخطوة الأخيرة هي نقد مؤلّف الكتاب، إذ لا يمكن فهم النّصّ دون معرفة صاحبه وهذه الخطوات ـ بحسب نظر الحداثيّين ـ هي منهج فهم لأي نصّ، وكانت بمثابة أصول لفهم لنصوص الكتاب المقدّس في الغرب[٢٥].

وعندما يتحدّث أركون عن النقد التأريخيّ فهو لا يستبعد النّصوص الدينيّة بل يعتبرها الأَولى بالنقد؛ لأنَّ القرآن حادثة تأريخيّة يجب أنْ تُفهم بحسب تسلسها الزمنيّ[٢٦]، فهو يوّظف التأريخ كآليّة لفهم النّصّ القرآنيّ، حتى أصبحت التأريخيّة أساساً لفهم النّصّ القرآنيّ عند أركون وغيره من الحداثيّين، وتترتّب عنها أسس أخرى[٢٧].

إنَّ التأريخيّة أصبحت منطلقاً لربط البحث في فهم النّصّ القرآنيّ بتأريخ الأديان وعلم الاجتماع والتحليل النفسيّ والأنثروبولوجيا الدينيّة.

تكمن أهميّة هذا المنهج عند أركون لأنَّ النقد التأريخيّ للنصّ القرآنيّ يحاول إعادة قصة تشكّل القرآن الكريم[٢٨]، ومن ثمّ فهو يُعتبر المنهج الأخطر والأكثر حساسيّة في مجال فهم النّصّ القرآنيّ.

يؤكّد أركون على أنَّ المنهجيّة الأنثروبولوجيّة لا تهتم بالوقائع والأسماء والأحداث التي تحصل في وضح النهار، وإنّما تهتم بالجوانب الغامضة والمخفيّة من التأريخ المقارن للأديان، والثقافات والحضارات، إنّها تهتم بالوظائف الرمزيّة وعمليّات الإبداع المجازي، والأسطرة، والمخاتلة، والأدلجة، والتقديس والتعالي(٢٩).

إنَّ النقد التأريخيّ في مفهوم أركون لا يُسلّم بأي معطى دينيّ سابق على النّصّ يُفهم النّصّ من خلاله، وإنّما يتّضح النّصّ ويُفهم من خلال إخضاعه لحركة التأريخ والاجتماع، فالواقع سابق على النصّ، والنصّ خاضع لهذا الواقع، ويعتقد أركون أنَّ النقد التأريخيّ هو الكفيل بإخراج النصوص من السياقات الأيديولوجيّة التي سجنت النّصّ وحبسته في القراءة الآحاديّة(٣٠).

إضافة لما تقدّم نجد أنَّ أركون وظّف مجموعة مفاهيم «لزحزحة القناعات مثل: مفهوم الأسطورة، إنتاج المعنى، وغيرها من المفاهيم التي يرى أركون ضرورة إدخالها وتوظيفها كآليّات قرائية، خاصّة أنَّها صارت متداولة في مجال العلوم الإنسانيّة»(٣١).

وعلى أيّة حال، نجد أركون يبيّن أولويّة المناهج التي وظّفها في فهم النّصّ القرآنيّ، يقول في هذا الصدد: «إنَّ التحليل الألسنيّ – اللغويّ – له مرتبة الأولويّة وخاصة عندما يتعلّق الأمر بالنصوص القديمة ... بعدئذٍ يجيء دور التحليل التأريخيّ والاجتماعيّ والأنثروبولوجيّ لإضاءة النّصّ والكشف عن مشروطيّته التأريخيّة»(٣٢).

ويمكن أن نلخّص خطوات أركون التحليليّة للنصّ القرآنيّ في عدّة مستويات(٣٣):

الأوّل: التحليل اللغويّ الألسنيّ والسيميائيّ، وهما يبحثان عن المعاني اللغويّة وغير اللغويّة.

الثاني: التحليل التأريخيّ، إذ يساهم في تحديد منشأ الحقيقة ورابطها.

الثالث: التحليل الاجتماعيّ: لأنّه انعكاس لما يجري من صراعات داخل الجماعات.

الرابع: التحليل الأنثروبولوجيّ: لأنّه يدخل في مقارنة الثقافات البشريّة بعضها ببعض.

الخامس: التحليل الفلسفيّ: لأنّه يبحث عن علاقة الحقيقة بالكائن الماورائي للذات البشريّة.

السادس: التحليل اللاهوتيّ التأويليّ: لأنّ فيه محاربة لكلّ انغلاق على اليقينيّات الثابتة، وكل أنواع التبجيل.

ويعتقد أركون أنَّ من الضروريّ أن تأتي القراءة التأويليّة بعد القراءات السابقة ويجب أن تستند إلى نتائجهما(٣٤).

المطلب الثالث: نماذج تطبيقيّة لتحليل محمد أركون للنصّ القرآنيّ:

وفق المناهج الحديثة وأثر الاستشراق في ذلك

على الرغم من تعدّد القراءات التي قدّمها الحداثيّون للنصّ القرآنيّ ودعوتهم لتوظيف المناهج المعاصرة في فهمه إلا أنّهم لم يستطيعوا أنْ يقدّموا تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم، بل ظلّوا يقدّمون المشاريع النظريّة ويتنقّلون بين مختلف المناهج، ومنهم محمد أركون.

إنَّ المتتبّع لأركون في مشروعه النقديّ يجد سيطرة المناهج والأدوات على الجانب التحليليّ للنصّ القرآنيّ، ولعلّ السبب في وجود الكثافة المنهجيّة على حساب الجانب التطبيقيّ أمران «أولهما: ظهور نتائج تفكيكيّة صادمة للوعي الدينيّ وثانيها: الحذر من محدوديّة النتائج التحليليّة نفسها إزاء التوقّعات والآفاق المنهجيّة المعلنة»(٣٥)، فنجد أنَّ هناك محدوديّة في الدراسة التطبيقيّة.

وعلى الرغم من محدوديّة الجانب التطبيقيّ عند أركون إلا أنّه قام بدراسة جزئيّة تحليليّة لنماذج لنصوص قرآنيّة منها: دراسة سورة الفاتحة، وسورة التوبة، وسورة الكهف.

واستند في دراسته لسورة الفاتحة على المنهج الألسنيّ، أمّا في سورة التوبة فاعتمد على المنهج الأنثروبولوجيّ، وفي تحليل سورة الكهف ذهب باتجاه المنجز الاستشراقيّ في هذا المجال، وتفصيل ذلك في النقاط الآتية:

أولاً: التحليل الألسنيّ لسورة الفاتحة

طبّق محمد أركون في سورة الفاتحة ما سمّاه بروتوكولاً ألسنيّاً نقديّاً[٣٦]، واتّخذ مسار أركون مراحل ثلاث هي: طبيعة الشيء المقروء، ومرحلة التطبيق الألسنيّ، ومرحلة العلاقة النقديّة[٣٧].

المرحلة الأولى: مرحلة تحديد الشيء المقروء أو مرحلة المفهوم

قبل أن يبدأ أركون بتطبيق المنهج الألسنيّ أشار إلى أنَّ هذا المنهج لم يكتمل وما زال يتطوّر، ولذا فهو لم يعتمد على مدرسة لسانيّة محدّدة[٣٨]، ثم بيّن مسألة البنية الأسطوريّة للقرآن، وقسّم سورة الفاتحة إلى ثلاثة بروتوكولات هي[٣٩]:

١. بروتوكول القراءة الطقسيّة الشعائريّة: وهي القراءة التي تتكرّر سبعة عشر مرة في الصلاة.

٢. بروتوكول القراءة التفسيريّة: وتشمل التراث التفسيري الذي كتبه المفسّرون حول سورة الفاتحة، وهذه كلّها –بنظره– ينبغي أن تخضع لتحري طويل وصعب.

٣. البروتوكول الألسنيّ النقديّ: وهذه القراءة غاية أركون، إذ يحاول فيها بيان القيم اللغويّة للنصّ.

ثمّ بيّن أركون مراده من النّصّ القرآنيّ وفرّق بينه وبين الخطاب القرآنيّ، وهذه المرحلة الأولى مرحلة المفهوم يمكن تجاوزها، إذ تبيّن فيما سبق مفهوم النّصّ القرآنيّ عند أركون، ويجدر بنا الانتقال إلى مرحلة التطبيق الألسنيّ التحليليّ مباشرة.

المرحلة الثانية: مرحلة التطبيق الألسنيّ

وهي الخطوة الأهم، واشتملت القراءة الأركونيّة لسورة الفاتحة وفق المنهج الألسنيّ على سبعة مستويات تناولها باختصار، وهي[٤٠]:

١. النطق: يقول أركون: «تستعمل عمليّة النطق بعض العناصر اللغويّة التي ندعوها بصائغات الخطاب أو مشكلاته التي تصوغه على هيئة معينة وهكذا ندرس بشكل متتابع المحدّدات والمعرّفات (من أدوات

تعريف وتنكير وصفات وضمائر)، ثم النظام الفعليّ، ثم النظام الاسميّ، ثم البنى النحويّة، وأخيراً النظم والإيقاع إنْ لم نقل الأوزان والعروض»[٤١].

٢. أدوات التعريف:

يفتتح أركون تحليله بإثارة مشكلة بارزة هي ظاهرة التعريف والتنكير، إذ لاحظ سيطرتها على سورة الفاتحة سواء بالألف واللام أو بواسطة التكملة التعريفيّة[٤٢]، وأشار إلى أنَّ للمعرّفات وظيفتين: الأولى: التعميم في الزمان والمكان، وهذا أخذه من الفخر الرازي، والوظيفة الثانية: هي التصنيف في التراكيب اللغويّة[٤٣].

وأشار أركون إلى أنَّ سبب تسمية الفاتحة بهذا الاسم هو لوجودها في رأس المصحف، أمّا ترتيبها فهي في المرتبة الـ(٤٦)، واعتبر هذا الترتيب متأخّر، فتعريف (إله) غير متبلور كثيراً في النصوص، وظلّ مبهماً من السورة الأولى وإلى السورة الخامسة والأربعين[٤٤]، وفي هذه النقطة يبرز أثر المنهج الاستشراقيّ إذ «يستعيد أركون اختصاص الفيلولوجي مستنداً إلى الترتيب التأريخيّ لسور القرآن ... وبذلك فقد نقض منهجيّا المنطلق اللساني الذي قطعه على نفسه بتحليل الفاتحة ضمن وضعها البنيويّ في النّصّ القرآنيّ»[٤٥]، فهو يصرّ على إعادة تشكّل المصحف، مشيداً بمنجزات المستشرق (نولدكه) والمستشرق (بلاشير).

٣. الضمائر:

ومع أنَّ الضمائر تعدّ أحد المحدّدات إلا أنّ أركون أفرد لها مستوى خاصاً بها، ووضع أركون الضمائر في قسمين: إذ يقول: إنّ هناك عدّة ضمائر ففي (أنعمت – واهدنا) الضمير فاعل نحوي يدلّ على منعم المخلوقين، على عكس الضمائر المجهولة في الصيغ الأخرى[٤٦].

٤. الأفعال:

يعبّر أركون عن الأفعال بأنّها تدلّ على التوتّر وهي جهد يبذله العامل رقم (٢) ليصل إلى العامل رقم (١) وديمومة الجهد تكون لسد الفجوة بين متكلّم يعترف بصفته خادماً ومخاطب بصفته الشريك الأعلى[٤٧].

٥. الأسماء:

وقسّم الأسماء على قسمين: الأوّل الأسماء الأصليّة، «وهي اسم، أل– لاه، حمد، رب، يوم، دين، صراط»[٤٨]، والقسم الثاني هما اسمي الفاعل (مالك – ضالين) واسم المفعول (المغضوب عليهم) [٤٩]. ولم يفصّل الكلام فيها بل أشار لها بإشارات بسيطة، فأين التحليل الألسنيّ؟!

٦. البنيات النحويّة:

قام أركون بتقسيم سورة الفاتحة إلى أربع وحدات هي: (بسم الله، والحمد لله) و (الرحمن الرحيم، ربّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين) و(إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، إهدنا الصراط المستقيم) و(صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين) [٥٠]، وذكر أنّ الهدف من هذا التقسيم أنّه «يتيح لنا أن نوضّح أفضل ذلك الدور النحويّ المركزيّ للفاعل المقصود بكلمة الله أو بعمليّة القول: الله، وكذلك يتيح لنا أنَّ نفهم كيفيّة التوسّع المعنويّ لهذا الفاعل نفسه» [٥١].

٧. النظم والإيقاع:

وبهذا المستوى تنتهي رحلة أركون مع القراءة الألسنيّة، وحاول في أسطر قليلة أن يبيّن أهميّة النظم الألسنيّة، ويقول: «سأكتفي بالتنبيه على الملاحظة البسيطة التالية، وهي وجود قافلة (إيم) متناوبة مع قافلة (إين) في سورة الفاتحة»[٥٢].

المرحلة الثالثة: مرحلة العلاقة النقديّة.

من خلال العلاقة النقديّة حاول أركون إعادة ضبط العلاقة بين النّصّ والمتلقّي باستشكال ظاهرة الوحي وربطها بالتأريخيّة.

الأثر الاستشراقيّ: يمكن أن نجد الحضور الاستشراقيّ في فهم أركون لسورة الفاتحة ـ إضافة لما تقدّم في (التعريفات) من بحثه الفيلولوجيّ ـ من خلال مناقشته لترتيب نزول الفاتحة ضمن سور القرآن، فعلى الرغم من وجود اختلاف بين المسلمين في نزولها بمكّة أو بالمدينة أو نصفها بمكّة ونصفها بالمدينة فإنّنا نجد أركون لم يبحث فيها، بل تبنّى الترتيب الذي وضعه المستشرق الألمانيّ نولدكه.

ثانياً: التحليل الأنثروبولوجيّ لسورة التوبة

إنَّ سبب اختيار أركون للمنهج التأريخيّ الأنثروبولوجيّ وتطبيقه على سورة التوبة يعود إلى أمرين[٥٣]:

الأول: موضوعها الاجتماعي والسياسي.

الثاني: تجسيدها لمشروعيّة العنف وعلاقته بالتقديس كمعطى أنثروبولوجي.

وأيضاً فقد «فكّك الآية الخامسة من سورة التوبة باستخدام المنهجيّة السيميائيّة والألسنيّة التي تسعى إلى كشف العلاقة بين الله والنبي والمؤمنين، إذ يهدف من خلال ذلك إلى تحرير المسلم من هيمنة القراءة المغلقة، لكي يفهم العلاقات الداخليّة للنصّ بكلّ حياديّة وموضوعيّة، فيكتشف عند ذاك العلاقة التي تربط النّصّ بالتأريخ»[٥٤].

واستند في تحليل سورة التوبة إلى المنهج الأنثروبولوجيّ والألسنيّ، ولم يلحظ البحث تأثّراً بمناهج المستشرقين.

ثالثاً: تحليل سورة الكهف

قام أركون بممارسته التحليليّة لسورة الكهف بالاعتماد على المنهج الفيلولوجيّ، معتمداً على النتائج التي توصّل إليها المستشرق الألمانيّ نولدكه.

قام أركون بعرض قصة أصحاب الكهف، وحاول أن يتجاوز في تفكيكه المنهج الفيلولوجي الذي اعتمده إلى المدخل الأنثروبولوجيّ التأريخيّ، وفي هذا السياق أبدى إعجابه بالمستشرق الفرنسيّ ماسينون (١٨٨٣-١٩٦٢م)[٥٥].

قسّم أركون سورة الكهف إلى وحدات سرديّة، لا يجمع بينهما موضوع واحد، فجمع الآيات من الأولى إلى الثامنة في وحدة، ومن التاسعة إلى الخامسة والعشرين في وحدة، ومن الرابعة والعشرين إلى التاسعة والخمسين في وحدة[٥٦].

الوحدة الأولى: مؤلّفة من ثماني آيات، وهي لا تشكّل مقدمة للسورة من وجهة نظر البحث التأريخيّ لأنّ:

١. موضوعها يختلف، إذ تتكلّم عن عناوين عامّة.

٢. نزولها يختلف، إذ أنّها نزلت بالمدينة، بينما بقيّة آيات السورة نزلت بمكّة.

وهنا نلحظ أركون يستند في هذا التحليل إلى المنهج الفيلولوجيّ التأريخيّ الاستشراقيّ للسورة، ولذلك يتبنى أركون النتائج التي أقرّتها مدرسة نولدكة.

لقد قام بلاشير بترجمة سورة الكهف لأنّها نالت أهميّة كبرة في الإسلام، وبحسب كلامه فهي تتلى في المساجد يوم الجمعة والتفسير خصّصها كسورة مكيّة مع إضافات مدنيّة وليس من السهل إيجاد الربط بين البداية والنهاية للربط بين الأجزاء السرديّة المقوّمة للهيكل الكليّ[٥٧]، وهذا الرأي وافقه عليه أركون إذ زعم أنّ الآيات الثماني الاولى «تقوّي وحدة النّصّ الكلي للقرآن أكثر مما تتمفصل مع النّصّ الجزئي»[٥٨]، ونلحظ التشابه بين النظر إلى الآيات ككل ومحاولة إيجاد مقدّمة وخاتمة للسورة، إلى أن وصل أركون إلى نتيجة تفيد بعدم وجود رابط بين أجزاء السورة.

❖ ❖ ❖

نتائج البحث:

١. خلص البحث إلى أنَّ خطوات أركون التحليليّة للنصّ القرآنيّ تمثّلت في عدّة مستويات، هي:

الأوّل: التحليل اللغويّ الألسنيّ والسيميائيّ.

الثاني: التحليل التأريخيّ.

الثالث: التحليل الاجتماعيّ.

الرابع: التحليل الأنثروبولوجيّ.

الخامس: التحليل الفلسفيّ.

السادس: التحليل اللاهوتيّ التأويليّ.

٢. في الجانب التطبيقيّ التحليليّ لسورة الفاتحة عند (أركون) لاحظ البحث وجود أثراً استشراقيّاً، إذ استعان أركون بالمنهج الفيلولوجيّ في دراسة الترتيب التأريخيّ لسور القرآن، وأصرّ على إعادة تشكّل المصحف وفق رؤية المستشرق الألمانيّ (نولدكة)، والمستشرق الفرنسيّ (بلاشير).

٣. في الجانب التطبيقيّ التحليليّ لسورة التوبة عند (أركون) لم يجد البحث أثراً استشراقيّاً، بل استند إلى المنهج الأنثروبولوجيّ والمنهج الألسنيّ.

٤. في الجانب التطبيقي التحليليّ لسورة الكهف عند (أركون) كان الأثر الاستشراقيّ واضحاً، إذ استند في تقسيمه لآيات السورة إلى النتائج التي أقرّتها مدرسة المستشرق الألمانيّ (نولدكة).

الهوامش:

(١) ظ: أبي نادر، نايلة، التراث والمنهج بين أركون والجابري، ٤٥١-٤٥٦. وظ: هاليبر، رون، العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب، ص٦٣. (مقابلة مع محمد أركون).

(٢) ظ: أبي نادر، نايلة، التراث والمنهج بين أركون والجابريّ، ص٤٥٦.

(٣) ظ: السعديّ، أحمد فاضل، القراءة الأركونيّة للقرآن دراسة نقديّة، ص٤٦-٤٧.

(٤) بو عمامة، نجدي، النصّ في القرآن بين تأويل القدامى والمحدثين دراسة تحليليّة، اطروحة دكتوراه، إشراف: محمد عباس، (جامعة أبي بكر بلقايد / كلية الآداب واللغات)، (٢٠١٤م)، ص٤٣٤.

(٥) مستشرق فرنسيّ معاصر، ولد عام ١٩٤٠م، كانت رسالتيه للماجستير والدكتوراه عن تفسير الطبريّ، وأشرف على عدد من طلبة الدراسات العليا في فرنسا والعالم الإسلاميّ، وتفرّغ للدراسات القرآنيّة. (ظ: موقع ملتقى أهل التفسير عبد الرزاق هرماس/ http://vb.tafsir.net/tafsir).

(٦) جيليو، كلّود، مبحث الدراسات المعاصرة النشرة الفرنسية، ص٥٤٧.

(٧) أركون، محمد، من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، ص٣٦.

(٨) ظ: علي، عمر زهير، القراءة الحداثيّة المعاصرة للقرآن الكريم وأثر الاستشراق فيها، ص١٩٠-١٩٣ .

(٩) علواش، محمد، مناهج تحليل الخطاب القرآنيّ في الفكر العربيّ المعاصر، ص١٤١-١٤٢.

(١٠) أركون، محمد، الفكر الأصوليّ واستحالة التأصيل، ص٣٣٣.

(١١) ظ: أركون، محمد، الفكر الإسلاميّ، قراءة علميّة، ص٧١.

(١٢) بن عاشوراء، صليحة، الخطاب القرآنيّ والمناهج الحديثة في تحليله دراسة نقديّة، بحث مقدّم إلى الملتقى الدوليّ الثالث في تحليل الخطاب، مجلة الأثر، ص٢٢٣.

(١٣) المصدر نفسه، ص٢٢٩.

(١٤) قدور، أحمد، مبادئ اللسانيّات العامّة، جامعة حلب، (سوريا – ٢٠٠٦م)، ص١٥.

(١٥) للاطّلاع على تأريخ اللسانيّات ومناهجها ومدارسها ومستوياتها التحليليّة، ظ: السراقبيّ وليد محمد، الألسنيّة مفهومها، مبانيها المعرفيّة، ومدارسها، المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة، الطبعة الأولى، (العراق – ٢٠١٩م).

(١٦) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينيّ، ص٥.

(١٧) ظ: المصدر نفسه، ص١٠.

(١٨) أركون ، محمد، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينيّ، ص٦.

(١٩) مجموعة مؤلّفين، محمد أركون دراسة النظريّات ونقدها، ص٣٠٩.

(٢٠) مجموعة مؤلّفين، محمد أركون دراسة النظريّات ونقدها ، ص٣٦.

(٢١) ظ: أركون، محمد، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينيّ، ص٥–١٠.

(٢٢) الأندلسي، محمد، قراءات في مشروع محمد أركون الفكريّ، ص١١٥.

(٢٣) ظ: أركون، محمد، الفكر الإسلاميّ نقد واجتهاد، ص٢٣١.

(٢٤) شبستريّ، محمد مجتهد، الهرمنيوطيقا الكتاب والسنة، ترجمة: حيدر نجف، مركز دراسات فلسفة الدين، الطبعة الأولى، (بغداد – ٢٠١٣م)، ص١٤٩.

(٢٥) ظ: المصدر نفسه، ١٤٩–١٥٠.

(٢٦) ظ: خنوس، نور الدين، الخلفيّة الاستشراقيّة لمنهج النقد التأريخيّ للنصّ الدينيّ عند محمد أركون، مجلة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد ٢١، (الجزائر – ٢٠١٥)، ص١٥٦.

(٢٧) ظ: المصدر نفسه، ٢٣٣.

(٢٨) كيحل، مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص٢٦٠.

(٢٩) قضايا في نقد العقل الدينيّ، ص٥.

(٣٠) ظ: نقاز، الدكتور إسماعيل، مناهج التأويل في الفكر الأصوليّ دراسة تحليليّة ونقديّة مقارنة لمناهج التأويليّة المعاصر، ص٢٦٢. وظ: مصطفى، كيحل، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص٢٤٣.

(٣١) العمري، مرزوق، إشكالية تأريخيّة النّصّ الدينيّ، ص١٥٧.

(٣٢) أين هو الفكر الإسلاميّ المعاصر، ص١٣.

(٣٣) ظ: أبي نادر، نايلة، التراث والمنهج بين أركون والجابريّ، ص١١٠.

(٣٤) أركون، محمد، الإسلام والطريقة والحداثة، ص٢٥.

(٣٥) قراش، محمد، الخطاب القرآنيّ وإشكاليّات القراءة الحداثيّة، ص٣٥٨.

(٣٦) ظ: أركون، محمد، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينيّ، ص١٢١.

(٣٧) ظ: المصدر نفسه، ص١١٢.

(٣٨) ظ: المصدر نفسه، ١١٣.

(٣٩) ظ: المصدر نفسه، ١١٦-١٢٠.

(٤٠) ظ: أركون، محمد، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينيّ، ص١٢٥.

(٤١) المصدر نفسه، ص١٢٥.

(٤٢) ظ: مداقين، هشام، المقاربة السيميائية في تحليل الخطاب القرآنيّ عند محمد أركون -سورة الفاتحة أنموذجاً-، ص٧١.

(٤٣) ظ: عباس، حامد رجب، المقاربة الحداثيّة الأركونيّة للوحي، فاتحة الكتاب أنموذجاً، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الثاني، (الجزائر – ٢٠١٧م)، ص١٤.

(٤٤) أركون، محمد، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينيّ، ص١١٧-١١٨.

(٤٥) قراش، محمد، الخطاب القرآنيّ وإشكاليّات القراءة الحداثيّة، ص٤٥٧.

(٤٦) ظ: أركون، محمد، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينيّ، ص١٢٦-١٢٧..

(٤٧) ظ: المصدر نفسه، ص١٣٠.

(٤٨) المصدر نفسه، ص١٣١.

(٤٩) ظ: المصدر نفسه، ص١٣١.

(٥٠) ظ: أركون، محمد، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينيّ، ص١٣٣.

(٥١) المصدر نفسه، ص١٣٣.

(٥٢) أركون، محمد، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدينيّ،، ص١٣٤.

(٥٣) ظ: المصدر نفسه، ص٥٠.

(٥٤) أبي نادر، نايلة، التراث والمنهج بين أركون والجابريّ، ص١٠٨.

(٥٥) مستشرق فرنسيّ، تنوّعت أعماله في الدراسات الإسلاميّة، وكان شغله الشاغل في السنوات الأخيرة بأهل الكهف، إذ ألقى بحوثاً كثيرة عنهم في مؤتمرات المستشرقين، ونشر بحوثاً حول قصة أهل الكهف في مجلة الدراسات الإسلاميّة في أكثر من عدد. (ظ: حمدان، عبد الحميد صالح، طبقات المستشرقين، ص١٩٣).

(٥٦) ظ: أركون، محمد، من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ص١٤٩.

(٥٧) ظ: بلاشير، ريجيس، القرآن، نزوله تدوينه، ترجمته، تأثيره، ص٣١٧.

(٥٨) أركون، محمد، من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ص١٤٧.

ترجمة المترادفات وأثرها في توجيه المعنى في النصوص الدينية المترجمة
ترجمة المستشرق تسفي حاييم هيرمان ركندورف –القرآن الكريم إلى اللغة العبرية نموذجاً

أ.م. علي سداد جعفر
كلية الآداب/ جامعة بابل

المقدمة:

تعد الترجمة من أكبر وأثقل الهموم في حركة العقل البشري العلمي في مختلف الثقافات والحضارات قديما وحديثاً. فما بالك إذا كانت تلك الترجمة ترجمة دينية تعنى بنقل نصوص دينية سماوية مقدسة تتسم بالبلاغة والعمق، لذلك نرى أن جهوداً كبيرة قد بذلت من أجل الوصول إلى ترجمة دينية مقنعة، مستوفية. بالرغم من العوائق والصعوبات العديدة، منها اختلاف الثقافات والفكر والعقل، فضلاً عن اللغة وهي أساس الاختلاف. كذلك المعاني العميقة ومفاهيمها الباطنية. وكذلك مشكلات الترادف إذ إن كل نص ديني بلغة معينة له ترانيمه الخاصة وصلواته التي تميزه، التي لا يكون لها مرادف في اللغة المراد الترجمة لها. إذ يلجا المترجم في كثير من تلك الحالات إلى التفسير والشرح والبيان قبل الشروع في الترجمة، فالمفاهيم والمصطلحات الدينية بالغة الصعوبة حتى في لغتها الأصلية المراد الترجمة منها.

وقد كانت الترجمة ولا زالت وسيله مهمة من وسائل الاتصال والتواصل الثقافي والحضاري والديني. فكان للترجمة الدينية أثر في التقريب بين الأديان وتوضيح ما هو غامض منها. فظهرت الكثير من تلك المحاولات بعضها كان ناجحاً وبعضها باء بالفشل، أما عن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الاخرى فإنه امر معقد ويحتاج إلى الكثير من الدراسات والبحوث قبل الشروع في ترجمة معانيه. وبالرغم من الجهد الكبير الذي يبذل في هذا النوع من الترجمة، فإنه من المستحيل أن تبلغ الترجمة مستوى النص الأصلي العربي للقرآن الكريم. فكان بحثنا منصباً على ترجمة أسلوب من أساليب القرآن الكريم المتعددة والمتنوعة وهو ترجمة صيغه وأساليبه البيانية ودلالاته. فكان موضوع الألفاظ المترادفة ودلالتها في القرآن الكريم إلى اللغة العبرية في ترجمة المستشرق تسفي حاييم هيرمان ركندورف.

إن اللغويين الذين اهتموا بمسألة الفروق رجعوا بالألفاظ إلى أصولها القديمة، وكان اهتمامهم بالتأصيل بصفة عامة؛ لبيان الانحراف الدلالي من ناحية، ثم توظيفه في إحياء الفروق الدلالية الدقيقة بين الألفاظ من ناحية أخرى. والاهتمام بالفروق الدلالية والتأليف فيها كان متأخراً في اللغة، وإظهار من استعمال الناس لألفاظ كثيرة بمعنى وما ظهر من احتفاء بعض العلماء بالترادف والتأليف فيه. إذ لا فرق في اللغة بين المعاني الخاصة والدلالات الدقيقة في المعنى الجملي، لكن عند الجمع بين لفظين معناهما مُتقارب فإنه يتحتّم إظهار الفرق الدّلالي، ويخص كل واحد منهما بمعنى ينفرد به عن الآخر، فالترادف عنده موجود، واقع ومستعمل وهذا لا يمنع من وجود فروق جزئية عند التدقيق، لاسيما في المستويات الخاصة.

ولكي نصل إلى معرفة مستوى ترجمة ركندورف ومدى قوتها ودلالتها ونقلها لمعاني القرآن الكريم وبلاغته، عمدتُ إلى المقارنة بينها وبين ترجمة أوري روبين وهي أحدث الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية. وهل فرقا في ترجمة المعنى بين اللفاظ المترادفة ذات الدلالات والفروق الدقيقة في الاستعمال القرآني؟

وقد قسم البحث على محورين: المحور الأول: تناولنا فيه تاريخ ترجمة المستشرق الألماني اليهودي تسفي حاييم هيرمان ركندورف لمعاني القرآن الكريم. أما المحور الثاني: بحثنا فيه مضمون الترادف والفروق الدلالية، وبيان ترجمة معنى الترادف والفروق الدلالية في ترجمتي (ركندورف) و (روبين) في الألفاظ الدالة على الإنسان وما يتصل به، وكذلك الألفاظ التي تتصل بالكون، مع مقدمة، واستنتاجات لأهم ما توصل إليه البحث.

اعتمد البحث على جملة من المصادر المهمة التي أفاد منها. (הקוראן או המקרא) لצבי חיים הרמן רקנדורף، و(הקוראן – תרגם מערבית، אוניברסיטית תל–אביב) לאורי רובין، وبحث بعنوان (الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم في ضوء الحقول الدلالية) لعبد الكاظم الياسري؛ وناصر عبد الاله درويش. وكتاب (الفروق الدلالية) لمحمد حامد حسين الغزالي.

تاريخ ترجمة ركندورف:

تعود ترجمة القرآن الكريم للغة العبرية إلى أيام اليهود في الأندلس إذ عاشوا في كنف الدولة العربية الإسلامية هناك وقد تمت تلك الترجمة على يد أحد أحبار اليهود، واقتصرت على بعض الأجزاء من القرآن الكريم كما تقول المصادر العبرية اليهودية، كما أن المخطوط الخاص بهذه الترجمة مفقود، وترد الإشارة إلى هذه الترجمة دائماً عند الحديث عن الترجمات العبرية للقرآن الكريم. وأول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة العبرية مع اختلاف المصادر اليهودية في تحديد تاريخ إنجازها هي ترجمة الحاخام يعقوب بربي يسرائيل هليفي في القرن السادس عشر حسب رأي الأغلبية، وهذه الترجمة ما تزال مخطوطة ولم تطبع، ولم تكن منقولة عن النص العربي، بل نقلها الحاخام يعقوب عن ترجمة للقرآن الكريم باللغة الايطالية، قام بها اندريه اريفابيني والصادرة في فينسيا عام ١٥٤٧م[١]، كانت بدورها منقولة عن الترجمة اللاتينية[٢]، وقام بها (روبرت اوف كيتون) و(هرمان اوف دلماتيا) عام ١١٤٣م في الأندلس، وتم نشرها للمرة الأولى في بال بسويسرا عام ١٥٤٣م[٣]، وتوجد لهذه الترجمة العبرية ثلاث نسخ الأولى موجودة بمكتبة البودليان باكسفورد، والثانية بالمتحف البريطاني، والثالثة بمكتبة الكونغرس بواشنطن[٤].

كما توجد بالمتحف البريطاني نسخة مترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية يعتقد أنها قد تمت في الهند، وهناك نسخة أخرى بمكتبة الكونغرس بواشنطن وتمت بتصرف عن ترجمة بالهولندية لمعاني القرآن الكريم دون أن يعرف زمن إنجازها، وقد اختلفت الآراء حول هذه الترجمات وحول اللغة التي نقلت عنها هذه النسخ[٥].

بعد ذلك ظهرت ترجمة لمعاني القرآن الكريم قام بها المستشرق الألماني اليهودي تسفي حاييم هيرمان ركندورف في عام ١٨٥٧م، وركندورف هذا هو أستاذ اللغات السامية في جامعة هايدلبرج الألمانية. وقد اتضح أن في ترجمته توجهات عدائية كانت قد سيطرت على المستشرقين اليهود، وكان ذلك واضحاً من العنوان الذي أطلقه على ترجمته تلك التي حملت عنوان(אלקוראן או המקרא) القرآن أو المقرا (التوراة).

إذ أراد أن يبين منذ البداية أن القرآن الكريم هو في الأساس فرع عن أصل والأصل هو التوراة وأسفار العهد القديم، فالهدف من ذلك واضح وهو التشكيك في القرآن الكريم والادعاء بأن القرآن كان قد استمد أفكاره الواردة فيه من العهد القديم، كما استهل ركندورف ترجمته بنبذة تأريخيه عن النبي محمد ﷺ ذكر فيها الكثير من الافتراءات عليه واتهمه بأنه سارق للعقيدة اليهودية والمسيحية ولعقيدة العرب في عصر الجاهلية[٦].

وقد بدت هذه الترجمة قاصرة وذلك لضعف إلمام المترجم بالشريعة الإسلامية وعدم اطلاعه على كتب التفاسير وكذلك عدم تمكنه من اللغة العربية، بل ذهب في ترجمته إلى أبعد من ذلك باستخدامه لغة العهد القديم، مع ما فيها من غموض وصعوبة على الكثير من اليهود في عصره، كما تعمد إسقاط العديد من الكلمات والآيات من القرآن الكريم مما أدى إلى الإخلال العام بالنص[٧]، وكان لاستخدامه لغة العهد القديم هدف ليثبت رأيه في أن القرآن هو جزء من التوراة أو هو مقتبس منها.

ويبدو أن التوجهات العدائية التي غذت المترجم قد انعكست بالضرورة على ترجمته للنص القرآني الذي نحا فيه منحىً وقحاً لدرجة أنه يقول عن القرآن إن موضوعه متدنٍ لا يبلغ مبلغ التوراة، ويأخذ سورة يوسف ليقرنها مع ما جاء في التوراة، ليكون الفرق في نظره كالفرق بين الذهب والفضة وبين ما هو ديني مقدس طاهر وما هو دنيوي مزيف وبذلك فإنه يجعل من القارئ لترجمته المزيفة منساقاً وراء فكرة أن النص القرآني هو نص موضوع ودنيوي وبذلك تكون قيمة العقيدة اليهودية هي الأقدس والنص التوراتي هو النص الإلهي[٨]، وهذه الرؤية تنعكس على بلاغة النص القرآني، ليقول عن بلاغة القرآن إنها مثيرة للازدراء ومليئة بالباطل والأكاذيب، وقد اعتمد منهج التكافؤ الدينامي في ترجمته، إذ اعتمد على نقل المعنى مع مخالفة الشكل في أحيان كثيرة، سعياً وراء توجيه المعنى بحسب رغبته دون الأمانة في النقل، في حين أن التكافؤ الشكلي أنسب لنقل جزء من بلاغة القرآن الكريم خلافاً للتكافؤ الدينامي الذي يسعى إلى نقل المعنى العام للآية دون الاهتمام بمبناها وأثره في المعنى[٩]، كل ذلك أدى إلى أن ترجمة ركندورف لم تنل جانباً واسعاً من القبول .

وكان لمغالطاته في الترجمة، وعدم الأمانة في نقل معاني القرآن الكريم وتوجيه المعنى بحسب رغبته، دافعاً ليقوم بعض الباحثين اليهود بتعديل تلك الترجمة غير الأمينة التي خرجت عن المنهجية العلمية باعتماد مترجمها على المستشرقين وأفكارهم عن الإسلام بصوره أساسية[١٠]، ولم يبق من تلك الترجمة إلا ثلاث نسخ فهي نادرة الوجود، وهي أول ترجمة مطبوعة لمعاني القرآن وترجع أهمية هذه الترجمة إلى أنها اعتمدت على الأصل العربي مباشرة، دون النقل من لغة وسيطة[١١].

الترادف والفروق الدلالية:

كما هو معلوم انه لا يمكن في أي حال من الاحوال الوصول بسهولة إلى الدلالة القطعية للنص القرآني، فالنصوص القرآنية ذات طبيعة متنوعة ومتعددة، الأمر الذي أدى إلى تعدد الدراسات القرآنية، فمنها الفقهية والأصولية والتفسيرية واللغوية، ويمكن القول أيضاً إن الدراسات اللغوية هي نفسها ذات مسارات متعددة، فمنها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية[١٢]. ونتيجة لتلك الدراسات المتعددة والمتنوعة، فقد ظهرت فكرة الفروق الدلالية على أيدي علماء اللغة العربية منذ البواكير الاولى للبحث اللغوي عند العرب[١٣]. وبدءاً لا بد من التمييز والتفريق بين ظاهرتين لغويتين مهمتين في ميدان البحث الدلالي، وهما الترادف والفروق الدلالية. فالترادف هو افراغ المعنى في قوالب متعددة. إن ظاهرة الترادف هي ظاهرة تمتاز بها اللغة وتدل على ثراء اللغة واتساعها. مع تميز هذه الظاهرة بوجود حدود متقاربة تدل عليها وتختلف من لغة إلى أخرى[١٤]. إن حدوث الترادف ووقوعه في اللغة لا يدل على التساوي التام بين معنى مفردتين، وإنما يكون ذلك بمعنى تقارب الدلالة، فعلم اللغة الحديث يشير إلى إنه لا يمكن أن ينوب لفظ عن آخر أو يقوم مقامه، في حين أن هناك مجموعة ألفاظ (متقاربة الدلالة)[١٥]. والألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد هي الفاظ متحدة المعنى قابلة للتبادل بينها في أي سياق كان. أما الفروق الدلالية فهو باب واسع من أبواب علم الدلالة، وهو يتصل اتصالاً مباشراً بدلالة المفردات اللغوية التي تستعمل في سياقات الكلام، إذ يمنح السياق بقرائنه نوعاً من الدلالة الخاصة للمفردات التي تدخل فيه فيشير إلى الغرض أو الداعي المضموني من

استعمال هذه المفردة دون رديفتها أو نظيرتها مما هو بمعناها أو قريباً منها. والفرق في اللغة بمعنى الفصل بين شيئين والتمييز بينهما. وهي ظاهرة من ظواهر اللغة ويراد منها عملية الفصل بين المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة دلالياً فيظن ترادفها لخفاء تلك الدقائق المضمونية إلا على متكلمي اللغة الأقحاح. لقد كانت فكرة الفروق الدلالية ملحوظة عند علماء اللغة القدماء لكن كثرة الاستعمال ومرور الأزمان أصاب هذه الألفاظ نوع من التطور والتداخل، وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد غير مكترثين بما بينها من فروق ولا مراعين التباين فيها بحسب أصلها في اللغة إهمالاً لها أو جهلاً بها، فكان أن ترادفت ألفاظ عديدة على معنى واحد. وفي ضوء هذا يمكن تفسير موقف عدد من العلماء من ظاهرة الترادف. ومحاولتهم إيجاد الفروق بين الألفاظ التي تبدو في ظاهرها مترادفة وتركوا في ذلك تراثاً ضخماً من كتب الفروق. ويبدو أن فكرة الحقول الدلالية التي قال بها الغربيون وأقاموا عليها دراساتهم في علم اللغة الحديث مستمدة من جهود علماء العرب القدامى، فقد وجد أن التراث العربي ينطوي على جهود علمية مرموقة في صلب الحقول الدلالية؛ وإن لم يستعملوا هذا المصطلح[١٦]. ان أشباه الترادف عند اللغويين حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً لدرجة يصعب معها بالنسبة لغير المتخصصين التفريق بينهما وهذا لا خلاف على وجوده عند اللغوين وبين الترادف الكامل فأغلبية اللغويين أجمعوا على إنكاره، وقلة منهم تسمح بوجوده مع تضييق شديد، أو مع شيءٍ من التجوّز أو بشروط خاصة. وإن في ظل مبدأ نسبية الدلالة لا يمكن أن تكون هناك كلمات تتفق في ظلال معانيها اتفاقاً كاملاً، ومن الممكن أن تتقارب الدلالات لا أكثر ولا أقل، فالألفاظ المترادفة هي بهذا المعنى الألفاظ ذات الدلالات المتقاربة. أما بمعنى التطابق التام فإن الترادف الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات، دون أن يوجد فرق بين اللفظين في اللغة الواحدة، وفي مستو لغوي واحد، وخلال فترة زمنية واحدة، وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة هذا الترادف غير موجود، أما إذا أردنا بالترادف التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني، أو اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللفظين في بعض السياقات أو نظرنا إلى اللفظين في لغتين مختلفتين أو في أكثر من فترة زمنية واحدة، أو أكثر من

بيئة لغوية[١٧]. والفروق الدلالية بين الألفاظ التي ظاهرها الترادف أو التقارب في المعنى، فهو يرد من أصل الموضوع بتأصيل المواد اللغوية واشتقاقاتها، أو يكون عن طريق النظرة التاريخية إلى دلالة الألفاظ، وهذا يعني الاعتداد بالدلالة الأصلية للفظ، دون ما آلت إليه بالتطور الدلالي في الاستعمال، ومن المحدثين من أكد على إن أغلب المترادفات الأصل تتضمن التباين، ثم ترادفت بسبب التطور الدلالي لا الوضع، وإن ادعاء الترادف الوضعي في الكثير من الألفاظ أمر يدحضه البحث اللغوي التاريخي. وإن الذين بالغوا في الترادف لم ينظروا إلى تعدد علل التسمية للشيء الواحد، أو الاصول التاريخية لدلالات الألفاظ، واعتدوا ما آلت إليه دلالات هذه الألفاظ، التي طرأت نتيجة التطور في الاستعمال. وقد جاءت الفروق الدلالية وفق مستويات لغوية مختلفة وباعتبارات متعددة[١٨]. بالتالي نصل إلى تعريف أكثر دقة، وهو أن الفروق الدلالية تختص بالمعاني الدقيقة التي تميز لفظة عن أخرى، مع اشتراكهما في معنى عام يجمعهما. ويدخل تحت هذا الإطار أيضا ما أطلَق كثير من القدماء عليه اسم (الفَرق)، كما يدخل ضمنه ما أطلق عليه بعض المحدَثين (شبه الترادف)، و(التقارب الدلالي). وتَنبع فكرة الفروق الدلالية من رفض الترادف التام في اللغة، فالألفاظ المفرق بينها وإن كانت قريبة في المعنى العام الذي يشملها، فإن في كل منها معنى خاصا يميزها عن غيرها، وإغفال هذا المعنى عند الاستعمال لا ينفي وجوده عند الخبير بدقائق الألفاظ ودلالاتها[١٩]. وترجع الفروق الدلالية إلى فروق في الملامح الدلالية، ويأتي ذلك من حيث توسيع المعنى (تعميم المعنى). ومن حيث تضيق المعنى (تخصيص المعنى). ومن حيث انتقال المعنى من مجال إلى آخر، وكذلك من حيث التضاد. أو يكون عن طريق الفروق الدلالية بين الأبنية الصرفية المتشابهة والمختلفة، أو الفروق الدلالية بين التراكيب المتشابهة[٢٠].

بيان ترجمة معنى الترادف والفروق الدلالية في ترجمتي (ركندورف) و (روبين) في الألفاظ الدالة على الانسان وما يتصل به

إن الألفاظ التي جاءت في الخطاب القرآني والتي تخص الإنسان أو تتصل به كثيرة جداً، فكان الاختيار على ما هو ظاهر ومترادف أو متقارب في الدلالة، وتوضيح الفروق في ترجمتها إلى اللغة العبرية. مع بيان الخلل او الالتزام في ترجمة معناها الدقيق، من خلال معرفة الفروق الدقيقة بينها في الاستعمال القرآني.

- كلمة جسد = جسم

الجسد والجسم لفظان من الألفاظ التي لها دلالة واحدة في الظاهر، وقد وردت لفظة الجسد في القرآن الكريم في أربع آيات. فإن استعمال جسد في التعبير عن الجسم كثير في القرآن[٢١]، والجسد لم يكن فيه حياة ككل الأجسام، ويفهم من كلمة جسد أنه كان فيه حياة، والحقيقة أن كلمة جسد تكون بمعنى جسم في كل دلالاتها، سواء أكان فيها حياة أم لم تكن، والجسد كالجسم، ولكنه أخص. ولا يقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض ونحوه، وأيضا فإن الجسد ما له لون والجسم يقال لما لا لون له كالماء والهواء، والخلاصة أن الجسد بمعنى الجسم، وأنه لا يشترط في الجسد أن تكون فيهِ حياة، وأنه يطلق على الجماد[٢٢]. في قوله تعالى(وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴿٨﴾)[٢٣]. وما جعلناهم جماداً لا يحتاج غذاء بل جعلناهم أحياء يأكلون الطعام. ولقد بين الله تعالى بطلان عبادة العجل وبيان أنه ليس بحي[٢٤]. ففي قوله سبحانه وتعالى: (..... أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ..... ﴿١٤٨﴾)[٢٥]. وقوله تعالى: (أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾)[٢٦]. وإن ذلك دليل على أنه لا حياة في هذا الجسد، وإنما هو جماد قد ذكر القرآن أصله وهو الحلي. إن الجسد خاص بالإنسان، والجسد يقال لما له لون، والجسم يقال لما ليس له لون، وكلمة جسد تكون بمعنى جسم في كل دلالاتها وسواء أكان فيها حياة أم لا. ولكن من يتتبع مواضع الكلمتين في القرآن الكريم يلحظ أن ثمة فارقا بينهما: فكلمة (الجسم) وردت في موضعين الأول: في بيان مؤهلات طالوت ليكون ملكاً على بني إسرائيل[٢٧]. في قوله تعالى: (..... إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ..... ﴿٢٤٧﴾).[٢٨] والثاني: في بيان اهتمام المنافقين بأجسامهم دون قلوبهم، واهتمامهم بالظاهر دون الباطن[٢٩]. في قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ

لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ..... ﴿٤﴾)[٣٠]. ونلاحظ أن الآيتين تتحدثان عن الإحياء، فطالوت ملك حي، والمنافقون أحياء يتكلمون، بل إن حال الجسم في الموضعين يتفوق على غيرهم، أما كلمة(جسد) فقد وردت أربعَ مرات في القرآن، مرتين في وصف العجل الذي صنعه (السامري) من الذهب لبني إسرائيل[٣١]. في قوله تعالى: (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ .....﴿١٤٨﴾)[٣٢]. وقوله تعالى: (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾)[٣٣]. وأما كلمة (الجسد) في قوله تعالى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾)[٣٤]. والجسد الملقى: هو المولود شق رجل مولود جسد مشوه ميت، وقال قوم: مرض سليمان مرضاً كالإغماء حتى صار على كرسيه جسداً، كأنه بلا روح، و(شق الرجل) هو ما جاء عنه وجعلناهم جماداً لا يحتاج غذاء، فقد وضع (جماداً) مقابل كلمة جسداً: في بيان أن الأنبياء كانوا رجالاً أحياء، أجسام متحركة، ولم يكونوا أجساداً هامدة، من هذا نعلم أن كلمة (جسد) في السياق القرآني وردت صفة للجماد وللميت ونفيت عن النبي الحي المتحرك[٣٥].

- كلمة جسد

ففي قوله تعالى: (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ..... ﴿٨٨﴾)[٣٦].

ترجمة ركندورف: ((צ) ..... ויוציא ממנה אלסמיר עגל גועה .....)[٣٧].

ترجمة روبين: (٨٨ הוא עשה להם תבנית עגל משמיע קול געייה .....)[٣٨].

تفسير الآية: وقوله تعالى: (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً) صاغه من الحليّ (جَسَداً) لحماً ودماً (لَّهُ خُوَارٌ) أي صوت يُسمع، أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره الحياة فيما يوضع فيه، ووضعه بعد صوغه في فمه[٣٩]. والجسد هو الجثة التي لا روح فيه، فلا يطلق الجسد على ذي الروح البتة، وفيه دليل على أن العجل لم يكن له روح ولا فيه شيء من الحياة[٤٠].

تحليل الترجمة: لم يأت ركندورف بذكر ترجمة معنى (جسد) في الآية الكريمة. في حين ان روبين قد استعمل مفردة (תבנית): بمعنى شكل، صورة، مثال، صيغة، حجم، قطع، نموذج، قالب، طراز[٤١] ولا تأتي

هذه المفردة بمعنى جسد. في حين ان كلمة (גוף) تأتي بمعنى جسد[٤٢]. مع ملاحظة ان ركندورف قد رقم الآية (٨٨) بالرقم (צ) (٩٠). وقام بدمج اكثر من آية في الآية رقم (٨٨).

وكما هو واضح من تفسير الآية (٨٨) من سورة طه المباركة، فإن معنى الجسد جاء هنا ليدل على الجسد الجثة التي لا روح فيه. وعلى ما يبدو إن المترجمين قد ابتعدا عن ترجمة المعنى بشكله الدقيق في الآية الكريمة.

- كلمة جسم

ففي قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ..... ﴿٤﴾)[٤٣].

ترجمة ركندورف: ((ד) בראותך אותם، ייטבו מראיהם בעיניך؛.....)[٤٤].

ترجمة روبين: ((٤) בראותך אותם، יקסימך יפי תוארם .....)[٤٥].

تفسير الآية: ..... من عظمة أجسامهم لجمالها[٤٦]..... والمراد أنهم على صباحة من المنظر وتناسب من الأعضاء إذا رآهم الرائي أعجبته أجسامهم، .....الخ[٤٧].

تحليل الترجمة: لم يأت المترجمان على ذكر معنى كلمة (جسم) التي جاءت في الآية الكريمة، وتجاهلا وجودها. بالرغم من إن تفسير الآية الكريمة يدل ويشير إلى جمال الأجسام بصريح الآية الكريمة، فضلاً عن وجود مقابل لغوي له في اللغة العبرية. وبذلك لم يوفقا في ترجمة المعنى بتجاهلهما للفظ مهم قد ورد في الآية الكريمة.

كما ان المترجمين لم يفرقا بالترجمة بين معنى (جسم وجسد). فضلاً عن أن اللغة العبرية تحتوي مفردة ضمن ألفاظها تدل على كلمة (جسم) وهي كلمة (גשם) بمعنى: جسم[٤٨].

بيان ترجمة معنى الترادف والفروق الدلالية في ترجمتي (ركندورف) و (روبين) في الألفاظ التي تتصل بالكون

إن التنوع الدلالي لمعظم الألفاظ في مجال الكون وما يتصل به في القرآن الكريم كان واضحاً وجلياً، فضلاً عن الدور السياقي في تحديد الوجوه الدلالية المختلفة للفظ الواحد التي تؤدي فيه معناها بدقة. فقد اشتمل القرآن الكريم على طائفة من الألفاظ التي تتصل بالكون وحركة الاشياء. التي تمثل نوعاً من الترادف أو تقارب المعاني في اللغة، فالقرآن الكريم كان دقيقاً في سياق استعمال هذه المفردات، ليؤدي كل منها دلالة لا يؤديها الآخر، مع فروق دقيقة بينها في الاستعمال القرآني.

- مطر = غيث

لم يفرق علماء اللغة بين دلالة المفردتين (المطر والغيث) فهن من الألفاظ المترادفة في معاجم اللغة، لكنهما في الاستعمال القرآني لم يكونا بدلالة واحدة، بل استعمل القرآن الكريم كل واحدة منهما في دلالة معينة وردت لفظة مطر ومشتقاتها في ست عشرة آية، أما المطر فهو الماء المنسكب قد يكون نافعاً أو ضاراً وقد اقترنت به الإشارة إلى الضرر، وقد يقترن بغضب الله على الأقوام فيكون نزوله بحلول غضب الله فهو موضع انتقام من الأمم الكافرة. ولفظة غيث وردت في خمس آيات، وقد اقترن استعمال الغيث بالنماء والحياة وأصله من الغوث وهو الإعانة ولم يرد الغيث إلا في مواطن الرحمة والبشرى[٤٩].

- كلمة غيث

ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ..... ﴿٣٤﴾﴾[٥٠].

ترجمة ركندورف: ((לד) אלהים יודע את השעה האחרונה; הוא מוריד את הגשם.....)[٥١].

ترجمة روبين: (٣٤ אללה נוצר אצלו את הידע על שעת הדין. הוא מורד גשמי ברכה.....)[٥٢].

تفسير الآية: .....(وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه[٥٣] الغيث: المطر ومعنى الآية ظاهر[٥٤].

تحليل الترجمة: اتفق المترجمان على ترجمة مفردة (غيث) في الآية الكريمة إلى لفظة (גשם) بمعنى: مطر[٥٥]. مع ذلك كانت ترجمة اوري روبين افضل وادق، لكونها اشارت إلى ان نزول المطر أي الغيث هو بركة بترجمته (גשמי ברכה) بمعنى: غيث[٥٦]. ذلك لارتباط واقتران استعمال الغيث بالنماء والحياة وأصله

من الغوث وهو الإعانة إذ لم يرد الغيث إلا في مواطن الرحمة والبشرى. فكل السياقات في النصوص القرآنية التي وردت فيها لفظة (غيث) جاءت مقترنة بالرحمة وإحياء الأرض.

- كلمة مطر

ففي قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ..... ﴿٤٠﴾)[٥٧].

ترجمة ركندورف: ((מב) הלא עברו על העיר، אשר המטרנו עליה בזעמנו)[٥٨].

ترجمة روبين: (٤٠ הם הגיעו אל העיר אשר הומטרה במטר המר והנמהר)[٥٩].

تفسير الآية: ..... (على القرية التي أمطرت مطر السوء) مصدر ساء، أي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط .....[٦٠]. هذه القرية هي قرية قوم لوط أمطر الله عليهم حجارة من سجيل[٦١].

تحليل الترجمة: نلاحظ في ترجمة الآية الكريمة ان المترجمين قد اتفقا على ترجمة معنى كلمة مطر إلى (מטר) بمعنى: مطر[٦٢]. مع ان ركندورف لم يذكر كلمة (مطر) بشكل صريح لكن اشار إلى المطر (بامطرت). وقد وفقا في ذلك. مع ملاحظة ان ركندورف قد رقم الآية رقم (٤٠) من سورة الفراقان بالرقم (مב) (٤٢).

وهنا نرى ان المترجمين قد ميزا بين كلمة (غيث ومطر). الا ان ترجمة اوري روبين كانت الافضل لاسيما في ترجمة معنى كلمة (غيث). ذلك لارتباط واقتران استعمال الغيث بالنماء والحياة.

- غمام = سحاب

وهما مفردتان استعملهما القرآن الكريم في عدد من الآيات الكريمات. فقد وردت لفظة السحاب في تسع آيات، ووردت لفظة الغمام في أربع آيات، ويبدو من خلال السياقات التي استعملت فيها المفردتان أنهما ليسا بدلالة واحدة، بل كل واحدة منهما أدت دلالة في سياق استعمالها مغايرة لدلالة أخرى. وإن كانتا في الظاهر متقاربتين في الدلالة. فالغمام سمي بهذا الاسم لأنه يستر السماء وهو سحاب أبيض ليس فيه ماء. أما السحاب سمي سحاباً لانسحابه وحركته مع الهواء وهو غيم يحمل المطر فهو يتراكم بين السماء والأرض

ويحمله الهواء إلى مناطق مختلفة وكثيراً ما يقترن بإحياء الأرض وسقيها والسحاب المسخر يراد به الرحمة ونزول الماء[٦٣].

- كلمة غمام

ففي قوله تعالى: (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ..... ﴿٥٧﴾)[٦٤].

ترجمة ركندورف: ((נג) וניתן לכם את העבים לצל יומם، .....)[٦٥].

ترجمة روبين: (٥٧ הצלנו עליכם בענן .....)[٦٦].

تفسير الآية: سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه.....[٦٧]. ظللنا عليكم الغمام الآية أن بني إسرائيل لما عبر موسى بهم البحر نزلوا في مفازة فقالوا: يا موسى أهلكتنا وقتلتنا وأخرجتنا من العمران إلى مفازة لا ظل، ولا شجر، ولا ماء. وكانت تجئ بالنهار غمامة تظلهم من الشمس.....[٦٨]. أن الله جعل الغمام وهو السحاب الأبيض الذي ليس فيه ماء ظلة لبني إسرائيل ليقيهم الحر.

تحليل الترجمة: استعمل ركندورف لفظة (ענב) بمعنى: سحابة، غيمة[٦٩]. لترجمة معنى كلمة غمام. في حين استعمل روبين لفظة (ענן) بمعنى: سحابة، غيمة[٧٠]. لترجمة المعنى نفسه في الآية الكريمة. مع ملاحظة أن ركندورف قد رقم الآية (٥٧) من سورة البقرة بالرقم (נג) (٥٣).

- كلمة سحاب

ففي قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ..... ﴿٥٧﴾)[٧١].

ترجمة ركندورف: ((נד) הוא שולח את הרוחות לבשר את חסדו לקבץ את העבים ולהוריד גשמם.....)[٧٢].

ترجمة روبين: (٥٧ הוא השולח את הרוחות לבשר על בוא רחמיו، וכאשר ישאו על כנפיהן עבים כבדי מים،.....)[٧٣].

تفسير الآية: .....(حتى إذا أقلت) حملت الرياح (سحابا ثقالا) بالمطر (سقناه) أي السحاب.....[٧٤]. إن الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين، طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان، فيخرجه، ثم ينشره فيبسطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء، فيسيل الماء على السحاب، ثم يمطر السحاب بعد ذلك. وأما (رحمته)، فهو المطر[٧٥].

تحليل الآية: اتفق المترجمان على استعمال لفظ (עב) بمعنى سحابة، غيمة. لترجمة كلمة (سحاب) في الآية الكريمة. من الواضح ان اللفظتين (עב) و (ענן) تأتيان بمعنى (سحاب) و(غمام) من دون تمييز. ذلك التمييز للفظتين (غمام) و(سحاب) في اللغة العربية لاسيما في نصوص القرآن الكريم. لا نجد له نظيراً من حيث التفريق والمعنى الدلالي في اللغة العبرية. فالغمام سمي بهذا الاسم لأنه يستر السماء وهو سحاب أبيض ليس فيه ماء، أما السحاب سمي سحاباً لانسحابه وحركته مع الهواء وهو غيم يحمل المطر.

بيان ترجمة معنى الترادف والفروق الدلالية في ترجمتي (ركندورف) و (روبين) في الألفاظ التي تدل على الزمن

يجمع القرآن الكريم في عرضه لمادة الزمن بين المعاني الدقيقة والأساليب الواضحة، وبين الدلالات العلمية والتعابير الأدبية، فلا يمكن الفصل بينهما[٧٦]، فاستعمل القرآن الكريم طائفة من الألفاظ التي تدل على الزمن بمختلف تقسيماته وقد وردت في سياق الآيات القرآنية طائفة من الألفاظ التي تبدو في ظاهرها مترادفة أو متقاربة المعنى. على انها تحتوي على فروق دلالية بينها، وتمثل الألفاظ الدالة على الزمن حقلاً كبيراً من الألفاظ الدلالية في اللغة[٧٧].

سنة = عام

لقد أشار العلماء إلى الفروق الدلالية بين المفردتين (السنة) و (العام) من الألفاظ التي تدل على الزمان وكثير من الناس يجعلهما من المترادفات لكن استعمالهما في السياق لا يدل على ذلك، فقد وردت لفظه (سنة) في القرآن الكريم في عشرين آية منها سبعة مواضع مفردة، أما لفظه (عام) فقد وردت في عشر

آيات. والسنة تحسب من أول يوم إلى مثله ولا يشترط أن يكون الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم فيها صيفاً وشتاءً، أما العام فهو ما تألّف من صيف وشتاء وبهذا يكون العام اخص من السنة[٧٨]. وفرق آخر هو أن (العام) في السياق القرآني اقترن بما فيه يسر وسهولة ورخاء وخصب، في حين اقترن استعمال السنة بما يدل على الشدة والجذب والصعوبة[٧٩]، وتبقى المسالة نسبية. فأكثر ما يستعمل لفظ السنة في الأمور الصعبة، وأكثر ما يستعمل لفظ عام فيما فيه يسر وسهولة[٨٠].

- كلمة سنة

ففي قوله تعالى: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ .....﴿٢٦﴾)[٨١].

ترجمة ركندورف: ((כ"ט) ויען ד': החרמה להם הארץ ארבעים שנה؛ וכל העת הזאת יהיו תועים בארץ .....)[٨٢].

ترجمة روبين: (٢٦ אמר (אללה) ארבעים שנה תהיה (הארץ הקדושה) אסורה עליהם.....)[٨٣].

تفسير الآية: قال تعالى له: (فإنها) أي الأرض المقدسة (محرمة عليهم) أن يدخلوها (أربعين سنة)[٨٤].

تحليل الترجمة: استعمل المترجمان في ترجمة معنى كلمة سنه في الآية الكريمة، كلمة (שנה) بمعنى: سنة، عام، حول[٨٥].

- كلمة عام

ففي قوله تعالى: (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾)[٨٦].

ترجمة ركندورف: ((מט) ואחריהן תבוא שנה אשר בה האנשים יקצרו לרב וידרכו ענבים הרבה)[٨٧].

ترجمة روبين: (٤٩ אחר תבוא שנה אשר בה יבורכו האנשים במטר، ובה יסחטו (את פריים))[٨٨].

تفسير الآية: (ثم يأتي من بعد ذلك) أي السبع المجدبات (عام فيه يغاث الناس) بالمطر (وفيه يعصرون) الأعناب وغيرها لخصبه[٨٩]. قال غاثه الله وأغاثه أي نصره، وهو من الغوث بمعنى النصرة. وغاثهم الله يغيثهم من الغيث وهو المطر فقوله (فيه يغاث الناس). إن كان من الغوث كان معناه ينصرون فيه من الله

سبحانه بكشف الكربة ورفع الجدب والمجاعة وإنزال النعمة والبركة وإن كان من الغيث كان معناه يمطرون فيرتفع الجدب من بينهم[٩٠].

تحليل الترجمة: عاد المترجمان واستعملا في ترجمة معنى كلمة عام في الآية الكريمة، كلمة (שנה) بمعنى: سنة، عام، حول.

ويدل ذلك أن اللغة العبرية لا تحتوي على ألفاظ تفرق بين السنة والعام كما في اللغة العربية. وكما هو وراد في نصوص القرآن الكريم.

النتائج:

١. إن من جوانب الإعجاز القرآني هي حيثية استعمال المفردات هو انه إذا كان التناوب بين الأدوات في اللغة العربية جائز، فان ذلك غير وارد في سياق النص القرآني، فألفاظ القرآن قد استعملت بطريقة مميزة من النظم، إذ تعبر فيها كل مفردة عن دلالة، كما لا يمكن أن تحل محلها مفردة أخرى وتؤدي دلالتها، فالقرآن الكريم ضم في آياته الألفاظ التي تبدو في ظاهرها مترادفة أو متقاربة في المعاني. وهي كذلك في الاستعمال اللغوي لكنها في القرآن استعملت بشكل آخر. وأن هذه الألفاظ تدل على معنى واحد وهي من المترادفات وتؤدي كل لفظة منها دلالة خاصة لا يمكن لغيرها من الألفاظ أن تؤديها مهما كانت قريبة منها. وهذا ما ثبت من خلال البحث إي إن الألفاظ التي قيل عنها أنها مترادفة في اللغة لا تبدو كذلك في القرآن الكريم، وبالتالي حللنا الترجمة بناءً على ما تقدم من مشكلات في هذا الجانب.

٢. ان المترجمين لم يفرقا بالترجمة بين معنى (جسم وجسد)، فضلاً عن ان اللغة العبرية تحتوي مفردة ضمن الفاظها تدل على كلمة (جسم) وهي كلمة(גשם) بمعنى: جسم، وكلمة (גוף) تأتي بمعنى جسد. كما لم يوفقا في ترجمة معنى كلمة (جسد – جسم) في ترجمتهم لمعاني القرآن الكريم. ويبدو واضحاً من خلال الاستعمال القرآني أن لكل من كلمة (الجسد والجسم) دلالة، فالجسد لفظ يطلق على غير العاقل، والفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم أو الصورة التي لا روح فيها ولا حياة ولا تأكل ولا تشرب فالعجل صورة

لا روح فيها ولا تأكل ولا تشرب لهذا عبر عنه بالجسد. أما الجسم فيطلق على العاقل الحي وعلى هذا، فالجسد مع الروح يشكلان الأجسام في الكائنات الحية وتطلق لفظة الجسد على الإنسان بعد خروج الروح إذ فقدان الحياة يتحول الجسم إلى جسد؛ وبهذه الدلالة وردت لفظة جسم في القرآن، ومن هنا نجد أن الجسم يقترن بما فيه الحياة وفيه دلالة على القوة والعجب، أما الجسد فهو البنية الخارجية للإنسان من دون روح.

٣. ان المترجمين قد ميزا بين كلمة (غيث ومطر)، إلا ان ترجمة اوري روبين كانت الافضل لاسيما في ترجمة معنى كلمة (غيث)، ذلك لارتباط واقتران استعمال الغيث بالنماء والحياة. فقد استعمل القرآن الكريم كلمة المطر وهو الماء المنسكب قد يكون نافعاً أو ضاراً وقد اقترنت به الإشارة إلى الضرر، وقد يقترن بغضب الله على الأقوام فيكون نزوله بحلول غضب الله فهو موضع انتقام من الأمم الكافرة. اما لفظة غيث فقد اقترنت بالنماء والحياة وأصله من الغوث وهو الإعانة.

٤. يتبين لنا ان اللفظتين (سحاب وغمام) لا نجد لهما ذلك التميز والتفريق في المعنى الدلالي بين لفظة واخرى في اللغة العبرية، في حين إن التفريق الدلالي قد جاء للفظتين (غمام) و(سحاب) في اللغة العربية لاسيما في نصوص القرآن الكريم، فالغمام سمي بهذا الاسم لأنه يستر السماء وهو سحاب أبيض ليس فيه ماء. أما السحاب سمي سحاباً لانسحابه وحركته مع الهواء وهو غيم يحمل المطر فهو يتراكم بين السماء والأرض ويحمله الهواء إلى مناطق مختلفة، وبذلك يتضح لنا الفرق الدلالي بين المفردتين في الاستعمال القرآني.

٥. استعمل المترجمان في ترجمة معنى كلمة (سنة) و(عام) في الآيات الكريمات، كلمة (שנה) بمعنى: سنة، عام، حول. لقد أشار العلماء إلى الفروق الدلالية بين المفردتين (السنة) و(العام)، لقد اقترن (العام) في السياق القرآني بما فيه يسر وسهولة ورخاء وخصب، في حين اقترن استعمال (السنة) بما يدل على الشدة والجذب والصعوبة. فأكثر ما يستعمل لفظ السنة في الأمور الصعبة، وأكثر ما يستعمل لفظ عام فيما فيه يسر وسهولة. وبذلك فإن اللغة العبرية لم تحتوي على الفاظ تميز بين السنة والعام من خلال التفريق

بين المعنى الدلالي لفاظها الدالة على الزمان. فقد أدى ذلك إلى الابتعاد عن ترجمة المعنى وتوضيح الفرق بين السنة والعام.

الهوامش

١. عامر، د. عامر الزناتي، المشكلات البلاغية في الترجمات العبرية لمعاني القرآن، مطبعة صحوه، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٦.

٢. http://www.ebnmaryam. com.

٣. عامر، د. عامر الزناتي، المصدر السابق، ص ١٦.

٤. الجابري، عامر الزناتي، الآيات الواردة عن اليهود في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم – دراسة لغوية نقدية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٨م، ص١١٨–١١٨.

٥. عامر، د. عامر الزناتي، المصدر السابق، ص١٦.

٦. عامر، د. عامر الزناتي، المصدر السابق، ص١٦ – ١٧.

٧. http://www.ebnmaryam. com.

٨. عامر، د. عامر الزناتي، المصدر السابق، ص١٦–١٧.

٩. http://.uqu. edu. sa /page/ ar.

١٠. صميدة، د. محمود علي، "بنو إسرائيل في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم"، **مجلة كلية الآداب**، جامعة سوهاج، المجلد الثاني، العدد التاسع، ١٩٩٠م، ص٥٨٤.

١١. الرفاعي، د. جمال، دراسة في مشكلات ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٠١؛ صميدة، د. محمود علي، المصدر السابق، ص٥٨٤.

١٢ . https://www.sotaliraq.com/٢٠١٩/٠٣/٢٧.

١٣. داود، د. محمد محمد، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٧.

١٤ . الياسري، د. عبد الكاظم؛ درويش، د. ناصر عبد الاله، الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم في ضوء الحقول الدلالية، مجلة المصباح، عدد ١٨، الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ٢٠١٤م، ص١٨٨

١٥. داود، د. محمد محمد، المصدر السابق، ص١٠.

١٦. الياسري، د. عبد الكاظم؛ درويش، د. ناصر عبد الاله، المصدر السابق، ص١٨٨.

١٧ . الغزالي، محمد حامد حسين، الفروق الدلالية، جامعة الازهر، القاهرة، بلا ت، ص٨٦٧

١٨. المصدر نفسه، ص٨٦٤.

١٩. https://www.alukah.net/literature_language/٠/١٣٠١٣٠.

٢٠. داود، د. محمد محمد، المصدر السابق، ص١٣.

٢١. الياسري، د. عبد الكاظم؛ درويش، د. ناصر عبد الاله، المصدر السابق، ص١٩١.

٢٢. الغزالي، محمد حامد حسين، المصدر السابق، ص٩١٨.

٢٣. سورة الانبياء، الآية (٨).

٢٤. الغزالي، محمد حامد حسين، المصدر السابق، ص٩١٨.

٢٥. سورة الاعراف، الآية (١٤٨).

٢٦. سورة طه، الآية (٨٩).

٢٧. الغزالي، محمد حامد حسين، المصدر السابق، ص٩١٩.

٢٨. سورة البقرة، الآية (٢٤٧).

٢٩. الغزالي، محمد حامد حسين، المصدر السابق، ص٩١٩.

٣٠. سورة المنافقون، الآية (٤).

٣١. الغزالي، محمد حامد حسين، المصدر السابق، ص٩١٩.

٣٢. سورة الاعراف، الآية ١٤٨.

٣٣. سورة طه، الآية (٨٨).

٣٤. سورة ص، الابة (٣٤).

٣٥. الغزالي، محمد حامد حسين، المصدر السابق، ص٩٢٠.

٣٦. سورة طه، الآية ٨٨.

٣٧. רקנדורף, צבי חיים הרמן, הקוראן או המקרא, ליפסג, 1875, עמ"٦٤.

٣٨. רובין, אורי, הקוראן – תרגם מערבית, אוניברסיטית תל–אביב, ٢٠٠٥, עמ"2٥٢.

٣٩. المحلَّى، جلال الدين؛ السيوطي، جلال الدين، تفسير الجلالين الميسر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣١٨.

٤٠. الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، الجزء الرابع عشر، ط ١، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٩٢.

٤١. שגיב, דוד, מלוועברי – ערבי, כרךראשון, ירושלים, ١٩٨٥, עמ"١٨٦٤.

٤٢. שם, עמ"٢٣٨.

٤٣. سورة المنافقين، الآية ٤.

٤٤. רקנדורף، צבי חיים הרמן، שם، עמ"١٠٦.

٤٥. רובין، אורי، שם، עמ"٤٥٨.

٤٦. المحلَّى، جلال الدين؛ السيوطي، جلال الدين، المصدر السابق، ص٥٥٤.

٤٧. الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، المصدر السابق، الجزء التاسع عشر، ص٢٨٠.

٤٨. שגיב، דוד، שם، עמ"279.

٤٩. الياسري، د. عبد الكاظم؛ درويش، د. ناصر عبد الاله، المصدر السابق، ص١٩٩.

٥٠. سورة لقمان، الآية ٣٤.

٥١. רקנדורף, צבי חיים הרמן, שם، עמ"٨٠.

٥٢. רובין, אורי, שם، עמ"٣٢٦.

٥٣. المحلَّى، جلال الدين؛ السيوطي، جلال الدين، المصدر السابق، ص٤١٤.

٥٤. الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، المصدر السابق، الجزء السادس عشر، ص٢٣٨.

٥٥. שגיב، דוד، שם، עמ"٢٧٩.

٥٦. שם، עמ"279.

٥٧. سورة الفرقان، الآية ٤٠.

٥٨. רקנדורף, צבי חיים הרמן, שם، עמ"٧٢.

٥٩. רובין, אורי, שם، עמ"٢٨٩.

٦٠. المحلَّى، جلال الدين؛ السيوطي، جلال الدين، المصدر السابق، ص٣٦٣.

٦١. الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، المصدر السابق، الجزء السادس عشر، ص٢١٨.

٦٢. שגיב، דוד، שם، עמ"٩٣١.

٦٣. الياسري، د. عبد الكاظم؛ درويش، د. ناصر عبد الاله، المصدر السابق، ص٢٠١.

٦٤. سورة البقرة، الآية ٥٧.

٦٥. רקנדורף, צבי חיים הרמן, שם، עמ"١٦.

٦٦. רובין, אורי, שם، עמ"٨.

٦٧. المحلَّى، جلال الدين؛ السيوطي، جلال الدين، المصدر السابق، ص٨.

٦٨. الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، المصدر السابق، الجزء الاول، ص١٩١.

٦٩. שגיב، דוד، שם، עמ"١٢٨٤.

٧٠. שם، עמ"١٣٤٧.

٧١. سورة الاعراف، الآية ٥٧.

٧٢. רקנדורף, צבי חיים הרמן, שם، עמ"٣٨.

٧٣. רובין, אורי, שם، עמ"١٢٦.

٧٤. المحلَّى، جلال الدين؛ السيوطي، جلال الدين، المصدر السابق، ص١٥٧– ١٥٨.

٧٥. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تفسير تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ ، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٥٧.

٧٦. https://darfikr.com/article.

٧٧. الياسري، د. عبد الكاظم؛ درويش، د. ناصر عبد الاله، المصدر السابق، ص٢٠٩–٢١٠؛ الغزالي، محمد حامد حسين، المصدر السابق، ص٩٤١.

٧٨. المصدر نفسه، ص٢٠٩–٢١٠.

٧٩. عوض، محمود يوسف عبد القادر، اسماء الزمن في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، ٢٠٠٩، ص٥١.

٨٠. الياسري، د. عبد الكاظم؛ درويش، د. ناصر عبد الاله، المصدر السابق، ص٢٠٩–٢١٠.

٨١. سورة المائدة، الآية ٢٦.

٨٢. רקנדורף, צבי חיים הרמן, שם، עמ"٣٠.

٨٣. רובין, אורי, שם، עמ"٩٢.

٨٤. المحلَّى، جلال الدين؛ السيوطي، جلال الدين، المصدر السابق، ص١١٢؛ الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، المصدر السابق، الجزء الخامس، ص٢٩٤.

٨٥. שגיב، דוד، שם، עמ"١٨١٧.

٨٦. سورة يوسف، الآية ٤٩.

٨٧. רקנדורף, צבי חיים הרמן, שם، עמ"٥١.

٨٨. רובין, אורי, שם، עמ"١٩٠.

٨٩. المحلَّى، جلال الدين؛ السيوطي، جلال الدين، المصدر السابق، ص٢٤١.

٩٠. الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، المصدر السابق، الجزء الحادي عشر، ص١٩٠.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر والمراجع العربية:

١. القرآن الكريم.

٢. داود، د. محمد محمد، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣. الرفاعي، د. جمال، دراسة في مشكلات ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية، القاهرة، ١٩٩٤م.

٤. الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.

٥. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تفسير تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ ، القاهرة، ٢٠٠١م.

٦. عامر، د. عامر الزناتي، المشكلات البلاغية في الترجمات العبرية لمعاني القرآن، مطبعة صحوه، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٧. الغزالي، محمد حامد حسين، الفروق الدلالية، جامعة الازهر، القاهرة، بلا ت.

٨. المحلَّى، جلال الدين؛ السيوطي، جلال الدين، تفسير الجلالين الميسر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م.

ثانيا: المراجع العبرية:

١. רקנדורף، צבי חיים הרמן، הקוראן או המקרא، ליפסג، ١٨٧٥.

٢. רובין، אורי، הקוראן – תרגם מערבית، אוניברסיטית תל-אביב، ٢٠٠٥.

٣. שגיב، דוד، מלוועברי – ערבי، כרדראשון، ירושלים، ١٩٨٥.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

١. الجابري، عامر الزناتي، الآيات الواردة عن اليهود في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم – دراسة لغوية نقدية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٨م.

٢. عوض، محمود يوسف عبد القادر، اسماء الزمن في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، ٢٠٠٩.

رابعا: المجلات والدوريات:

١. صميدة، د. محمود علي، "بنو إسرائيل في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم"، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، المجلد الثاني، العدد التاسع، ١٩٩٠م.

٢. الياسري، د. عبد الكاظم؛ درويش، د. ناصر عبد الاله، الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة في القرآن الكريم في ضوء الحقول الدلالية، مجلة المصباح، عدد ١٨، الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، ٢٠١٤م.

خامسا: مصادر الانترنت

١.http://www.ebnmaryam. com.

2. https://darfikr.com/article.

٣. http://.uqu . edu .sa /page/ ar.

٤.majles. alukah. net.

٥. https://www.sotaliraq.com/٢٠١٩/٠٣/٢٧.

الصورة الشعرية في ديوان الصاحب بن عباد

أ.م.د. دنيا نعمة عبد الحسن

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

المقدمة:

إن الصورة وسيلة مهمة من وسائل الأدب من أجل نقل المعاني وتمكينها في ذهن المتلقي وقد أستعملها وأكثر منها القرآن الكريم الذي يعد أرقى النصوص فقد أظهر المعاني الذهنية أو المجردة في صور حسية رائعة فضلاً عن الصور الفنية والرمزية. وديوان الصاحب بن عباد حافل بالخيال الذي هو عماد التصوير في الشعر بما يحمله من تشبيه واستعارة وصور أخرى فلكل صورة مزية لتقوية المعنى وتجسيده. فالتعبير بالصورة يسعى إلى تقديم الواقع بطور جديد ممزوجاً بمشاعر الشاعر وأسلوبه من أجل التأثير في القارئ. وتعددت الصور في شعر الصاحب بن عباد تبعاً للبيئة الذي عاش فيها فالعصر العباسي شهد تقدماً ملحوظاً في كل جوانب الحياة أمدت الشاعر بصور كثيرة وقد حفزني ذلك إلى اختياره موضوعاً لبحثي الموسوم بـ (الصورة الشعرية في ديوان الصاحب بن عباد) وجاء البحث على مقدمة و تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، ففي التمهيد تحدثت عن معنى الصورة في اللغة والاصطلاح ومفهوم الصورة عند النقاد في العصر العباسي ، ونبذة عن حياة الصاحب بن عباد وثقافته من حيث اسمه و لقبه وكنيته ،ولادته ونشأته ،وصلته بالخلفاء والوزراء العباسيين ، ومؤلفاته ، وأخيراً وفاته، ودرست في المبحث الأول الصورة الفنية من حيث التشبيه والاستعارة والكناية، وتناولت في المبحث الثاني الصورة الحسية وتشمل الصورة الذوقية واللمسية والشمية والبصرية والسمعية، وأما المبحث الثالث فخصصته للصورة الرمزية التي يلجأ لها الشاعر عندما لا يصرح مباشرة بالمعنى بل يذكر لمحة دالة عليه والصورة الذهنية، واختتمت تلك المباحث بخاتمة أوجزت فيها خلاصة البحث وأبرز النتائج التي توصلت إليها، أما أهم المصادر التي اعتمدت عليها ففي مقدمتها ديوان الشاعر الصاحب بن عباد وكتاب يتيمة الدهر للثعالبي ووفيات الأعيان لأبن خلكان وغيرها.

التمهيد: مفهوم الصورة:

▪الصورة في اللغة:

قال ابن منظور : ((الصورة اسم وهي الشكل أو الهيئة ، والجمع صور أو هي ماهيته المجردة ،أو خياله في الذهن أو العقل ،والمصور اسم من أسماء الله الحسنى)) (١) إذن هي الشكل الخارجي للأشياء.

▪ الصورة في الاصطلاح: ((التعبير عن المعنى المقصود بطرق مختلفة فالصورة البيانية هي التعبير عن المعنى المقصود بطريقة التشبيه أو الاستعارة أو المجاز أو تجسيد المعاني، والصورة الحسية وهي توظف ألفاظ دالة على الحواس الخمسة البصر والسمع والشم والذوق واللمس ممزوجة بالخيال من أجل تأدية المعنى، والصورة الرمزية هي استعمال الشاعر للإيحاء والتلميح برموزه المنبثقة من الصور الحسية، الصورة الذهنية نتاج الصور السابقة وجميعها تعمل على إيصال المتعة للقارئ من خلال الصورة الشعرية)) (٢) فالشاعر لا ينقل الواقع نقلاً حرفياً بل يلجأ إلى بيان أثره ما في نفسه ممزوجاً بالأحاسيس والمشاعر مع إضافة فنون البلاغة فتتكون الصورة.

▪ مفهوم الصورة عند النقاد في العصر العباسي:

شهد العصر العباسي تطوراً في جميع جوانب الحياة وهو بلا شك بأنه من أزهى العصور التي مضت في المدنية والتقدم الفكري والانفتاح العقلي و الثمرة جنية طيبة بما وصل إلينا من أسماء شعراء أفذاذ والصورة كانت حاضرة في أشعارهم وتحدث الكثير من النقاد عن مصطلح الصورة وكان في طليعتهم الجاحظ ت ٢٥٥هـ قال : ((والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي ،العربي ،البدوي ، القروي والمدني ، إنما الشأن في إقامة الوزن ،تخير اللفظ ،وسهولة المخرج وكثرة الماء ، وفي صحة الطبع ، وجودة السبك فإنما الشعر صناعة ،وضرب من النسج ،وجنس من التصوير))(٣) وهذه أقدم مقولة ذكرت لفظة (التصوير)، وأشار إلى أهمية الصورة ، وجعلها معياراً للتنافس بين الشعراء. ثم جاء بعد الجاحظ ابن طباطبا (ت ٣٢٢هـ) وقال :((التشبيهات على ضروب مختلفة ، فمنها تشبيهه الشيء بالشيء صورة وهيئة ، ومنها تشبيهه لونا ، ومنها تشبيهه به صوتا ، وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض فإذا اتفق في الشيء

المشبه بالشيء المشبه به معنيان أو ثلاثة معاني من هذه الأوصاف ، قوي التشبيه ، وتأكد الصدق فيه ، وحسن الشعر به للشواهد الكثيرة المؤيدة له)) (٤) وضح ابن طباطبا الصورة عبر حديثه عن التشبيهات. ثم جاء قدامة بن جعفر (ت ٣٢٧هـ). وقال : ((ان المعاني كلها معروضة للشاعر ، وله أن يتكلم منها فيما أحب وآثر من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه ،إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة ، والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أنه لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة منها ، مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة)) (٥) بين أن الشعر صورة للمعاني فالمعاني هي المادة الأساسية عنده والتفوق بين الشعراء في اللفظ وليس في المعنى والفكرة ، وكلامه امتداد لما جاء به الجاحظ، ثم جاء أبو هلال العسكري ت٣٩٥هـ قال: ((إذ جعل من تلك الأقسام : تشبيه الشيء صورة وتشبيهه به لونا وصورة. مشيراً إلى أن أجود التشبيه وأبلغه يكون في إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه. أو إخراج ما لم تجرِيه العادة إلى ما جرت به للانتفاع بالصورة)) (٦) تحدث الناقد عن الصورة عبر حديثه عن أقسام التشبيه وجعل رؤيته ذات مضمون جديد. ثم جاء عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١هـ فقال : ((اعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة ، فكان بين إنسان من إنسان وفرس و فرس خصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك ، وكذا الأمر في المصوغات فكان بين خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا ، عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا : للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك . وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأنا ، فينكره منكر ، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء ويكفيك قول الجاحظ : إنما الشعر صناعة وضرب من التصوير)) (٧) وقال : ((ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه الشيء سبيل الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالذهب والفضة يصاغ منهما خاتم أو سوار)) (٨) تختلف رؤية الجرجاني للصورة عن سابقيه لأنها تقوم بخلق جديد يؤثر بالمتلقي بحيث شبه هذه العملية بمعدن الذهب والفضة ،وسلك الجرجاني عند الحديث

عن الصورة. ميدان البلاغة ثم أتى ابن الأثير ت ٦٣٧هـ قال : ((إما تشبيه معنى بمعنى ... وإما تشبيه صورة بصورة كقوله تعالى : (وعندهم قاصرات الطرف عين ، كأنهن بيض مكنون)(٩) ، وإما تشبيه معنى بصورة كقوله تعالى : (والذين كفروا أعمالهم كسراب ماء بقيعة) (١٠) وهذا القسم أبلغ الأقسام الأربعة لتمثيله المعاني الموهومة بالصور المشاهدة ، وأما تشبيه صورة بمعنى كقول أبي تمام :

وفتكتَ بالمالِ الجزيلِ و بالعِدا فتلكَ الصبابةِ بالمحبّ المُغرمِ (١١)

الصورة بصرية بفتك الصبابة والتشبيه فتكه بالمال وبالعدا وهذا القسم ألطف الأقسام الأربعة لأنه نقل صورة إلى غير صورة)) (١٢) وتحدث الناقد عن الصورة عبر أقسام التشبيه وجعل الصورة للأمر المحسوس. وحدثت نقله كبيرة لمفهوم الصورة عند الناقد حازم القرطاجني ت ٦٨٤هـ قال : ((إن المعاني هي الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان فكل شيء له وجود خارج الذهن ، فانه إذا أدرك جعلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية في إفهام السامعين وأذهانهم)) (١٣) وضح الناقد رأيه عن الصورة عبر فهمه للتخيل والمحاكاة التشبيهية ، وجعلها ضمن مفهوم الشعر. وبذلك الشاعر يختلف عن الإنسان العادي لتقديمه المعاني المجردة بالصور المتخيلة مستعملاً الصور أداة لعمله. ومما يميز شعر الصاحب بن عباد أن القصيدة لديه مجموعة من الصور المترابطة ومنها قصيدته في التوحيد حيث رسم لوحة جميلة للأحكام الإلهية بصورة متسلسلة. وقصيدته في الإمام علي (ع) رسم صورة جميلة في مدح الإمام وأهل بيته (ع). وكان الصاحب بن عباد وصافاً بارعاً، أثرت في شعره البيئة العباسية فخرج بأحسن صورة.

حياته وثقافته:

اسمه ، لقبه ، كنيته :

((الصاحب بن عباد هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الملقب بالصاحب ، كافي الكفاة ، المكنى بأبي القاسم الطالقاني الاصفهاني)) (١٤)

ولادته ونشأته :

ولد في اليوم ((السادس عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٣٢٦ هـ)) (١٥) ((ونشأ في بيت علم وفضل ووجاهة فأقبل على العلم من صغره ، واعتاد السخاء منذ حداثته فكانت أمه تعطيه وهو صغير كل يوم ديناراً يتصدق به على الفقراء في طريقه إلى الجامع . وقد تتلمذ على يد العديد من الأساتذة منهم :

- العباس بن محمد النحوي
- أبو الحسين بن أحمد بن فارس
- أبو سعيد الحسن السيرافي
- أبو بكر أحمد بن كامل
- عبد الله بن جعفر بن فارس
- أبو الفضل محمد بن العميد
- أبو عمرو الصباغ) (١٦)

فضلاً عن هؤلاء الأساتذة الذين اغترف منهم ابن عباد فقد كانت مكتبته الضخمة الحافلة بأنفس الكتب وأغلاها منبعاً آخر من منابع الثقافة. أصبح ابن عباد بفضل تلك الدراسة والمكتبة ذا ثقافة عالية حتى قيل عنه ((أوحد زمانه علماً)) (١٧)

*صلته بالخلفاء والوزراء في عصره:

الصاحب بن عباد وزير وأديب وعالم موهوب أمتلك طاقة شعرية كبيرة في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه بلغة واضحة وجميلة. ولى ((الوزارة ثمانية عشر سنة وأتصل بمؤيد الدولة وأخيه فخر الدولة البويهي وقيل أنه سمي بالصاحب لكثرة مصاحبته لابن العميد الذي تتلمذ على يده. وعين أيضاً كاتب للدواوين لما يمتلكه من مهارة عالية وفصاحة فكان نحوياً ولغوياً بارعاً))(١٨) ((ولأجله ألف الثعالبي يتيمة الدهر)) (١٩) وقيل عنه : ((ورث الصاحب الوزارة من أبيه)) (٢٠)

مؤلفاته:

اختلف الدارسون في عدد مؤلفاته فقيل (١٨) مؤلفاً وقيل (٣٠) و(٣٢) و(٣٧) وبعضها موجود منها :

- (الإبانة عن مذهب أهل العدل .
- الإقناع في العروض.
- الأمثال السائرة من شعر المتنبي .
- التذكرة في الأصول الخمسة .
- ديوان شعره .
- رسائل الصاحب .
- رسالة في أحوال عبد العظيم
- رسالة في الطب
- رسالة في الهداية والضلالة
- عنوان المعارف
- الفرق بين الضاد والظاء
- الكشف عن مسأوى شعر المتنبي
- المحيط في اللغة
- المنظومة الفريدة

مؤلفاته المفقودة التي روت كتب الأدب والتأريخ بعض نصوصها

- الأعباء وفضائل النيروز
- الزبرية
- الأنوار
- الروزنامجه
- السفينة
- نهج السبيل

- أخبار أبي العيناء
- أسماء الله وصفاته
- الإمامة
- تأريخ الملك واختلاف الدول ،
- التعليل
- جوهرة الجمهرة
- الحجر
- الشواهد
- الفصول المهذبة للعقول
- القضاء والقدر
- الوزراء ، القضاء والابتداء ، الزيدين ، الكافي في الترسل ، المقصور والممدود ، نقص العروض) (٢١)

وعرف عصر الشاعر بالاهتمام الكبير بالعلوم والثقافة فضلاً عن دخول كثير من الثقافات الأخرى فهو عصر الامتزاج الحضاري فذلك أثر في الشاعر فأصبح ذا ثقافة عالية تتكلم عنها المصادر القديمة والمراجع الحديثة .

وفاته:

توفي الصاحب بن عباد ((عام ٣٨٥هـ وأودع بالري ثم نقل إلى تربة له بأصفهان)) (٢٢) ويعد قطباً من أقطاب الأدب العربي شعره ونثره في القرن الرابع الهجري .

المبحث الأول: الصورة الفنية:

الصورة الفنية :((هي وسيلة ينقل بها الكاتب أفكاره ، ويصيغ بها خياله فيما يسوق من عبارات وجُمل ، لأن الأسلوب مجال ظهور شخصية الكاتب وفيه يتجلى طابعه الخاص ،والكاتب في أسلوبه يخضع

لمقتضيات الجنس الأدبي يشمل الذي هو بسبيله)) (٢٣) وهي ركن أساسي من أركان العمل الأدبي ،والخيال هو عماد التصوير. وتظل الصورة على تطور مستمر مادام هناك شعراء يحاولون تقديم عطاء شعري متميز وكذلك نقاد يقفون على النصوص بالنقد والدراسة ٠ونجد الشاعر الصاحب بن عباد قد استعان بالصورة البيانية في شعره ولم يخرج من أطار المألوف والمتداول بين الشعراء ومن أقسام الصورة الفنية عنده هي

١-التشبيه:

هو (الجمع بين شيئين بينهما علاقة معينة وهذا الأسلوب البياني يتكون من مشبه ومشبه به وهما طرفا التشبيه ثم من أداة التشبيه ووجه الشبه) (٢٤) وكذلك ركن من أركان البلاغة الذي يفسح المجال أمام الشاعر للتصرف في شعره والتفنن وتقديم صورة رائعة للمتلقي. والصاحب بن عباد تفنن في التشبيه وجاء على صور عديدة منها: (تام ، ومجمل ، وبليغ ، وتمثيلي) .

قال الشاعر :

أخوه كالشمس قد عم الضياءُ بهِ فاجمع بهذين بين الشمسِ والقمرِ (٢٥)

رسم الشاعر صورة جميلة بتشبيهه اخوين أحدهم بالشمس والآخر بالقمر من حيث شدة جمالهم وقد صرح الشاعر بأركان التشبيه الأربعة وهي المشبه (اخوه) والمشبه به (الشمس) وأداة التشبيه (الكاف) وهي تساعده على التفاف طرفي التشبيه لإبراز وجه الشبه الضياء، ولفظة الضياء لا تدل على إضاءة حسية فقط بل قد تكون معنوية تدل على الهداية .

قال الشاعر :

كأنّ الله أرسله نبياً وصيّر حسنهُ أقوى دلاله (٢٦)

أشار الشاعر في البيت إلى منزلة الإمام علي (ع) وجعله قرين النبي محمد (ص) . والمشبه محذوف دلّ عليه سياق القصيدة لأنها في مدح الأمام علي (ع) وأداة التشبيه هي (كان) والمشبه به (النبي) ووجه

الشبه محذوف ربما أراد الشاعر ذكر صفات معينة مثل الدين أو الشجاعة أو قوة التحمل والتشبيه تمثيلي وهذا النوع من التشبيه أبلغ ويعطي للمعنى أكثر تفصيلاً وخصوصاً عند غرض المدح في البيت السابق.

قال الشاعر :

فلّما رأيتُ الماءَ يجري تسَلسُلاً ظننتُ سيوفَ الهند فيه تُجَرّد (٢٧)

يعرض الشاعر في هذا البيت إلى صورة تشبيهيه جميلة من خلال المشبه وهو (جريان الماء) والمشبه به هو (سيوف الهند المسلولة من أغمادها) وحذف وجه الشبه والأداة والتشبيه بليغ لما فيه من الغرابة وكلما كان التشبيه أبعد و أغرب كان موقعه في النفس أجمل والمقصود به هنا تشبيه الماء وهو جاري بسيوف الهند من حيث البريق أو الصفاء أو البياض .

قال الشاعر :

أردُ عيني في النجوم كأنها دنانيرُ لكنّ السماءَ زبرجَد (٢٨)

أستمد الشاعر هذه الصورة من الطبيعة وكأنه يشبه النجوم وهي في السماء الزرقاء الصافية بالدنانير من حيث انبعاث النور والضياء منها. وقد ذكر المشبه وهو (النجوم) والمشبه به (الدنانير) وأداة التشبيه (كأن) و وجه الشبه محذوف ودلّ السياق عليه والتشبيه مجمل ٠وقد حلق الشاعر إلى السماء ليستمد تشابيهه ويجسد المكانة المناسبة التي يرمي إليها .

قال الشاعر :

أهديت عطراً مثل طيب ثنائهِ فكأنما أهدي له أخلاقه (٢٩)

يصور الشاعر عطراً قد أهداه لشخص يمدحه بالا خلاق الحسنة وكأنه جعل رائحة العطر كرائحة أخلاقه الطيبة والمشبه هو (الثناء) والمشبه به (عطر) وأداة التشبيه (كأن) ووجه الشبه هو (طيب) وهذا تشبيه المعقول بالمحسوس .

قال الشاعر :

صرعوا حوله كواكبَ دجنٍ قتلوا حوله ضراغم غيل (٣٠)

شبه الشاعر (المصرعين والمقتولين) بـ (الكواكب والضراغم) وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه (ع) ونلاحظ ازدحام البيت بهذه الأوصاف والتنقل في رسم الصور البيانية يزيد النص حلاوة ،فتستمتع النفس وتزيد السامع بهجة.

٢- الاستعارة :

الركن الثاني من أركان الصورة الفنية وعرفها الجرجاني بقوله : (الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره ، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه)(٣١) ومن خصائص الاستعارة المبالغة التي هي من أوجه الكلام البليغ وعليها المعول في التوسع والتصرف ويمكن القول بوجود فرق بين التشبيه والاستعارة فالتشبيه ذكر الطرفين المشبه والمشبه به أما الاستعارة فذكر أحداهما وتقسم على استعارة تصريحيه ومكنية ومن صور الاستعارة قال الشاعر :

يا خيبُر أنطقْ بما خبرتَ وقلْ كيف أقامَ الهدى وأرضاهُ (٣٢)

استعار الشاعر كلمة (أنطقْ) إلى يوم غزوة خيبر. وهو من الصفات الخاصة بالإنسان من أجل إن يظهر بطولة الإمام علي (ع) في هذا اليوم الذي يشهد له التاريخ إلى يومنا هذا وكيف قضى على ساسة الكفر وأقام العدل والتوحيد.

قال الشاعر :-

يا سيدي وابن سادتي ضحكت وجوهُ الدهر بعَقبِ تعبيس (٣٣)

استعار الشاعر لفظة (وجوه) إلى الدهر وذلك من أجل تصوير أن الدهر متقلب وكتقلب وجه الإنسان مرة ضاحك ومرة عابس ٠وهذا البيت في مدح الإمام علي بن موسى الرضا (ع) وحذف المشبه به وجاء بشيء من لوازمه دلالة على الفرح بمولد الإمام علي بن موسى الرضا (ع) ٠

قال الشاعر :

قد كان لي من مدمع العين منبع فغار بنار الوجد فهي توقد (٣٤)

الشاعر في البيت يتغزل ويصف حبه إلى فتاة ويرسم صورة جميلة من الولع والهيام وقد استعار لفظة (منبع) للدلالة على البكاء الكثير ، وهذه الصورة تعكس تداعيات الوجدان من جهة ونفسه المتألمة من جهة أخرى ٠والاستعارة زودت البيت بالحركة والحياة ٠

قال الشاعر:

ولو أن البحار صارت دموعي ما كفتني لمسلم بن عقيل (٣٥)

استعار الشاعر كلمة (البحار) دلالة عمق مصيبة الإمام مسلم بن عقيل (ع) وحذف المستعار والاستعارة تصريحيه ،واستعارة لفظة البحر ليس بجديدة على الشعر العربي بل تداولت بكثرة وهي صورة تقليدية ٠

قال الشاعر :

كأن سحاب الجو فاضت دموعها لما أبصرت من شوقنا المتزّيد (٣٦)

لفظة (سحاب الجو) في البيت دالة على الحقيقة وهو المستعار له، وقد حذف المستعار منه وجاء بلازم من لوازمه وبه تكون الاستعارة مكنية ٠ فالدموع لا يمكن أن تكون للسحاب بل للمرأة لان المرأة بطبيعتها رقيقة وشفافة وهي تحمل صورة العطف والحنان ٠

قال الشاعر:

واذا عنتِ الضرائبُ للأسيا ف بانت قواطعٌ من نوابِ (٣٧)

استعار الشاعر (الضرائب) و(القواطع) وذلك من أجل بيان حالة المعركة وكذلك بيان فضل الممدوح من شجاعة وبسالة ٠

٣-الكناية :

هي (إرادة المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ،ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ،وردفه في الوجود فيؤمى به إليه ، ويجعله دليلاً عليه) (٣٨)

قال الشاعر:

نون : نقي الجيب مرفوع البنا واو : وحي المصطفى مهديُّ (٣٩)

الكناية في الشطر الأول من البيت بقوله (نقي الجيب) دلالة على العفة والطهارة ، و(مرفوع البنا) دلالة على السمو والمجد والرفعة ٠والبيت من قصيدة في مدح الأمام علي (ع) ٠

قال الشاعر :

أنتَ الذي نام على ال فراش في ليلِ الوجَل (٤٠)

البيت فيه تضاد وتناقض عبر عنه بقوله: (نام على الفراش) دلالة على الأمن ٠وقوله (ليل الوجل) دلالة على الخوف والرعب وبالصورتين أستطاع الشاعر رسم لوحة فنية رائعة أظهرت البطولة والشجاعة للأمام علي (ع) ٠

قال الشاعر:

لا تنكري وضح المشيب فأنما هو زهرة الإفهام والألباب (٤١)

الكناية عن كبر السن فالشاعر يرى فيه زيادة في الفهم والعقل لأن الإنسان عندما يكبر ينذر بالشيب وقربه من الموت ٠

قال الشاعر:

تصد أميمة لمّا رأتْ مشيباً على عارضي قد فَرَشْ

فقلتُ لها : الشيبُ نقشُ الشباب فصاحت : ألا ليتهُ ما نقشْ (٤٢)

فقد أستعمل الشاعر لفظة (الشيب) كناية على كبر السن أو العمر لان حبيبته عندما رأت الشيب بعدت عنه لأنها أحست بكبر السن إلا أن الشاعر رسم صورة جميلة من خلال التضاد بين الشباب والشيب فألا ول بداية العمر والثاني نهايته ٠

قال الشاعر :

إذا بدا في مجلسٍ ذكُرهُ يصفر وجهُ السفلة النذلِ (٤٣)

البيت في مدح الإمام علي (ع) وكنى الشاعر بقوله (يصفر وجه) عن حالة الحقد والضغينة التي تنتاب أعداء الإمام عندما تُذكر أمامهم سيرة ذلك البطل الهمام٠

قال الشاعر :

من شيمة الدّهر إعراضٌ وإقبالٌ فما يدوم على حالاته الحالُ (٤٤)

في البيت كناية بقوله (إعراض وإقبال) وهنا الكناية عن تقلب الدهر أي تعدد أحوال الدهر فنلاحظ تعدد الفنون البلاغية في شعر الصاحب بن عباد من تشبيه واستعارة وكناية دلالة على قدرته على التخيل بحيث يخلق من خلال هذه الفنون مواضيع متعددة وصور كثيرة تزيد شعره جمالاً وبذلك فعناصر تشكيل الصورة تميزت بالدقة والرقة لأن شعره جزل وقوي ومعبر في آن واحد فجاءت الفنون البلاغية واضحاً فيها التخيل وكذلك العاطفة الصادقة خصوصاً عندما يأتي ذكر أهل البيت (ع) سوء بالمدح أو الرثاء أو الوصف.

المبحث الثاني: الصورة الحسية:

الحواس تشمل (البصر ، السمع ، الشم ، اللمس ، الذوق) يلجأ الشاعر إلى الصورة الحسية ليضفي عليها طابع الحسية ويحيلها من معاني عقلية إلى صور مرئية ٠والشاعرالصاحب بن عباد عبر عن مشاعره بصور حية نابضة بالحياة من خلال الاعتماد على الحواس بحيث ينقل المعنى بسهولة إلى نفس القارئ لإبراز جمال التصوير ٠ فالعين عندما تبصر تنقل لنا صور بصرية كثيرة مثل الضوء و اللون و الإشكال بينما الشم ينقل لنا الرائحة ومنها العطر والأوصاف متعددة في ديوان الصاحب بن عباد منها :

١-الصورة البصرية :

تأتي في بداية الصور الحسية لما تحمل من دلالا ت تعبيرية قد يعجز غيرها الإتيان بمثلها كونها تنقل الصورة المرئية التي تعتمد على الوصف المدرك بالبصر ٠

قال الشاعر:

كأنَّ بياضَ غرَّته رشادٌ كأنَّ سواد طرّتهِ ضلاَلَهْ(٤٥)

لفظة (بياض) تدل على اللون الأبيض في جبينه وهو دلالة على النور الذي يشع منها ويرمز باللون الأبيض إلى النقاوة والنظافة والطهارة والعفة والإيمان ويعني كذلك بداية الشيء عكس اللون الأسود الذي يعني نهاية الشيء وجمالية الصورة في التضاد بين (الأبيض والأسود) ٠

قال الشاعر:

شمسٌ ولكن ليس يغربُ قرصُها وضَياغمٌ لم تستترْ بعرين (٤٦)

هذه الصورة حسية بصرية تقوم على لون الضياء فشبه الأمام علي (ع) وهو بطل بالمعركة بـ الشمس مبعث النور والإشراق يتهلل وجهه بالبشر أذا سار وسط جيشه للحرب وهذا يوحي بأنه مصدر إضاءة حسية ومعنوية ٠

قال الشاعر :-

شبهُتهُ والسيفُ في كفهِ بالبدر إذ يلعب بالبرقِ (٤٧)

يصف الشاعر صبياً كان يلعب وكأنه البدر من شدة جماله ونور وجه ومضى الشاعر برسم صورة بصرية للسيف وذلك بقوله (البرق) أي لشدة بريقه ولمعانه ،وفي البيت تتابع المشاهد الصورية إذ يوظف البدر والبرق في صورة تشبيهية ضمن سياق شعري يحقق صورة متميزة

قال الشاعر: بحور علمٍ وحلمٍ ليوثُ بيضٍ وسُمرِ (٤٨)

يصف الشاعر أهل البيت (ع) بقوله : (بحور دلالة على سعة العلم ، وليوث دلالة على الشجاعة) واللونين بيض وسمر من المدركات البصرية فهذا يساعد الشاعر على امتداد الصورة المرئية ٠

قال الشاعر:

ولمّا بدا التفاحُ أحمرَ مشرقاَ دعوتَ بكأسى وهي ملأى من الشّفَق

وقلتُ لساقينا : أدرْها فأنها خدودُ عذارى قد جُمِعنَ على طبَق (٤٩)

اللون الأحمر يأتي بالمرتبة الثالثة بعد اللون الأبيض والأسود وذلك لأن لكل لون دلالته في رسم الصورة البصرية فالأحمر يدل على القوة والعنف والدم إلا إن دلالته في البيت شدة إشعاع اللون الأحمر من

التفاح ثم سحب هذه الصورة إلى خدود الفتيات وهو تشبيه واضح بينهما ورسم صورة بصرية جميلة ٠فالصورة اللونية عديدة في ديوان الشاعر فهناك اللون الأخضر الذي يدل على خضرة الأرض ، وعلى بعث الأمل في الحياة ، وعلى الكفاح من أجل البقاء أما اللون الذهبي فيدل على الاستقامة والغنى والسيطرة إما الأصفر فيدل على الحركة وبعض الأحيان المشاركة في العمل هذه الدلالات وردت في ديوان الشاعر ٠

قال الشاعر :

تنيُر الثريّا وهي قرطُ مسلسلٌ وانْ كرّ فيها الطرف دُر مبدد

ولاحَ سهيلٌ وهو للصبح راقبٌ فشوهد منه طرفٌ باكُ مسهد

ابا العلاء يا هلال الهزل والجد كيف النجوم التي تطلعن في الجلد (٥٠)

نلاحظ في الأبيات صورة بصرية ضوئية تنبعث من خلال النجوم والكواكب (الثريا ، سهيل ، النجوم) وكلها تعطي الضوء والحركة ،

٢- الصورة السمعية :

تدل عليها ألفاظ دالة على السمع ولا تقل أهميتها عن الحاسة البصرية وتمكن في الأصوات والموسيقى ولها قيمة جمالية في الشعر ٠ومنها قال الشاعر :

و أطربني صوت الحمائمِ بينها وقد طربت بين الغصون تغرُد (٥١)

الشاعر في البيت رسم صورة سمعية (أطربني)و بألفاظ دالة على الصوت وهذه الألفاظ الدالة على الصوت تزيد في الأداء الشعري وتثبت وقعها في ذهن المتلقي من خلال لفظة (تغرد) فهو صوت الطير فبذلك الشاعر أثر بالمتلقي من خلال هذه الصورة ٠

قال الشاعر :

أحفظ السرّ وارعهُ أن إظهاره خطرْ

لا تذعهُ وان وثْق ت لمن يكتم الخَبَرْ

فقديماً رُوي لنا عن ذوي العلم بالأثَرْ

أحفظِ السرّ مثلما يحفظُ السمعُ والبَصر (٥٢)

نقل الشاعر من خلال الأبيات صورة سمعية من خلال قوله (لا تذعه) فهذه الصورة مرتكزة على فعالية الصوت في نقل الخبر ونلاحظ أسلوب الحكمة السائد في الأبيات من خلال تعليم الناس على حفظ السر وكتمانه كما تحافظ على السمع والبصر لأنك مسؤول أمام الله سبحانه وتعالى عنهم ٠

قال الشاعر :

أسمعْ ولا تجلبْ إليك الصَمَما فقد أتى بردُ اليقينِ أمَما (٥٣)

نقل الشاعر من خلال البيت صورة التضاد بين (أسمع و الصمم) وهنا أعتمد على الصورة التشخيصه عبر استعماله حاسة السمع بأن الله سبحانه وتعالى قد أرسل إليكم الدين الحق فخذوه ٠

قال الشاعر:

فجعوه من بعده برضيعٍ هل سمعتم بمرضعٍ مقتول (٥٤)

استعمل الشاعر الصورة السمعية بقوله (سمعتم) فاعتمد على حاسة السمع في نقل فاجعة مقتل الطفل عبد الله الرضيع ابن الإمام الحسين (ع) وأن نقل الحوادث تقوم فيه حاسة السمع أكثر من غيرها لأنها مسؤولة عن الشرح والتفصيل ٠

قال الشاعر :

أسد ولكن الكلا ب تعاورته بالنباح

لم يعرفوا لضلالهم فضل الزئير على الصياح (٥٥)

صور الشاعر في البيت صورتين الأولى لأهل البيت (ع) شبه شجاعتهم بالأسد وصوتهم في أعلاء الحق بزئير الأسد والصورة الثانية هي لأعداء أهل البيت (ع) وشبههم بالكلاب وصوتهم بالنباح أو الصياح وأدت الصورة السمعية في البيتين دلالة جمالية ٠

٣-الصورة الذوقية

يستعمل الشاعر ألفاظ ذوقية مع مدلولات تلك الألفاظ وتتم عن طريق هذه الحاسة معرفة طعم الأشياء من حلاوة ومرارة وغيرها ووردت في ديوان الشاعر بقوله :

إن ذقت خمراً خلتها من ريقه أو رمتُ مسكاً نلتهُ من نشرِهِ (٥٦)

رسم الشاعر في البيت صورة ذوقية بقوله (ذقت خمراً) واعتمد على هذه اللفظة لأنه عبر عن صورة تغزله بفتاة جميلة وهذه اللفظة ساعدت على تشخيص الصورة الذوقية ٠

قال الشاعر :

يُسقونَ غسلياً ويُحشُر جمُعهُم حشراً متيناً في العقابِ المجِمل (٥٧)

يصف الشاعر في البيت شراب أهل النار بقوله (يسقون) أي يشربون غسلين وهو شراب شديد الحرارة يغلي في بطونهم أُعد للذين شاركوا بقتل الإمام الحسين (ع) لأن الله سبحانه وتعالى أعد لهم أشد أنواع العذاب ٠

قال الشاعر :

وأذاق عتبةً بالحسامِ عقوبةً حسمت بها الأدواءُ وهي تِلاذُ (٥٨)

تفنن الشاعر في استعمال الحاسة الذوقية في شعره ففي البيت وردت لفظة (أذاق) للدلالة على شدة ألم عقوبة القتل التي أذاقها عتبة وهو أحد المشركين من الأمام علي (ع) في معركة بدر ٠

قال الشاعر :

وكأس تقول العينُ عند جلائها أهل لخدود الغانيات عصيرُ(٥٩)

الصورة الذوقية في البيت قوله (عصيرُ) لبيان الطعم الحلو ويقابله بخدود الغانيات ، والغانية المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة ٠

قال الشاعر :

حلاوة حبك يا سيدي تسوغ بعثي اليك الحلاوة

الناس من كانون أخلاقُهُم وخُلُقكَ المعسولُ من آبِ (٦٠)

عبر الشاعر في البيتين عن صورة ذوقية بقوله (حلاوة ، ومعسول) فكلاهما يدل على المذاق الحلو للحب والأخلاق والجناس في لفظة حلاوة أعطى البيت جمالاً ٠

٤- الصورة اللمسية :-

الصورة تعتمد على حاسة اللمس مثل اللمس باليد ولها مدلولات تصويرية أخرى ومنها

قال الشاعر :

وعند قتلةِ عمروٍ ومعجزٌ قتلُ عمرو (٦١)

يوظف الشاعر لفظة القتل توظيفاً فاعلاً ، ويسهم التكرار في الإبداع التصويري وكذلك ولد أبعاداً تشخيصية ، وأضفى صورة الشجاعة للممدوح٠

قال الشاعر :

قلبي على الجمرة يا أبا العلا فهل فتحتَ الموضعَ المقفَلا (٦٢)

وفي البيت صورة لمسّية مفعمة بالحرارة من شدة الحب لأن الإحساس بألم أو برودة أو سخونة هو ما يدخل مع الحاسة اللمسية ٠

قال الشاعر :

ألبسته منك نوراً يستضاء به كما أضاء ضواحي مزنه القمرَ (٦٣)

وظف الشاعر الاستعارة (البستهُ نوراً) في رسم صورة حسية لمسية جميلة مصوراً فيها النور والضوء المنبعث من الممدوح وجعل نوره في الملبس كالقمر عندما يظهر في جو متلبد بالغيوم وهذه الصورة تعبر عن الإحساس بالتماس ٠

قال الشاعر :

من كف جارية كأن بنانها من فضة قد طّرفت عنابا (٦٤)

يصور الشاعر كف الجارية وكأنه فضة من شدة الجمال والبياض والنعومة وهذه الصورة لمسية أخذها الشاعر من عصره وهو عصر الترف والنعومة والجمال وكانوا يحبذون أن تكون

الجارية ذات حسن وجمال ٠

قال الشاعر :

أبصرت في كفّ ابن متويٍ عصاً فسألتهُ عنها ليوضح عذرا

فأجابني أني بها متشايخٌ هذا ولي فيها مآربُ أخرى (٦٥)

صاغ الشاعر صورته الحسية اللمسية بـ (في كف ابن متوي عصاً) للدلالة على حاسة اللمس ومصوراً أن تواجد العصا بيد الشيخ لها دلالات منها كبر السن ، يتوكأ عليها عند المشي ، وليبقى منتصب القامة.

٥- الصورة الشمية :-

تعتمد على حاسة الشم ويشكل الشاعر صوره من خلالها مع مدلولاتها وهي حاسة قوية تتفاعل مع الشيء من بعد مثل شم الروائح ٠ومنها قال الشاعر :

صينت عن العطر أن يطيّبها إلا الذي حملت مخانقها (٦٦)

الصورة الشمية بالبيت واضحة من خلال لفظة (العطر) وهو الطيب الذي تتعطر به المرأة والمتعطرة أي المتطيبة وهو أنواع منه المسك والعنبر والعبير والكافور والزعفران وكان أكثر استعمالاً له القيان والجواري وهذه من مستجدات العصر العباسي ومن مستلزمات الزينة ٠

قال الشاعر :-

أن ذقت خمراً خلتُها من ريقه رمتُ مسكاً نلتُه من نشره (٦٧)

في البيت صورتين الأولى تعتمد على حاسة الذوق بقوله (ذقت) وهو وصف لطعم ريق الجارية والصورة الثانية شمية بقوله (مسكاً) وهو العطر الذي ينشر مع الهواء ويعتبر الجمع بين حاستين دلالة على تفنن الشاعر في خلق صورة متكاملة وكذلك الثقافة العالية التي يمتلكها ٠

قال الشاعر:

وجارية ففاح البيت من ريحك بالعنبر (٦٨)

الصورة الشمية في البيت بقوله (العنبر) وهو نوع من العطور وبهذا الشاعر واصفاً الجواري وهن يملأن المجالس بالبهجة والعطر في عصره٠

قال الشاعر :

فاقبلْ من الطيب الذي أهديتهُ ما يسرق العطار من أخلاقِكا (٦٩)

الصورة الشمية في البيت هي (الطيب) دلالة على جمال أخلاقه كجمال رائحة العطر ٠

قال الشاعر :

أهديت عطراً مثل طيب ثنائهِ فكأنما أُهدي له أخلاقَهْ (٧٠)

رسم الشاعر صورة شمية بقوله (عطراَ) فجعل العطر قرين لأخلاق صاحبه من خلال طيب ثنائه ٠

وعلى هذا الأساس يكون الصاحب قد حرص في بناء صوره الشعرية على النظر بعينين اثنتين عين نظر بها إلى صور القدماء، وأخرى نظر بها إلى واقع بيئته الحضارية ، وكل ما هو جميل .ثم انه بكفاءته وقدرته الشعرية أدرك الأهمية ، التي تؤديها الصور في شعره فهو يحسن تصوير المرئيات ، ويحرص على انتقاء الألفاظ الرشيقة الموحية ، ذات المذاق الحلو ، والرنين المؤثر ، وينأى عن التعقيد ، والتراكيب الوعرة ، والمعاظلة والاستعارات الغريبة والتشبيهات البعيدة.

المبحث الثالث: الصورة الرمزية والذهنية:

الصورة الرمزية :- يلجأ الشاعر إلى أعطاء لمحة دالة على ما يريد ويرى بعض النقاد بسيطرة الخيال على العقل والعاطفة حتى يتكون الرمز ٠ وغالباً ما تكون الصورة الرمزية في الشعر الأسطوري والصوفي وكذلك في عرض الشاعر للقضايا الدينية والتاريخية ٠وتختلف الصورة الرمزية عن الصور السابقة من حيث كثافة الرمز والخيال ٠وهي موجودة في الشعر القديم والحديث ومنها قال الشاعر:

ويا حنين احتفل لتنبئ عن مقامه والسيوف تغشاه (٧١)

يفتخر الشاعر في البيت بقوله (حنين) وهي دلالة رمزية إلى غزوة حنين و التفصيل فيها كثير إذ وقعت بين المسلمين والمشركين في وادٍ بين مكة والطائف وورد ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى (لقد نصركم

الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم ٠٠٠) (٧٢) وقول الشاعر أحتفل أي بالنصر الذي تحقق بفضل الرسول محمد (ص) ودعواته فأنزل الله سبحانه وتعالى الملائكة تقاتل بهيئة جنود لم يرَها أحد حتى تحقق النصر.

قال الشاعر :-

والحسين الممنوع شربة ماءِ بين حرّ الظبي وحّر الغليلِ

يا لكربٍ بكربلاء عظيم ولرزءِ على النبيّ ثقيل (٧٣)

أشار الشاعر إلى مدينة (كربلاء) وهي دلالة رمزية عن المكان، وتعطي ودلالات لا تنتهي، منها: الظلم الذي لحق بالإمام الحسين (ع) وما لحق به وعياله من أذى، طغيان بني أمية ،وتصور الصراع بين الخير والشر ، وحاول الشاعر أن ينطقها بما حدث من مآسي ،وبقي أسمها حياً٠

قال الشاعر:

فقلت لها : الشيبُ نقش الشباب فصاحت : ألا ليتهُ ما نقَشْ (٧٤)

تشخيص جميل من قبل الشاعر للشيب وهذا يدل على مقدرته الفنية التي يستطيع من خلالها التأثير في المتلقي وقد استعمل لفظة (صاحت) وهو دلالة رمزية مغزاها هو التذمر من قبل الفتاة من الشيب والصياح يطلق لأمر حزين وهو صفة غير مرغوب أو يطلق لأمر فيه فرح والشيب يحمل هموماً من كبر السن وإيذانا بقرب الأجل ٠

قال الشاعر:

أجرى الشقيّ دمَ الوصيّ فشقّقتْ حلَل الجنانِ أكُفُ حورِ العين (٧٥)

أشار الشاعر إلى قضية تاريخية عظيمة بقوله (أجرى الشقي) وهي يوم ضرب اللعين ابن ملجم رأس الأمام علي (ع) في مسجد الكوفة وهو راكع في الصلاة وأودى به شهيداً أما قوله (شققت) فهذه اللفظة لها دلالات منها الحزن على مقتل الأمام، والفرح بـ تزيين الجنان لقدوم الأمام (ع) إليها.

قال الشاعر :-

عين جودي على الشهيد القتيل واتركي الخدّ كالمحلِ المحيلِ (٧٦)

يرثي في البيت الشاعر الأمام الحسين (ع) وقد استعان بلفظة (جودي) لكي توحي بفضل المرثي عليه ،ومن أجل التأثير في النفوس ،بحيث جعل من عينه أن تكون كريمة بالدموع على الأمام الحسين (ع)، وتطلق على المطر الشديد. وتظهر العاطفة الصادقة في شعره خصوصاً في شعر الرثاء وذلك لنشر قضية الأمام الحسين (ع) بين الناس والتعبير عن حزنه الذي لم يعدّ هو متمكناً من السيطرة عليه فأظهره بالبكاء الشديد.

قال الشاعر:

وكم خَبر في خيبر قد رويُتمُ ولكنكم مثل النعام تُشردُ (٧٧)

أشار الشاعر في البيت إلى معركة (خيبر) وتحمل دلالات رمزية عديدة وكذلك إلى حيوان (النعام) وأراد منه دلالات رمزية لمعاني عديدة منها أن هذا الحيوان معروف بالضعف ،والجبن ، وشبه به خصوم الأمام علي (ع) لعدم قدرتهم على المواجهة من جهة ،وأضاف لفظة (تشرد) دلالة على سرعة حركتها في الهروب وهذا حالهم أمام الأمام علي (ع) وكذلك له دلالة أخرى هو دائماً خائف ومرعوب ٠

وفي ديوان الصاحب بن عباد وردت أسماء حيوانات كثيرة ولكل منهم دلالات رمزية منها الظبية رمزاَ لجمال المرأة وأنوثتها ورشاقتها، الأسد رمزاَ للشجاعة والقوة والعظمة وغالباَ يستعمله لوصف أهل البيت (ع) والزئير صوت الأسد يستعمله لوصف صوت الحق عند أهل البيت (ع) والكلب رمزاَ لهجاء أعداء أهل البيت (ع) ويصف صوتهم بالصياح ، الحية رمزاَ للحيلة وللأمر بعيد المنال.

الصورة الذهنية :

يرى فرويد أن الصورة الذهنية : (هي نتيجة الذهن الإنساني في تأثيره بالإبداع الفني والتركيز في هذه الدلالة موجهاَ نحو نتيجة الاستجابة التي تولّدها الصورة في ذهن المتلقي وبذلك فالصورة متعلقة بالمبدع والقارئ معاً فالمبدع من جهة المحاكاة والقارئ من جهة التخييل والنجاح متوقف على جودة البيان من

الأول ودقة الفهم والاستيعاب من الثاني) (٧٨) أذن فالصورة الذهنية هي نتاج جميع الصور الشعرية سواء انطلقت من الرمز أو من المجاز أو من المحسوس ٠

قال الشاعر:

فجبالهاُ من حلمِه وبحارُها من جوده ورياضها من خلقهِ (٧٩)

وهي صورة ذهنية يصور فيها الشاعر عظمة وكرم أستاذه ابن العميد ، ويبعث هذا الوصف في نفسه مشاعر الفرح والبهجة ٠

قال الشاعر :

أسدُ ولكن الكلا ب تعاورته بالنباحِ

لم يعرفوا لضلالهم فضَل الزئير على الصياحِ (٨٠)

هي صورة ذهنية ومجال الذهن واسعاً وفيها شبه أهل البيت (ع) بالأسد من حيث الشجاعة وصوتهم بالزئير ٠وشبه أعدائهم بالكلاب من حيث الغدر وصوتهم بالصياح ٠وأضفى عليها صورة مهيبة لأهل البيت (ع) ومفعمة بالبطولة ٠

قال الشاعر:

شهر الحسامَ لحسم داءٍ مُفصلٍ وحمى الجيوش كمثل ليلٍ أليَل (٨١)

هي صورة ذهنية عبرت بصدق عن مدى الشجاعة والإقدام تلك التي تحلى بها الإمام وهو حامل سيفه ولواء عقيدة الإسلام ضد أهل الكفر والضلال.

قال الشاعر:

كم باسل قد ردّهُ عليه من دمِهِ رداءٌ أحمر لم يُصقل (٨٢)

هي صورة ذهنية تقوم على المجاز للدلالة على القتل في المعركة ، وأستعمل الشاعر اللون الأحمر مدعاة لجذب انتباه المتلقي ، فأستعمل في مواضع ملتهبة ، واستخدمه استخداما موفقاً لإبراز الظواهر الحية والجوانب المميزة.

والألفاظ التي أختارها الشاعر تحمل دلالات ذات معنى دفين في رؤيته للموضوعات التي يتحدث عنها تاركاً للمتلقي استنباط وتفصيل الأحكام من خلال أعمال ذهنية ما عليه سواء الكشف عنها وهذه الصورة غالباً ما تكون عند الشعراء الشيعة للدفاع عن المذهب وأهل البيت (ع) وعرض قضاياهم بصورة متكاملة وهذا يتطلب من المتلقي أمعان النظر في الألفاظ.

الخاتمة:

١- الصاحب بن عباد شاعر عباسي أشتهر بجودة صوره وحسن تشبيهه فظهرت مواطن الجمال بارزة في شعره.

٢- أحب الشاعر الطبيعة طبيعة حبا كثيراً فمثل الطبيعة بجزيئاتها ومزجها في أغراضه الشعرية.

٣- الصاحب بن عباد من الشعراء المجيدين في المدح والوصف والرثاء لأهل البيت (ع).

٤- الشاعر وزير وأديب موهوب أمتلك طاقة شعرية قوية ٠

٥- تفنن الشاعر في الصور الشعرية منها البيانية والحسية والرمزية والذهنية.

٦- تداخل الصور الحسية فيما بينها فنجد الشاعر يجمع صورتين في بيت واحد وهذا نابع من ثقافته العالية وتمكنه من اللغة.

٧- قلة شعر الغزل في ديوانه أو بالأحرى شبه معدوم.

٨- أستمد الشاعر من العصر العباسي صور جديدة تتمثل باللون والزينة ووصف الجواري

٩- توخي السهولة في ألفاظه من جهة والتعمق في المعاني من جهة أخرى.

١٠- ظهرت ثقافة واسعة في شعره في الألفاظ والصور بحيث كون معجماً شعرياً حوى ألفاظا متنوعة بعضها مستمداً من القديم وبعضها تظهر فيه أثر البيئة المتحضرة

١١- غلبة التشبيه والاستعارة على صورة وقلة الكناية بالقياس عليهما ٠

١٢- عدم الخروج عن نظام القصيدة ، والتزام الشاعر بالجمل المألوفة والبسيطة

الهوامش:

١- لسان العرب : ٤/ ٢٧٣

٢- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني دراسة في أصولها وتطورها : ٥٦ ينظر : الصور الشعرية :سي دي لويس : ٥٨، ينظر: الصورة الأدبية :٣٢١

٣- الحيوان : ٤/ ١٣١- ١٣٢

٤- عيار الشعر : ٢٣

٥- نقد الشعر : ٣٢١

٦- الصناعتين : ٢٥١- ٢٥٤

٧- دلائل الأعجاز : ٣٦٥

٨- م ٠ ن : ١٧٥- ١٧٦

٩- سورة الصافات : ٤٦

١٠-سورة النور : ٣٩

١١-ديوان أبي تمام : ٥٤٣

١٢-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١٥٧

١٣-منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ١٨-١٩

١٤-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ٤/ ٣٦٩ ينظر: معجم الأدباء : ٤/ ٤٥٩

١٥-يتيمة الدهر :٣/ ٤٥١

١٦-النجوم الزاهرة : ٤/ ٣٢١

١٧-بغية الوعاة : ١/ ٣٥٩

١٨-م ٠ ن : ١/ ٣٦٠

١٩-يتيمة الدهر / ٣/ ٤٥٧

٢٠-الأغاني : ٤/ ٢١٤

٢١-وفيات الأعيان : ٢٩٨/٤

٢٢-م ٠ ن : ٤/ ٢٩٩

٢٣-الصناعتين : ٢٦٨

٢٤-م ٠ ن : ١٥٤

٢٥- الديوان : ٦٨

٢٦- م ٠ ن : ٤٨

٢٧- م ٠ ن : ٦٧

٢٨- م ٠ ن : ٦٤

٢٩- م ٠ ن : ٥٨

٣٠- م ن : ٧٦

٣١- الصناعتين : ١٣٠، ينظر: الصورة البيانية : ٢٨٩

٣٢- الديوان : ٨٧

٣٣- م ٠ ن : ١٠٤

٣٤- م ٠ ن : ٢٣٩

٣٥- م ٠ ن : ٢٣٥

٣٦- م ٠ ن : ٣٤

٣٧- م ٠ ن : ٣٢

٣٨- دلائل الأعجاز : ٦٩

٣٩- الديوان : ١٤٤

٤٠- م ٠ ن : ٤١

٤١- م ٠ ن : ٦٩

٤٢- م ٠ ن : ١٠٩

٤٣- م ٠ ن : ١٠٢

٤٤- م ٠ ن : ٤٤

٤٥- م ٠ ن : ٦٨

٤٦- م ٠ ن : ١٤٧

٤٧- م ٠ ن : ١٤٧

٤٨- م ٠ ن : ١٤٣

٤٩- م ٠ ن : ٢٣١

٥٠-م ٠ ن : ٢٦٠

٥١-م ٠ ن : ١٥٣

٥٢-م ٠ ن : ٨٨

٥٣-م ٠ ن : ٢٧٣

٥٤-م ٠ ن : ٤٤

٥٥-م ٠ ن : ٧٨

٥٦-م ٠ ن : ١٧٢

٥٧-م ٠ ن : ٢١١

٥٨-م ٠ ن : ١٨٨

٥٩-م ٠ ن : ١٧١

٦٠-م ٠ ن : ٦٦

٦١-م ٠ ن : ٩٦

٦٢-م ٠ ن : ٥٥

٦٣-م ٠ ن : ٢٥٦

٦٤-م ٠ ن : ٦٢

٦٥-م ٠ ن : ٢٥

٦٦-م ٠ ن : ٢٣٦

٦٧-م ٠ ن : ٢٣٩

٦٨-م ٠ ن : ١٨٥

٦٩-م ٠ ن : ١١٠

٧٠-م ٠ ن : ٩٥

٧١-م ٠ ن : ١١٧

٧٢-سورة التوبة : ٢٥

٧٣-الديوان : ٢٣٤

٧٤-م ٠ ن : ٢٨٩

٧٥-م ٠ ن : ٣٤

٧٦-م ٠ ن : ٦٥

٧٧-م ٠ ن : ٢٧٨

٧٨-المتخيل الشعري : ١٥٤

٧٩-الديوان : ٦٥

٨٠-م ٠ ن : ٤٨

٨١-م ٠ ن : ٩٨

٨٢-م ٠ ن : ٢٦٩

المصادر والمراجع:

١-الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، تح عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، إعداد لجنة نشر كتاب الأغاني ، اشرف محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

٢-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٤م

٣-الحيوان : أبو عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط١، مطبعة البابي ١٩٣٨م

٤-دلائل الأعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، صححه محمد عبده وعلق عليه محمد رشيد ، بيروت ، ١٩٩٨م

٥-ديوان أبي تمام : شرح وتعليق شاهين عطية ، مراجعة الأب بولس الموصلي ، مكتبة الطلاب وشركة اللبناني اللعزارية ، بيروت ، ط١ ، ١٣٨٧هـ -١٩٧٨م

٦-ديوان : الصاحب بن عباد ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، النهضة ، بغداد ،١٩٦٥م

٧-الصناعتين ، الكتابة والشعر : لأبي هلال العسكري ، تح علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ٠

٨-الصورة الأدبية : مصطفى ناصف ، دار الأندلس ، بيروت ، ط٣، ١٩٨٣م

٩-الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق : حنفي محمد شرف ، ط١، الرسالة ، مصر ، ١٩٦٥

١٠-الصورة الشعرية : سي دي لويس ، ترجمة مجموعة أساتذة ، وزارة الثقافة والأعلام ، بغداد ، ١٩٨٢م

١١-الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني دراسة في أصولها وتطورها :علي البطل ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ط١، ١٩٨٠م

١٢- عيار الشعر : محمد بن أحمد طباطبا ، تح وتليق محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، د ٠ ت ٠
١٣- لسان العرب : ابن منظور، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٦م
١٤- المتخيل الشعري : محمد صابر عبيد ، الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، ط١، ٢٠٠٠م
١٥- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م٠
١٦- معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، تحقيق مرجليوث ، الهندية ، مصر ، ١٩٢٣م
١٧- منهاج البلغاء وسراج الأدباء : حازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب بن خواجه ، دار الكتب الشرقية ، ١٩٦٦م
١٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : أبن تغرد ، القاهرة ، ١٣٤٩هـ
١٩- نقد الشعر : لابي الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د٠ت.
٢٠- وفيات الأعيان وأنباه أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أبن خلكان ، تحقيق أحسان عباس ، ط١، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م
٢١- يتيمة الدهر : أبي منصور الثعالبي ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ،مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٥م.

أثر التعلّم البنائي في اكتساب المفاهيم العروضية لدى طالبات كلية التربية للبنات

أ.م.د. شكري عز الدين محسن

معهد الفنون الجميلة للبنين/ المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف

المقدمة:

يهدف البحث الى تعرّف أثر التعلّم البنائي في اكتساب المفاهيم العروضية لدى طالبات كلية التربية للبنات.

شمل البحث طالبات الصف الثاني في قسم اللغة العربية في كلية التربية للبنات في جامعة الكوفة للعام الدراسي (٢٠١٧م ـ ٢٠١٨م)، حيث بلغت عينة البحث الأساسية (٦٤) طالبة بواقع (٣٢) طالبة في المجموعة التجريبية، و(٣٢) طالبة في المجموعة الضابطة.

كافأ الباحث بين طالبات مجموعتي البحث في متغيرات العمر الزمني، والتحصيل الدراسي للأبوين، ودرجات الطالبات في مادة اللغة العربية في الصف السادس الإعدادي، كما حاول الباحث ضبط عدد من المتغيرات الخارجية التي يعتقد بأنها قد تؤثر في التجربة نحو مدّة التجربة، والحوادث المصاحبة، وعامل النضج، والاندثار التجريبي، وأداة القياس، وأثر الإجراءات التجريبية.

ثم حدد الباحث المادة العلمية لموضوعات مادة العروض التي درّست في أثناء مدة التجربة التي استمرت فصلا دراسيا، وصاغ الأهداف السلوكية لهذه الموضوعات وقد بلغت (٧٢) هدفا سلوكيا، ثم أعدّ الخطط التدريسية الأنموذجية لتدريس موضوعات مادة العروض.

اعتمد الباحث المنهج التجريبي، ولقياس أثر المتغير المستقل في المتغير التابع أعدّ الباحث اختبارا لقياس اكتساب المفاهيم العروضية الذي تكون من (٤٠) فقرة، وتأكد من صدقه وثباته، ومعامل صعوبة فقراته، ومعامل تمييزها، وفعالية البدائل الخطأ. وعالج الباحث بياناته إحصائيا باستعمال الاختبار التائي (T.Test) لعينتين مستقلتين ومربع كاي (كا٢)، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعامل صعوبة الفقرة ، ومعامل تمييز الفقرة ، وفعالية البدائل الخطأ .

الفصل الأوّل: التعريف بالبحث:

ـ مشكلة البحث:

يشكو التدريسيون من ضعف أغلب الطلبة في مادة العروض وانخفاض تحصيلهم العلمي، وعزوفهم عن هذه المادة بسبب الصعوبات التي يواجهونها، ومنها الكتابة العروضية، والتقطيع الصوتي للبيت الشعري، والزحافات والعلل، ووقوعهم بالخطأ في تعيين القافية، وقلّة استيعابهم لقواعد المادة ومفاهيمها ورموزها، وعدم قدرتهم على التمييز بين بحور الشعر العربي، وغير ذلك، ممّا أدّى الى كراهية الطلبة لهذه المادة ونفورهم منها. وقد أكّدت ذلك بعض الدراسات السابقة التي أجريت في مادة العروض، ومنها دراسة الخزرجي التي توصّلت الى أنّ الطرائق المتبعة في تدريس مادة العروض غير قادرة على تيسير المادة وتحبيبها للطلبة . (الخزرجي،١٩٩٥،ص١١٩) ، ودراسة الإبراهيمي ومن نتائجها معاناة الطلبة في مادة العروض وعدم قدرتهم على التمييز بين مصطلحات علم العروض وتفعيلاته، وكذلك إتباع التدريسيين طرائق تقليدية في التدريس (الإبراهيمي،٢٠٠٥،ص٧٨) ، ودراسة الكريزي التي كان من نتائجها ضعف الطلبة في مادة العروض بسبب عدم وجود معلومات سابقة عن مادة العروض لدى الطلبة، وعدم استعمال الطرائق الحديثة في تدريس المادة . (الكريزي،٢٠٠٩،ص٢) ، ممّا حضّ الباحث الى إجراء هذه الدراسة عسى أن تسهم في تذليل الصعوبات والمعوقات التي تواجه التدريسيين والطلبة في هذه المادة .

ـ أهمية البحث :

١. أهمية اللغة العربية ، بوصفها لغة القرآن الكريم.

٢. أهمية علم العروض في إكساب المتعلم أساليب الشعر وتفعيلاته، والكتابة العروضية، والتقطيع الصوتي، وتنمية تذوقه لموسيقا الشعر.

٣. أهمية التعلم البنائي، كونه يجعل المتعلم محورا للعملية التعليمية ويزيد من تفاعله في الدرس .

٤. أهمية المفاهيم العروضية التي تكسب المتعلم الكثير من الصور الذهنية .

ـ هدف البحث: يهدف البحث الى تعرّف أثر التعلّم البنائي في اكتساب المفاهيم العروضية لدى طالبات كلية التربية للبنات .

ـ فرضية البحث: لتحقيق هدف البحث صاغ الباحث الفرضية الآتية :

ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن المفاهيم العروضية على وفق التعلم البنائي ، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المفاهيم العروضية نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية .

ـ حدود البحث :

١ـ الحدود البشرية : عينة من طالبات الصف الثاني في قسم اللغة العربية .

٢ـ الحدود المكانية : جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات .

٣ـ الحدود المعرفية : (٦) موضوعات من موضوعات مادة العروض هي : بحر الطويل ، وبحر المديد ، وبحر البسيط ، وبحر الوافر ، وبحر الكامل ، وبحر الهزج .

٤ـ الحدود الزمانية : العام الدراسي (٢٠١٧م ـ ٢٠١٨م) .

ـ تحديد المصطلحات :

أولا ـ الأثر :

١ـ الأثر لغة : بَقِيةُ الشَّيء ، والجَمعُ آثار وَأُثُور ، خَرَجتُ في إثرِه وفي أَثَرِه ، أَي بَعدَه .(ابن منظور،٢٠٠٥،ص٥٣)

٢ـ الأثر اصطلاحا : المحصلة النهائية لتغيير مرغوب فيه أو غير مرغوب يحدث لدى المتعلم نتيجة التعلم . (شحاتة،وزينب،٢٠٠٣،ص٢٢)

ـ التعريف الإجرائي للأثر : المحصلة النهائية المتحققة لدى طالبات المجموعة التجريبية في اكتساب المفاهيم العروضية من جرّاء تدريسهن على وفق التعلم البنائي .

ثانيا ـ التعلّم البنائي : ربط المعلومات الجديدة ببنية المتعلم المعرفية السابقة ربطا جوهريا غير قسري ، لكي يساعد على زيادة قدرات المتعلم في فهم المعلومات الجديدة وإدراكها . (عطية،٢٠٠٨، ص٢٣٧)

ـ التعريف الإجرائي للتعلّم البنائي : طريقة التدريس المستعملة في هذا البحث لمساعدة الطالبات في بناء معلوماتهن ومعارفهن السابقة وتنظيمها وربطها بأفكارهن الجديدة ، من خلال خطواته الأربع وهي : الدعوة ، والاستكشاف والاكتشاف والابتكار، والتفسير واقتراح الحلول ، واتخاذ القرار أو الإجراء .

ثالثا ـ الاكتساب :

١ـ الاكتساب لغة : كَسَبَ ، أَصَابَ ، واكتَسَبَ ، تَصَرَّفَ وَاجتَهَد ، وَكَسَبَهُ ، جَمَعَهُ . (الفيروزآبادي ، ٢٠٠٣ ، ص١٣٤)

٢ـ الاكتساب اصطلاحا : المرحلة الأولى من مراحل تعلم الفرد للسلوك الجديد حتى يصبح جزءا من حصيلته السلوكية . (أبو جادو ، ٢٠٠٣،ص٤٢٤)

ـ التعريف الإجرائي للاكتساب : هو الخطوة الأولى من خطوات قدرة الطالبات على تعلم المفاهيم العروضية الجديدة حتى تصبح هذه المفاهيم جزءا من خبراتهن المعرفية .

رابعا ـ المفاهيم :

١ ـ المفهوم لغة : فَهِم الشيءَ بالكسر فَهْما وفَهَامة أَي عَلِمه ، وفُلانٌ فَهِمٌ ، وتَفَهَّمَ الكَلَامَ فَهِمَهُ شَيئا بَعدَ شيء . (الرازي،١٩٨٣،ص٥١٣)

٢ـ المفهوم اصطلاحا : الكلمة أو الكلمات التي تطلق على صورة ذهنية لها سمات تميزها ويمكن تعميمها على أشياء متعددة لا حصر لها . (مرعي،ومحمد،٢٠١٥،ص٢١١)

ـ التعريف الإجرائي للمفهوم: مصطلح عروضي يتكوّن لدى الطالبات يمكن تعميمه ليعبّر به عن مجموعة من الخصائص المشتركة بين الحقائق والمواقف .

خامسا ـ العروض :

١ـ العروض لغة : عروض الشعر هي فواصل أنصاف الشعر ، وهي طرائق الشعر وعموده ، وهي ميزان الشعر لأنّه يعارض بها . (الفراهيدي،١٩٦٧،ص٢٧٥)

٢ـ العروض اصطلاحا: ميزان الشعر يعرف به صحيحه من مكسوره .(ابن جني،١٩٨٧، ص٥٥)

ـ التعريف الإجرائي لمادة العروض: المادة التي يدرسها طلبة المرحلة الثانية في أقسام اللغة العربية في كليات التربية .

سادسا ـ كلية التربية للبنات : إحدى الكليات الحكومية التابعة الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في جمهورية العراق ، تقبل الطالبات المتخرجات في الدراسة الإعدادية بفرعيها العلمي والأدبي .

الفصل الثاني: إطار نظري ودراسات سابقة:

أولا / إطار نظري :

ـ التعلّم البنائي :

تؤكد فلسفة التعلم البنائي على جعل المتعلم محور العملية التربوية والتعليمية ، فهو الذي يناقش المشكلة ، ويجمع المعلومات ، ويقدّم الحلول والمقترحات التي يمكن أن تسهم بشكل علمي في حلّ المشكلة ، ويسعى التعلم البنائي الى إكساب المتعلمين المفاهيم العلمية ومساعدتهم على تطبيقها بصورة عملية . (الطناوي،٢٠١٦، ص١٨٤)

أسس التعلّم البنائي :

١ـ مشاركة المتعلمين الفاعلة في أي تعلّم جديد ، من خلال مناقشة الظواهر العلمية وتفسيرها والتعبير عنها لفظيا .

٢ـ تشجيع المتعلمين على طرح أفكارهم وتصوراتهم ، وتوجيههم الدرس وقيادته .

٣ـ إتاحة الفرصة للمتعلمين في البحث وجمع المعلومات من مصادر متنوعة لإيجاد الدليل الداعم لمقترحاتهم وتفسيراتهم .

٤ـ تعويد المتعلمين على تحليل تفسيراتهم وتعديلها وتحسينها .(الهاشمي، وطه،٢٠٠٨،ص١٢١)

٥. المعرفة القبلية للمتعلمين هي الأساس لبناء التعلّم .

٦. التعلّم البنائي عملية ديناميكية مستمرة وذات غرض . (الخزاعلة،وآخرون،٢٠١١،ص٢١٥)

مراحل التعلّم البنائي :

١. مرحلة الدعوة :

يتمّ في هذه المرحلة التمهيد للدرس الجديد وجذب انتباه المتعلمين من خلال عرض صورة شعرية ، أو طرح مجموعة من الأسئلة ، أو مشكلة تستثير التفكير كمحور للتعلّم ، وهنا يجب على المعلم الإفادة من خبرات المتعلمين السابقة ، وتشجيعهم على البحث والتنقيب وطرح أفكارهم للوصول الى الحلول العلمية الدقيقة .

٢. مرحلة الاستكشاف (الاكتشاف والابتكار) :

في هذه المرحلة يكون تحدّي لقدرات المتعلمين في البحث عن الإجابات للأسئلة المطروحة وهنا يكون الدور الكبير لهم من خلال نشاطاتهم وقدراتهم وإعمال عقولهم وطرح أفكارهم بكلّ حرية، للوصول الى الحلول عن طريق الملاحظة والقياس والتجريب .

٣. مرحلة اقتراح التفسيرات والحلول :

في هذه المرحلة يقدّم المتعلمون تفسيراتهم ومقترحاتهم لحلّ المشكلة في ضوء اكتسابهم للخبرات الجديدة، وكذلك يتم تعديل ما لديهم من أفكار، أو تصورات، أو أفكار غير صحيحة وإحلال الأفكار والمفاهيم العلمية الصحيحة محلّها.

٤. مرحلة اتخاذ الإجراء :

وفيها يطبّق المتعلمون الحلول والاستنتاجات والمفاهيم الصحيحة التي توصلوا إليها في مواقف جديدة، وينبغي على المعلم في هذه المرحلة إعطاء الوقت الكافي للمتعلمين في المناقشة وتطبيق ما تعلموه واتخاذ الإجراءات المناسبة . (الطناوي،٢٠١٦،ص١٨٤، ١٨٥)

دور المعلم في التعلّم البنائي :

١ـ تنظيم بيئة التعلم .

٢ـ متابعة المتعلمين وتوجيههم عند قيامهم بالواجبات والمهام أمامه .

٣ـ توفير مستلزمات عملية التعلم وأدواتها بالتعاون مع المتعلمين .

٤ـ المشاركة في إدارة العملية التعليمية وتقويمها .

دور المتعلم في التعلّم البنائي :

١ـ محور التعلم في البحث والتنقيب واكتشاف الحلول .

٢ـ. يكون أكثر نشاطا ومكتشفا للمعلومات .

٣ـ يمارس التفكير العلمي الدقيق .

٤ـ مشارك بشكل فاعل في العملية التعليمية وتقويمها . (الطناوي،٢٠١٦،ص١٨٦)

ـ المفاهيم :

تصنيف المفاهيم :

تصنّف المفاهيم تصنيفات عدّة على وفق :

١. إدراكها :

أ. مفاهيم محسوسة : هي المفاهيم التي يمكن إدراكها من طريق الملاحظة باستخدام الحواس .

ب ـ مفاهيم مجرّدة : هي المفاهيم الشكلية غير المعتمدة على الحواس والملاحظة ، وتتطلّب عمليات عقلية وتصورات ذهنية لإدراكها .

٢. مستوياتها :

أ. مفاهيم أولية : هي المفاهيم العامة غير المشتقة من مفاهيم أخرى .

ب ـ مفاهيم مشتقة: هي المفاهيم التي تشتق من المفاهيم العامة. (أمبوسعيدي، وسليمان، ٢٠١١ ، ص٨٨)

٣. تعقيدها :

أ. مفاهيم بسيطة : هي المفاهيم التي تتضح دلالاتها بكلمات قليلة .

ب . مفاهيم معقّدة : هي المفاهيم التي تتضح دلالاتها بعدد كبير من الكلمات .

٤. درجة تعلّمها :

أ. مفاهيم سهلة : هي المفاهيم التي تكون تعريفاتها ودلالاتها مألوفة لدى المتعلمين، ولا يبذل في تعلمها طاقة ذهنية كبيرة ، لأنّ المتعلمين سبق وإن درسوها واكتسبوها .

ب . مفاهيم صعبة : هي المفاهيم التي يستعمل في تعريفاتها كلمات غير مألوفة لدى المتعلمين ، ولم يسبق لهم دراستها وتعلمها . (الخزرجي،٢٠١١،ص٢٩)

ثانيا / دراسات سابقة :

١. دراسة محمود (٢٠٠٩م) :

عنوان الدراسة وهدفها	أثر استخدام التعليم البنائي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط واتجاهاتهم نحو مادة الكيمياء .
مكان الدراسة	العراق ، جامعة تكريت ، كلية التربية .
المرحلة الدراسية	المتوسطة .
عينة الدراسة	(٦٢) طالبا يتوزعون بين مجموعتين بواقع(٣١) طالبا في المجموعة التجريبية و(٣١) طالبا في المجموعة الضابطة .
أداة الدراسة	اختبار تحصيلي مكون من(٤٠) فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد وملء الفراغات والأسئلة ذات الإجابات القصيرة ومقياس الاتجاه نحو مادة الكيمياء .
الوسائل الإحصائية	الاختبار التائي لعينتين مستقلتين(T.Test) ، ومربع كاي (كا٢) ، ومعامل الصعوبة ، ومعامل التمييز ، وفعالية البدائل الخطأ ، ومعادلة سبيرمان ـ براون .

نتائج الدراسة	وجود فرق دال إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لصالح المجموعة التجريبية في التحصيل والاتجاه .

(محمود،٢٠٠٩،ص١-٣٠)

٢- دراسة محمد ، وآخران (٢٠١٢م) :

عنوان الدراسة وهدفها	أثر التعلم البنائي في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي واتجاهاتهم نحو مادة الفلسفة وعلم النفس .
مكان الدراسة	العراق ، وزارة التربية ، المديرية العامة للتربية في بغداد ، الرصافة الأولى .
المرحلة الدراسية	الإعدادية.
عينة الدراسة	(٦٥) طالبا يتوزعون بين مجموعتين بواقع (٣٣) طالبا في المجموعة التجريبية و(٣٢) طالبا في المجموعة الضابطة .
أداة الدراسة	اختبار تحصيلي مكون من (٤٠) فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد ومقياس الاتجاه نحو مادة الفلسفة وعلم النفس مكون من (٣٠) فقرة .
الوسائل الإحصائية	الاختبار التائي لعينتين مستقلتين(T.Test) ، ومربع كاي (كا٢) ، ومعامل الصعوبة ، ومعامل التمييز ، وفعالية البدائل الخطأ ، ومعامل ارتباط بيرسون ، ومعادلة سبيرمان - براون .
نتائج الدراسة	وجود فرق دال إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لصالح المجموعة التجريبية في التحصيل والاتجاه .

(محمد،وآخران،٢٠١٢، ص١٢٩-١٨٠)

٣- دراسة العكيدي (٢٠١٤م) :

عنوان الدراسة وهدفها	أثر أنموذج التعلم البنائي في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات الصف الخامس الأدبي .
مكان الدراسة	العراق ، جامعة ديالى ، كلية التربية الأساسية .
المرحلة الدراسية	الإعدادية .
عينة الدراسة	(٦٠) طالبة يتوزعن بين مجموعتين بواقع (٣٠) طالبة في المجموعة التجريبية و (٣٠) طالبة في المجموعة الضابطة .
أداة الدراسة	اختبار قياس اكتساب المفاهيم البلاغية مكون من (٥١) فقرة من نوع الاختيار من متعدد .
الوسائل الإحصائية	الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T.Test) ، ومربع كاي (كا٢) ، ومعادلة ألفا كرونباخ ، ومعامل الصعوبة ، ومعامل التمييز ، وفعالية البدائل الخطأ ، ومعامل ارتباط بيرسون ، ومعادلة سبيرمان ـ براون .
نتائج الدراسة	وجود فرق دال إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لصالح المجموعة التجريبية في اكتساب المفاهيم البلاغية .

(العكيدي،٢٠١٤، ص١٠ـ١١٠)

موازنة الدراسات السابقة والدراسة الحالية :

١ـ الأهداف : تباينت الدراسات السابقة في أهدافها ، فهدفت دراسة محمود (٢٠٠٩م) الى معرفة أثر استخدام التعليم البنائي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط واتجاهاتهم نحو مادة الكيمياء ، وهدفت دراسة محمد ، وآخران (٢٠١٢م) الى معرفة أثر التعلم البنائي في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي واتجاهاتهم نحو مادة الفلسفة وعلم النفس ، وهدفت دراسة العكيدي (٢٠١٤م) الى معرفة أثر أنموذج التعلم البنائي في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات الصف الخامس الأدبي. أمّا الدراسة الحالية فتهدف الى معرفة أثر التعلّم البنائي في اكتساب المفاهيم العروضية لدى طالبات كلية التربية للبنات .

٢ـ منهج البحث : اتفقت الدراسات السابقة والدراسة الحالية باستخدامها المنهج التجريبي .

٣ـ عينة البحث : اتفقت الدراسات السابقة والدراسة الحالية باختيارها عينة البحث عشوائيا ، وانحصر عدد عيناتها بين (٦٥) طالبا في دراسة محمد ، وآخران (٢٠١٢م) ، و(٦٠) طالبة في دراسة العكيدي (٢٠١٤م) . أمّا الدراسة الحالية فقد بلغ عدد عينتها (٦٤) طالبة .

٤ـ المرحلة الدراسية : تباينت الدراسات السابقة في المرحلة الدراسية ، فقد طبقت دراسة محمود (٢٠٠٩م) على المرحلة المتوسطة، ودراسة محمد، وآخران (٢٠١٢م)، ودراسة العكيدي (٢٠١٤م) على المرحلة الإعدادية ، أمّا الدراسة الحالية فقد طبقت على المرحلة الجامعية .

٥ـ أداة البحث : تباينت الدراسات السابقة في الأداة ، فقد استملت دراسة محمود (٢٠٠٩م) اختبارا تحصيليا مكونا من (٤٠) فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد ، وملء الفراغات والأسئلة ذات الإجابات القصيرة واستعملت مقياس الاتجاه نحو مادة الكيمياء ، واستعملت دراسة محمد ، وآخران (٢٠١٢م) اختبارا تحصيليا مكونا من (٤٠) فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد ، واستعملت مقياس الاتجاه نحو مادة الفلسفة وعلم النفس مكونا من (٣٠) فقرة ، واستعملت دراسة العكيدي (٢٠١٤م) اختبارا لقياس اكتساب المفاهيم البلاغية مكونا من(٥١) فقرة من نوع الاختيار من متعدد ، أمّا الدراسة الحالية فقد استعملت اختبارا لقياس اكتساب المفاهيم العروضية مكونا من (٤٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد ، والصواب والخطأ ، والأسئلة ذات الإجابات القصيرة ، وملء الفراغات .

٦ـ الوسائل الإحصائية : اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة باستعمالها الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T.Test) ، ومربع كاي (كا٢) ، ومعادلة معامل الصعوبة ، ومعادلة معامل التمييز ، وفعالية البدائل الخطأ ، ومعامل ارتباط بيرسون .

٧ـ النتائج : تباينت الدراسات السابقة في النتائج التي توصلت إليها وفقا لأهدافها ، أمّا الدراسة الحالية فسيأتي عرض نتائجها في الفصل الرابع .

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة :

أفاد الباحث من الدراسات السابقة في أمور عديدة منها :

١. تحديد مشكلة الدراسة وهدفها .

٢. تحديد مجتمع البحث واختيار العينة .

٣. إعداد أداة البحث .

٤. اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة .

٥. الإفادة من المصادر اللازمة لإتمام هذه الدراسة .

٦. مقارنة نتائج هذه الدراسة مع نتائج الدراسات السابقة .

الفصل الثالث: منهج البحث وإجراءاته:

أولا / منهج البحث : اعتمد الباحث المنهج التجريبي لتحقيق هدف بحثه ، وهو أحد مناهج البحث العلمي في العلوم التربوية والنفسية .

ثانيا / إجراءات البحث :

١. التصميم التجريبي : التصميم التجريبي هو مخطط تتضح من خلاله عملية تنفيذ التجربة ، ومعرفة العلاقات بين المتغيرات المستقلة والتابعة ، وكذلك التحقق من الفرضيات للوصول الى نتائج دقيقة . (الزوبعي، ومحمد ، ١٩٨١، ص١٠٦) وقد اعتمد الباحث تصميما تجريبيا ذا ضبط جزئي لمجموعتين تجريبية وضابطة ، واستخدم اختبارا بعديا ، وشكل (١) يبين ذلك :

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الأداة
التجريبية	التعلم البنائي	اكتساب المفاهيم العروضية	اختبار بعدي
الضابطة	الطريقة الاعتيادية		

شكل (١) التصميم التجريبي

يتضح من شكل (١) أن طالبات المجموعة التجريبية يدرسن المفاهيم العروضية باستخدام التعلم البنائي ، أمّا طالبات المجموعة الضابطة فيدرسن المفاهيم العروضية ذاتها باستخدام الطريقة الاعتيادية .

٢ـ مجتمع البحث وعينته :

أ ـ مجتمع البحث :

يشمل مجتمع البحث طالبات الصف الثاني في قسم اللغة العربية في كلية التربية للبنات في جامعة الكوفة للعام الدراسي (٢٠١٧م ـ ٢٠١٨م) ، وقد بلغ عدد أفراد مجتمع البحث (١٢٨) طالبة يتوزعن بين أربع شعب .

ب ـ عينة البحث :

عينة البحث هي جزء من مجتمع البحث الأصلي وتمثله تمثيلا صحيحا ، ويتم اختيارها لتعرّف خصائص المجتمع الذي يدرسه الباحث ويحلله . (البياتي، ٢٠٠٨،ص١٨٣)

وقد بلغت عينة البحث (٦٤) طالبة من طالبات الصف الثاني في قسم اللغة العربية في كلية التربية للبنات في جامعة الكوفة، تمّ اختيارهن عشوائيا من بين أربع شعب فكانت شعبة (ب) تمثل المجموعة التجريبية وعدد طالباتها (٣٢) طالبة ، وشعبة (ج) تمثل المجموعة الضابطة وعدد طالباتها (٣٢) طالبة ، وجدول (١) يبين ذلك .

جدول (١) عينة البحث

المجموعة	الشعبة	عدد الطالبات
التجريبية	ب	٣٢
الضابطة	ج	٣٢
المجموع		٦٤

٣ـ تكافؤ مجموعتي البحث :

أجرى الباحث تكافؤا إحصائيا بين مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في بعض المتغيرات التي يعتقد أنّها قد تؤثّر على دقّة نتائج البحث وهي: (العمر الزمني للطالبات محسوبا بالشهور ، والتحصيل الدراسي للآباء والأمّهات ، ودرجات الطالبات في مادة اللغة العربية في الصف السادس الإعدادي) ، وقد حصل الباحث على المعلومات من خلال استمارة وزعها على الطالبات ، وفي ما يأتي توضيح لذلك :

أ ـ العمر الزمني للطالبات محسوبا بالشهور :

استعمل الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T.Test) ، للتأكد من تكافؤ مجموعتي البحث في العمر الزمني ومعرفة دلالة الفرق الإحصائي بين متوسطات أعمار الطالبات ، فكانت النتائج كما مبينة في جدول (٢) :

جدول (٢) نتائج الاختبار التائي لطالبات مجموعتي البحث في العمر الزمني محسوبا بالشهور

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة الإحصائية ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٢	٢٤٦,٩٦٢	٣٦٨,٩٩٧	٦٢	٠,٣٨٥	١,٦٨٩	غير دالة إحصائيا
الضابطة	٣٢	٢٤٨,٣٥١	٣٧١,٠١٢				

يلحظ في جدول (٢) أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية هو (٢٤٦,٩٦٢) ، والمتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة هو (٢٤٨,٣٥١) ، وأنّ القيمة التائية المحسوبة بلغت (٠,٣٨٥) وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة (١,٦٨٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، وهذا يدلّ على أن مجموعتي البحث متكافئتان في العمر الزمني .

ب ـ التحصيل الدراسي للآباء :

استعمل الباحث مربع كاي (كا٢) للتأكّد من تكافؤ مجموعتي البحث ، ومعرفة دلالة الفرق الإحصائي بينهما في التحصيل الدراسي للآباء ، فكانت النتائج كما مبينة في جدول (٣) :

جدول (٣)

تكرارات التحصيل الدراسي لآباء طالبات مجموعتي البحث وقيمتا مربع كاي (كا٢) المحسوبة والجدولية

المجموعة	عدد أفراد العينة	يقرأ ويكتب	ابتدائية	متوسطة	معهد أو إعدادية	جامعة فما فوق	درجة الحرية	قيمة مربع كاي (كا٢)		مستوى الدلالة الإحصائية ٠,٠٥
								المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٢	٦	٧	٩	٦	٤	٤	١,٤٦٣	٩,٤٥٧	غير دالة إحصائيا
الضابطة	٣٢	٥	٨	٧	٦	٦				
المجموع	٦٤	١١	١٥	١٦	١٢	١٠				

يلحظ في جدول (٣) أنّ قيمة مربع كاي (كا٢) المحسوبة بلغت (١,٤٦٣) ، وهي أصغر من قيمة مربع كاي (كا٢) الجدولية البالغة (٩,٤٥٧) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، ودرجة حرية (٤) ، وهذا يدلّ على أن مجموعتي البحث متكافئتان في التحصيل الدراسي للآباء .

ج ـ التحصيل الدراسي للأمّهات :

استعمل الباحث مربع كاي (كا٢) للتأكّد من تكافؤ مجموعتي البحث ، ومعرفة دلالة الفرق الإحصائي بينهما في التحصيل الدراسي للأمّهات ، فكانت النتائج كما مبينة في جدول (٤) :

جدول (٤) تكرارات التحصيل الدراسي لأمّهات طالبات مجموعتي البحث وقيمتا مربع كاي (كا٢) المحسوبة والجدولية

المجموعة	عدد أفراد العينة	يقرأ ويكتب	ابتدائية	متوسطة	معهد أو إعدادية	جامعة فما فوق	درجة الحرية	قيمة مربع كاي (كا٢)		مستوى الدلالة الإحصائية ٠,٠٥
								المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٢	٥	٨	٦	٨	٥	٤	١,٣٧٢	٩,٤٥٧	غير دالة إحصائيا
الضابطة	٣٢	٧	٥	٧	٧	٦				
المجموع	٦٤	١٢	١٣	١٣	١٥	١١				

يلحظ في جدول (٤) أنّ قيمة مربع كاي (كا٢) المحسوبة بلغت (١,٣٧٢) ، وهي أصغر من قيمة مربع كاي (كا٢) الجدولية البالغة (٩,٤٥٧) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، ودرجة حرية (٤) ، وهذا يدلّ على أن مجموعتي البحث متكافئتان في التحصيل الدراسي للأمّهات .

د ـ درجات الطالبات في مادة اللغة العربية في الصف السادس الإعدادي :

استعمل الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T.Test) ، للتأكد من تكافؤ مجموعتي البحث في درجات مادة اللغة العربية في الصف السادس الإعدادي ، ومعرفة دلالة الفرق الإحصائي بين متوسطات درجات الطالبات ، فكانت النتائج كما مبينة في جدول (٥) :

جدول (٥) نتائج الاختبار التائي لدرجات الطالبات في مادة اللغة العربية في الصف السادس الإعدادي

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة الإحصائية ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	

التجريبية	٣٢	٧٠,٤٥٢	٧٨,٣٣١				غير دالة إحصائيا
الضابطة	٣٢	٦٩,٨٣٣	٧٧,٥٦٦	٦٢	٠,٦١٤	١,٦٨٩	

يلحظ في جدول (٥) أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية هو (٧٠,٤٥٢) ، والمتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة هو (٦٩,٨٣٣) ، وأنّ القيمة التائية المحسوبة بلغت (٠,٦١٤) وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة (١,٦٨٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، ممّا يدلّ على أن مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير .

٤ـ ضبط المتغيرات الدخيلة :

حاول الباحث قدر الإمكان ضبط بعض المتغيرات الدخيلة التي يعتقد أنّها تؤثر على سلامة التجربة ونتائجها ، وفي ما يأتي توضيح لكيفية ضبط هذه المتغيرات :

أ ـ اختيار العينة : حاول الباحث السيطرة على هذا المتغير من خلال اختيار أفراد عينة البحث عشوائيا ، وإجراء التكافؤ إحصائيا في عدد من المتغيرات بين مجموعتي البحث ، فضلا عن التجانس الاجتماعي والثقافي بين طالبات المجموعتين لانتمائهن الى بيئة واحدة .

ب ـ الاندثار التجريبي : هو الأثر المتولّد من ترك أو انقطاع بعض طالبات مجموعتي البحث ، ممّا يؤثر على نتائج البحث ودقتها ، ولم تتعرض التجربة لمثل هذا المتغير عدا حالات الغياب الفردية التي تحدث لمجموعتي البحث بصورة متساوية تقريبا .

ج ـ الحوادث المصاحبة : لم تتعرض طالبات مجموعتي البحث الى أحداث أو ظروف تعيق التجربة أو تؤثر على المتغير التابع .

د ـ النضج : هو تلك التغييرات البيولوجية أو النفسية التي تؤثر إيجابا أو سلبا على نتائج البحث (ملحم،٢٠١٠،ص٤٢٤) وفي هذا البحث لم يكن لعامل النضج أي أثر على النتائج ، لأنّ مدّة التجربة موحدّة بين مجموعتي البحث ولم تستغرق مدّة زمنية طويلة .

هـ ـ أداة القياس : استعمل الباحث أداة قياس موحدة لقياس أثر المتغير المستقل في المتغير التابع لدى طالبات مجمعتي البحث ، وبهذا استطاع الباحث السيطرة على هذا المتغير .

٥ـ أثر الإجراءات التجريبية :

أ ـ المادة الدراسية : كانت المادة الدراسية المقررة موحدة لكلا المجموعتين التجريبية والضابطة .

ب ـ توزيع الحصص : اتفق الباحث مع رئاسة قسم اللغة العربية وأستاذ المادة بان تكون الحصة الأولى أسبوعيا من الجدول لتدريس مادة العروض لكلا المجموعتين ، وجدول (٦) يبين ذلك :

جدول (٦) توزيع حصص مادة العروض وأوقاتها على مجموعتي البحث

المجموعة	اليوم	الحصة	الوقت المخصص
التجريبية	الاثنين	الأولى	٨,٣٠
الضابطة	الثلاثاء	الأولى	٨,٣٠

ج ـ سرّية التجربة : حرص الباحث على سرية التجربة بالاتفاق مع أستاذ المادة ، وعدم إخبار الطالبات بطبيعة البحث وهدفه ، لكي لا يتغير نشاطهن ، ممّا يؤثر على سلامة التجربة ونتائجها .

د ـ الوسائل التعليمية : حرص الباحث على أن تكون الوسائل التعليمية المستعملة في تدريس مادة العروض موحدة بين مجموعتي البحث مثل السبورة ، والكتاب المقرر ، والقلم الملون والعادي .

هـ ـ بناية الكلية : طبق الباحث التجربة في كلية التربية للبنات في قسم اللغة العربية في جامعة الكوفة وفي قاعات دراسية متجاورة ومتشابهة من حيث المساحة وعدد المقاعد والتهوية والإنارة .

٦ـ متطلبات البحث :

أ ـ تحديد المادة الدراسية : حدّد الباحث المادة الدراسية لمجموعتي البحث وكان عددها (٦) موضوعات من مادة العروض المقرر تدريسها لطالبات الصف الثاني في قسم اللغة العربية للعام الدراسي (٢٠١٧م ـ ٢٠١٨م)، وهي ستة بحور : (الطويل ، والمديد ، والبسيط ، والوافر ، والكامل ، والهزج) .

ب ـ تحديد المفاهيم العروضية : حدّد الباحث المفاهيم العروضية التي وردت في موضوعات مادة العروض التي سيتم تدريسها لطالبات مجموعتي البحث . ملحق (١) ، وعرضها على نخبة من الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها . ملحق (٢)

ج ـ صياغة الأهداف السلوكية : صاغ الباحث مجموعة من الأهداف السلوكية للموضوعات التي تدرّس في أثناء مدة التجربة وعرضها على مجموعة من الخبراء المتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها ، وبلغ عددها (٧٢) هدفا سلوكيا . ملحق (٣)

د ـ إعداد الخطط التدريسية : أعدّ الباحث خططا تدريسية لموضوعات مادة العروض على وفق التعلم البنائي لتدريس طالبات المجموعة التجريبية ، وعلى وفق الطريقة الاعتيادية لتدريس طالبات المجموعة الضابطة ، وعرضها على نخبة من الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها . ملحق (٤)

٧ـ أداة البحث : أعدّ الباحث اختبارا لاكتساب المفاهيم العروضية على النحو الآتي :

أ ـ صياغة فقرات الاختبار : اعتمد الباحث اختبارا موضوعيا تكون من (٤٥ فقرة) .

ب ـ صدق الاختبار : لمعرفة صدق الاختبار وكونه يقيس السمة التي أعدّ لقياسها ، عرض الباحث فقرات الاختبار على نخبة من الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها والعلوم التربوية والنفسية ، وفي ضوء ملاحظاتهم وآرائهم عدّل الباحث بعض الفقرات وحذف بعضها الآخر ، وبذلك أصبح عدد فقرات الاختبار بصورته النهائية (٤٠) فقرة .

ج ـ تعليمات الاختبار : من أجل الوصول الى الدقّة والموضوعية في إجابات طالبات مجموعتي البحث عن فقرات الاختبار ، أعدّ الباحث مجموعة من التعليمات التي يعتقد بضرورتها وهي : كتابة الاسم في المكان المخصص ، وأن لا تترك أي فقرة من دون إجابة ، وخصصت درجة واحدة للفقرة التي تكون إجابتها صحيحة ، أمّا الفقرة التي تكون إجابتها غير صحيحة أو متروكة فتعطى صفرا .

د ـ العينة الاستطلاعية : طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية بلغت (٣٤) طالبة من طالبات الصف الثاني في قسم اللغة العربية في كلية التربية للبنات في جامعة الكوفة ، وقد بلغ الوقت الذي

استغرقه الاختبار (٥٠) دقيقة ، من خلال حساب متوسط الزمن الذي استغرقته (أسرع طالبة، وأبطأ طالبة) في الإجابة عن فقرات الاختبار مقسوما على العدد (٢) .

٨ ـ التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار :

إن بناء الاختبار يتطلب تحليلا إحصائيا ، لمعرفة صعوبة فقراته وسهولتها ، ومدى مراعاة كل فقرة للفروق الفردية بين الأفراد . (الإمام،١٩٩٠،ص١٠٦) ، والكشف عن الفقرات الضعيفة وإعادة صياغتها أو استبعادها ، لتحسين نوعية الاختبار . (الزوبعي،١٩٨١،ص٧٤)

وقد أجرى الباحث عمليات إحصائية لحساب ما يأتي :

أ ـ صعوبة فقرات الاختبار : يشير مستوى صعوبة فقرات الاختبار الى نسبة الأفراد الذين أجابوا إجابة خطأ عن الفقرة الى العدد الكلي لأفراد العينة . (عودة،٢٠٠٢،ص٢٩٠) ، وباستعمال معادلة الصعوبة تمّ حساب معامل صعوبة الفقرات ، وكانت تتراوح بين (٠,٢٣ ـ ٠,٦٨) ، وهذا يدلّ على أنّ فقرات الاختبار مقبولة ، إذ أكدّ (بلوم) أن فقرات الاختبار تعدّ مقبولة إذا كان معامل صعوبتها يتراوح بين (٠,٢٠ ـ ٠,٨٠) . (Bloom,١٩٧١,p,٦٦) ملحق (٥)

ب ـ قوة تمييز فقرات الاختبار : يقصد بقوة تمييز فقرات الاختبار هو قدرة كل فقرة على التمييز بين الأفراد الذين يعرفون الإجابة الصحيحة والأفراد الذين لا يعرفونها ، ويعدّ معامل تمييز الفقرة جيدا إذا كان يزيد على (٠,٣٠). (الإمام،١٩٩٠،ص١١٦) ، وباستعمال معادلة تمييز الفقرات وجد أنّها تتراوح بين (٠,٣٩ ـ ٠,٥١) . ملحق (٦)

ج ـ فعالية البدائل الخطأ : للتأكّد من فعالية البدائل الخطأ في جذبها للطالب غير المتمكن من المادة الدراسية ومنعه من الوصول الى اختيار البدائل الصحيحة عن طريق الصدفة . (ملحم،٢٠٠٠،ص١٠٠) وبعد استعمال معادلة فعالية البدائل غير الصحيحة وجد أنّها انحصرت بين (-٠,٤ ـ -٠,٢٧) ممّا يدلّ على فاعليتها . ملحق (٧)

د ـ ثبات الاختبار : يقصد بثبات الاختبار هو أن يعطي النتائج نفسها أو تكون متقاربة إذا ما أعيد على الأفراد أنفسهم وفي الظروف نفسها . (جابر،وأحمد،١٩٨٩،ص٢٧٦) وتمّ حساب معامل الثبات باستعمال طريقة إعادة الاختبار ، وقد بلغ (٠,٩٢) وهو معامل ثبات جيد .

هـ ـ الصورة النهائية للاختبار: بلغت فقرات الاختبار بصورته النهائية (٤٠) فقرة . ملحق (٨)

٩ـ تطبيق التجربة :

اتّبع الباحث الخطوات الآتية :

أ . باشر الباحث بتطبيق التجربة على طالبات مجموعتي البحث يوم الاثنين الموافق ٦ / ١١ / ٢٠١٧م ، وانتهت التجربة يوم الثلاثاء الموافق ١٠ / ١ / ٢٠١٨م .

ب . كلّف الباحث أستاذ المادة في تدريس مجموعتي البحث على وفق الخطط التدريسية التي أعدّها

ج . بعد انتهاء التجربة طبّق الباحث الاختبار على طالبات مجموعتي البحث في يوم الأربعاء الموافق ١١/ ١ / ٢٠١٨م .

د . صحّح الباحث أوراق الاختبار ، وكانت الدرجة الكلية للاختبار (٤٠) درجة بواقع درجة واحدة لكلّ فقرة من فقراته ، وأعطيت درجة واحدة لكلّ إجابة صحيحة ، وصفر لكلّ إجابة غير صحيحة أو متروكة .

١٠ـ الوسائل الإحصائية : استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية :

أـ الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين : استعمل لإجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث في بعض المتغيرات ، وحساب دلالة الفرق بينهما في الاختبار البعدي .

$$ت = \frac{(\bar{س}_1 - \bar{س}_2)}{\sqrt{\frac{(ن_1-1)ع_1^2 + (ن_2-1)ع_2^2}{ن_1+ن_2-2}\left[\frac{1}{ن_1} + \frac{1}{ن_2}\right]}}$$

إذ تمثّل :

ت = الاختبار التائي (T-Test) .

سَ١ = الوسط الحسابي للمجموعة الأولى . سَ٢ = الوسط الحسابي للمجموعة الثانية .

ن١ = عدد أفراد المجموعة الأولى . ن٢ = عدد أفراد المجموعة الثانية .

ع٢١ = تباين درجات المجموعة الأولى . ع٢٢ = تباين درجات المجموعة الثانية

(البيّاتي،وزكريّا،١٩٧٧،ص٢٦٠)

ب . مربّع كاي (كا٢) : استعمل للتحقّق من تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للآباء والأمهات .

$$\text{ك}٢ = \text{مج} \frac{(\text{ل} - \text{ق})^٢}{\text{ق}}$$

إذ تمثّل :

ل : التكرار الملاحظ .

ق : التكرار المتوقّع . (جابر،وأحمد،١٩٨٩،ص٣٣٩)

ج . معامل ارتباط (بيرسون) : استعمل لحساب معامل الثبات .

$$\text{ر} = \frac{\text{ن مج س ص} - (\text{مج س})(\text{مج ص})}{\sqrt{[\text{ن مج س}^٢ - (\text{مج س})^٢][\text{ن مج ص}^٢ - (\text{مج ص})^٢]}}$$

إذ تمثل :

ر : معامل ارتباط (بيرسون) . ن : عدد أفراد العينة .

س : قيم المتغيّر الأوّل . ص : قيم المتغيّر الثاني .(البيّاتي،وزكريّا،١٩٧٧،ص١٨٣)

د . معامل الصعوبة : استعمل لحساب معامل صعوبة فقرات اختبار اكتساب المفاهيم العروضية .

$$\text{معامل الصعوبة} = \frac{\text{س} + \text{ص}}{\text{ن}}$$

إذ تمثّل :

س : عدد الأفراد الذين أجابوا عن الفقرة إجابة صحيحة في المجموعة العليا .

ص : عدد الأفراد الذين أجابوا عن الفقرة إجابة صحيحة في المجموعة الدنيا .

ن : مجموع الأفراد في المجموعتين العليا والدنيا . (عبدالهادي،٢٠٠٢،ص١٥١)

هـ . معامل التمييز : استعمل لحساب معامل قوّة تمييز فقرات اختبار اكتساب المفاهيم العروضية.

$$\text{ت} = \frac{\text{ع م} + \text{د م}}{\text{١/٢ن}}$$

إذ تمثّل :

ت : معامل تمييز الفقرة .

ع م : عدد الأفراد الذين أجابوا إجابة صحيحة عن الفقرة في المجموعة العليا .

د م : عدد الأفراد الذين أجابوا إجابة صحيحة عن الفقرة في المجموعة الدنيا .

١/٢ن : نصف عدد الأفراد في المجموعتين . (جابر،١٩٨٣،ص٤٠٦)

و- فعّالية البدائل الخطأ : استعملت لمعرفة فعّالية البدائل الخطأ لفقرات اختبار اكتساب المفاهيم العروضية.

$$\text{ت م} = \frac{\text{ن م ع} - \text{ن د م}}{}$$

٢/١ن

إذ تمثّل :

ت م : معامل البدائل .

ن ع م : عدد الأفراد الذين اختاروا البديل غير الصحيح في المجموعة العليا .

ن د م : عدد الأفراد الذين اختاروا البديل غير الصحيح في المجموعة الدنيا .

٢/١ن : نصف عدد الأفراد في المجموعتين . (عودة،١٩٩٨،ص٢٩١)

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:

في هذا الفصل سيعرض الباحث نتائج البحث ويفسّرها، من خلال التحقق من صحة الفرضية الصفرية التي نصّت على أنّه: (ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن المفاهيم العروضية على وفق التعلم البنائي ، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللائي يدرسن المفاهيم العروضية نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية) .

وقد بلغ متوسّط درجات المجموعة التجريبية (٣١,٧٨)، ومتوسّط درجات المجموعة الضابطة (٢٧,١٥) ولمعرفة الفرق بين متوسط درجات المجموعتين تمّ استعمال الاختبار التائي (T.Test) لعينتين مستقلتين ، فكانت القيمة التائية المحسوبة (٣,٦١٤) أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦٢) ، ممّا يدلّ على وجود فرق ذي دلالة إحصائية لمصلحة المجموعة التجريبية ، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية . وجدول (٧) يبين ذلك :

جدول (٧) الاختبار التائي لدرجات طالبات مجموعتي البحث في اكتساب المفاهيم العروضية

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
			المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	٣٢	٣١,٧٨				

الضابطة	٣٢	٢٧,١٥	٣,٦١٤	٢,٠٠٠	٦٢	دالة إحصائيا

ومن خلال ما تحقق بسبب استعمال التعلم البنائي في تدريس طالبات المجموعة التجريبية يفسر الباحث نتائج البحث بما يأتي :

١. يساهم التعلم البنائي في سرعة الفهم وإكساب الطالبات المفاهيم العروضية نتيجة الانتباه المستمر وقوة التركيز والتفاعل والمشاركة في الدرس .

٢. يساعد التعلم البنائي في تنمية التفكير المنظم لدى الطالبات وبشكل علمي دقيق، ممّا كان له الدور الكبير في اكتسابهن المفاهيم العروضية .

٣. يشجع التعلم البنائي الطالبات على طرح آرائهن بكل حرية، ممّا ساعد على زيادة ثقتهن بأنفسهن والتعبير عن أفكارهن بحرية تامة .

٤. استخدام التعلم البنائي في تدريس مادة العروض يعدّ جديدا على الطالبات، ممّا أثار انتباههن وتركيزهن واهتمامهن .

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

أولا / الاستنتاجات:

١. التعلم البنائي يجعل الطالبات محور العملية التعليمية، وهذا يتّفق مع ما تنادي به التربية الحديثة .

٢. فاعلية التعلم البنائي في إكساب الطالبات المفاهيم العروضية .

٣. يزيد التعلم البنائي من تفاعل الطالبات مع شرح المدرس ، ويستثير دافعيتهن وحماسهن ومشاركتهن في الدرس .

ثانيا / التوصيات:

١. الاهتمام بتدريس مادة العروض في أقسام اللغة العربية على وفق طرائق التدريس الحديثة .

٢. اعتماد التعلم البنائي في تدريس مادة العروض ، لما له من آثار إيجابية في فهم المادة .

٣. إدخال المتخصصين في تدريس مادة العروض في دورات تدريبية على طرائق التدريس الحديثة .

ثالثا / المقترحات :

يقترح الباحث إجراء دراسات مماثلة وكما يأتي :

١. أثر التعلم البنائي في تحصيل طلبة أقسام اللغة العربية في مادة العروض .

٢. أثر التعلم البنائي في اكتساب المفاهيم المعجمية لدى طلبة أقسام اللغة العربية .

٣. أثر التعلم البنائي في تنمية الذكاء الموسيقي لدى طلبة أقسام اللغة العربية في مادة العروض.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

١.. الإبراهيمي ، مكي فرحان كريم ، مستوى طلبة أقسام اللغة العربية في كليات التربية في علم العروض ، جامعة بابل ، كلية التربية الأساسية ، ٢٠٠٥م . (رسالة ماجستير غير منشورة)

٢.. ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، كتاب العروض ، تح : أحمد فوزي الهيب ، ط١ ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٧م .

٣.. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، المجلد الأول، دار صادر، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٥م .

٤.. أبو جادو ، صالح محمد علي ، علم النفس التربوي ، ط١ ، دار المسيرة ، عمّان ، الأردن ، ٢٠٠٣م .

٥.. الإمام ، مصطفى محمود ، وآخران ، التقويم والقياس ، دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٠م .

٦.. البياتي عبد الجبار توفيق، وزكريا اثناسيوس ، الإحصاء الوصفي والاستدلالي ، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية، بغداد، ١٩٧٧م .

٧.. البياتي ، عبدالجبار توفيق ، الإحصاء وتطبيقاته في العلوم التربوية والنفسية ، دار إثراء للنشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن ، ٢٠٠٨م .

٨.. جابر ، جابر عبدالحميد ، وأحمد خيري كاظم ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، دار النهضة العربية، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٩م .

٩.. الخزاعلة ، محمد سلمان ، وآخرون ، طرائق التدريس الفعّال ، دار صفاء ، عمّان ، الأردن ، ٢٠١١م .

١٠.. الخزرجي ، سليم إبراهيم ، أساليب معاصرة في تدريس العلوم ، دار أسامة ، عمّان ، الأردن ، ٢٠١١م

١١.. الخزرجي، ماجدة عبد الإله رسول ، صعوبات تدريس علم العروض و دراسته من وجهة نظر التدريسيين والطلبة ، جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد ، ١٩٩٥م . (رسالة ماجستير غير منشورة) .

١٢.. الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر ، مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٣م .

١٣.. الزوبعي ، عبدالجليل إبراهيم ، ومحمد أحمد الغنام ، مناهج البحث في التربية ، ط١ ، مطبعة جامعة بغداد ، كلية التربية، ١٩٨١م .

١٤.. شحاتة ، حسن ، وزينب النجار ، معجم المصطلحات التربوية والنفسية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٣م .

١٥.. الطناوي ، عفت مصطفى ، التدريس الفعال تخطيطه ـ مهاراته ـ استراتيجياته ـ تقويمه ، ط٤، دار المسيرة ، عمّان ، الأردن ، ٢٠١٦م .

١٦.. عبدالهادي ، نبيل ، مدخل الى القياس والتقويم التربوي واستخدامه في مجال التدريس_الصفي ، ط٢ ، دار وائل ، عمّان ، الأردن ، ٢٠٠٢م .

١٧.. عطية ، محسن علي ، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعّال ، ط١، دار صفاء، عمّان ، الأردن ، ٢٠٠٨م .

١٨.. عودة ، أحمد سليمان ، القياس والتقويم في العملية التدريسية ، ط٢ ، دار الأمل ، عمّان ، الأردن ، ٢٠٠٢م .

١٩.. الغريب ، رمزيّة ، التقويم والقياس النفسي والتربوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٧م .

٢٠.. الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، ج١، تح: عبدالله السيد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٧م .

٢١.. الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ط٢، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٣م .

٢٢.. الكريزي ، حسين شنين چنّاني ، أسباب ضعف طلبة أقسام اللغة العربية في كليات التربية الأساسية في مادة العروض من وجهة نظر التدريسيين والطلبة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية الأساسية ، ٢٠٠٩م . (رسالة ماجستير غير منشورة)

٢٣.. مرعي ، توفيق أحمد ، ومحمد محمود الحيلة ، طرائق التدريس العامة ، ط٧ ، دار المسيرة ، عمّان ، الأردن، ٢٠١٥م .

٢٤.. ملحم ، سامي محمد ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط٦، دار المسيرة ، عمّان ، الأردن، ٢٠١٠م.

٢٥.. الهاشمي ، عبدالرحمن عبد ، وطه علي حسين الدليمي، استراتيجيات حديثة في فن التدريس ، دار الشروق ، عمّان ، الأردن ، ٢٠٠٨م .

٢٦.. هيكل، عبدالعزيز فهمي ، مباديء الأساليب الإحصائية ، ط١، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٦م .

الملاحق

ملحق (١) المفاهيم العروضية

ت	المفهوم	نوعه	ت	المفهوم	نوعه
١	بحر الطويل	رئيسي	١٢	الوافر التام الصحيح	فرعي
٢	الطويل الصحيح	فرعي	١٣	مجزوء الوافر الصحيح	فرعي
٣	الطويل المقبوض	فرعي	١٤	بحر الكامل	رئيسي
٤	الطويل المحذوف	فرعي	١٥	الكامل الصحيح	فرعي
٥	بحر المديد	رئيسي	١٦	الكامل المقطوع	فرعي
٦	المديد التام الصحيح	فرعي	١٧	الكامل الأحذّ	فرعي
٧	المديد المحذوف المخبون	فرعي	١٨	الكامل الأحذّ المضمر	فرعي
٨	بحر البسيط	رئيسي	١٩	مجزوء الكامل الصحيح	فرعي
٩	البسيط المخبون	فرعي	٢٠	مجزوء الكامل المرفّل	فرعي
١٠	البسيط المقطوع	فرعي	٢١	مجزوء الكامل المذال	فرعي
١١	بحر الوافر	رئيسي	٢٢	بحر الهزج	رئيسي

ملحق (٢)

أسماء الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها

١ـ أ.د حمزة هاشم محيميد السطاني / جامعة بابل / كلية التربية / طرائق تدريس اللغة العربية

٢ـ أ.د صباح عباس عنوز / جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات / أدب

٣ـ أ.م.د ضياء عزيز محمد / جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية / طرائق تدريس اللغة العربية

٤ـ أ.م.د كاظم عبدالله عبدالنبي / مديرية تربية النجف / مدرسة الموهوبين / أدب

٥ـ أ.م.د مكي فرحان كريم / جامعة القادسية / كلية التربية / طرائق تدريس اللغة العربية

ملحق (٣)

الأهداف السلوكية بصيغتها النهائية

أولا / بحر الطويل : جعل الطالبة قادرة على أن :

ت	الهدف السلوكي	المستوى
١	تعرّف مفهوم بحر الطويل	معرفة
٢	تحدّد الزحافات والعلل التي تدخل بحر الطويل	معرفة
٣	تذكر أجزاء بحر الطويل	معرفة
٤	تسمي أضرب بحر الطويل	معرفة
٥	تبين كم عروضا وضربا لبحر الطويل	فهم
٦	تفرّق بين أضرب بحر الطويل	فهم
٧	تميز بحر الطويل من غيره من البحور	فهم
٨	تعطي أمثلة تشتمل على بحر الطويل	تطبيق
٩	تكتب البيت الشعري كتابة عروضية	تطبيق
١٠	تحلّل البيت الشعري إلى أجزاءه	تحليل
١١	تقطّع البيت الشعري تقطيعا عروضيا	تركيب
١٢	تحكم على صحة الاستنتاجات	تقويم

ثانيا / بحر المديد : جعل الطالبة قادرة على أن :

ت	الهدف السلوكي	المستوى
١	تعرّف مفهوم بحر المديد	معرفة
٢	تحدّد الزحافات والعلل التي تدخل بحر المديد	معرفة

٣	تذكر أجزاء بحر المديد	معرفة
٤	تسمي أضرب بحر المديد	معرفة
٥	تبين كم عروضا وضربا لبحر المديد	فهم
٦	تفرّق بين أضرب بحر المديد	فهم
٧	تميز بحر المديد من غيره من البحور	فهم
٨	تعطي أمثلة تشتمل على بحر المديد	تطبيق
٩	تكتب البيت الشعري كتابة عروضية	تطبيق
١٠	تحلّل البيت الشعري الى أجزاءه	تحليل
١١	تقطّع البيت الشعري تقطيعا عروضيا	تركيب
١٢	تحكم على صحة الاستنتاجات	تقويم

ثالثا / بحر البسيط : جعل الطالبة قادرة على أن :

ت	الهدف السلوكي	المستوى
١	تعرّف مفهوم بحر البسيط	معرفة
٢	تحدّد الزحافات والعلل التي تدخل بحر البسيط	معرفة
٣	تذكر أجزاء بحر البسيط	معرفة
٤	تسمي أضرب بحر البسيط	معرفة
٥	تبين كم عروضا وضربا لبحر البسيط	فهم
٦	تفرّق بين أضرب بحر البسيط	فهم
٧	تميز بحر البسيط من غيره من البحور	فهم
٨	تعطي أمثلة تشتمل على بحر البسيط	تطبيق
٩	تكتب البيت الشعري كتابة عروضية	تطبيق

١٠	تحلّل البيت الشعري الى أجزاءه	تحليل
١١	تقطّع البيت الشعري تقطيعا عروضيا	تركيب
١٢	تحكم على صحة الاستنتاجات	تقويم

رابعا / بحر الوافر: جعل الطالبة قادرة على أن :

ت	الهدف السلوكي	المستوى
١	تعرّف مفهوم بحر الوافر	معرفة
٢	تحدّد الزحافات والعلل التي تدخل بحر الوافر	معرفة
٣	تذكر أجزاء بحر الوافر	معرفة
٤	تسمي أضرب بحر الوافر	معرفة
٥	تبين كم عروضا وضربا لبحر الوافر	فهم
٦	تفرّق بين أضرب بحر الوافر	فهم
٧	تميز بحر الوافر من غيره من البحور	فهم
٨	تعطي أمثلة تشتمل على بحر الوافر	تطبيق
٩	تكتب البيت الشعري كتابة عروضية	تطبيق
١٠	تحلّل البيت الشعري الى أجزاءه	تحليل
١١	تقطّع البيت الشعري تقطيعا عروضيا	تركيب
١٢	تحكم على صحة الاستنتاجات	تقويم

خامسا / بحر الكامل : جعل الطالبة قادرة على أن :

ت	الهدف السلوكي	المستوى
١	تعرّف مفهوم بحر الكامل	معرفة
٢	تحدّد الزحافات والعلل التي تدخل بحر الكامل	معرفة
٣	تذكر أجزاء بحر الكامل	معرفة
٤	تسمي أضرب بحر الكامل	معرفة
٥	تبين كم عروضا وضربا لبحر الكامل	فهم
٦	تفرّق بين أضرب بحر الكامل	فهم
٧	تميز بحر الكامل من غيره من البحور	فهم
٨	تعطي أمثلة تشتمل على بحر الكامل	تطبيق
٩	تكتب البيت الشعري كتابة عروضية	تطبيق
١٠	تحلّل البيت الشعري الى أجزاءه	تحليل
١١	تقطّع البيت الشعري تقطيعا عروضيا	تركيب
١٢	تحكم على صحة الاستنتاجات	تقويم

سادسا / بحر الهزج : جعل الطالبة قادرة على أن :

ت	الهدف السلوكي	المستوى
١	تعرّف مفهوم بحر الهزج	معرفة
٢	تحدّد الزحافات والعلل التي تدخل بحر الهزج	معرفة
٣	تذكر أجزاء بحر الهزج	معرفة
٤	تسمي أضرب بحر الهزج	معرفة
٥	تبين كم عروضا وضربا لبحر الهزج	فهم

٦	تفرّق بين أضرب بحر الهزج	فهم
٧	تميز بحر الهزج من غيره من البحور	فهم
٨	تعطي أمثلة تشتمل على بحر الهزج	تطبيق
٩	تكتب البيت الشعري كتابة عروضية	تطبيق
١٠	تحلّل البيت الشعري الى أجزاءه	تحليل
١١	تقطّع البيت الشعري تقطيعا عروضيا	تركيب
١٢	تحكم على صحة الاستنتاجات	تقويم

ملحق (٤) المجموعة التجريبية

خطّة أنموذجية لتدريس مادة العروض / موضوع بحر الكامل على وفق التعلم البنائي

الأهداف العامّة :

١. تنمية قدرة المتعلم على القراءة الصحيحة للشعر وفهمه وتذوقه .

٢. تزويد المتعلم بالمهارات العروضية اللازمة للشعر ، والتمييز بين صحيحه وفاسده .

٣. تجنيب المتعلم من الوقوع بالأخطاء التي تفسد موسيقا الشعر .

٤. تمكين المتعلم من الحكم على النصوص الشعرية ، والتمييز بين الشعر والنثر .

٥. تنمية الذوق الفني والحس الموسيقي لدى المتعلم .

الهدف الخاص :

تدريس موضوع (بحر الكامل) ، واستيعابه من الطالبات .

الأهداف السلوكية :

جعل الطالبة قادرة على أن :

١. تعرّف بحر الكامل .

٢. تحدّد الزحافات والعلل التي تدخل بحر الكامل .

٣. تذكر أجزاء بحر الكامل .

٤. تسمي أضرب بحر الكامل .

٥. تبين كم عروضا وضربا لبحر الكامل .

٦. تفرّق بين أضرب بحر الكامل .

٧. تميز بحر الكامل من غيره من البحور .

٨. تعطي أمثلة تشتمل على بحر الكامل .

٩. تكتب البيت الشعري كتابة عروضية .

١٠. تحلّل البيت الشعري إلى أجزاءه .

١١. تقطّع البيت الشعري تقطيعا عروضيا .

١٢. تحكم على صحة الاستنتاجات .

الوسائل التعليمية : السبورة ، والطباشير ، وكتاب ميزان الذهب في صناعة شعر العرب للسيد أحمد الهاشمي .

خطوات الدرس :

أولا / مرحلة الدعوة : (٥ دقائق)

يدعو الباحث الطالبات للتهيؤ والانتباه الى موضوع الدرس من خلال طرح مجموعة الأسئلة التي تتعلق بالمعلومات والمفاهيم التي تمّ تعلمها في الدرس السابق .

الباحث : في الدرس السابق تعلمنا بحرا من بحور الشعر العربي ، فما هو ؟

طالبة : بحر الوافر .

الباحث : لماذا سمي وافرا ؟

طالبة : سمي هذا البحر وافرا لتوفر حركاته .

الباحث : كم عروضا وكم ضربا لبحر الوافر ؟

طالبة : عروضان وثلاثة أضرب .

الباحث : الى أي دائرة ينتمي بحر الوافر ؟

طالبة : ينتمي لدائرة المؤتلف مع البحر الكامل .

الباحث : ما عدد أجزاء بحر الوافر ؟

طالبة : عددها ستة

الباحث : ما هي صورة بحر الوافر في الدائرة العروضية ؟

طالبة : مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

ولكنه لم يرد على هذه الصورة وإنما ورد بالصورة الآتية : مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

الباحث : ما هو الوافر التام الصحيح ؟

طالبة : هو ما كان عروضه وضربه صحيحين (فعولن) .

الباحث : هل هناك صورة أخرى لبحر الوافر ؟

طالبة : نعم مجزوء الوافر الصحيح ، ويكون ضربه صحيحا (مفاعلتن) دائما .

الباحث : شكرا لكنّ جميعا ، أمّا درسنا لهذا اليوم هو بحر آخر من بحور الشعر العربي هو بحر الكامل.

ثانيا / مرحلة الاستكشاف : (١٠ دقائق)

في هذه المرحلة يقسّم الباحث الطالبات على مجموعات تتراوح بين (٤ ـ ٥) طالبات في كلّ مجموعة ، ثم يقدّم لهنّ ورقة عمل تشتمل على مجموعة من الأسئلة التي تثير تفكيرهنّ ويطلب منهنّ تسجيل إجاباتهنّ وتساؤلاتهنّ ومحاولاتهنّ للوصول الى الحلول الصحيحة وتحقيق أهداف التعلم المنشود ، ومن هذه الأسئلة :

س١/ ما المقصود ببحر الكامل ؟

س٢/ ما سبب تسميته ببحر الكامل ؟

س٣/ ما اسم الدائرة العروضية التي ينتمي إليها بحر الكامل؟

س٤/ ما اسم البحر الآخر الذي يشترك مع بحر الكامل في الدائرة العروضية ؟

س٥/ ما عدد أجزاء بحر الكامل ؟

س٦/ ما عدد عروضه وأضربه ؟

ثالثا / مرحلة التفسيرات واقتراح الحلول : (٢٠ دقيقة)

في هذه المرحلة تقدّم الاقتراحات والتفسيرات وبدائل الحلول التي توصلت إليها الطالبات في المجموعات حيث تتم المفاضلة بين هذه البدائل واختيار الأفضل منها .

الباحث : هل توصلتن الى معرفة بحر الكامل ؟

طالبة : نعم يعرّف بحر الكامل بأنّه : أحد بحور الشعر العربي الستة عشرة ، وهو من أغنى البحور قوة ، وأكثرها أضربا ، وأغلبها حركة .

الباحث : أحسنت ، هل وجدتنّ سببا لتسميته بالكامل ؟

طالبة : سمي كاملا لكثرة التفعيلات في حركات بيته التام التي تبلغ ثلاثين حركة .

الباحث : بوركت ، هل هناك سببا آخر ؟

طالبة : لأنّه أطول البحور الشعرية فعدد حروفه ثمانية وأربعين حرفا .

الباحث : وهل يوجد سبب آخر ؟

طالبة :لأنّه كمل عن بحر الوافر الذي يشترك معه في الدائرة العروضية نفسها .

الباحث : شكرا لك ، وما اسم الدائرة العروضية التي يشتركان فيها ؟

طالبة : اسمها دائرة المؤتلف .

الباحث : جزيت خيرا ، هل عرفتنّ كم عدد أجزاء بحر الكامل ؟

طالبة : عدد أجزائه ستة وهي : متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

الباحث : أحسنت ، وما أوزان بحر الكامل ؟

طالبة : التام هو تكرار (متفاعلن) ست مرات في البيت الواحد ، والمجزوء هو تكرار (متفاعلن) أربع مرات .

الباحث : لك الحسنى ، ما هي اقتراحاتكنّ عن عدد عروض بحر الكامل وأضربه ؟

طالبة : عدد عروضه ثلاثة ، وأضربه تسعة .

الباحث : وفقك الله ، من تعرف العروض الأولى ؟

طالبة : العروض الأولى صحيحة (متفاعلن) ولها ثلاثة أضرب .

الباحث : أشكرك جدا ، من تعرّفنا بالضرب الأول ؟

طالبة : صحيح (متفاعلن) ويأتي في الكامل الصحيح الذي تكون عروضه (متفاعلن) وضربه (متفاعلن).

الباحث : رعاك الله ، من تعطي مثالا وتكتبه على السبورة وتقطّعه ؟

طالبة : حرمان ذي أدب وحظوة جاهل أمران بينهما العقول تحيّر

حرمان ذي / أدبن وحظ / وتجاهلن أمران بي/ نهم لعقو / لتحييرو

٠١١٠١٠١ / ٠١١٠١١١ / ٠١١٠١١١ ٠١١٠١٠١ /٠١١٠١١١/٠١١٠١١١

مستفعلن / متفاعلن / متفاعلن مستفعلن / متفاعلن / متفاعلن

الباحث : بوركت وجزيت خيرا ، وما الضرب الثاني ؟

طالبة : مقطوع (متفاعل) ويأتي في الكامل المقطوع الذي تكون عروضه صحيحة (متفاعلن) وضربه (متفاعل) .

الباحث : أحسنت ، ما المقصود هنا بالمقطوع ؟

طالبة : القطع هنا هو حذف نون (متفاعلن) المكونة للضرب فتصبح (متفاعل) .

الباحث : شكرا لك ، من تعطي مثالا وتكتبه وتقطّعه ؟

طالبة : ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

ولد لهدى / فلكائنا / تضياءو وفمززما / نتبسسمن / وثناءو

٠١١١٠١١١/ ٠١١١٠١٠١/٠١٠١١١ ٠١١١٠١١١/ ٠١١١٠١١١/٠١٠١١١

متفاعلن / مستفعلن / متفاعلن متفاعلن / متفاعلن / متفاعل

الباحث : حياك الله ، من تذكر لنا الضرب الثالث ؟

طالبة : المضمر وهو ما كانت عروضه صحيحة (متفاعلن) ، وضربه مضمر(فعلن) عوض (متفا).

الباحث : جيّد ، من تأتي بمثال وتكتبه على السبورة وتقطّعه ؟

طالبة : لمن الديار برامتين فعاقل درست وغيّر رسمها القطر

لمن ديا / ربرامتي / نفعاقلن درست وغي/ يررسمهل / قطرو

٠١١١٠١١١/ ٠١١١٠١١١/٠١١١٠١١١ ٠١١١٠١١١/ ٠١١١٠١١١ / ٠١١١

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن متفاعلن / متفاعلن / فعلن

الباحث : ممتاز ، الآن انتهت العروض الأولى ، من تعرف العروض الثانية ؟

طالبة : العروض الثانية حذّاء (فَعِلُنْ) منقولة عن (مُتْفَا) ولها ضربان : أحذ مثلها (فَعِلُنْ) وأحذ مضمر (فِعْلُنْ) .

الباحث : بارك الله فيك ، ما المقصود بالأحذّ ؟

طالبة : هو ما سقط من آخر تفعيلته وتد مجموع أي أنّ (متفاعلن) تصبح (متفا) .

الباحث : أشكرك كثيرا ، وماذا يقصد بالمضمر؟

طالبة : هو تسكين الحرف الثاني المتحرك في (متفاعلن) .

الباحث : شكرا لك ، من تأتي بمثال على العروض الثانية وضربها الأوّل ؟

طالبة : وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

وحلاوتد / دنيا لجا / هلها ومرارتد / دنيا لمن / عقلا

٠١١١٠١١١/٠١١٠١٠١/٠١١١ ٠١١١٠١١١/٠١١٠١٠١/٠١١١

متفاعلن / مستفعلن / فعلن متفاعلن / مستفعلن / فعلن

الباحث : ممتاز ، ما السبب في وجود (مستفعلن) هنا ؟

طالبة : يدخل في بحر الكامل من الزحاف الإضمار (مستفعلن) عوضا عن (متْفاعلن) .

الباحث : بارك الله فيك ، من تعطينا مثالا على العروض الثانية وضربها الثاني ؟

طالبة : فكّرت في الدّنيا وجدّتها فإذا جميع جديدها يبلى

فككرت فد/ دنيا وجد / دتها فإذا جمي / عجديدها / يبلى

٠١١٠١٠١ /٠١١١/٠١١٠١٠١ ٠١٠١/٠١١٠١١١/٠١١٠١١١

مستفعلن / مستفعلن / فعلن متفاعلن / متفاعلن / فعلن

الباحث : بوركت جهودك ، الآن نأخذ العروض الثالثة ، من تبيّنها لنا ؟

طالبة : العروض الثالثة هي مجزوءة صحيحة (متفاعلن) ولها أربعة أضرب .

الباحث : شكرا لك ، من تذكر العروض الثالثة وضربها الأوّل ؟

طالبة : مجزوء الكامل الصحيح وتكون عروضه (متفاعلن) وضربه (متفاعلن) .

الباحث : أحسنت ، ومن تعطي مثالا على ذلك ؟

طالبة : وإذا افتقرت فلا تكن متخشّعا وتجمّل

وإذ فتقر/ تفلا تكن متخششعن/ وتجمملي

٠١١٠١١١/٠١١٠١١١ ٠١١٠١١١/٠١١٠١١١

متفاعلن / متفاعلن متفاعلن / متفاعلن

الباحث : ممتاز ، من تعرّفنا بالعروض الثالثة وضربها الثاني ؟

طالبة : مجزوء الكامل المرفّل وتكون عروضه (متفاعلن) وضربه مرفّل (متفاعلاتن) .

الباحث : جيد ، وما معنى المرفّل ؟

طالبة : الترفيل زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع .

الباحث : جيد جدا ، من تعطينا مثالا ؟

طالبة : لحظات أجفان الحبيب رسل القلوب الى القلوب

لحظات أج /فان لحبيبي رسل لقلو / ب ال لقلوبي

٠١٠١١٠١٠١/٠١١٠١١١ ٠١٠١١٠١١١/٠١١٠١١١

متفاعلن / مستفعلاتن متفاعلن / متفاعلاتن

الباحث : شكرا جزيلا ، من تعرف العروض الثالثة وضربها الثالث ؟

طالبة : مجزوء الكامل المذال وتكون عروضه (متفاعلن) وضربه مرفّل (متفاعلان) .

الباحث : جيد ، وما معنى المذال ؟

طالبة : التذييل هو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع .

الباحث : أشكرك ، من تعطي مثالا على ذلك ؟

طالبة : نام الجميع ومقلتي يقظى تجول مع الظلام

نام لجمي / ع ومقلتي يقظى تجو/ ل مع ظظلام

٠١١٠١١١/٠١١٠١٠١ ٠٠١١٠١١١ /٠١١٠١٠١

مستفعلن / متفاعلن مستفعلن / متفاعلان

الباحث : أحسنت ، ما العروض الثالثة وضربها الرابع ؟

طالبة : مجزوء الكامل وتكون عروضه (متفاعلن) وضربه (فعلاتن) .

الباحث : شكرا لك ، من تأتي بمثال على ذلك ؟

طالبة : وإذا هموا ذكروا الإسا ءة أكثروا الحسنات

وإذا همو / ذكرو لأسا ءة أكثر ل / حسناتي

٠١١٠١١١/٠١١٠١١١ ٠١٠١١١/٠١١٠١١١

متفاعلن / متفاعلن متفاعلن / فعلاتن

الباحث : أحسنت بارك الله فيك .

رابعا / مرحلة اتخاذ الإجراء : (٥ دقائق)

في هذه المرحلة تتعرف الطالبات المفاهيم العروضية لبحر الكامل ، والوصول الى الحلول الصحيحة من طريق الفهم والتحليل والتفسير ، حيث يتم التوصل الى معرفة مفهوم بحر الكامل وهو أحد بحر الشعر العربي الستة عشرة وهو من أغناها قوة ، وأكثرها أضربا ، وأغلبها حركة إذ تبلغ حركات البيت التام منه ثلاثين حركة ، وسمي بالكامل لأنّه كمل عن الوافر شريكه في الدائرة العروضية نفسها وهي دائرة المؤتلف ، ولأن أضربه أكثر من أضرب سائر البحور الأخر .

وتتوصل الطالبات الى أن بحر الكامل يأتي تاما ومجزوءا ، فمفهوم التام هو تكرار (متفاعلن) ست مرات في البيت الواحد ، ومفهوم المجزوء هو تكرار (متفاعلن) أربع مرات .

ويتوصلن الى معرفة المفاهيم التي تدخل على بحر الكامل ، وهي من الزحاف (الإضمار) وهو تسكين الحرف الثاني المتحرك فتصبح (مستفعلن) عوضا عن (متفاعلن) ، وتدخل عليه من علل الزيادة (التذييل) وهو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع (متفاعلن) تصبح (متفاعلان) ، و(الترفيل) هو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع (متفاعلن) تصبح (متفاعلاتن) ، وأمّا من علل النقص فيدخل عليه (القطع) وهو حذف نون (متفاعلن) المكونة للضرب فتصبح (متفاعل) ، و(الحذذ) هو ما سقط من آخر تفعيلته وتد مجموع أي أنّ (متفاعلن) تصبح (متفا) .

خامسا / التقويم : (٥ دقائق)

يوجه الباحث عدد من الأسئلة هي :

١. ما المقصود بمفهوم بحر الكامل ؟

٢. الى أي دائرة عروضية ينتمي بحر الكامل ؟

٣. ما أوزان بحر الكامل ؟

٤. كم عدد عروض بحر الكامل وأضربه ؟

٥. ما الزحاف الذي يدخل على بحر الكامل ؟

٦. ما العلل التي تدخل على بحر الكامل ؟

٧. من تستطيع تقطيع البيت الشعري الآتي :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

سادسا / الواجب البيتي :

يطلب الباحث من الطالبات مراجعة موضوع الدرس ، وتقطيع بعض الأبيات الشعرية التي يكون وزنها على بحر الكامل .

المجموعة الضابطة

خطّة أنموذجية لتدريس مادة العروض / موضوع بحر الكامل على وفق الطريقة الاعتيادية

الأهداف العامّة :

١. تنمية قدرة المتعلم على القراءة الصحيحة للشعر وفهمه وتذوقه .

٢. تزويد المتعلم بالمهارات العروضية اللازمة للشعر ، والتمييز بين صحيحه وفاسده .

٣. تجنيب المتعلم من الوقوع بالأخطاء التي تفسد موسيقا الشعر .

٤. تمكين المتعلم من الحكم على النصوص الشعرية ، والتمييز بين الشعر والنثر .

٥. تنمية الذوق الفني والحس الموسيقي لدى المتعلم .

الهدف الخاص :

تدريس موضوع (بحر الكامل) ، واستيعابه من الطالبات .

الأهداف السلوكية :

جعل الطالبة قادرة على أن :

١. تعرّف بحر الكامل .

٢. تحدّد الزحافات والعلل التي تدخل بحر الكامل .

٣. تذكر أجزاء بحر الكامل .

٤. تسمي أضرب بحر الكامل .

٥. تبين كم عروضا وضربا لبحر الكامل .

٦. تفرّق بين أضرب بحر الكامل .

٧. تميز بحر الكامل من غيره من البحور .

٨. تعطي أمثلة تشتمل على بحر الكامل .

٩. تكتب البيت الشعري كتابة عروضية .

١٠. تحلّل البيت الشعري إلى أجزاءه .

١١. تقطّع البيت الشعري تقطيعا عروضيا .

١٢. تحكم على صحة الاستنتاجات .

الوسائل التعليمية : السبورة ، والطباشير ، وكتاب ميزان الذهب في صناعة شعر العرب للسيد أحمد الهاشمي .

خطوات الدرس :

أولا / التمهيد : (٥ دقائق)

يمهّد الباحث للدرس الجديد من خلال ربطه بالموضوع السابق وتهيئة أذهان الطالبات وحضهن على التركيز والانتباه، لتحقيق الأهداف المنشودة من خلال طرح مجموعة أسئلة هي :

الباحث : ما المقصود بمفهوم بحر الوافر ؟

طالبة : هو أحد بحور الشعر العربي الستة عشرة ، سمي بالوافر لتوافر حركاته ، وينتمي الى الدائرة العروضية (المؤتلف) مع بحر الكامل .

الباحث : جيد جدا ، ما صورة بحر الوافر في الدائرة العروضية ؟

طالبة : مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

ولكنه لم يرد صحيحا أبدا ولابد من قطف عروضه (مفاعلتن) فتصبح (مفاعل) وتحوّل الى (فعولن) .

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

الباحث : بارك الله فيك ، كم عدد أجزاء بحر الوافر ؟

طالبة : ستة .

الباحث : جيد ، ما المقصود بالوافر التام الصحيح ؟

طالبة : هو ما كان عروضه وضربه صحيحين : (فعولن)

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

الباحث : ممتاز ، كم عروضا وضربا لبحر الوافر ؟

طالبة : عروضتان وثلاثة أضرب .

الباحث : أحسنت ، سنتناول في درسنا لهذا اليوم بحرا آخر من بحور الشعر العربي هو بحر الكامل .

ثانيا / عرض القاعدة وتفصيلها : (٣٠ دقيقة)

يكتب الباحث القاعدة على السبورة بخط واضح .

الباحث : بحر الكامل هو أحد بحور الشعر العربي وهو من أغناها قوة وأكثرها أضربا وأغلبها حركة ، إذ تبلغ حركات البيت الشعري التام منه ثلاثين حركة ، وهو أطول البحور الشعرية فعدد حروفه ثمانية وأربعين حرفا ، ويتشارك مع بحر الوافر في الدائرة العروضية (المؤتلف) ، وعدد أجزائه ستة هي :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وله ثلاث أعاريض ، وتسعة أضرب .

الكامل التام : هو تكرار (متفاعلن) ست مرات في البيت الواحد ، والمجزوء هو تكرار (متفاعلن) أربع مرات .

العروض الأولى : صحيحة (متفاعلن) ولها ثلاثة أضرب .

الضرب الأول صحيح (متفاعلن) : يأتي في الكامل الصحيح الذي تكون عروضه (متفاعلن) وضربه (متفاعلن) .

مثال : حرمان ذي أدب وحظوة جاهل أمران بينهما العقول تحيّر

حرمان ذي / أدبن وحظ / وتجاهلن أمران بي/ نهم لعقو / لتحييرو

٠١١٠١٠١ / ٠١١٠١١١ / ٠١١٠١١١ ٠١١٠١٠١ /٠١١٠١١١/٠١١٠١١١

مستفعلن / متفاعلن / متفاعلن مستفعلن / متفاعلن / متفاعلن

الضرب الثاني مقطوع (متفاعل) : يأتي في الكامل المقطوع الذي تكون عروضه صحيحة (متفاعلن) وضربه (متفاعل) . والقطع هنا هو حذف نون (متفاعلن) المكونة للضرب فتصبح (متفاعل) .

مثال : ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

ولد لهدى / فلكائنا / تضياءو وفمززما / نتبسسمن / وثناءو

٠١١٠١١١/ ٠١٠١١١/٠١١٠١٠١ ٠١١٠١١١/ ٠١٠١١١/٠١١٠١١١

متفاعلن / مستفعلن / متفاعلن متفاعلن / متفاعلن / متفاعل

الضرب الثالث المضمر : هو ما كانت عروضه صحيحة (متفاعلن) ، وضربه مضمر(فعلن) عوض (متفا) .

مثال : لمن الديار برامتين فعاقل درست وغيّر رسمها القطر

لمن ددیا / ربرامتي / نفعاقلن درست وغي/ يررسمهل / قطرو

٠١١٠١١١/ ٠١١٠١١١/٠١١٠١١١ ٠١١٠١١١ / ٠١١٠١١١ / ٠١١١

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن متفاعلن / متفاعلن / فعلن

العروض الثانية : حذّاء (فَعِلُنْ) منقولة عن (مُتْفَا) ولها ضربان: أحذ مثلها (فَعِلُنْ) وأحذ مضمر (فِعْلُنْ) ، والأحذّ هو ما سقط من آخر تفعيلته وتد مجموع أي أنّ (متفاعلن) تصبح (متفا) والمضمر هو تسكين الحرف الثاني المتحرك في (متفاعلن) .

مثال : وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

وحلاوتد / دنيا لجا / هلها ومرارتد / دنيا لمن / عقلا

٠١١١/٠١١٠١٠١/٠١١٠١١١ ٠١١١/٠١١٠١٠١/٠١١٠١١١

متفاعلن / مستفعلن / فعلن متفاعلن / مستفعلن / فعلن

والسبب في وجود (مستفعلن) هنا أنه يدخل في بحر الكامل من الزحاف الإضمار (مستفعلن) عوضا عن (متْفاعلن) .

مثال : فكّرت في الدّنيا وجدّتها فإذا جميع جديدها يبلى

فككرت فد/ دنيا وجد / دتها فإذا جمي / عجديدها / يبلى

٠١١٠١٠١ /٠١١١/٠١١٠١٠١ ٠١٠١/٠١١٠١١١/٠١١٠١١١

مستفعلن / مستفعلن / فعلن متفاعلن / متفاعلن / فعلن

العروض الثالثة : هي مجزوءة صحيحة (متفاعلن) ولها أربعة أضرب .

الضرب الأوّل : مجزوء الكامل الصحيح وتكون عروضه (متفاعلن) وضربه (متفاعلن) .

مثال : وإذا افتقرت فلا تكن متخشّعا وتجمّل

وإذ فتقر/ ت فلا تكن متخششعن/ وتجممللي

٠١١٠١١١/٠١١٠١١١ ٠١١٠١١١/٠١١٠١١١

متفاعلن / متفاعلن متفاعلن / متفاعلن

الضرب الثاني: مجزوء الكامل المرفّل وتكون عروضه (متفاعلن) وضربه مرفّل (متفاعلاتن) ، والترفيل زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع .

مثال : لحظات أجفان الحبيب رسل القلوب الى القلوب

لحظات أج /فان لحبيبي رسل لقلو / ب ال لقلوبي

٠١٠١١٠١٠١/٠١١٠١١١ ٠١٠١١٠١١١/٠١١٠١١١

متفاعلن / مستفعلاتن متفاعلن / متفاعلاتن

الضرب الثالث : مجزوء الكامل المذال وتكون عروضه (متفاعلن) وضربه مرفّل (متفاعلان) ، التذييل هو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع .

مثال : نام الجميع ومقلتي يقظى تجول مع الظلام

نام لجمي / ع ومقلتي يقظى تجو/ ل مع ظظلام

٠١١٠١١١/٠١١٠١٠١ ٠٠١١٠١١١ /٠١١٠١٠١

مستفعلن / متفاعلن مستفعلن / متفاعلان

الضرب الرابع : مجزوء الكامل وتكون عروضه (متفاعلن) وضربه (فعلاتن) .

مثال : وإذا هموا ذكروا الإسا ءة أكثروا الحسنات

وإذا همو / ذكرو لأسا ءة أكثر ل / حسناتي

٠١١٠١١١/٠١١٠١١١ ٠١٠١١١/٠١١٠١١١

متفاعلن / متفاعلن متفاعلن / فعلاتن

ثالثا / التطبيق : (٥ دقائق)

الباحث : من تستطيع تقطيع البيت الشعري الآتي :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

طالبة : لا تنه عن / خلقن وتأ / تي مثلهو عارن علي / ك إذا فعل / ت عظيمو

متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن

الباحث : شكرا لك ، من تسمي البحر ؟

طالبة : بحر الكامل .

الباحث : بوركت ، الى أي عروض وضرب ينتمي هذا البيت ؟

طالبة : ينتمي الى العروض الأولى ، والضرب الأول في الكامل الصحيح الذي تكون عروضه (متفاعلن) وضربه (متفاعلن) .

الباحث : أحسنت ، وشكرا لكن جميعا .

رابعا / التقويم : (٥ دقائق)

يوجه الباحث عدد من الأسئلة هي :

١. ما المقصود بمفهوم بحر الكامل ؟

٢. الى أي دائرة عروضية ينتمي بحر الكامل ؟

٣. ما أوزان بحر الكامل ؟

٤. كم عدد عروض بحر الكامل وأضربه ؟

٥. ما الزحاف الذي يدخل على بحر الكامل ؟

٦. ما العلل التي تدخل على بحر الكامل ؟

خامسا / الواجب البيتي : يطلب الباحث من الطالبات مراجعة موضوع الدرس ، وتقطيع بعض الأبيات الشعرية التي يكون وزنها على بحر الكامل .

ملحق (٥) معامل صعوبة فقرات الاختبار

ت	السؤال والفقرة	معامل الصعوبة	ت	السؤال والفقرة	معامل الصعوبة	ت	السؤال والفقرة	معامل الصعوبة	ت	السؤال والفقرة	معامل الصعوبة
١	س١/١	٠,٣٥	١١	س٢/١	٠,٤٤	٢١	س٣/أ/١	٠,٥٧	٣١	س٤/أ/١	٠,٥٣
٢	س١/٢	٠,٣٨	١٢	س٢/٢	٠,٥٢	٢٢	س٣/أ/٢	٠,٤٥	٣٢	س٤/أ/٢	٠,٥٥
٣	س١/٣	٠,٣٠	١٣	س٢/٣	٠,٤٦	٢٣	س٣/أ/٣	٠,٥١	٣٣	س٤/أ/٣	٠,٥١
٤	س١/٤	٠,٢٣	١٤	س٢/٤	٠,٣٩	٢٤	س٣/أ/٤	٠,٥٩	٣٤	س٤/أ/٤	٠,٦٠
٥	س١/٥	٠,٢٩	١٥	س٢/٥	٠,٣٦	٢٥	س٣/أ/٥	٠,٤٢	٣٥	س٤/أ/٥	٠,٦٨

٦	س١/٦	٠,٢٣	١٦	س٢/٦	٠,٦١	٢٦	س٣/ب/١	٠,٤٧	٣٦	س٤/ب/١	٠,٥٩
٧	س١/٧	٠,٣٧	١٧	س٢/٧	٠,٥٥	٢٧	س٣/ب/٢	٠,٦٠	٣٧	س٤/ب/٢	٠,٥٥
٨	س١/٨	٠,٣١	١٨	س٢/٨	٠,٤٠	٢٨	س٣/ب/٣	٠,٥٦	٣٨	س٤/ب/٣	٠,٦٧
٩	س١/٩	٠,٣٣	١٩	س٢/٩	٠,٦٢	٢٩	س٣/ب/٤	٠,٤٢	٣٩	س٤/ب/٤	٠,٦٤
١٠	س١/١٠	٠,٤٧	٢٠	س٢/١٠	٠,٣٩	٣٠	س٣/ب/٥	٠,٤٦	٤٠	س٤/ب/٥	٠,٥٨

ملحق (٦) معامل تمييز فقرات الاختبار

ت	السؤال والفقرة	معامل التمييز	ت	السؤال والفقرة	معامل التمييز	ت	السؤال والفقرة	معامل التمييز	ت	السؤال والفقرة	معامل التمييز
١	س١/١	٠,٤٦	١١	س٢/١	٠,٤٢	٢١	س٣/أ/١	٠,٤٧	٣١	س٤/أ/١	٠,٤٠
٢	س١/٢	٠,٤٩	١٢	س٢/٢	٠,٤٤	٢٢	س٣/أ/٢	٠,٥٠	٣٢	س٤/أ/٢	٠,٤٧
٣	س١/٣	٠,٤٤	١٣	س٢/٣	٠,٥٠	٢٣	س٣/٣	٠,٤١	٣٣	س٤/أ/٣	٠,٤٣
٤	س١/٤	٠,٤٨	١٤	س٢/٤	٠,٤١	٢٤	س٣/أ/٤	٠,٤٧	٣٤	س٤/أ/٤	٠,٤٥
٥	س١/٥	٠,٤٠	١٥	س٢/٥	٠,٤٧	٢٥	س٣/أ/٥	٠,٤٢	٣٥	س٤/أ/٥	٠,٤٤
٦	س١/٦	٠,٤٥	١٦	س٢/٦	٠,٤٢	٢٦	س٣/ب/١	٠,٤٨	٣٦	س٤/ب/١	٠,٥٠

٧	س ١/ ٧	٠,٤١	١ ٧	س ٢/ ٧	٠,٤٩	٢ ٧	س ٣/ب/ ٢	٠,٤٤	٣ ٧	س ٤/ب/ ٢	٠,٤٩
٨	س ١/ ٨	٠,٤٤	١ ٨	س ٢/ ٨	٠,٤٦	٢ ٨	س ٣/ب/ ٣	٠,٤٠	٣ ٨	س ٤/ب/ ٣	٠,٥١
٩	س ١/ ٩	٠,٤٦	١ ٩	س ٢/ ٩	٠,٤٠	٢ ٩	س ٣/ب/ ٤	٠,٤٥	٣ ٩	س ٤/ب/ ٤	٠,٤٤
١ ٠	س ١/ ١٠	٠,٣٩	٢ ٠	س ٢/ ١٠	٠,٤٥	٣ ٠	س ٣/ب/ ٥	٠,٤٣	٤ ٠	س ٤/ب/ ٥	٠,٤٦

ملحق (٧) فعالية البدائل الخطأ لفقرات السؤال الأول

تسلسل الفقرات	البديل الأول	البديل الثاني	البديل الثالث	البديل الرابع
١	٠,٢٣-	٠,٢٠-	٠,١٦-	٠,٢٥-
٢	٠,١٩-	٠,٢٤-	٠,١١-	٠,٨-
٣	٠,٢٧-	٠,١٠-	٠,١٨-	٠,٢٤-
٤	٠,١٢-	٠,١٨-	٠,١٥-	٠,١٦-
٥	٠,١٦-	٠,٢١-	٠,٢٥-	٠,١٣-
٦	٠,٨-	٠,١٣-	٠,١٠-	٠,٢٢-
٧	٠,١١-	٠,١٥-	٠,٤-	٠,٩-
٨	٠,١٤-	٠,١٣-	٠,٢١-	٠,٢٠-
٩	٠,١٧-	٠,٢٢-	٠,٢٤-	٠,٦-
١٠	٠,٢٢-	٠,١٨-	٠,١٣-	٠,١٧-

ملحق (٨) الصورة النهائية للاختبار

س١/ ارسمي دائرة حول الحرف الذي يمثل الإجابة الصحيحة لكلّ ممّا يأتي :

١ـ بحر الطويل الصحيح هو ما كانت عروضه مقبوضة : أ . مفاعلن ب . مفاعيلن ج . فعولن د . فعول

٢ـ بحر الطويل المحذوف هو ما كانت عروضه: أ . صحيحة ب . محذوفة ج . مقبوضة د . مقطوعة

٣ـ بحر الطويل المقبوض هو ما كانت :

أ . عروضه مقبوضة وضربه مقبوض ب . عروضه مقبوضة وضربه صحيح

ج . عروضه صحيحة وضربه مقبوض د . عروضه صحيحة وضربه صحيح

٤ـ بحر المديد يشارك بحر الطويل في دائرة : أ . المشتبه ب . المؤتلف ج . المجتلب د . المختلف

٥ـ أجزاء بحر المديد عددها : أ . ستة ب . سبعة ج . ثمانية د . تسعة

٦ـ فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

أ . صورة بحر الهزج ب . صورة بحر الطويل ج . صورة بحر البسيط د. صورة بحر المديد

٧ـ بحر البسيط المخبون هو ما كانت :

أ . عروضه مخبونة وضربه صحيح ب . عروضه مخبونة وضربه مخبون

ج . عروضه صحيحة وضربه مخبون د . عروضه مخبونة وضربه محذوف

٨ـ دائرة المؤتلف تضم : أ . بحر الوافر وبحر الطويل ب . بحر الوافر وبحر البسيط

ج . بحر الوافر وبحر الكامل د . بحر الوافر وبحر المديد

٩ـ بحر الكامل المقطوع هو ما كان ضربه مقطوع : أ . مفاعيل ب . مستفعل ج . متفا د . متفاعل

١٠ـ بحر الهزج هو أحد أركان دائرة : أ . المؤتلف ب . المتفق ج . المجتلب د . المشتبه

س٢ / ضعي كلمة صح أمام العبارة الصحيحة وكلمة خطأ أمام العبارة الخطأ لكلّ ممّا يأتي :

١ـ لم يستعمل بحر الطويل مجزوءا ولا مشطورا .

٢ـ الإذالة هي زيادة حرف متحرك على وتد مجموع .

٣ـ سمي بحر البسيط بسيطا لانبساط أوتاده .

٤ـ بحر الوافر التام الصحيح ما كانت عروضه صحيحة وضربه صحيح : (فعولن) .

٥ـ صورة بحر الهزج هي : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن .

٦ـ مجزوء الكامل الصحيح ما كانت عروضه (متفاعلن) وضربه (متفاعلاتن) .

٧ـ سمي بحر المديد مديدا لامتداد الوتد المجموع في وسط أجزاءه السباعية .

٨ـ مجزوء الوافر الصحيح ما كان ضربه صحيحا دائما .

٩ـ لبحر الطويل عروض واحدة مقبوضة .

١٠ـ الزحافات والعلل التي تدخل على بحر الطويل هي القبض والحذف فقط .

س٣ / اقرئي الأبيات الشعرية الآتية ثم أجيبي عن كلّ فرع ممّا يأتي :

١ـ ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

٢ـ يا كثير النوم في الدمن لا عليها بل على السكن

٣ـ وما لقيت من الدنيا وأعجبه أنّي بما أنا شاك منه محمود

٤ـ ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسّم وثناء

٥ـ غزال ليس لي منه سوى الحزن الطويل

أ ـ قطّعي الأبيات الشعرية عروضيا :

١.

٢.

٣.

٤.

٥.

ب . انسبي الأبيات الشعرية الى بحورها :

١.

٢.

٣.

٤.

٥.

س٤ / أجيبي عن الفرعين الآتيين :

أ . مثّلي لكلّ ممّا يأتي ببيت شعري :

١. بحر الطويل الصحيح :

٢. بحر المديد المحذوف المخبون :

٣. بحر البسيط المقطوع :

٤. بحر الوافر التام الصحيح :

٥. بحر الكامل الأحذ :

ب . املئي الفراغات الآتية :

١. مجزوء الكامل المذال عروضه متفاعلن وضربه مرفّل ..... .

٢. لبحر الهزج عروض واحدة هي ..... .

٣. بحر ..... من أغنى بحور الشعر العربي قوّة وأكثرها أضربا وأغلبها حركة .

٤. لبحر الوافر عروضان و..... أضرب .

٥. بحر ..... المقطوع ما كانت عروضه مخبونة فعلن وضربه مقطوع فعلن .

دور ثقافة التسامح في تحقيق السلم الاهلي والمجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م

م.د. فاضل جواد الهلالي

المقدمة:

شهد التاريخ الانساني تحولات، ومنعطفات فكرية وثقافية ذات ابعاد انسانية واخلاقية ومدنية وحضارية شاملة، قامت على أساس وجود أفكار ورؤى وتصورات خلاقة طرحها كثيرٌ من الفلاسفة والمفكرين، وذلك في مختلف الأزمنة والعصور، ولعلّ من بين تلك الافكار والرؤى والتصورات الخلاقة التي كان، ومازال لها الأثر الواضح والكبير والملموس في دخول المجتمعات المختلفة في مرحلة تاريخية تتصف بالعقلانية والانسانية والمدنية، وبالرقي والتحضر هي فكرة (التسامح)، هذه الفكرة الخلاقة، التي هي بمثابة المرتكز الأساس للمجتمعات كافة للخروج من دوامة التعصب والكراهية والعنف والعنف المضاد والتطرف والغاء الآخر، للدخول في عالم رحب من الحرية والاخاء والسلام والاحترام المتبادل. إن (التسامح) كقيمة انسانية واخلاقية وثقافية مدنية وحضارية تعد من بين أبرز المفاهيم والافكار والرؤى والتصورات، التي تستعدي طبيعة المرحلة التاريخية، التي يمر بها بلدنا العزيز العراق، لاسيما بعد ما شهده من تحولات ومتغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية بعد عام ٢٠٠٣م ولغاية اليوم، حيث إن طبيعة هذه المرحلة التاريخية تستدعي وبإلحاح الوقوف عند هذه القيمة العليا (التسامح) مراجعتها ودراستها وتحليلها، وتحديد السبل والمتطلبات والاليات والادوات والطرق الكفيلة بتفعيلها ونشرها وتوطيتها، بحيث تتحول هذه القيمة وهذه الفكرة الخلاقة (التسامح) من ثقافة نخبوية خاصة الى ثقافة مجتمعية عامة، إذ إن مسألة نشر وتوطين الدلالات والابعاد الثقافية والفكرية التي تتضمنها هذه الفكرة (التسامح) بوصفها قيمة انسانية واخلاقية وثقافية مدنية وحضارية، تؤسس لمتطلبات ومقتضيات العيش المشترك في مجتمعنا هي الامكانية الوحيدة التي تمكننا من ضبط اختلافاتنا وتبايناتنا الداخلية بكل تشعباتها وعناوينها الدينية والمذهبية والعرقية والطائفية والسياسية والاجتماعية والفكرية، الخ.

وهنا تبرز الحاجة إلى إعادة بناء رؤية عقلانية في التعامل على مستوى معتقداتنا وافكارنا وتوجهاتنا الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية، تقوم على أساس وجود دراسات وبحوث علمية متخصصة، تعني ببحث موضوع العلاقة بين عملية نشر ثقافة التسامح وتحقيق السلم الاهلي والمجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م ودراسته، وذلك من خلال اعتماد اليات علمية وواقعية قابلة للتطبيق التي من شأنها أن تحوَّل هذه الثقافة (ثقافة التسامح) من ثقافة نخبوية خاصة إلى ثقافة مجتمعية عامة.

مشكلة البحث:-

إن مشكلة البحث الرئيسية تتوزع حول محورين أساسيين:

المحور الأول: هو غياب وعدم حضور (لثقافة التسامح) بين المكونات والاطياف والاوساط والشرائح والفئات المجتمعية المختلفة في العراق بعد عام ٢٠٠٣م.

المحور الثاني: غياب وعدم وجود لمتطلبات واليات نشر ثقافة التسامح في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، وذلك على صعد ومستويات مختلفة دينية منها واجتماعية وسياسية وثقافية (فكرية) واعلامية، وهو الأمر الذي أسهم ويسهم في تهديد السلم الأهلي والمجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م.

موضوع البحث:

يتمحور موضوع البحث حول دراسة الدور الذي تقوم به عملية نشر ثقافة التسامح في تحقيق متطلبات ومقتضيات السلم الاهلي والمجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م وبحثها.

أهداف البحث: هناك عدة أهداف للبحث، هي كالآتي:

١- بحث ودراسة مضامين مفهوم التسامح، وتشخيص العلاقة بين هذا المفهوم، وموضوع تحقيق السلم الاهلي والمجتمعي بشكل عام.

٢- بحث ودراسة أهمية نشر ثقافة التسامح في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، لاسيما بعد ما شهده العراق من تحولات ومتغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية بعد عام ٢٠٠٣م.

٣- بحث ودراسة العلاقة بين عملية نشر ثقافة التسامح، وتحقيق السلم الأهلي والمجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م ، وذلك من خلال تحويل هذه الثقافة من ثقافة نخبوية خاصة الى ثقافة مجتمعية عامة، من خلال اعتماد آليات علمية واقعية قابلة للتطبيق لنشر هذه الثقافة وتوطيتها في العراق، حيث ان هذه الثقافة (ثقافة التسامح) تعد المرتكز الأساس لتحقيق متطلبات الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي (الفكري).

المبحث الأول: مضامين مفهوم التسامح:

المطلب الأول: مفهوم التسامح:

أولاً: التسامح لغتاً واصطلاحاً:

لما كانت مفردة التسامح تتضمن العديد من المداليل والأبعاد، والجوانب الفكرية منها والثقافية والاجتماعية والسياسية والاخلاقية والفلسفية ؛ فأن مسالة تحديد المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذه المفردة، أو لهذا المصطلح، وبالشكل الذي يسهم في خلق الوعي الاجتماعي السليم به تعد ضرورة من ضرورات هذا البحث ومتطلباته الأساسية ، على ذلك فان مفردة التسامح في اللغة العربية تشير إلى:

سَمّحَ – سَماحاً وسَماحَةً : بَذَّلَ في العُسْرِ واليُسْرِ عن كَرم وسخاء ، و (سَمّحَ): سَماحةً ، وسَمّوحةً ؛ لان وسهل فهو سمحٌ ، وسَميحٌ ، و (سَامَحَهُ) : عفا عنه ، ويقال في الدعاء : سامحَك الله ، ويقال : سامحه بذنبه.

و (تَسّامَحَ) في كذا : تَسّاهَلَ ، و (السَمّاحْ) – بيع السّماح : البيع بأقل من الثمن المناسب ، و (السّمّاحَةُ) : الجود والكّرَمُ ، و (السَمحُ) – يقال : فلانَ سّمُح: جوادٌ سخيّ ، و (السّمحةُ) – يقال : شريعة سمّحةٌ ، فيها يُسر وسهولةٌ[١].

و (سَمَحَ) : – (سَمَاحاً وسَمَاحةً) بالشئ : جاد به ، و (سَمُحَ) : (سَمَاحاً وسُموحاً وسَمَاحة وسُمُوحةً وسَمْحاً وسِماحاً) صار من اهل الجود و (السَّمْح) : جمع سماح : الجواد ، و (السماح) : الإجازة والأذن والتساهل[٢]. ويشير ابن منظور في لسان العرب إلى التسامح والتساهل بوصفها مترادفين[٣].

ويقول الفيروز آبادي في القاموس المحيط: ((المساهلة كالمساحمة، وتسامحو- تساهلو- وتسامح، وساهله- ياسره))[٤].

ولم ترد مفردة " التسامح " في القرآن الكريم مباشرةً ، وانما عبر القرآن الكريم عن مصطلح " التسامح " من خلال ثلاثة مصطلحات ،وهي: (العفو والصفح والمغفرة) ، ويتبين ذلك من خلال قوله تعالى: (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى)[٥]، وقوله تعالى: (وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) [٦]، وقوله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [٧] ، وقوله تعالى : (وَما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)[٨]، وقوله تعالى: (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)[٩]، وقوله تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ) [١٠]، وقوله تعالى: (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ) [١١]، وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الإِثْمِ وَالْفَواحِشَ وَإِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) [١٢] .

وفي الحديث النبوي الشريف :

ورد عن أبي كبش العمري أن رسول الله (ص) قال : (لا يعفو عبد عن مظلمة يبتغي بها وجه الله عز وجل الا زاده عزاَ يوم القيامة) [١٣] .

وقوله (ص) : ((ياعقبة بن عامر صل من قطعك ، واعط من حرمك ، واعف عمن ظلمك)) [١٤].

ولعل من أروع ما نُقل عن سيرة سيد الأوصياء وإمام المتقين الامام علي بن أبي طالب (ع) في هذا المجال –التسامح- ، هو ما جاء في عهده (ع) لمالك الأشتر حين ولاه على مصر ، إذ يقول : ((واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً ، تغتنم اكلهم ، فانهم صنفان اما أخ لك في الدين ، واما نظير لك في الخلق ، يفرط منهم الزلل، وتعرِضُ لهم العلل ، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه ، فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك ، وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم ،

ولا تنصبن نفسك لحرب الله ، فانه لا يد لك بنقمته ، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ، ولا تندمن على عفو، ولا تبجحنّ بعقوبة)) [١٥] .

وفي السياق نفسه فان السيرة الطاهرة للأئمة الأطهار من آل بيت النبوة (ع) زاخرة بالمواقف والمضامين الاخلاقية والانسانية العظيمة، التي جسدت أروع المعاني وأنبلها لقيمة (التسامح) بين بني البشر كافة ، فنجد الامام محمد الباقر (ع) ومن خلال مناظرة مع رجل نصراني يثبت أروع صور الحوار العقلاني الهادئ ، الذي يقوم على سعة الصدر واحترام الطرف المقابل ومقدساته ، دون التعرض للخصم بأي إساءة أو أذى ، حتى لو كان الخصم هو الذي يكيل الشتائم والسباب ، ففي هذه المناظرة بين الامام الباقر (ع) وهذا الرجل النصراني ، وبعد أن أفلس وعجز عن رد الحجج، التي طرحها الإمام الباقر (ع) في هذه المناظرة ، حاول هذا الرجل ان يستفز الامام (ع) ويختبره من خلال قوله : أنت بقر ! فأجاب الامام بكل هدوء : ((لا بل أنا باقر)) ، قال : أنت ابن الطباخة ، قال (ع) : تلك حرفتها ، قال : أنت ابن السوداء البذيّةَ ، قال الامام (ع) : ((أنْ كنتَ صدقت غفر الله لها ، وان كنتَ كذبت غفر الله لك)) ، فأسلم النصراني، وصار من محبيه[١٦] .

وفي إطار الدلالة اللغوية لمفردة (التسامح) فان كلمة tolerance أو toleration (باللغة الانكليزية تشير إلى مفردة التسامح باللغة العربية[١٧] .

وعلى الرغم من حداثة تداول هذا المصطلح المحوري والأساسي في عملية بناء الفرد والمجتمع في عالمنا العربي والإسلامي ، إذ إن كثيراً من الظواهر السياسية والثقافية والمجتمعية تؤكد بشكل أو بآخر خلو الساحة العربية والاسلامية اليوم من مقتضيات ولوازم هذه القيمة[١٨]، إلا ان ذلك لم يمنع بعض الباحثين والمهتمين من محاولة تعريف هذا المصطلح وتشخيص دلالاته وأبعاده الفكرية والثقافية والاجتماعية المتنوعة والمتعددة ، وبحسب ما ذهب اليه (ماجد الغرباوي) فان التسامح اصطلاحا يراد به: ((موقفاً ايجابياً متفهماً من العقائد والافكار ، يسمح بتعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة بعيداً عن الاحتراب والاقصاء ، على أساس شرعية الآخر المختلف دينياً وسياسيا وحرية التعبير عن آرائه وعقيدته))[١٩].

ويشير (عبد الحسين شعبان) إلى أن مبدأ التسامح: ((هو فكرة اخلاقية ذات بعد سياسي وفكري ازاء المعتقدات والافعال والممارسات، ونقيض فكرة التسامح هو اللاتسامح، أي التعصب والعنف ومحاولة فرض الرأي ولو بالقوة)) [٢٠].

بينما يعد (خالد قطب) : ((ان التسامح كقيمة اخلاقية وحضارية وثقافية رفيعة تعد المدخل الرئيسي لتقدم المجتمعات ، بل يمكن القول ان التسامح هو القيمة التي تجعل الحياة ممكنة)) [٢١]، وقد ذهب الباحث –في محاولة منه– لتعريف مصطلح التسامح الى انه: ((هو قدرة الفرد على تقبل افكار وافعال الآخر واحترامها والتعامل معها بوصفها افكاراً وافعالَ صادرة من انسان عاقل وكامل وفاعل في المجتمع)).

ثانياً: دلالات مفهوم التسامح:

إنّ طبيعة الاحداث والوقائع الخطيرة، التي تمر بها شعوب ودول العالم اليوم، ولاسيما شعوب ودول منطقة الشرق الاوسط ، وتحديدا في بلدنا العزيز العراق ، والتي تشكل بافرازاتها وابعادها وآثارها وتداعياتها مرحلة تأريخية مفصلية جديدة، وذلك على كافة الصعد والمستويات السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية والثقافية (الفكرية)، التي تتطلب وبشكل ملح وجود مراجعة معرفية شاملة ؛ وذلك على مستوى المفاهيم والتصورات والرؤى والافكار والمتبنيات الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية الخ ، التي تقود الفرد والمجتمع ، وتحدد انماط السلوك التفاعلي بينهما ، ومن ثم أنماط السلوك والتعامل والتفاعل المؤثرة في علاقة الفرد والمجتمع مع السلطة الحاكمة ، لاسيما تلك المفاهيم والتصورات والرؤى والافكار والمتبنيات الفكرية والثقافية والاجتماعية المشوهة والمنحرفة التي تدفع الفرد والمجتمع وكذلك السلطة الحاكمة إلى دائرة العنف والعنف المضاد وإلى دائرة الكراهية والتعصب والغاء الآخر وممارسة التطرف بأشكاله وصوره كافة، هذه الدوائر، التي من شأنها ان تجعل مثل هذه المجتمعات غارقة في دوامة الكراهية والعنف والتطرف، وعلى مسار الانحدار والاندثار القيمي والاخلاقي والإنساني.

ولعلنا لا نبالغ كثيراً بالقول عندما نعّد " ثقافة التسامح " هي المرتكز الاساس لكافة المجتمعات للخروج من دوامة الكراهية والعنف والتطرف والغاء الآخر وذلك في كل زمان ومكان، ومن ثم الدخول في عالم رحب من الحرية والاخاء والسلام والاحترام المتبادل، الذي من شانه أن يجعل المجتمعات على مسار الارتقاء الفكري والثقافي ومن ثم الارتقاء الاخلاقي والانساني والاجتماعي والحقوقي والسياسي والاقتصادي الخ.

وفي هذا السياق فان " ثقافة التسامح " تعد من بين ابرز المفاهيم والتصورات والافكار، التي تستدعي طبيعة المرحلة التاريخية، التي تمرُّ بها شعوب ودول العالم اجمع ، ولاسيما شعوب ودول منطقة الشرق الاوسط، وتحديدا أبناء بلدنا العزيز العراق، تستدعي الوقوف عندها ومراجعتها، ودراستها، وتحليلها، وتحديد السبل والآليات والادوات والطرق الكفيلة بتفعيلها ونشرها وتوطينها ، بحيث تتحول هذه الثقافة " ثقافة التسامح " من ثقافة نخبوية خاصة إلى ثقافة مجتمعية عامة ، إذ يلحظ هنا وعلى مستوى التجارب الانسانية أنه من رحم التعصب الديني والقومي والعرقي تبلورت افكار التسامح والتعايش ، ومن تداعيات الحروب واهوالها الكبرى نضجت مفاهيم المحبة، والحوار وقبول الآخر جزءاً لا يتجزأ من الذات والوجود[٢٢].

وإنّ التحدي الحقيقي، الذي تواجهه الانسانية اليوم هو : كيف نجعل من هذه المفاهيم والقيم التي تجسر العلاقة بين فئات وطوائف الشعب المختلفة ، –وفي الوقت نفسه تضبط حالات التنوع والاختلاف– قيماً حاكمة وسائدة ليس على مستوى النخب والاطر الضيقة ، وانما تشكل تياراً مجتمعياً قوياً تتجاوز من خلاله كلّ محاولات التزييف والتهميش وإلغاء الاخر[٢٣] .

حيث إن مشروع نشر " ثقافة التسامح " والعيش المشترك في مجتمعنا هو الامكانية الوحيدة التي تمكننا من ضبط اختلافاتنا وتبايناتنا الداخلية بكل تشعباتها وعناوينها الدينية والمذهبية والعرقية والطائفية والسياسية والاجتماعية .. الخ ، وان استمرار تفجر هذه الاختلافات والتباينات (الدينية والمذهبية والطائفية والسياسية والاجتماعية) ، وذلك بشكل افقي وعمودي من شأنه أن يهدد النسيج الاجتماعي

بأسره[٢٤] ، ويدخل ابناء شعبنا وبلدنا العزيز لاسامح الله في اتون الفتن والصراعات والحروب ، ولا ضبط لهذه الاختلافات والتباينات الا بسيادة " ثقافة التسامح " وضرورات العيش المشترك ، التي هي: العدالة والاحترام المتبادل وصيانة حقوق الانسان واحترامها ٠

وحدها هذه الثقافة ومقتضياتها وأبعادها مخرجاتها ، هي القادرة على الحد من الانهيارات الاجتماعية والسياسية ٠٠ الخ ، وهي التي نتمكن من خلالها إزالة أو محاصرة الاحتقانات والخلافات التي تغذي مظاهر التوتر والعنف في المجتمع[٢٥]، سواء كانت هذه الاحتقانات والتباينات والخلافات ذات طابع مذهبي أم عرقي أم سياسي أم اجتماعي أم ثقافي ، إذ من الصعب تصور تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في بلد مثل العراق، الذي يتميز بالتنوع العرقي والديني والمذهبي والطائفي والثقافي والسياسي لاسيما إذا تمظهر هذا التنوع ببروز النزاعات والاحتقانات والتباينات والخلافات المذهبية والعرقية والطائفية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، لأن مثل هذه النزاعات والخلافات هي التي تدمر النسيج الاجتماعي والوطني في العراق، ومن ثم عدم تحقيق الاستقرار السياسي في هذا البلد، وذلك بأي حال من الاحوال.

وهذا من شأنه ان يخلق (كانتونات) ضيقة تحاول من خلالها هذه الفئات والأطياف المجتمعية المتنوعة والمتعددة أن تحمي ذاتها من خلال معاداة محيطها، وهو الامر الذي يبين الحاجة الماسة إلى نشر " ثقافة التسامح " بين هذه الفئات والاطياف المجتمعية المختلفة والمتنوعة ويقودها إلى احترام الآخر ، وجوداً ورأياَ وحقوقاً[٢٦] .

وهنا تبرز الحاجة إلى إعادة بناء رؤية عقلانية في التعامل على مستوى معتقداتنا وافكارنا وتوجهاتنا الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية ٠٠الخ ، هذه الرؤية العقلانية التي تتمظهر بفكرة العيش المشترك ، والذي يعني في حدوده الدنيا ان المجتمعات والأوطان تسع الجميع ، وأن المطلوب ليس محاربة الاخر في افكاره ووجوده الاجتماعي والثقافي والسياسي ، وانما بناء المساحات المشتركة التي تجمع ابناء الوطن الواحد وتنظيمها[٢٧] .

إنّ ارتباط هذا المفهوم (التسامح) بما أفرزته التجربة الغربية في هذا المجال من اسهامات ورؤى وأفكار وتصورات ومازال لها الأثر الواضح والكبير في بيان المضامين والدلالات الفكرية والثقافية والمدنية والحضارية، التي يتضمنها هذا المفهوم (التسامح)، ومن أجل توفير مدخل منهجي لدراسة موضوع (ثقافة التسامح ودورها في تحقيق السلم الاهلي والمجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م) يبدو ضرورياً تناول موضوع (الجذور الفكرية لمفهوم التسامح، وذلك على وفق المنظور الغربي) وهو عنوان المطلب الثاني من هذا المبحث.

المطلب الثاني: الجذور الفكرية لمفهوم التسامح وفق المنظور الغربي:

على الرغم من ارتباط موضوع الجذور الفكرية لمفهوم التسامح بالرؤية الغربية لهذا المفهوم ، وما أفرزته التجربة الغربية في هذا المجال ، وذلك منذ ظهور فلسفة التنوير في القرن الثامن عشر ، التي صاغها وأرسى قواعدها مفكرون من امثال جون لوك وفولتير وكانط وجان جاك روسو وغيرهم ٠

إلاّ ان ما ينبغي الاشارة اليه وتثبيته هنا هو : ((أن النصوص الكبرى للفكر الاسلامي كانت تحتوي على البذور الاولى لفكرة التسامح ، وتدل على الطريق المؤدي الى التسامح بالمعنى الحديث للكلمة)) [٢٨] ، حيث جاءت مفردة التسامح من حيث الدلالة والمعنى من خلال صياغات ومصطلحات مرادفة لها مثل (العفو ، والصفح ، والمغفرة) ، وقد وردت في آيات عديدة في القرآن الكريم ، وكذلك وردت في الحديث النبوي الشريف، وفي سيرة الأئمة المعصومين من آل البيت(ع) ، الأمر الذي يدلل على أنّ الرؤية الاسلامية للتسامح هي رؤية متقدمة سبقت بدلالاتها وابعادها وتجلياتها الصياغات الفلسفية والفكرية الغربية لهذه القيمة (التسامح) ، وهذا يتطلب دراسات وبحوث مخصصة لتناوله وتغطيته بجوانبه الواسعة والعميقة والشاملة ، الأمر الذي يخرج عن متطلبات هذا البحث ومنهجيته٠

ولما كان الفكر الغربي (الأوربي) لا يتردد في ربط منشأ التسامح بصعود فلسفة التنوير، التي برزت في القرن الثامن عشر ، معتبراً أن فكرة الحداثة المادية والفكرية في الغرب ، قد انبثقت وللمرة الاولى في أوربا الغربية عن طريق ظهور فكرة التسامح[٢٩] ، التي طرحها (جون لوك) في كتاباته عن التسامح ، التي

توجت بتأليفه وطرحه لكتابه (رسالة في التسامح) ، حيث تناول (لوك) مفهوم التسامح من حيث النشأة بوصفه مفهوما مقترنا بمحاولة تقريب المسافة بين المذاهب الدينية المتصارعة، التي ترتب على تصارعها والتعصب لكلّ منها ، حروب دينية مدمرة ، ومآسي والوان من الاضطهاد غير الانساني الذي بقيت أوربا تعاني منه ولوقت طويل ٠

وبذلك بقي مفهوم التسامح الذي طرحه (جون لوك) هنا يدور في الاطار الديني بالدرجة الاساس ، ومقترنا في الوقت نفسه بالنزعة العقلانية، التي سعت إلى وضع الافكار والمعتقدات والمسلمات القديمة موضع المسائلة ، وذلك في نوع من محاولة إعادة الاعتبار إلى العقل ومنحه المكانة الاولى في المعرفة وصياغة القيم الفكرية على السواء[٣٠] ٠

وفي هذا السياق قدم (لوك) حججه العقلية التي تتعلق بحرية الايمان والمعتقد لكل إنسان وذلك بقوله : ((ليس لأي انسان السلطة في ان يفرض على انسان آخر ما يجب عليه ان يؤمن به او ان يفعله لأجل نجاة روحه هو ؛ لأن هذه المسألة شأن خاص ولا يعني: أي إنسان آخر ، ان الله لم يمنح مثل هذه السلطة لأي انسان ، ولا لأية جماعة ، ولا يمكن لأي انسان ان يعطيها لإنسان آخر فوقه اطلاقاَ)) [٣١] – بحسب (لوك)– بسبب أن ((الناس في كل الدول معرضون للخطأ ، سواء كانوا حكاما أم كانوا محكومين ، علماء أو أساتذة ، فليس من المعقول ان يوضع الانسان تحت التوجيه المطلق لأولئك الذين يمكن ان يقعوا في الخطأ في مسألة بهذه الخطورة – الخطورة الابدية – انهم ان اساءوا ارشادنا فلن يستطيعوا تعويضنا))٠[٣٢]

هذا من جهة ومن جهة أخرى ذات صلة فان (لوك) يؤكد أنه ((لا فائدة في استعمال القوة لجعل الناس على الجادة المستقيمة نحو النجاة)) [٣٣] ويضيف قائلاً: ((لا يمكن أي إكراه ان يجعل انساناَ يؤمن بضد ما يقتنع به على ضوء عقله واقتناعه)) [٣٤] وهنا يعطي (لوك) بعداَ مدنياَ للتسامح الديني، الذي يقترحه وينشده من خلال ربطه بين التسامح والقاعدة التي يتفق عليها الافراد: (عش ودع الاخرين يعيشون) ، حيث إن التسامح الديني، الذي يطرحه (لوك) هنا يوحي ان في التسامح مع الآراء الدينية الاخرى ، لا

يكون الفرد مطالباً بان يفهم آراء الآخر أو يندمج معها أو حتى يختبرها من الخارج بالنسبة الى الفرد نفسه ، لكن الفرد بدلا من ذلك الا يتدخل تماماً في الممارسات الدينية للآخر ، وكنتيجة للتسامح فان الحق في أن تكون العقائد الدينية للفرد محمية بالنسبة للكل[٣٥]،

ومن خلال طرحه ومناقشته للفضيلة المدنية للتسامح الديني فإن (لوك) ومن خلال رسالته في التسامح قد أكد مسألة غاية في الاهمية على صعيد عملية الفصل بين الدولة والكنيسة ، إذ يذهب الى أن الدولة وجدت للمحافظة على الخيرات والمصالح المدنية مثل : الحياة ، والحرية ، والصحة ، والملكية ٠٠ الخ، حيث ان سلطة الدولة تتسع لأمور مثل هذه ، ولكنها في الوقت نفسه لا تتسع للأمور الخاصة بالاعتقاد الديني ، وهذا يعني إنه لا شأن للحاكم المدني فيما يتعلق بمسألة العناية بالأرواح ، لأن[٣٦] :

-الارواح لم يكلها الله إليه .

-وإن القوة لا يمكن ان تقنع عقول الناس ٠

-وإن البلاد المختلفة تعتنق أدياناً مختلفة ٠

ومن هنا يتضح لنا ا نه لايمكن ان تستخدم قوى الدولة للدفاع عن عقائد دينية معينة لا يمكن ان تستخدم قوة الدولة في مجال تحقيق (الخلاص للأرواح) [٣٧]٠

وبناءَ على هذه الرؤية فان (لوك) يرى أن الكنيسة هي جماعة حرة ارادية ، ينضم اليها الناس لعبادة الله على النحو الذي يعتقدون انه يرضي الله ويحقق لهم نجاتهم ، وهذا يعني ان الكنيسة هي تجمع خاص تستطيع ان تحدد مبادئها الخاصة دون تدخل الدولة ، ويتفق الافراد، الذين يدخلون هذه التجمعات على قبول المبادئ التي تعلمها هذه التجمعات، واكثر من ذلك عندما تعلن هذه التجمعات اعتقادها فيما هو يمثل المبادئ الدينية المناسبة ، إلا أنهم وفي الوقت نفسه لا يستطيعون وباسم الدين الاعتداء على الحقوق والخيرات المادية للآخرين، وذلك بتهديدها وسلبها[٣٨]٠

وهذا يعني: ان مبدأ التسامح عند (لوك) أنما يوحي باتجاه جديد للحياة والتخلي عن اتجاه حياة اخرى[٣٩]، يكون فيه الناس كلهم أحراراً في الاعتقاد كما يرغبون ، طالما أنهم لا ينكرون أساس الحقوق

المدنية للآخرين ، وبهذا تكون نتيجة اتجاه التسامح الذي يوجد كفضيلة مدنية مهمة رفيعة مقتضاها ومفادها تأمين حقوق الاخرين بشكل مباشر[٤٠]، وفي هذا السياق (الجذور الفكرية للتسامح) ، وكما طرحها (جون لوك) في كتابه (رسالة في التسامح) يمكن اجمال أهم الأفكار الرئيسة في هذه الرسالة ؛ وذلك بحسب (عبد الرحمن بدوي) الذي يشير الى امكانية صياغة تلك الافكار وذلك على النحو الآتي[٤١] :

١ ٠ لابد من التمييز الدقيق بين مهمة الحكومة المدنية وبين مهمة السلطة الدينية، واعتبار الحدود بينهما ثابتة لاتقبل أي تغيير ٠

٢ ٠ رعاية نجاة روح كل انسان هي أمر موكول إليه هو وحده ، ولا يمكن ان يعهد بها إلى أية سلطة مدنية او دينية ٠

٣ ٠ لكل انسان السلطة العليا المطلقة في الحكم لنفسه في أمور الدين ٠

٤ ٠ حرية الضمير حق طبيعي لكل انسان ٠

٥ ٠ التجاء رجال الدين إلى السلطة المدنية في أمور الدين أنما يكشف عن أطماعهم في السيطرة الدنيوية ٠

٦ ٠ لا ينبغي للحاكم أن يتسامح مع الآراء التي تتنافى مع المجتمع الإنساني أو مع تلك القواعد الأخلاقية الضرورية للمحافظة على المجتمع المدني ٠

٧ ٠ يستثني (لوك) من التسامح تلك الفرق أو المذاهب الدينية، التي تدين بالولاء لأمير أجنبي ٠

٨ ٠ كذلك ينبغي على الحاكم الا يتسامح مع الملحدين، لأنه لا أمان لمن لا يؤمن بالله٠

٩ ٠ يجب الا تتهم المذاهب المخالفة للمذهب السائد في الدولة بانها بؤر لتفريخ الفتن والوان العصيان ٠

١٠ ٠ ومن أسباب التآمر والفتن استبداد الحاكم ومحاباته لاتباعه ولبني دينه ٠

وتأتي إسهام مفكري عصر النهضة (التنوير) في أوربا في مجال (الجذور الفكرية للتسامح) عند أبرز المنظرين لهذا المفهوم (التسامح) ، وذلك فضلاً عن أطروحة (جون لوك) في هذا المجال (رسالة في

التسامح)، التي تمت الاشارة اليها في الصفحات السابقة ، وذلك بشكل مقتضب للغاية لمقتضيات البحث ومتطلباته المنهجية ، حيث تبرز هنا إسهامة المفكر الفرنسي (فولتير) المتعلقة ب (التسامح)، وذلك من خلال طرحه لكتابه المعروف (قول في التسامح) الذي اطلق فيه عبارته الشهيرة: ((اننا نتوفر على ما يكفي من الدين لكي نكره ونضطهد، ولكننا لا نمتلك منه الا القليل من اجل الحب وتقديم العون للآخرين)) [٤٢] .

وفي كتابه (قول في التسامح) يتساءل (فولتير): ((هل التسامح حق طبيعي أم حق انساني))[٤٣] ؟ ويجيب قائلا: ((لا يمكن للقانون الانساني ان يتأسس في أي حال من الاحوال سوى استنادا الى الحق الطبيعي ، والمبدأ الأسمى ، المبدأ الكوني في هذا وذاك ، هو ذاته في الارض كلها لا تقم بما لا تود أن يقوم به الاخرون ضدك)) [٤٤]، والحال أننا لانعرف كيف يمكن لرجل ، بحسب هذا المبدأ ان يقول لرجل آخر ((آمن بما أؤمن به ، أو سأعرّضك للهلاك، آمن أو سأحقد عليك ، آمن او سأسئ اليك بما استطعت اليه سبيلا ، أيها الوحش أنت لا تؤمن بديني ، اذن لا دين لك ستسئ إلى جيرانك ومدينتك واقليمك...)) [٤٥]

وبهذا فان (فولتير) يعتبر انه : ((اذا كان من الحق الانساني ان يتصرف المرء بهذه الطريقة ، فعلى الياباني اذن ان يكره الصيني، ويحكم بالاعدام على السيامي ٠٠٠ ويمكن للفارسي بدوره ان ينكل بالتركي ، وجميعهم يمكن ان ينقضوا على المسيحي ، هؤلاء الذين اقتتلوا طويلا فيما بينهم)) [٤٦]، حيث انه بحسب (فولتير) : ((إنّ الحق في التعصب هو حق عبثي وهمجي ، أنه قانون النمور ، وهو رهيب حقاً ، ذلك أن النمور لا تمزق فريستها إلا من أجل الأكل ، ونحن نمزق بعضنا بعضا من اجل فقرات من نصوص دينية)) [٤٧] .

وفي اشارة إلى مسألة التعصب التي هي الضد النوعي (الفكري) لمسألة التسامح يؤكد (فولتير) انه : ((يجب ان نعرف ان التعصب أصبح مثار سخرية في أعين بسطاء الناس ، وستكون هذه السخرية ذاتها حاجزاً منيعاً أمام شطط كل الطوائف ، لقد ولى الزمن الماضي كما لو أنه لم يكن ابداً ، يجب ان ننطلق دائماً من النقطة التي وصلنا اليها ، ومن تلك التي بلغتها الأمم الأخرى)) [٤٨] ، ويضيف الى ذلك قائلاً :

((انه زمن التقزز والتخمة ، او ان شئتم زمن العقل ، الذي يمكن ان ننظر اليه باعتباره مرحلة هدوء عام وضمانة عليها ، ان التنازع مرض وبائي هو الان في نهاياته ، وهذا الطاعون الذي شفي منه الناس لا يتطلب سوى نظام معتدل ٠٠٠ ان الانسانية تقتضي ذلك ، والعقل ينصح به ، ولا يمكن للسياسة ان تخاف منه)) [٤٩] ٠

ان دلالة هذه الافكار التأسيسية لقيمة التسامح ومضمونها وإعلاء مكانة العقل في ترسيخ هذه القيمة وعملية الربط بين مجالها ومضمونها الديني وبين مجالها ومضمونها المدني من خلال ابراز الفضيلة المدنية للتسامح ، هي التي دعت (روسو) إلى اعتبار عصر التنوير هو ملهم التربية والعلوم والفنون ، من خلال تثبيته وتأكيدة على ان الاعتقاد في التقدم يقوم عبر العلم والعقل[٥٠] ، وفي هذا السياق تأتي اسهامة المفكر الالماني (كانط ١٧٢٤ / ١٨٠٤) ، لإبراز الدلالات والمضامين والأبعاد التي أفرزها عصر التنوير بالحديث عن التسامح عند المسؤول السياسي الذي يعطي لشعبه الحرية في اعمال عقله وضميره ومجهوده الخاص للتعمق في المسائل العقائدية ، من خلال محاولة الوصول ومن ثم الحصول على فهم ذاتي للمعاني الموجودة في النصوص ٠

حيث إن هذه الفكرة تترجم مبدأ ضرورة القراءة المكررة والتأويل المتواصل للنصوص المرجعية في كل مجتمع، ومن قبل كل فرد وهو اقتناع من (كانط) في قدرة كل انسان على استعمال عقله وفهم المعاني الدينية دون فرض قراءة واحدة أو تأويل معين[٥١] ، ومن هنا يتضح ان (كانط) يربط بين (التنوير) بمدى انتشار مبدأ التأمل الذاتي ، في المسائل والأمور المصيرية واليومية، وبمدى احترام مبدأ النقد، وطرح الاشكاليات ومعالجتها بصورة جدلية في المعنى الارسطي للكلمة[٥٢].

إنّ محاولة الباحث دراسة موضوع (مضامين مفهوم التسامح) وذلك على مستوى المفهوم الدلالة اللغوية والاصطلاحية للتسامح) وكذلك على مستوى الدلالات التي يحملها ويتضمنها هذا المصطلح (التسامح) فضلاً عن تناول موضوع (الجذور الفكرية للتسامح) وذلك على وفق المنظور الغربي، هي من المتطلبات

المنهجية لهذا البحث ؛ وذلك للولوج في دراسة موضوع (العلاقة بين نشر ثقافة التسامح وتحقيق السلم الاهلي والمجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م وبحثها) وهو عنوان المبحث الثاني من هذا البحث.

المبحث الثاني: العلاقة بين ثقافة التسامح وتحقيق السلم الاهلي والمجتمعي في العراق بعد عام٢٠٠٣م:

المطلب الأول: أهمية نشر ثقافة التسامح في تحقيق السلم الأهلي والمجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م

لما كان التسامح هو نتاج اجتماعي انساني يتخذ من مبدأ الحوار أسلوباً للتعاملات والعلاقات الانسانية ، حيث إنه يعبر هنا عن الحالة المثلى للحياة المدنية التي تتوق اليها المجتمعات البشرية وذلك في كل زمان ومكان ، لذلك فان ثقافة التسامح تقوم وبالدرجة الاساس على عملية التوعية والتثقيف ، حيث يبرز هنا الجانب التثقيفي بوصفه جوهر العملية، التي يتم من خلالها تحويل قيمة التسامح من مجرد مفهوم نظري (فكري) ، إلى سلوك وممارسة اجتماعية يمارسها الأفراد والجماعات تجاه بعضهم بعضاً في مختلف المجالات والجوانب الدينية منها والاجتماعية والسياسية والثقافية (الفكرية) ٠٠٠ الخ ٠

مما يتطلب وجود عملية تدريب يومي للذات على اللين ، من خلال ممارسة قيم السماحة والمثل العليا ، ومن خلال تحقيق سلوك منفتح ومتسامح معترف بالآخر اعترافه بالذات ، وهنا يبدو التسامح ضروريا لدفع ما لدى البشر من استعداد للعداوة والتنافر والتعصب والكراهية[٥٣]، وفي هذا السياق تبرز اهمية تشخيص ودراسة العلاقة بين عملية نشر ثقافة التسامح وتحقيق السلم الاهلي والمجتمعي ، لاسيما في بلدنا العزيز العراق وذلك بعد التحولات والمتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية (الفكرية) التي برزت بعد عام ٢٠٠٣ م ، والتي اشرت الى حد كبير نعتقد الى غياب وعدم حضور لثقافة التسامح وذلك على مستوى الافراد والجماعات وعلى مستوى شرائح وفئات واطياف ومكونات المجتمع العراقي المختلفة.

وفي السياق نفسه فأنه يمكن تأشير غياب وعدم وجود لآليات نشر هذه الثقافة وذلك على صعيد وجوانب عدة دينية منها واجتماعية وسياسية وثقافية (فكرية) واعلامية ٠٠ الخ ، وهو الامر الذي يهدد السلم الأهلي والمجتمعي في العراق ، وذلك على مستوى الحاضر والمستقبل ، حيث إن هذا المفهوم (السلم

الاهلي والمجتمعي) من الأهمية بمكان بحيث ((لم يعد يقتصر على عدم وجود حرب ، بل اصبح هناك السلم الخارجي والداخلي ، وهو التعايش السلمي بين افراد المجتمع الواحد ، والذي يتمثل باشباع حاجات الانسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية سعياً الى خلق نموذج للتعاون والدمج بين التجمعات البشرية الرئيسية وغياب العنف ، مما يوفر أرضية مناسبة للقضاء على مسببات الصراع وحل الخلافات والتفاهم ، وبالتالي بناء السلام المطلوب ، فعملية السلم لا تتوقف عند حد صناعته وحفظه ، بل تتعدى ذلك الى بنائه بمعالجة الاسباب الجذرية للصراع وتغيير كافة الهياكل والانظمة التي ساهمت في انتاج الازمة ، كما ان غياب التعايش الاهلي يعني تشظيا للإرادة المشتركة والذاكرة الجمعية ، وهذا هو المعنى الرديف لضياع الهوية وفقدان الوطن لدوره ورسالته)) [٥٤] .

ولما كان العراق دولة تتميز بالتنوع العرقي والديني والمذهبي والثقافي .. الخ، وهو الامر الذي يتطلب حضوراً حقيقياً وملموساً لثقافة التسامح ومتطلبات وآليات نشرها لتكون ثقافة مجتمعية عامة تتسع لكل هذا التنوع العرقي والديني والمذهبي والثقافي ... الخ ، الموجود في العراق، وذلك من خلال اشاعة ثقافة قبول واحترام الآخر بكل خصوصياته وتطلعاته ومصالحه وتوجهاته الثقافية والسياسية والاجتماعية ... الخ، المبني على أسس المواطنة والعيش المشترك، والارتكاز عل حل كافة المشاكل بالحوار، وذلك على قاعدة الاحترام المتبادل ، بعيدا عن لغة الاقصاء والتهميش والتعصب التي تولد الكراهية والعنف والعنف المضاد، الأمر الذي من شأنه أن يعزز السلم الاهلي والمجتمعي ويحافظ على النسيج الاجتماعي العراقي ، الذي يشكل شرطا موضوعياً ومحورياً لازما في عملية بناء أسس الدولة المدنية، ومؤسساتها الدستورية والديمقراطية .

وعلى اساس ما تقدم فان الدراسات والبحوث، التي تعنى بموضوع تشخيص ودراسة العلاقة بين نشر ثقافة التسامح وتحقيق السلم الاهلي والمجتمعي ، من الأهمية بمكان بحيث إنها أصبحت ضرورة ومطلباً اساسياً من متطلبات تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي في كل بلد من بلدان العالم ، ولاسيما في بلدنا العزيز العراق ، حيث إن الباحث يؤكد هنا على أن إشاعة ثقافة التسامح ونشرها وتحويلها من ثقافة

نخبوية ضيقة، خاصة إلى ثقافة مجتمعية واسعة وعامة ، هو من ابرز التحديات على هذا الصعيد (نشر ثقافة التسامح) ، وهو الأمر الذي يتطلب وجود ومتطلبات وآليات حقيقية ومعتبرة ومؤثرة في هذا المجال ولعل من ابرزها ما سيتم التطرق اليه في المطلب الثاني من هذا المبحث، الذي جاء بعنوان (متطلبات وآليات نشر ثقافة التسامح في العراق بعد عام ٢٠٠٣ م) ٠

المطلب الثاني: متطلبات نشر ثقافة التسامح في العراق بعد عام ٢٠٠٣ م وآلياتها:

إن من أبرز متطلبات نشر ثقافة التسامح وذلك لتحويلها من ثقافة نخبوية خاصة الى ثقافة مجتمعية عامة توجه سلوك الفرد والمجتمع نحو مقتضيات العيش المشترك والاحترام المتبادل ، ولاسيما في بلدنا العزيز العراق الذي هو موضوع البحث في هذا المطلب ، حيث ذهب الباحث إلى تأشير وتحديد العديد من هذه المتطلبات والآليات وذلك على النحو الآتي : –

أولا / حقوق المواطنة وسيادة القانون ٠

ثانياً / مناهج التربية والتعليم ٠

ثالثاَ / وسائل الاعلام ٠

رابعاَ / إعادة صياغة النسق القيمي والاخلاقي ٠

خامساَ / تحقيق العدالة الاجتماعية ٠

أولا : – حقوق المواطنة وسيادة القانون /

إن من أبرز سمات النظام السياسي الحديث ، هي قيامه على أساس قاعدة المواطنة ، التي هي مطلب عام للأفراد قبل كل شيء حيث تتجسد بالتمتع الكامل بالمساواة بين الافراد في الحقوق والواجبات ، وشعور المواطن واعتزازه بانتمائه الوطني قبل الولاءات الأخرى[٥٥] ٠

لذلك فليس من الغرابة في شيء ، ان تبدو دواعي ترسيخ قيم المواطنة وحقوقها كخيار ومشروع يتم من خلاله قياس دفق المسار في العملية السياسية الجارية اليوم في العراق[٥٦] ٠ حيث إن المواطنة هي الآلية

التي يتم من خلالها وعبرها الحد من الصراعات الاثنية، والعرقية، والاجتماعية، على قاعدة عدم التمييز والمساواة[٥٧].

ولما كانت فاعلية قيم التسامح تبرز في قدرتها على خلق مناخ يستوعب التعدد العرقي والطائفي والديني في أي بلد من بلدان العالم، ولاسيما في العراق، الذي يتميز بهذا التنوع العرقي والديني والطائفي ، حيث ان اشاعة هذه القيم (قيم التسامح)، لا تؤسس للاعتراف بالآخر فقط الذي هو حقيقة التسامح وجوهره ، وانما فضلاً عن ذلك فأنها تسعى لقبول الآخر والاعتراف به وقبول التعايش معه[٥٨] ، ومن هنا تكون حقوق المواطنة أحدى الاسس والآليات والمتطلبات الكفيلة بارساء ثقافة التسامح ونشرها داخل المجتمع العراقي ٠

وفي سياق متصل فان سيادة القانون هو الأساس والآلية الثانية، لإرساء قيم ثقافة التسامح ونشرها وحمايتها، بل لا يمكن للتسامح ان يستمر في تأثيره الاجتماعي مالم يكن هناك قانون يستند إليه ويدافع عن قيمه[٥٩] ٠

ثانياَ : – مناهج التربية والتعليم:

تحتل مناهج التربية والتعليم مكانتاً متميزة وكبيرة على صعيد رسم وتشكيل ملامح شخصية التلميذ العلمية والمعرفية والثقافية والاجتماعية والاخلاقية سواء في بواكير المراحل الدراسية في المدرسة، وكذلك في مراحل الدراسة الأولية في الجامعات المختلفة ٠

وفي هذا السياق فان الباحث يؤكد على أنه من الضرورة بمكان ان تتضمن المناهج الدراسية ، ولاسيما المناهج الدراسية ذات الطبيعة الاجتماعية والفكرية والثقافية ، مفردة التسامح بوصفها أحد المفردات الدراسية الاساسية (والمحورية) المقررة في المنهاج الدراسي العام في مادة (الوطنية) بالنسبة للمدارس.

وإن الباحث يؤكد على أنه من الضرورة بمكان ان تتضمن مادة (حقوق الانسان والديمقراطية) التي يتم تدريسها في الجامعات العراقية المختلفة مفردة (التسامح) ، بوصفها أحد أهم المفردات الأساسية والمحورية في هذه المادة.

حيث تبرز هنا الحاجة الماسة في أن نعلي من شأن الثقافة والمعرفة القادرة على استيعاب الجميع بتنوعاتهم واختلافاتهم الاجتماعية والفكرية[٦٠] ، ولاشك في أن الدور المتميز الموكل للمؤسسات التربوية والتعليمية في هذا المجال هو دور محوري وأساسي في نشر ثقافة التسامح والتثقيف عليها من خلال تكريس مبدأ الاختيار الحر والمتعقل لحياة تتعايش فيها الأنا مع الآخر وتعترف بحريته وحقه في الاختلاف[٦١] .

ثالثاَ: وسائل الاعلام:

لما كانت وسائل الاعلام اليوم تمثل أحد اهم مراكز صناعة الرأي العام وتوجيهه، ولاسيما مع وجود هذه الثورة المعلوماتية في عالم الاتصالات ونقل المعلومات بكافة صورها واشكالها ، بحيث أصبح عالمنا المعاصر والمقبل ، وبحسب (الفن توفلر) يقوم على تقسيم جديد معياره المعلومة، ومن يمتلك صناعتها ويحتكر تقنيتها ، انه تقسيم يقوم على معادلة (من يعلم – من لا يعلم) أو (من يحتكر المعلومة – من يفتقر المعلومة) [٦٢] .

وبذلك يتبين ما لوسائل الاعلام بكافة اشكالها وصورها من دور محوري وكبير في التأثير في صياغة الوعي المجتمعي، وبلورته تجاه قضية معينة سياسية كانت أم اجتماعية أم دينية أم اقتصادية أم ثقافية عامة ، وهنا يبرز الدور المحوري، الذي من المفروض ان تضطلع به وسائل الاعلام في إشاعة ونشر (ثقافة التسامح) وقيمها ودلالاتها السلمية والنبيلة التي تسهم وإلى حد بعيد في حماية النسيج الاجتماعي ، وذلك من خلال اعتماد خطط وبرامج اعلامية هادفة تجعل من ثقافة احترام الرأي والرأي الاخر ومن ثم اعتماد ثقافة الاحترام المتبادل ترسيخها ونشرها، التي هي من اهم مرتكزات عملية نشر (ثقافة التسامح) ، غاية اساسية من رسالتها الاعلامية للجمهور ، وفي هذا الصدد يشير (حسن زعرور) الى أن أحد اسباب العنف المتولد نتيجة الاستخدام الخاطئ للإعلام اللبناني آبان انتهاء الحرب الاهلية في لبنان عام (١٩٩٠ م) ، يرجع الى خلو البرامج التي كان يعرضها التلفزيون اللبناني من اية مادة ثقافية الا ما ندر منها[٦٣].

وفي هذا السياق فان الباحث يؤشر على غياب مماثل للبرامج الثقافية الهادفة والرصينة في معظم وسائل الاعلام والفضائيات العراقية والتي من خلالها يتم تناول قضايا ثقافية تتعلق ببناء الفرد والمجتمع ، لاسيما على مستوى اشاعة ونشر (ثقافة التسامح) ، هذا من جانب ومن جانب آخر فان معظم وسائل الاعلام والفضائيات العراقية اقحمت الفرد والمجتمع في دوامة الخلافات والصراعات والمهاترات السياسية التي يتم طرحها في برامج ذات صبغة سياسية بحته ليس لها أي مدلول أو أثر على مستوى بناء الفرد والمجتمع ثقافياً واجتماعياً واخلاقياً وسلوكياً، والانكى من ذلك فأن جلّ هذه البرامج السياسية يتصدرها أناس ممارسون للسياسة ومنخرطون في السلطة، وهم في الحقيقة مأزومون بها وطارئون عليها ، ومن ثم تنتقل خلافات هؤلاء الساعين للاستحواذ على السلطة لخدمة مصالحهم ومصالح احزابهم الى المجتمع ، وهو الامر الذي يؤجج مظاهر العنف والتعصب والتطرف والغاء الآخر ، لاسيما عندما تتحول الفضائيات ووسائل الاعلام العراقية الى منصات طائفية وحزبية فقط بحيث يصبح لكل منطقة وطائفة لسانها وخطابها الاعلامي الناطق بها ، على حساب حضور الخطاب الوطني الشامل ٠ ففي الوقت الذي من المفترض ان يكون فيه قادة الرأي العام وصناعه هم ذوو العلم والمعرفة والتخصص، والنخب الثقافية الواعية والرصينة فمثل هؤلاء هم الذين يجب التركيز عليهم في عملية بناء الفرد والمجتمع ثقافياً واجتماعياً واخلاقياً وسلوكياً، الا انه يلاحظ على العكس من ذلك، حيث نجد الاخرين هم من يتصدر المشهد في هذا الجانب صناعة الرأي العام وتشكيله وتوجيهه وهنا تبرز المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق وسائل الاعلام العراقية وبمختلف توجهاتها من خلال ابراز هذه النخب العلمية والثقافية المتخصصة والرصينة، وذلك للمساهمة في عملية صناعة الرأي العام وتشكيله وتوجيهه تجاه نشر ثقافة التسامح، حيث ان ما يصدر من خطاب واعٍ ومسؤول من قبل هذه النخب العلمية الثقافية هو المعول عليه في عملية بناء الفرد والمجتمع ثقافياً واجتماعياً واخلاقياً وسلوكياً لاسيما فيما يتعلق بموضوع نشر ثقافة التسامح.

وفي هذا السياق فانه يلاحظ ان وسائل الاعلام المحلية والوافدة قد تحولت إلى مصانع لتشكيل الرأي العام بمختلف اتجاهاته، حيث يذهب بعضها بالمجتمع إلى دائرة القيود النفسية والعاطفية، وبعضها الاخر

تترجم اجندات وخرائط مجتمعية يراد منها وبحسب (نظرية القطيع) ان تتولى أو تسلك سلوكاً يبتغيه من يملك أو يتحكم بهذه القناة أو تلك الامر، الذي من شأنه أنه جعل المشهد العراقي برمته هو بمثابة ساحة للحرب الناعمة بين من يريد هذا أو ذاك، وذلك على مستوى الكتل السياسية والحكومات والاشخاص والتيارات والجهات والاطراف الاقليمية والدولية، كان ومازال الاعلام ووسائله من بين أسهل الطرق للنفاذ الى عملية تشكيل وصناعة الرأي العام بهذا الاتجاه أو ذاك[٦٤]، وهو الأمر الذي أسهم إلى حدً بعيد بغياب، وعدم حضور ثقافة (الحوار) والاحترام المتبادل وثقافة البحث عن المشتركات الوطنية والمجتمعية. ولما كانت وسائل الاعلام والفضائيات العراقية، تتحمل المسؤولية الكبرى في تهيئة الرأي العام العراقي للولوج، الى مرحلة السلم الأهلي والمجتمعي والتنافس السياسي الديمقراطي ، لذلك فان نشر ثقافة التسامح تتطلب من الأعلام ان يؤدي دورا مهماً بنقل الوقائع والصورة الحية بصدق الى المواطنين ، ويكون موضوع الرسالة الاعلامية الجديدة هي الدعوة الى اقامة حوار ثقافي وحضاري بين مكونات واطياف الشعب المختلفة ، بحيث يكون مضمون الرسالة هو الدعوة إلى توثيق الصلات الثقافية وفتح الطريق الى حوار حضاري قائم على أساس احترام وقبول الاخر والاعتراف به وبحقوقه[٦٥]. وهذا ما لم نجده في معظم وسائل الاعلام العراقية اليوم ، بل ان الملاحظ هنا هو أن بعض وسائل الاعلام العراقية أسهمت وبشكل كبير في تأجيج وتجذير الحس الطائفي والمذهبي والعرقي والمناطقي والحزبي ٠٠٠ الخ ، ومن ثم أسهمت في صناعة الراي العام وتوجيهه باتجاه التعصب والتطرف وإلغاء الاخر والعنف والعنف المضاد، الذي انخرطت به كافة الكتل والاحزاب السياسية العراقية، وبشكل يتعدى الثوابت الوطنية والديمقراطية ٠

رابعاً : – إعادة تشكيل النسق القيمي والأخلاقي:

لما كان التسامح هو نتاج اجتماعي انساني يقوم على أساس اعتماد مبادئ الحوار والاحترام المتبادل وقبول الاخر والاعتراف به ، ورفض كلّ اشكال التعصب والاقصاء والغاء الاخر ، وبالتالي ممارسة العنف بأشكاله المختلفة ، لذلك فان التسامح يتطلب تشكيل نسق قيمي واخلاقي جديد يتضمن كل هذه المبادئ والقيم التي من خلالها يمكن اكتشاف فرص كبيرة لنشر ثقافة التسامح وتحويلها من ثقافة نخبوية

خاصة الى ثقافة مجتمعية عامة ، حيث لا يمكن الحديث عن وجود لـ(ثقافة التسامح) ومتطلبات وآليات نشرها واشاعتها بين الافراد والجماعات وبين شرائح وفئات ومكونات الشعب المختلفة مع وجود نسق قيمي واخلاقي قديم وموروث قائم على العصبية والرفض والاقصاء والعنف واحتكار الحقيقة ، ولعل من أبرز مظاهر هذا النسق القيمي القديم والموروث هو مسألة الارتكان والارتكاز المزمن على منطق العنف لتسوية الخلافات وتصفية الحسابات سواء بين الافراد أم الجماعات العرقية أم الدينية أم المذهبية المختلفة ، وهو الأمر الذي ينعكس وبشكل مباشر على طبيعة علاقة الفرد والجماعة مع السلطة الحاكمة ، لاسيما عند شعوب دول العالم الثالث.

وان بلدنا العزيز العراق ليس استثناء من هذا التصور ، بحيث أصبح الفرد والمجتمع لا يستطيع ان ينفك من عقدة التفاعل والتعامل مع السلطة الحاكمة واحترامها ، الا من خلال هاجس الخوف من هذه السلطة المرتبط بحجم ومقدار العنف الذي تمارسه تجاه الافراد والجماعات ، وبهذا يكون منطق العنف بمثابة نسق قيمي حاكماً على سلوك الافراد والجماعات في علاقاتهم المتبادلة وفي علاقاتهم مع السلطة الحاكمة ، وهو الأمر الذي يقوض إشاعة ثقافة التسامح ونشرها وتحقيق غاياتها.

وانه وفي السياق نفسه (اعادة تشكيل النسق القيمي والاخلاقي) تبرز مشكلة (الولاء القبلي) التي تتميز بها كثير من شعوب دول العالم الثالث ، لاسيما في بلدنا العزيز العراق ، حيث إن الفرد في مثل هذه المجتمعات القبلية يستمد مكانته وقيمته من خلال وجود قبيلته ، ومن خلال موقعه في هذه القبيلة ، وعلى هذا الأساس يستطيع الفرد ان يتحرك داخل الوسط الاجتماعي العام الذي يعيش فيه ويتعامل معه ، لذلك فان ولاء الفرد في مثل هذه المجتمعات القبلية هو أولاً لعشيرته وقبيلته قبل كل شيء[٦٦]، وهنا مكمن الخطر وذلك عندما تتقاطع الولاءات ويخيَّر الفرد بين الولاء لعشيرته أو الولاء للدين أو القانون أو الوطن ، فما هو الموقف في مثل هذه الحالات وكيف يكون التصرف؟[٦٧] .

وفي هذا السياق فان الباحث يشير إلى ان النظام الاجتماعي (القبلي العشائري) الموجود في العراق يستطيع إعادة انتاج نفسه وحضوره بطريقة أو بأخرى بحيث يتساوق ويتماهى مع طبيعة النظام السياسي

القائم ، سواء كان نظام دكتاتوري أم ديمقراطي، ومن ثم فان النظام الاجتماعي الذي يقوم عليه النظام السياسي في العراق وفي كل الاحوال هو النظام الاجتماعي القبلي ، وهذا من شأنه ان يجذر ويزيد من حالة التعصب القبلي التي هي على النقيض من ثقافة التسامح ومتطلبات وآليات نشرها واشاعتها.

وفي السياق نفسه (اعادة تشكيل النسق القيمي والثقافي) فان الباحث يشير الى ضرورة تشخيص مسألة (احتكار الحقيقة ومحاولة الانفراد بها) وبحثها ودراستها ، التي يطرحها بعضهم من مختلف الاتجاهات والتيارات الدينية والفكرية والثقافية والسياسية ٠٠ الخ ، ذلك ان مسألة محاولة اكتشاف ومعرفة الحقيقة هو أمر متاح للجميع ، ولاسيما أصحاب العقول المتنورة ، ولا يمكن لأحد ما ان يدعي معرفته لهذه الحقيقة أو تلك واحتكار معرفته بها ، لان هذا من شأنه ان يدخل شرائح الشعب المختلفة وفئاته ومكوناته في دائرة التصنيف والاحكام المسبقة ، وبذلك تسود أجواء التشنج والخصام ، وحينما تتضخم مسائل الخلاف يبدأ الناس بتصنيف بعضهم بعضاً تصنيفاً حاداً وقاسياً ، وبذلك يصدرون على بعضهم البعض احكاماً غيابية قاسية ، فهذا كافر ، وهذا مشرك ، وهذا مبتدع ، وهذا فاسق ، وهذا رافضي ، وهذا علماني، وهذا عميل ٠٠ الخ[٦٨]، وهذا هو التطرف والتعصب بعينه الذي سيكون احد اهم دوافع ومسببات العنف ، وهذا كله على النقيض من محاولة نشر واشاعة (ثقافة التسامح) وتحقيق مضامينها.

خامساً : – تحقيق العدالة الاجتماعية:

لاشك في ان تحقيق العدالة الاجتماعية بين الافراد والجماعات والمكونات ، وذلك على المستويات الاقتصادية والسياسية والقانونية والثقافية والاجتماعية ٠٠ الخ ، يعد أحد أهم مرتكزات عملية اشاعة (ثقافة التسامح) ونشرها ، حيث إن العدالة بكافة صورها تعدّ هي المعبر في عملية اشاعة (ثقافة التسامح) ونشرها ، فلا صيانة لمقدسات الانسان ، ولا محافظة لمكتسباته المادية والمعنوية ، بدون عدالة تصون كل هذه المكتسبات والمنجزات ، وتحول دون التعدي عليها من أي طرف كان أو أية جهة كانت ، ذلك أن العدالة كقيمة ومقتضيات ولوازم ، هي التي تقود الانسان إلى تجاوز كل الانانيات وتخطي كل

العصبيات، التي تفضي إلى العسف والجور[٦٩] ، الأمر الذي من شأنه ان يسهم وبشكل كبير الى الحيلولة دون نشر (ثقافة التسامح) وإشاعتها وتحقيق مضامينها .

الخاتمة:

من خلال بحث موضوع (دور ثقافة التسامح في تحقيق السلم الاهلي والمجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م) ودراسته وما تضمنه هذا الموضوع من مضامين وابعاد ودلالات، وذلك على مستوى التأصيل اللغوي والاصطلاحي لمفردة (التسامح)، وكذلك على مستوى بحث الدلالات، التي يحملها ويتضمنها هذا المصطلح (التسامح)، بوصفه من بين أبرز الافكار والرؤى والتصورات التي أسهمت في الانتقال بالمجتمعات من حالة التعصب والكراهية والتطرف والعنف والعنف المضاد والغاء الآخر، الى حالة من الاخاء والسلام والاحترام المتبادل فضلاً عن بحث موضوع الجذور الفكرية للتسامح وذلك على وفق المنظور الغربي، وهو الأمر الذي مثل مدخلاً منهجياً وموضوعياً لبحث موضوع (العلاقة بين نشر ثقافة التسامح وتحقيق السلم الاهلي والمجتمعي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م) ودراسته وبالشكل الذي تتحول فيه هذه الثقافة من ثقافة نخبوية خاصة الى ثقافة مجتمعية عامة ، وذلك من خلال اعتماد آليات علمية وواقعية محددة وقابلة للتطبيق لنشر هذه الثقافة (ثقافة التسامح) بين المكونات والاطياف والاوساط والشرائح والفئات المجتمعية المختلفة في بلدنا العزيز العراق لاسيما بعد التحولات والمغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية (الفكرية) الكبيرة التي برزت بعد عام ٢٠٠٣م، التي أشرت والى حدً بعيد على غياب وعدم حضور لـ(ثقافة التسامح) وذلك على مستوى الافراد والجماعات، وعلى مستوى المكونات والأطياف والشرائح والفئات المختلفة في المجتمع العراقي، وهو الأمر الذي أسهم والى حد بعيد في وجود حالة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي في بلدنا العزيز العراق، الذي يتميز بالتنوع الديني والعرقي والمذهبي والطائفي والثقافي والسياسي، حيث خلص الباحث الى ضرورة ايجاد وتوفير متطلبات واعتماد اليات علمية وواقعية محددة قابلة للتطبيق، وذلك للشروع بعملية نشر ثقافة التسامح في العراق وهو الامر الذي من شأنه ان يحقق متطلبات ومقتضيات السلم الاهلي والمجتمعي في

بلدنا العزيز، وذلك على مستوى الحاضر والمستقبل وبناء على ما تقدم خلص البحث إلى العديد من الاستنتاجات المتعلقة بهذا الموضوع وهي كالآتي:

١- إنّ فكرة التسامح هي قيمة عليا تتضمن دلالات وابعاد فكرية وثقافية وانسانية واخلاقية مدنية وحضارة شاملة.

٢- إنّ فكرة التسامح بوصفها قيمة عليا هي المرتكز الاساس لكافة المجتمعات للخروج من دوام التعصب والكراهية والتطرف والغاء الآخر والعنف والعنف المضاد ومن ثم الدخول الى عالم رحب من الحرية والاخاء والسلام والاحترام المتبادل.

٣- إنّ عملية نشر ثقافة التسامح والعيش المشترك في المجتمع العراقي بشكل عام هي الامكانية الوحيدة التي تمكننا من ضبط اختلافاتنا وتبايناتنا الداخلية بكل تشعباتها وعناوينها الدينية والمذهبية والعرقية والطائفية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

٤- إنّ من بين أبرز الأسباب في وجود حالة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي في العراق بعد عام ٢٠٠٣م هو غياب وعدم حضور لثقافة التسامح بين المكونات والاطياف والاوساط والشرائح والفئات المجتمعية المختلفة.

٥- إنّ توفير متطلبات واعتماد آليات علمية وواقعية محددة قابلة للتطبيق، وذلك للشروع بعملية نشر ثقافة التسامح في العراق من شأنه ان يحول هذه الثقافة من ثقافة نخبوية خاصة الى ثقافة مجتمعية عامة، وهو الأمر الذي يسهم والى حد بعيد في تحقيق السلم الاهلي والمجتمعي في العراق وصولاً إلى تحقيق حالة الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

٦- إنّ الدراسات والبحوث التي تعنى ببحث ودراسة العلاقة بين نشر ثقافة التسامح وتحقيق السلم الاهلي والمجتمعي من الاهمية بمكان، بحيث إنها أصبحت ضرورة ومتطلب اساسي من متطلبات تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي في كل دولة من دول العالم.

الهوامش:

١ مجموعة باحثين: المعجم الوجيز، (القاهرة: وزارة التربية والتعليم المصرية، ١٩٩٤)، ص٢١٠.

٢ مجموعة باحثين: المعجم الوسيط، ج١-٢، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٨م)، ص٢٧٨-٢٧٩.

٣ جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الانصاري الافريقي المصري: لسان العرب، مج٥-٦، ط٦، (بيروت: دار الصادر، ٢٠٠٤م)، ص٢١٩.

٤ الفيروز ابادي: القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقوسي، ط٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م)، ص٤٦.

٥ سورة البقرة: الاية ٢٣٧.

٦ سورة الشورى: الاية ٤٠.

٧ سورة البقرة: الاية ١٠٩.

٨ سورة الحجر: الاية ٨٥.

٩ سورة الزخرف: الاية ٩.

١٠ سورة الجاثية: الاية ١٤.

١١ سورة البقرة: الاية ٢٦٣.

١٢ سورة الشورى: الاية ٣٧.

١٣ الشيخ الطوسي: تهذيب الأحكام، ط٤، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٦هـ)، ص٣٠٤.

١٤ المصدر نفسه، ص٣١٢.

١٥ الامام علي بن ابي طالب(ع) نهج البلاغة: شرح علي محمد علي دخيل، ط١٠، (بيروت: دار المرتضى، ٢٠١١م)، ص٥٤١-٥٤٢.

١٦ ابن شهر اشوب: مناقب آل ابي طالب، ج٣، (النجف الاشرف: المكتبة الحيدرية، ١٣٧٦هـ)،ص٣٣٧.

١٧ محمد محفوظ واخرون: التسامح وجذور اللاتسامح، مصدر سبق ذكره، ص١٣١.

١٨ المصدر نفسه، ص١٨٣-١٨٤.

١٩ ماجد الغرباوي: التسامح ومنابع اللاتسامح، فرص التعايش بين الاديان والثقافات، (بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، ٢٠٠٦)، ص١٧.

٢٠ عبد الحسين شعبان: فقه التسامح في الفكر العربي الاسلامي، (بيروت: دار النهار للنشر، ٢٠٠٥)، ص٥٥.

٢١ خالد قطب واخرون: التنوير والتسامح وتجديد الفكر العربي، (قرطاج: المجمع التونسي للعلوم والاداب، ٢٠٠٧)، ص١٣.

٢٢ محمد محفوظ: في معنى التسامح، التسامح وافاق السلم الاهلي، بحث منشور ضمن كتاب التسامح وجذور اللاتسامح، (بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، ٢٠٠٥)، ص١٩٠.

٢٣ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٢٤ محمد محفوظ: التسامح وقضايا العيش المشترك، ط٢، (بيروت: المركز الاسلامي الثقافي، ٢٠١٢)، ص٧.

٢٥ المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

٢٦ محمد محفوظ: اتسامح وقضايا العيش المشترك، مصدر سبق ذكره، ص٨.

٢٧ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٢٨ محمد اركون: اين هو الفكر الاسلامي المعاصر، ترجمة وتعليق هاشم صالح، ط٤، (بيروت: دار الساقي، ٢٠١٠)، ص١١٣.

٢٩محمد اركون: مصدر سبق ذكره، ص١٠٩.

٣٠ جابر عصفور: عن التسامح، بحث منشور في مجلة دبي الثقافية، العدد ٢٥، (دبي: مجلة دبي الثقافية، ٢٠٠٧)، ص٤.

٣١ نقلاً عن: عبد الرحمن بدوي: مقدمة كتاب رسالة في التسامح لجون لوك، (بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، ٢٠٠٦)، ص٤٧.

٣٢ نقلاً عن: عبد الرحمن بدوي: مصدر سبق ذكره، ص٤٧.

٣٣ نقلاً عن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٣٤ نقلاً عن: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٣٥ ستيفن م ديلو: التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ترجمة: د.فريال حسن خليفة، ج١، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٨)، ص٥٥.

٣٦ ستيفن م ديلو: التفكير السياسي والنظرية السياسية، مصدر سبق ذكره، ص٦١.

٣٧ للمزيد ينظر: مقدمة عبد الرحمن بدوي لكتاب رسالة في التسامح لجون لوك، مصدر سبق ذكره، ص٥٣.

٣٨ ستيفن م ديلو: التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ج٢، مصدر سبق ذكره، ص٦١.

٣٩ المصدر نفسه، ص٦٢.

٤٠ ستيفن م ديلو: التفكير السياسي، مصدر سبق ذكره، ص٦٢.

٤١ عبد الرحمن بدوي: مقدمة كتاب رسالة في التسامح لجون لوك، مصدر سبق ذكره، ص٥٧.

٤٢ فولتير: قول في التسامح، ترجمة وتعليق سعيد بنكراد، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٥)، ص٥.

٤٣ المصدر نفسه، ص٥٧.

٤٤ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٤٥ فولتير: قول في التسامح، مصدر سبق ذكره، ص٥٧-٥٨.

٤٦ المصدر نفسه، ص٥٨.

٤٧ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٤٨ المصدر نفسه، ص٥٣.

٤٩ فولتير: قول في التسامح، مصدر سبق ذكره، ص٥٥.

٥٠ ستيفن م ديلو: التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، مصدر سبق ذكره، ص٦٨.

٥١ رجاء العتيري عزوز: بحث منشور في كتاب التنوير والتسامح وتجديد الفكر العربي، (قرطاج: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، ٢٠٠٧)، ص٨١.

٥٢ رجاء العتيري عزوز: مصدر سبق ذكره، ص٨١.

٥٣ محمد محسن الزراعي: الانسانية وثقافة التسامح، بحث منشور في كتاب التنوير والتسامح وتجديد الفكر العربي، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٢.

٥٤ تغريد عبده الحجلي: مقال منشور على موقع الانترنت http://tfpb.org/old/٢page.

٥٥ حسين عبيد: المجتمعات المتعددة، الاقليات واشكالية التعايش، (بيروت: دار المنهل اللبناني، ٢٠١٤)، ص٢٥٦.

٥٦ مجموعة مؤلفين: المواطنة والهوية العراقية، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، ٢٠١١)، ص٢١.

٥٧ للمزيد حول حوق المواطنة وفق المفهوم المعاصر ينظر: المصدر نفسه، ص٧٥-٨٣.

٥٨ ماجد الغرباوي: التسامح ومنابع اللاتسامح، مصدر سبق ذكره، ص٨٣.

٥٩ المصدر نفسه، ص١١٠.

٦٠ محمد محفوظ: في معنى التسامح، التسامح وافاق السلم الاهلي، بحث منشور في كتاب التسامح وجذور اللاتسامح، مصدر سبق ذكره، ص١٩٤.

٦١ محمد حسين الزراعي: الانسانية وثقافة التسامح، بحث منشور في كتاب التنوير والتسامح وتجديد الفكر العربي، مصدر سبق ذكره، ص٤٣٩.

٦٢ عبد الرضا الطعان، علي عباس مراد، عامر حسن فياض: موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، (الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص٧١٠.

٦٣ للمزيد عن دور وسائل الاعلام في تحقيق السلم الاهلي ينظر: حسن زعرور: وسائل الاعلام اللبنانية من الحرب الى السلم الاهلي، دراسة اعلامية منشورة في مجلة العرفان، العدد ٣-٤، مجلد ٧٨، (بيروت: مجلة العرفان، ١٩٩٤)، ص٥٨-٦٦.

٦٤ مجموعة باحثين: المواطنة والهوية العراقية، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٤.

٦٥ حسن زعرور: وسائل الاعلام اللبنانية من الحرب الى السلم الاهلي، دراسة اعلامية منشورة في مجلة العرفان، العدد ٥-٦، مجلد ٧٨، (بيروت: مجلة العرفان، تموز آب ١٩٩٤)، ص٣٤.

٦٦ ماجد الغرباوي: التسامح ومنابع اللاتسامح، مصدر سبق ذكره ص٣٢.

٦٧ ماجد الغرباوي: التسامح ومنابع اللاتسامح، مصدر سبق ذكره، ص٣٢.

٦٨ حسن موسى الصفار: التسامح وثقافة الاختلاف، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٢)، ص١١٣.

٦٩ محمد محفوظ: في معنى التسامح : التسامح وآفاق السلم الاهلي، مصدر سبق ذكره، ص١٨٩.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

١- ابن شهر اشوب: مناقب آل ابي طالب، ج٣، (النجف الاشرف: المكتبة الحيدرية، ١٣٧٦هـ).

٢- تغريد عبد الحجلي: مقال منشور على موقع الشبكة العالمية (الانترنت) http://tfp.org/old/٢page.

٣- جابر عصفور: عن التسامح، بحث منشور في مجلة دبي الثقافية، العدد ٢٥، (دبي: مجلة دبي الثقافية، ٢٠٠٧م).

٤- جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الانصاري المصري الافريقي: لسان العرب، مج٥-٦، ط٦، (بيروت: دار الصادر، ٢٠٠٤م).

٥- حسن زعرور: وسائل الاعلام اللبنانية من الحرب الى السلم الاهلي، دراسة اعلامية منشورة في مجلة العرفان، العدد ٣-٤، مجلد ٧٨، (بيروت: مجلة العرفان، ١٩٩٤).
٦- حسن موسى الصفار: التسامح وثقافة الاختلاف، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٢م).
٧- حسين عبيد: المجتمعات المتعددة، الاقليات واشكالية التعايش، (بيروت: دار المنهل اللبناني، ٢٠١٤م).
٨- خالد قطب واخرون: التنوير والتسامح وتجديد الفكر العربي، (قرطاج: المجمع التونسي للعلوم والاداب، ٢٠٠٧م).
٩- رجاء العتيري عزوز: الحوار والتسامح، بحث منشور في كتاب التنوير والتسامح وتجديد الفكر العربي، (قرطاج: المجمع التونسي للعلوم والاداب والفنون، بيت الحكمة، ٢٠٠٧م).
١٠- ستيفن م ديلو: التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ترجمة د. فريال حسن خليفة، ج١، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٨م).
١١- الشيخ الطوسي: تهذيب الاحكام، ط٤، (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٦هـ).
١٢- عبد الحسين شعبان: فقه التسامح في الفكر العربي الاسلامي، (بيروت: دار النهار للنشر، ٢٠٠٥م).
١٣- عبد الرحمن بدوي: مقدمة كتاب رسالة في التسامح لجون لوك، (بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، ٢٠٠٦م).
١٤- عبد الرضا الطعان، علي عباس مراد، عامر حسن فياض: موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، (الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م).
١٥- فولتير: قول في التسامح، ترجمة وتعليق سعيد بنكراد، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٥م).
١٦- الفيروز ابادي: القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقوسي، ط٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م).
١٧- ماجد الغرباوي: التسامح ومنابع اللاتسامح ، فرص التعايش بين الاديان والثقافات، (بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، ٢٠٠٦م).
١٨- مجموعة باحثين: المعجم الوجيز، (القاهرة: وزارة التربية والتعليم المصرية، ١٩٩٤م).
١٩- مجموعة باحثين: المعجم الوسيط، ج١-٢، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٨م).
٢٠- مجموعة مؤلفين: المواطنة والهوية العراقية، (بيروت: بيان للنشر والتوزيع والاعلام، ٢٠١١م).
٢١- محمد أركون: اين هو الفكر الاسلامي المعاصر، ترجمة وتعليق هاشم صالح، ط٤، (بيروت: دار الساقي، ٢٠١٠م).
٢٢- محمد محسن الزراعي: الانسانية وثقافة التسامح، بحث منشور في كتاب التنوير والتسامح وتجديد الفكر العربي، (قرطاج: المجتمع التونسي للعلوم والاداب والفنون، بيت الحكمة، ٢٠٠٧م).

٢٣- محمد محفوظ: التسامح وقضايا العيش المشترك، ط٢، (بيروت: المركز الاسلامي الثقافي، ٢٠١٢م).
٢٤- محمد محفوظ: في معنى التسامح وافاق السلم الاهلي، بحث منشور ضمن كتاب التسامح وجذور اللاتسامح، (بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، ٢٠٠٥م).
٢٥- نهج البلاغة للامام علي بن ابي طالب(ع): شرح علي محمد علي دخيل، ط١٠، (بيروت: دار المرتضى، ٢٠١١م).

الانتقاص في الاجراء القضائي

م.د. أحمد عبد الأمير جبرين
م،م. سلمان كامل الجبوري
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة

المقدمة:

اولاً: المقصود بموضوع البحث:

يعتبر الانتقاص في الحكم القضائي من المواضيع المهمة في الاجراء القضائي، اذ إنَّ في بعض الاحيان يكون انتقاص الحكم القضائي نتيجة مخالفة الحكم القضائي للقانون الواجب التطبيق، فلابد من معالجة لتلك المخالفة، لذا وجد الانتقاص لحل هذا المشكلة التي تصيب الحكم القضائي في كل مرحلة من مراحل الدعوى القضائية سواء أكانت في بداية الاستئناف او التمييز او تصحيح القرار التمييزي.

وحرصاً على حماية القرار القضائي من البطلان برمته او نقضه اوجد الفقهاء نظرية الانتقاص لتكون الحل لهذه الاشكالية وذلك عن طريق انتقاص جزء من فقرات الحكم القضائي إذا كان الحكم القضائي قابل للانتقاص أو التجزئة.

ويعتبر الانتقاص في الحكم القضائي امتداداً لنظرية انتقاص العقد لكونه ينصب على اجزاء معينة مخالفة للقانون وفق ما نصت عليه المادة (٢٠٣) من قانون المرافعات المدنية العراقي، الا أن هنالك اختلاف بينهما حيث الانتقاص في الحكم القضائي ينصب على الجانب الاجرائي، اما انتقاص العقد، فينصب على الجانب الموضوعي ولم يقتصر على ذلك فقط بل لابد ان يكون الانتقاص على بعض الاجزاء وباتفاق الطرفين ما لم يبنَ العقد ذلك الجزء المنتقص، في حين ان الانتقاص في الحكم القضائي لا يتصور وروده بسبب الجزء المنتقص أو المنقوض جزئياً الذي يعتبر مخالفاً لتطبيق القانون.

ثانياً: أهمية موضوع البحث:

نظراً لأهمية موضوع الدراسة فقد وجدنا من الضروري البحث في جانب قانون المرافعات المدنية العراقي الذي لم ينص صراحةً ولم يشرْ لحالتي الانتقاص او نقض القرار القضائي جزئياً عكس بقية التشريعات المقارنة كقانون المرافعات المدنية والتجارية المصري وقانون الاجراءات الفرنسي، وبالرغم من عدم النص عليه إلا أنَّ ذلك لم يمنع القضاء من الاخذ به في القرارات القضائية.

وجراء ذلك نلاحظ انَّ المشرع العراقي أشار فقط الى التصحيح الجزئي للقرار التمييزي في تصحيح القرار التمييزي وهذا يعتبر من الامور الاستثنائية حيث أنَّ الطعن بطريق تصحيح القرار التمييزي يعتمد على القرارات القضائية المصدقة ومن الأجدر بالمشرع ان ينص عليه في مراحل الدعوى والاستئناف كقاعدة عامة وفي الطعن بالتمييز على وجه الخصوص.

ثالثاً: اشكالية البحث والمنهجية المتبعة:

إنَّ ما يعانيه التشريع العراقي من خلل في تنظيم حالة الانتقاص في الاجراءات القضائية يؤدي بنا الى ايجاد السبيل الملائم لترشيد المشرع حول التنظيم بصورة صريحة لأجراء الانتقاص الخاصة بقانون المرافعات العراقي اسوةً بالقوانين المقارنة محل الدراسة على ان يكون ذلك بصورة تتناسب مع حالة التطور بالإجراءات القضائية.

وللخوض في مثل هكذا عنوان يتطلب منا في الواقع تعيين المنهج التحليلي الوصفي للانتقاص في الاجراء القضائي المدني مع الاعتماد على المنهج المقارن وبما ان قانون المرافعات المدنية العراقي هو المعني بالدراسة فإننا سنعمد لمقارنته مع قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري فضلاً عن التطرق الى قانون الاجراءات الفرنسي، ولتعلق الموضوع بهذه القوانين وبناءً على ذلك سنسلط الضوء على هذه القوانين وانعكاسها على قانون المرافعات العراقي من الجانب الاجرائي وما يتعلق بهذا الجانب في حالة الانتقاص.

رابعاً: تقسيم البحث:

في ضوء ما تم عرضه يمكن تقسيم هذه الدراسة إلى مبحثين حيث يكون الاول تحت بيان ماهية الانتقاص في الاجراء القضائي والذي بدوره سيجزئ إلى مطلبين حيث سيكون المطلب الاول متعلقاً بمفهوم انتقاص الاجراء القضائي واساسه، بينما سيكون المطلب الثاني تحت عنوان شروط قيام الانتقاص في الاجراء القضائي. في حين سيكون المبحث الثاني بعنوان دور المحكمة في اجراء الانتقاص القضائي وارتباط الارادة الشخصية في اجراء هذا الانتقاص.

المبحث الأول: ماهية الانتقاص في الاجراء القضائي:

يتمثل الانتقاص في الاجراء القضائي بخاصية استبعاد الجزء الباطل من العمل لينتج الجزء المتبقي آثاره القانونية بعيدة عن الجزء الذي تم استبعاده، فإذا ثبت ان لا حياة للجزء الباقي بدون الجزء الباطل بطل العمل كله.

فالهدف من الانتقاص انقاذ ما يمكن انقاذه من الاجراء القضائي الباطل، فما لا يدرك كله لا يترك كله، فالأجراء القضائي المركب اذا بطل جزء فيه صح الجزء الاخر وانتج اثره، طالما كان مستقلاً عن الجزء الاخر، أما إذا ارتبط معها ارتباطاً لا يقبل التجزئة بطل الاجراء القضائي كله[١].

واتساقاً مع ذلك تتجه التشريعات الاجرائية الجديدة الى الاخذ بمبدأ البطلان الجزئي لا البطلان الكلي للإجراء، يجب مراعاة أن الاجراء المشوب بالبطلان ينتج اثره بالنسبة لشقه الصحيح، اذا كان الشق صالحاً لإنتاج هذا الاثر[٢]، وطالما كان بطلان الاجراء لا يمنع الجزء الاخر من سريان اثاره بصورة لا تتنافى قيامها مع بطلان الجزء المنتقص[٣].

المطلب الاول: مفهوم الانتقاص في الاجراء القضائي واساسه:

قد يعتبر الاجراء القضائي الذي لم تكتمل فيه الشروط الاساسية التي عينها المشرع غير صحيحة لتخلف جزء من هذه الشروط لكننا نجد ان الاجراء القضائي قد يأخذ صورة اخرى بالنسبة للجزء الصحيح الواقع ضمن هذه الاجراءات ولا سيما ان هذا التصور له الاساس الذي بُنيَ عليه فكرة انتقاص الاجراء في التقاضي. لذلك ينبغي تقسيم هذا المطلب الى فرعين، اذ سنتناول في الفرع الاول منه تعريف الانتقاص

في الاجراء القضائي من خلال الفقه القانوني والقضاء المقارن، بينما سيكون الفرع الثاني منصباً على اساس الانتقاص في الاجراء التقاضي وكما يلي:-

الفرع الاول: تعريف الانتقاص في الاجراء القضائي:

يمكن ايراد تعريف الانتقاص في الاجراء التقاضي من حيث الرؤية التشريعية وكذلك يمكن بيان تعريف الانتقاص من حيث جانب الفقه القانوني، فمن حيث تعريف الانتقاص في التشريع القانوني نجد ان (انتقاص الأجراء) وطبقاً لنص الفقرة الثانية من المادة (٢٤) من قانون المرافعات المصري رقم (١٣) لسنة ١٩٨٦ حيث نصت "إذا كان الإجراء باطلاً وتوفرت فيه عناصر إجراء آخر فإنه يكون صحيحاً باعتباره الإجراء الذي توفرت عناصره واذا كان الإجراء باطلاً في شق منه فإن هذا الشق وحده هو الذي يبطل ولا يترتب على بطلان الإجراء بطلان الإجراءات السابقة عليه أو الإجراءات اللاحقة إذا لم تكن مبنية عليه" حيث يتبين من النص السابق ان المشرع لم يرد ما تتضمنه نص المادة (١٤٣) من القانون المدني من عدم جواز الانتقاص، فاذا تبين ان العقد لا ينعقد دون الشق المتفق عليه وهو في الواقع من الشروط التي تؤدي الى ابطال العقد، فيتعين بطلان العمل كله ولو كان قابلا للانقسام، فلا محل في الواقع لذلك القيد بالنسبة للإعمال الاجرائية كون هذا القيد يرجع بالنسبة الى التصرفات القانونية الواجبة الا ان الارادة تستقل بتحديد آثارها، فيكون الانتقاص في شأنها من بين اعمال الارادة المفترضة للمتعاقدين وبرضائهما حيث يكون الاقتصار على اثار الاجزاء الصحيحة ومن ثم ينتفى مبرر الانتقاص متى ثبت عكس هذه الارادة المفترضة بثبوتها كما ان الشق المعيب في الواقع هو الدافع الى التعاقد كله والواضح انه لا محل لكل ذلك بالنسبة الى الاعمال الاجرائية التي يستقل القانون بتحديد آثارها[٤].

اما قانون المرافعات المدنية العراقي فالواقع ان المشرع لم ينص صراحةً في قاعدةٍ ما على انتقاص الاجراءات المعيبة. والموقف نفسه نجده في قانون الاجراءات المدنية الفرنسي، في حين أن القانون المدني الفرنسي نص فقط على النقض الجزئي للقرار القضائي بينما قانون المرافعات المدنية العراقي نص فقط على التصحيح الجزئي للقرار القضائي وهذا يعد من الامور الاستثنائية في قانون المرافعات العراقي لأنه

يعتمد على القرارات القضائية المصدقة[٥]، وهذا يثير خلافاً بسبب عدم وجود قاعدة منصوص عليها قبل الطعن والتصحيح في القرار القضائي حتى يستطيع القضاء ان يبنى عليها الحكم القضائي بل نجد ان تقدير الانتقاص يكون لقاضي الموضوع ليرى مدى قابلية القرار للتجزئة من عدمه.

اما من حيث الفقه القانوني فأننا نجد ان بعض الفقهاء القانونيين عرفَ الانتقاص في الاجراء القضائي بأنه (اذا كان الاجراء باطلاً وتوافرت فيه عناصر اجراء اخر فالإجراء يكون صحيحاً باعتباره الاجراء الذي توافرت فيه العناصر الصحيحة)[٦]، في حين عرفَ آخرون بأنه (الحالة التي يكون فيها بعض عناصر الاجراء القضائي صحيحة رغم بطلان الاجراء، فهنا ينتج الشق الصحيح بعض الاثار القانونية للإجراء الباطل)[٧]، وكذلك عرفَ بأنه (التخلص من الاجراء الباطل والابقاء على الجزء الصحيح طالما احتمل هذا الاجراء التجزئة، فإذا لم يحتملها لم يكن هنالك محل للانتقاص)[٨]. غير وان الانتقاص في الاجراء القضائي يكون في كل مرحلة من المراحل التي تمر بها الدعوى القضائية، اذ نرى ذلك الانتقاص في مرحلة الاستئناف في حين عرفه البعض الآخر بأنه (طريق طعن عادي به يطرح الخصم الذي صدر الحكم كلياً أو جزئياً لغير صالحه، القضية كلها أو جزءاً منها أمام محكمة أعلى هي محكمة الاستئناف، للحصول على حكم آخر من هذه المحكمة يقضي بإلغاء الحكم الأول أو بتعديله أو بتأييده)[٩].

كما يسميه (الأنتقاص) البعض بـ (تبعيض البطلان)[١٠] وبهذا يعني ان الاجراء الباطل يحتوي على جزء منه صحيح، فيزول الشق الباطل وحده، وتبقى عناصر الاجراء القضائي الصحيحة رغم بطلان العمل.

الفرع الثاني: فكرة الانتقاص في الاجراء القضائي:

يرى بعض الفقه ان فكرة الانتقاص في الاجراء لا تعدو كونها تطبيقاً لفكرة انتقاص العقد في القانون المدني وتطبيقاً لها في المجال الاجرائي وبالتالي تعد فكرة الانتقاص متشابهة مع طبيعة هذا المجال[١١] في حين نجد فكرة انتقاص الاجراء لدى البعض الآخر من الافكار التي يبطل الاخذ بها اذ تعتبر من احكام انتقاص العقد في القانون المدني بوصفها احكام عامة تسري على الوقائع القانونية، ولا سيما أنَّ انتقاص العقد لا يقوم إلا على اساس موضوعي وذلك لحفظ الحقوق. كما أنَّ انتقاص الاجراء ينظمه

القانون الاجرائي المتمثل بقانون المرافعات في حين أنَّ القانون المدني تضمن فكرة انتقاص العقد كوسيلة لحماية تلك الحقوق بفرض إجراءات وشكليات معينة تحقق الحماية القانونية لأصحاب الحقوق الموضوعية ولحماية المصلحة العامة والمصلحة الخاصة[١٢]، ولكون الترابط غير وارد بين الحقين الموضوعي والاجرائي اذ لا يؤدي مجرد الخطأ الاجرائي في الشكل الى ضياع الحق الموضوعي.

وبناءً على ما تقدم نرى من غير الممكن تطبيق قواعد القانون المدني بالنسبة لانتقاص الاجراءات القضائية، وعلى الرغم من ان المشرع في القانون المدني لم ينص على شرط الارادة (النية)[١٣] صراحة لكي يتم الانتقاص، إلا أن هذا الشرط لابد منه بالنسبة للتصرفات القانونية، ولهذا لا يمكن تطبيق قواعد القانون المدني المتعلقة بالانتقاص على الاجراءات القضائية الواردة بقانون المرافعات المدنية، وان قانون المرافعات قد اعتمد على فكرة الانتقاص والذي أخذَ بتطبيق مبدأ (اعمال الكلام خير من اهماله) وكذلك مبدأ (ما لا يدرك كله لا يصح ان يترك كله)[١٤] فأنه يتعين انقاذ ما يمكن انقاذه ولا خلاف في أن المشرع يحاول جاهداً مكافحة البطلان لخطورة ما يترتب عليه من آثار وهو يكافح وقوع البطلان هنا بتقسيم الإجراء الواحد إلى أقسام عدة متى كان ذلك ممكناً ، فيقرر أن البطلان وإن كان واقعاً لا محالة فإنه لا يتجاوز القسم الذي يتضمن هذا البطلان .

المطلب الثاني: شروط الانتقاص في الاجراء القضائي وصوره:

من المعتاد في كل عمل اجرائي لابد من توافر شروط معينة ينبغي الاعتداد بها لذا سيتم تقسيم هذا المطلب الى فرعين، الاول هو شروط الانتقاص في الاجراء القضائي اما الثاني هو صور الاجراء القضائي.

الفرع الاول: شروط الانتقاص في الاجراء القضائي:

لكي يكون الاجراء القضائي قابلا للانتقاص والتجزئة اذ لابد من توافر عدة شروط وهي كما يلي:

١. أن تكون هناك اجزاء باطلة في الاجراء القضائي الى جانب البعض الاخر الصحيح[١٥]، فلا يمكن تصور وجود الانتقاص في الاجراء الصحيح وحدها او الاجراء الباطل بعناصره كلها (الشكلية او

الموضوعية)[١٦]، لذا يفترض وجود الاجراء القضائي في بادئ الامر وأن تكون بعض اجزاءه صحيحة وبعضها الآخر معيبة بعيب يؤدي الى بطلانها، وتعتبر فكرة الانتقاص اداة سياسة تشريعية في الحد من الأثار غير المرغوبة لجزاء البطلان وهو ما يقتضي توسيع النطاق الذي تشمله[١٧].

٢. يشترط في الانتقاص ان يتعلق الامر بعمل اجرائي مركب من عدة اجزاء قابلة للانقسام او التجزئة[١٨] فإن الانتقاص لا يرد إلا على الاجراء القضائي المركب من أجزاء قابلة للتجزئة أو الانقسام دون الاجراء القضائي البسيط أو غير القابل للتجزئة أو الانقسام، فتعيب شق من الاجراء القضائي من هذا النوع الأخير يؤدى إلى بطلان الاجراء القضائي كله[١٩]، فشرط تحقق الانتقاص يعتبر أحد الأسباب التي تؤدي إلى ترتيب بطلان شق من العمل على بطلان الشق الاخر. ويتطلب لإعمال ذلك ان تكون الاجزاء مستقلة فيما بينها لأعمال الجزاء كما اشارت الفقرة (٢) من المادة (١٥٩) من قانون المرافعات الايطالي اذ نصت على "بطلان جزء من العمل لا يؤثر في الاجزاء الاخرى المستقلة عنه"[٢٠]، في حين يرى ان انعدام ورود نص صريح في القانون الاجرائي في الواقع لا يشكل حاجز بالأخذ بفكرة الانتقاص كونها تعتبر جزء من القواعد العامة، ومن الامثلة على ذلك نجد ان المطالبة القضائية رغم بطلانها يلتزم القاضي بإصدار حكم فيها ولو ببطلانها وإلا اعتبر منكراً للعدالة[٢١]. ويساير هذا الرأي الفكرة القائلة بأن البطلان لا يرد على العمل ذاته وانما يرد على آثاره، فوفقاً لذلك يمكن القول بالبطلان الجزئي ولو كان العمل في ذاته لا يقبل التجزئة واذ يعمل بالانتقاص من الآثار[٢٢]، فاذا وقع الاستئناف على بعض ما حكم به ابتداءً ، فلا تستطيع محكمة الاستئناف ان تنظر في كل أجزاء الحكم المطعون فيه، بل ينحصر الطعن في القسم المستأنف منه، وتصبح الفقرة الحكمية التي لم يطعن فيها مكتسبة لدرجة البتات وحازت قوة الشيء المحكوم فيه[٢٣].

٣. لا بد ان تكون العناصر الصحيحة كافية لنكون امام اجراء قضائي صحيح آخر. وان يكون الاجراء القضائي منتجاً لأكثر من أثر، وان تكون هذه الاثار قابلة للانقسام. وان هذا الشرط قد اشارت اليه الفقرة

(٣) من المادة (١٥٩) من قانون المرافعات الايطالي عندما نصت صراحة على "إذا منع العيب اثراً معيناً فان العمل يمكنه مع ذلك ان ينتج الاثار الاخرى التي يكون صالح لها"[٢٤].

الفرع الثاني: صور الانتقاص في الاجراء القضائي:

تظهر عملية الانتقاص على نوعين[٢٥] فالنوع الاول: يكمن بالأجراء المُركب من عدة أجزاء وأنْ كان احد الأجزاء معيباً، فتبقى الاجزاء الاخرى صحيحة، ويشترط في هذه الحالة ان يكون الاجراء القضائي قابلاً للتجزئة من حيث تركيب اجزائه. وقد نص قانون المرافعات المصري على صورة الانتقاص من حيث الاجزاء ولم يشرْ الى الصورة من حيث الاثار، فالانتقاص وفق المادة (٢/٢٤) والتي نصت على "اذا كان الاجراء باطلاً في شق منه فان هذا الشق وحدة هو الذي يبطل" والذي اكدته المذكرة الايضاحية لقانون المرافعات.

اما النوع الثاني: فيكون في حال اذا كان الاجراء بسيطاً من حيث تركيبه ولكنه متعدد الآثار، فيتحقق الانتقاص في بعض آثاره رغم بطلانه، ولم ينص القانون المصري ولا العراقي على هذه الحالة. ولكن وفقاً لرأي الفقه حيث يمكن الاخذ بها دون النص عليها وتكون تطبيقاً للقواعد العامة[٢٦]، ومن امثلتها ان المطالبة القضائية رغم بطلانها يلتزم القاضي بإصدار حكم فيها ولو ببطلانها وإلا اعتبر منكراً للعدالة[٢٧]. ومن الامثلة على حالة الانتقاص، حالة الاجراء المتمثل بإقامة دعوى على عدة اشخاص من بينهم قاصر فأن الاجراء يكون باطلاً بالنسبة للقاصر وصحيحاً بالنسبة للمدعى عليهم الآخرين، الا اذا كانت الدعوى لا تقبل التجزئة[٢٨].

المبحث الثاني: طلب اجراء الانتقاص والاثار القانونية المترتبة على اتخاذه:

يعتبر الانتقاص في الاجراءات القضائية من الاجراءات التي تحتاج الى تحريك او طلب للخوض بها من المحاكم المختصة كون ان الاجراءات المدنية في الواقع لا يمكن المطالبة بها من قبل اشخاص خارج النزاعات المدنية لكن هل لهذه القاعدة من استثناءات؟ وهل لاتخاذ مثل هكذا طلب اثر قانوني يمكن ان يترتب؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات فأننا سنبحث جاهدين لبيان دور المحكمة والارادة في طلب اجراء

الانتقاص وبيان الأثار القانونية التي يمكن ان تترتب على اتخاذ مثل هكذا اجراء وهذا ما سنقوم ببحثة في اجزاء هذا المبحث ومن خلال المطلبين الآتيين:-

المطلب الاول: دور المحكمة في اجراء الانتقاص القضائي وارتباط الارادة الشخصية في اجراء هذا الانتقاص:

تلتجئ المحاكم الاولية من حيث الاصل للخوض والسعي وراء تحقيق العدالة ولا سيما عندما تكون هذه المحاكم امام وقائع تقتضي ان تفصل في حيثياتها جراء الانتقاص. لذلك فالتساؤل الذي يثار بهذا الصدد حول امكانية اجراء الانتقاص من تلقاء نفس المحكمة؟ ام بناءً على ارادة محضة فقط؟ وهل للإرادة دور بذلك الانتقاص من تلقاء نفسها دون التدخل التلقائي؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات لابد ان نشرع ببيان دور المحكمة في اجراء الانتقاص القضائي وانعكاسه على ارادة الراغب بأجراء الانتقاص وذلك من خلال فرعين حيث سنخصص الاول لبيان تلقائية المحكمة في اجراء الانتقاص القضائي. وسنبين في الفرع الثاني دور الارادة في اجراء الانتقاص القضائي وكما هو آتٍ:

الفرع الاول: تلقائية المحكمة للانتقاص في الاجراء القضائي:

قد سبق وان بينا ان الاجراء القضائي عمل ارادي إلا ان دور الارادة لا تتعدى سوى مباشرة الواقعة الاجرائية، دون التدخل في ترتيب او اختيار الاثار القانونية التي يرتبها القانون على حصول هذه الواقعة. ولا يشترط ان تنصرف نية او ارادة القائم بالإجراء الى الشق الصحيح المترتب على الانتقاص، فالإجراء القضائي ليس تصرفاً قانونياً كما هو الحال في الجانب الموضوعي في القانون المدني، فإن خالفت المحكمة وحكمت بامتداد البطلان للإجراء كله او بالنسبة للخصوم كلهم، فإنها تكون قد خالفت القانون وأخطأت في تطبيقه[٢٩].

ولكن التزام المحكمة بإعمال الانتقاص من تلقاء نفسها لا يمنع من ان يطلبه القائم بالعمل، فالانتقاص يتم سواء بناء على طلب الخصوم او بمبادرة من القاضي بعد دعوة الخصوم لسماع اقوالهم فيما يتعلق بهذا الانتقاص، كما لا يوجد ما يمنع من اعمال الانتقاص سواء حدث او لم يحدث تمسك بالبطلان[٣٠].

الفرع الثاني: إرادة (نية) الانتقاص في الاجراء القضائي:

يعتبر الانتقاص وسيلة نقلها المشرع الاجرائي من القانون الموضوعي للحد من آثار البطلان بحيث يبقى على جزء من الاجراء المعيب دون الجزء الاخر[٣١]، كما اذا كان اشتراط اتجاه نية المتصرف وارتضاء الأثار المترتبة على الانتقاص وان لم يشترطها المشرع صراحة في المادة (١٤٣)من القانون المدني المصري إلا انه شرط واجب لانتقاص التصرف القانوني والذي من طبيعته ارتباط الآثار القانونية بالإرادة، بحيث لا ينتج التصرف القانوني آثاراً لا يريدها المتصرف[٣٢].

حيث لا يشترط ان تنصرف نية او ارادة القائم بالإجراء الى الشق الصحيح المترتب على الانتقاص، فالإجراء القضائي ليس تصرفاً قانونياً ، كما ان الارادة لا تكون مضمونه، ولهذا فان الاجراء القضائي وان كان عملاً ارادياً إلا ان دور الارادة لا تتعدى سوى مباشرة الواقعة الاجرائية، دون التدخل في ترتيب او اختيار الاثار القانونية التي يرتبها القانون على حصول هذه الواقعة[٣٣].

في حين يشترط القانون لإبطال احد اجزاء العقد ان لا يتعارض الانتقاص مع قصد المتعاقدين إلا اذا تبين ان أيّاً منهما ما كان ليرضى ابرام العقد بغير الشق المعيب، لان اثار العقد كقاعدة عامة تحكمها ارادة المتعاقدين، اما اثار الاجراء لا تحكمها ارادة الخصم الذي اتخذه إليها نية مُتخذ الاجراء ولو لم تنصرف، وبذلك تختلف النية في القانون المدني[٣٤] عما هو عليه في القانون الاجرائي[٣٥]. ويصح في نظرية انتقاص العقد ان العقد الباطل جزئياً يزول بطلانه بالإجازة سواء أكانت صريحة أم ضمنية أما الانتقاص فلا تلحقه الاجازة لكونه مخالفاً للقانون[٣٦]. ولو كان عقد هبة وقد اقترنت بشرط غير مشروع، فإن الابطال في هذه الحالة يرد على ذلك الشرط غير المشروع مع بقاء العقد سليماً[٣٧].

المطلب الثاني: الآثار القانونية للانتقاص في الاجراء القضائي:

عندما نتحدث عن الاثر فأننا نعني النتائج التي يمكن ان تترتب عن الجزء أو الشق الصحيح وفي ذات الوقت هناك اثار تترتب على الجزء الباطل، فهي لا تنتج من خلال اجراءات جديدة وانما من نفس الاجراء، فيكون من الطبيعي اذا ان ينتج الشق الصحيح آثاره الصالحة لتولدها من وقت اتخاذ الاجراء أي

بأثر رجعي، فالجزء الصحيح من العمل يعتبر انه قد اتخذ صحيحاً منذ البداية وبالتالي فآثاره ترتد الى لحظة اتخاذه[٣٨] وفي حدود الشق الصحيح لا من وقت تقرير الانتقاص.

واستناداً لمبدأ نسبية أثر الاجراءات القضائية، فأنّ قرار الانتقاص لا يفيد منه الاّ رافعه ولا يحتج به الا على من رفع عليه[٣٩]، الاّ اذا كان موضوع الطعن غير قابل للتجزئة او يتعلق بالتزام تضامني[٤٠]، أو من الاشخاص الذين يجب اختصامهم قانوناً. ولهذا فقد قرر المشرع المصري بنص المادة(٢٤) من قانون المرافعات بالفقرة الثالثة أنه "... ولا يترتب على بطلان الإجراء بطلان الإجراءات السابقة عليه أو الإجراءات اللاحقة إذا لم تكن مبنية عليه" وهذا يعني أن المشرع قرر تقييد البطلان بجعله قاصراً على الإجراء المعيب نفسه من دون الإجراءات السابقة والتالية له، أي أن البطلان لا ينسحب أثره إلا على الإجراءات المترتبة على الإجراء الباطل. ويلاحظ أن عبارة "مبنية عليه" لا تعني مجرد الارتباط المنطقي، بل يجب وجود ارتباط قانوني بين العملين إذ يعدُّ العمل السابق الذي بطل شرطاً لصحة العمل اللاحق عليه وهنا يراعى للأهمية عدة امور[٤١] من بينها:

١-يظل الاجراء القضائي صحيحاً منتجاً أثاره حتى يتقرر بطلانه بحكم القضاء سواء كان البطلان متعلقا بالنظام العام أم كان غير متعلق به ، وسواء كان البطلان منصوصا عليه صراحة أم غير منصوص عليه . وسواء كان العيب الذي شابه ذاتيا أي واردا على الاجراء القضائي ذاته أم مستمدا من بطلان عمل اخر ، كذلك فإن الاجراء القضائي الذي يتقرر بطلانه لا ينتج أي اثر فلا تقطع عريضة دعوى التقادم ولا يفتتح إعلان الحكم ميعاد الطعن وهي قاعدة مطلقة بالنسبة الى الاثار التي ينتجها العمل لصالح من قام به ، الا ان هذا العمل الذي تقرر بطلانه قد ينتج من ذلك بعض الاثار ضد من قام بالعمل فالطاعن الذي لا يتمسك في عريضة الطعن ببطلان عريضة افتتاح الدعوى التي صدر فيها الحكم المطعون فيه يسقط حقه في التمسك بهذا الدفع ولو قضي بعد ذلك ببطلان عريضة طعنه .

٢-الدفع ببطلان الاجراء القضائي لا اثر له على الاعمال السابقة عليه متى تمت صحيحة في ذاتها ومؤدى ذلك ان بطلان اعلان الحكم لا يؤثر على صحة الحكم غير ان الحكم ببطلان عريضة الدعوى

يترتب عليه بطلان إعلان الإجراءات اللاحقة عليها واعتباراها مبنية عليها بما فيها الحكم الصادر في الدعوى.

٣-يشترط في الأعمال اللاحقة التي تتأثر في العمل السابق وجود ارتباط يجعل العمل السابق شرطاً لصحة العمل اللاحق ولا يكفي مجرد الارتباط المنطقي بين العملين وانما يلزم الارتباط القانوني[٤٢] بينهما وعلى ذلك فإن بطلان الحكم الابتدائي يؤدي الي بطلان الحكم الاستئنافي الذي قضى بتأييده.

وللبحث في موضوع الاثار القانونية للانتقاص في الاجراء القضائي، اقتضى تقسيم هذا المطلب الى ثلاثة فروع وكما يلي:

الفرع الاول: الاثار القاصرة على الجزء المنتقص او الباطل:

يتحدد الطعن أمام المحكمة المختصة بالنظر في بعض أجزاء الحكم من دون بعض أو كانت المحكمة لم تقبل من أسباب الطعن في الحكم كله الا ما تعلق بجزء منه، ويتحدد أثره بالجزء من الحكم المطعون فيه الذي تعلقت به اسباب الطعن التي حُكم بقبولها وبُنيَّ القرار على أساسها[٤٣]، واذا تعلق وجه الطعن الذي قبل بالحكم كله كما اذا كان سبب وقوع بطلان في الحكم أو في الاجراءات فيكون عندئذٍ البطلان كلياً. وقضت محكمة النقض الفرنسية بأن لا ينبغي الاعتداد في تحديد ما نقض من الحكم بظاهر ما جاء في نصه ما دام ظاهراً من اسبابه ان كلاً من المبلغين المطلوب الحكم بهما على سبيل التعويض كان مستقلاً عن الاخر في موضوعه وقدره وسببه، فجمعهما في الطلب والحكم بمجموعهما لا يجعلان الحكم واحداً اذا نقض احد اجزائه نقض البقية[٤٤]، وبهذا قضت محكمة فرنسية بأنه لا يجوز لمن ردّت دعواه بأن يدفع له اصل الدين مع الفوائد ثم قصر طعنه على الجزء الخاص بأصل الدين ان يطلب له بعد النقض بالفوائد وذلك اعتباراً بأن الطعن بالحكم ونقضه كان جزأين[٤٥].وقضت محكمة النقض المصرية ايضاً على "ومن المقرر في قضاء هذه المحكمة ان النقض لا يتناول من الحكم الاّ ما تناولته اسباب النقض المقبولة..."[٤٦] وفي قرار اخر جاء نصه "اذا كان الحكم المطعون فيه متعدد الاجزاء وكان وجه الطعن متعلقاً بجزء بعينه، ورأت محكمة النقض قبول هذا الوجه، فهذا القبول لا يتسع لأكثر مما شمله وجه

الطعن"[٤٧]. ولاسيما ما نجده في قرار محكمة التمييز العراقية في احد قراراتها الذي جاء معبراً "... نقض جزء من الحكم يقتصر على هذا الجزء وحده"[٤٨]، وان ما يترتب على الانتقاص هو نقض تلك الفقرة التي هي محل الطعن واعتبار ذلك الجزء كأن لم يكن وتزول معه كافة الاثار القانونية المترتبة عليه[٤٩]، ويزول معه كل ما استند وتأسس عليه من اجزاء الحكم[٥٠]، وهذا ايضاً ما قضت محكمة النقض المصرية على انه "اذا كان الحكم المطعون فيه متعدد الاجزاء فنقضه في أحد اجزائه لبطلان فيه يترتب عليه نقض كل ما تأسس على هذا الجزء من الاجزاء الاخرى"[٥١]. وفي قرار اخر لها حيث نصت "...يترتب على الحكم نقض كل ما اسس عليه من الاحكام من غير حصول طعن فيها"[٥٢].

أما أجزاء الحكم الاخرى فتبقى كما هي مترتبة لكل اثارها القانونية وتعدّ مصدقة من المحكمة التي نظرت الطعن ولا يمكن مناقشتها من جديد[٥٣]، مالم تكن مترتبة على الجزء المنقوض[٥٤]، فإذا كان الحكم بإزالة ما على العقار من مبانٍ مترتباً على الحكم بثبوت الملكية، فأن نقض الحكم بالنسبة لثبوت الملكية يستتبع نقضه بالإزالة[٥٥].

الفرع الثاني: الاثار المتعدية الى الموضوع:

يتعدى أثر الانتقاص في العمل في بعض الاحيان الى موضوع النزاع القضائي ويؤثر فيه برمته، إذ يمتد اثره الى الاحكام السابقة واللاحقة عليه متى كانت مستندة الى الجزء المطعون فيه[٥٦]. وكثيراً ما يصطدم الانتقاص في الاجراء القضائي بحالتي؛ عدم قابلية القرار القضائي للتجزئة او عدم التجزئة وحالة التبعية الضرورية، فالأولى هي انه اذا انصب الطعن بالنقض على فقرة من فقرات الحكم القضائي المتعدد الاجزاء وكانت احدى هذه الاجزاء على ارتباط لا يقبل التجزئة فيؤدي انتقاص كل ما ارتبط بتلك الفقرة وابرز ما تكون تلك الحالة في الطعن بالطلب الاصلي، فيؤدي الى الانتقاص الفرعي ويمتد دور اثر الانتقاص الى كل ما يرتبط بالطعن من اجزاء حتى التي لم يطعن بها ولو لم يذكرها الحكم على وجه التخصيص[٥٧]. اما الحالة الثانية هي التبعية الضرورية هي حالة عدم الطعن في بعض الاجزاء تعدّ أساساً لجزء آخر محل الطعن بالنقض ويؤدي الجزء المطعون فيه الى نقض الجزء الاخر المستند عليه

ولو لم يطعن فيه[٥٨]. حيث تؤدي كل من الحالتين الى زوال جميع الاثار المترتبة عليهما ويعود الخصوم نتيجة لذلك الى مراكزهم القانونية السابقة على صدور الحكم المنقوض وتترتب هذه النتيجة كأثر قانوني لحكم النقض سواء صرح الحكم به ام لم يصرح[٥٩].

اما من حيث المشرع العراقي فأنه لم يكن موفقاً بالإشارة إلى أثر قرار النقض على الأحكام والاجراءات اللاحقة للقرار المطعون فيه متى ما كانت مستندة ومؤسسة عليه، لذلك نحن نؤيد ما اخذ به بعض الفقه[٦٠]، بأنّ لابد من ان ينظم ذلك تشريعياً عند إصدار قانون جديد للمرافعات، كما هو الحال في قانون المرافعات المصري[٦١] والفرنسي[٦٢]، وإنّ الاشارة الى جزء من الموضوع وهو مخالفة الاجراءات في نص الفقرة (٣) من المادة (٢١٢) لا يحل المشكلة في شيء.

الفرع الثالث: الاثار المتعدية الإجرائية:

قد تصدر المحكمة حكماً اثناء سير الدعوى وقبل اصدار الحكم الذي تنتهي به الخصومة كلها والاصل في هذه الحالة انه لا يجوز الطعن في الحكم الصادر الطعن اثناء سير الدعوى الاّ مع الحكم المنهي للخصومة، إلا أن المشرع استثنى حالات نقض الحكم بعدم الاختصاص او بعدم قبول الاستئناف شكلاً او نقض الحكم بالولاية او نقض أحد الحكمين المتعارضين او نقض الحكم بوقف الخصومة أو نقض الحكم المستعجل او نقض الحكم الموضوعي مع الاحالة للمحكمة التي اصدرته[٦٣]، او في شقٍ موضوعي متى كان موضوع الدعوى قابلاً للتنفيذ الجبري[٦٤]. وقد نصت المادة (٢١٢) من قانون المرافعات العراقي على انه "لا يجوز الطعن في الاحكام التي تصدر اثناء سير الدعوى ولا تنتهي بها الخصومة الا بعد صدور الحكم المنهي للخصومة كلها، وذلك عدا الاحكام الوقتية والمستعجلة والصادرة بوقف الدعوى والاحكام القابلة للتنفيذ الجبري، والاحكام الصادرة بعدم الاختصاص والاحالة الى المحكمة المختصة وفي الحالة الاخيرة يجب على المحكمة المحالة اليها الدعوى ان توقفها حتى يفصل فيها الطعن".

اما بالنسبة لقانون المرافعات الفرنسي[٦٥]، فأن الطعن في الاحكام الابتدائية تكون من خلال الاحكام الصادرة وغير القابلة للاستئناف[٦٦]، وبعض الاحكام تكون مستثناة من الحالات المحددة بالقانون التي لا تقبل الطعن وحدها لأنها لا تضع حداً للنزاع كلياً او جزئياً الا بصحبة تلك الاحكام المنهية للنزاع، ومن هذه الاحكام هي الاحكام الوقتية والمستعجلة والصادرة بوقف الدعوى والاحكام القابلة للتنفيذ الجبري[٦٧].

اما الفقه العراقي[٦٨] فقد التزم شُراح القانون بحرفية النص بالتمييز بين القانونين الموضوعي والاجرائي، في حين نرى ما سار عليه الفقه المصري[٦٩] من حيث إن مصطلح القانون الوارد في المادة (٢٤٨) مرافعات مصري والتي تقابل المادة (٢٠٣) مرافعات عراقي ينصرفان الى القانونين الموضوعي والاجرائي معاً، اضافة للقوانين الاخرى التي تنظّم وتتداخل مع عمليات واجراءات القضاء[٧٠].

كما ان لتقسيم الخطأ على نوعين له فائدة عملية، يمكن تبرير ذلك من خلال ما انتهجه المشرعين العراقي والمصري ومن تبعهما في انه إذا شاب الحكم خطأ في الاجراء، فإن هذا الخطأ لا يؤدي الى بطلان الحكم الا إذا كان مؤثراً في نتيجة الحكم، وذلك تقليلاً للأثار السلبية لشكلية الاجراء القضائي[٧١].

ومن خلال ذلك يتضح بأن المشرع العراقي في قانون المرافعات النافذ قد خالف ما كان عليه في القانون السابق للمرافعات، إذ كان يقضي بإعادة الدعوى إلى المحكمة لتقرر ردّ الدعوى من جهة الاختصاص، فقد قضى القانون النافذ تعيين المحكمة المختصة وإحالة الدعوى اليها مباشرةً مع اشعار المحكمة التي اصدرت الحكم لذلك[٧٢]، حيث كان من الاجدر على المشرع ان يأخذ بما اخذ به الفقه في التمييز بين انواع الاختصاص والاخذ بما هو قابلاً للإحالة وبين ما هو يستحق ردّ الدعوى لكون الاختصاص الوظيفي لا تجوز فيه الاحالة.

وقد عدّت محكمة النقض الفرنسية أن النقض لعدم الاختصاص هو نقض كلي يتعدى الى موضوع النزاع[٧٣]، في حين يرى بعض الفقه ان النقض بسبب مخالفة الاختصاص يقتصر على الفصل على مسألة الاختصاص مع تعيين الجهة ذات الولاية أو المحكمة المختصة عند الاقتضاء التي يجب التداعي اليها بإجراءات جديدة[٧٤]، لذا فإنّ محكمة النقض لا تنظر الموضوع ولا تحيله للجهة ذات الولاية او

للمحكمة المختصة بل صاحب المصلحة يرفع دعواه بإجراءات جديدة، وعدّ النقض هنا جزئياً فقط ما دام مقصوراً على الجانب الاجرائي دون الموضوع[٧٥].

ولابد من الاشارة الى ان سلطة محكمة الطعن في الموضوع مقيدة بالمسائل القانونية، اما عن سلطتها في الاجراء فهي واسعة تشمل الواقع والقانون كونها تمثل محكمة الاجراءات الموضوعية[٧٦].

الخاتمة:

بعد ان انتهينا من كتابة موضوع البحث (الانتقاص في الاجراء القضائي) ، لابد لنا من ان نقف على أهم ما توصلنا اليه من استنتاجات واقتراحات نسعى جاهدين ان تخدم المشرع العراقي وعسى ولعل ان تلقى طريقها للتشريع بنصوص جديدة او إعادة النظر او تعديل ما هو قائم ويدعم بذلك القضاء واسهاماً في تطوير الدراسات الفقهية والقانونية الخاصة بموضوع البحث.

لذا سنقسم ذلك على قسمين، نتناول في الاول منها النتائج والثاني المقترحات، وكما يلي:-

أولاً: النتائج:

١. الطعن بالانتقاص في الاجراء القضائي حق له مقومات الحق الشخصي وليس رابطة بين شخصين بل هو رابطة خضوع ينصرف فيها الطاعن والمطعون ضده ومحكمة الموضوع لإرادة القانون، وتصدر بذلك المحكمة المختصة بانتقاص الحكم كلياً ام جزئياً.

٢. لم يشرْ قانون المرافعات المدنية العراقي الى الانتقاص في الاجراء القضائي كنتيجة للطعن بالقرار القضائي، بل اشار الى ذلك في الطعن بتصحيح القرار التمييزي كنتيجة لما تتخذه المحكمة المتخصصة من قرار قد ينقض الحكم المطعون فيه كلاً أو جزءاً، على عكس بقية التشريعات المقارنة إذ أشارت الى ذلك بصورة صريحة، إلا ان ذلك لا يمنع الفقه والقضاء من الأخذ به.

٣. إن الاشارة الى الانتقاص في الطعن بطريق تصحيح القرار التمييزي يعد من الامور الاستثنائية التي نص عليها المشرع العراقي، لكون القرار الصادر على نتيجة الطعن بتصحيح القرار التمييزي يختلف

اختلافاً كبيراً لان التصحيح يعتمد على القرارات القضائية المصدقة، وهذا يدّل على أنَّ هناك نقص تشريعي في قانون المرافعات العراقي.

٤. نستدل من خلال القضاء أنَّ الاخير لم يمنع من السير بمضمون الانتقاص في القرار القضائي وهذا بدلالة القرارات الصادرة من محكمة الاستئناف ومحكمة التمييز في قراراتها ولاسيما ما يشمله القرار من عدة اجزاء او فقرات لا يجعل الحكم واحداً وإذا أُنتقِصَ او نُقِضَ احد اجزائه نقض البقية.

٥. يعدُّ الانتقاص في الاجراء القضائي امتداداً لنظرية (انتقاص العقد) إذا كان الاجراء باطلاً في شقٍ منه فان هذا الشق وحده هو الذي يبطل، و لا يرد الانتقاص الا على الاجراء القضائي المركب من أجزاء قابلة للتجزئة او الانقسام من دون الاجراء القضائي البسيط أو غير القابل للتجزئة او الانقسام فتعيّب شق من الاجراء القضائي من هذا النوع الاخير يؤدي الى بطلان الاجراء القضائي كله.

٦. إنَّ اختلاف نظرية انتقاص العقد عن انتقاص الاجراء، إذ يعتمد الاول على قصد و رضا المتعاقدين، في حين الثانية لا تحكمها ارادة الاطراف بل هي رابطة خضوع لإرادة القانون، ومن ثمّ الاول يزول بطلانه عندما تلحقه الاجازة بصورتيها الصريحة والضمنية، أما الثاني لا تلحقه الإجازة لكونه مخالفاً للقانون. ولم يأخذ بنظرية انتقاص الإجراء قانون المرافعات العراقي ولا قانون الاجراءات الفرنسي في حين اخذ به قانون المرافعات المصري في المادة(٢٤).

٧. لم يشرْ قانون المرافعات العراقي الى حالة الارتباط، بل أشار فقط الى شرط عدم التجزئة عكس بقية التشريعات المقارنة كالفرنسي و المصري حيث أشاروا إلى الارتباط وتمثله بوجود صلة بين عدة دعاوى منظورة وان حسن سير العدالة يقتضي ان يحقق ويفصل فيهما معاً، ولكن لم يتطرقا لتلك الصلة ولم يبنيا طبيعتها ويكشفا عن مضمونها و اكتفيا بالاشتراك الجزئي بين الدعويين أو بين الطلبين في احد عناصرهما مما يجعل من حسن سير العدالة ان تنظرهما وتفصل فيهما محكمة واحدة و لم يبين المشرع حالة الارتباط هل هي من النظام العام أم لا؟، إلا أن بعض الفقه عدّها من النظام العام لما لها من أثر بين على صحة القرار كما هي الحال في اعمال التوحيد بالارتباط(الدفع بتوحيد دعويين).

٨. تعدّ مخالفة القانون هي الأساس لكل سبب من الأسباب التي أوردها المشرع في قانون المرافعات، وإنّ مصطلح مخالفة القانون هو مصطلح عام ينطبق على كل مخالفة لأي سبب، وان ما اورده المشرع في المادة(٢٠٣) بفقراتها الخمسة ليس الا لتكريس وتوضيح لأوجه مخالفة القانون، ولم يقتصر على ذلك بل حاول ايضاً تقليل الاثار السلبية لشكلية الاجراءات بإفراد اسباب الطعن.

٩. لم يوفق المشرع العراقي للإشارة الى اثر قرار النقض على الاحكام والاجراءات اللاحقة للقرار المطعون فيه متى ما كانت مستندة ومؤسسة عليه، كما هو في قانون المرافعات المصري والفرنسي، وان الاشارة في نص الفقرة (٣) من المادة (٢١٢) من القانون على مخالفة الاجراءات لا يجعل للمشكلة حلاً.

ثانياً: الاقتراحات:

١. نقترح على المشرع العراقي النص على الانتقاص في الاجراء القضائي في قانون المرافعات وتعدّ اساساً لكل عمل اجرائي قابل للانتقاص ويمكن اقتراح النص على غرار المادة (٢٤) من قانون المرافعات المصري، نصه "اذا كان الاجراء باطلاً في شقٍ منه فان هذا الشق وحده الذي يبطل"

٢. نقترح على المشرع العراقي تعديل نص الفقرة (٣) من المادة(٢١٠) واستبدالها بالنص المقترح (ينقض الحكم المميز كلياً او جزئياً إذا توفر سبب من الاسباب المبينة في المادة (٢٠٣) من هذا القانون)

٣. نقترح على المشرع إضافة فقرة قانونية رابعة تخص النقض الجزئي في المادة (٢١٠) حيث تكون (ينقض الحكم المميز جزئياً عندما ينصب النقض على جزء من أجزاء القرار القضائي لمخالفتهِ القواعد الموضوعية او الاجرائية على ان لا يؤثر ذلك على بقية فقرات ذلك القرار.

٤. نقترح على المشرع أما وضع نص قانوني او إضافة فقرة قانونية الى المادة (٢١٠)، لما يترتب على القرار المنقوض من أحكام و إجراءات لاحقة للقرار وما يتأسس عليه وما يستند اليه تماشياً بما نص عليه قانون المرافعات المصري و الفرنسي، والنص المقترح لذلك هو (يترتب على نقض القرار القضائي إلغاء جميع فقرات القرار أيّاً كانت الجهة التي أصدرته والاعمال اللاحقة للقرار المنقوض متى كانت تلك

الفقرات مستندة اليه، واذا كان النقض جزئياً فإنّ النقض ينصب على الجزء المخالف مالم يكنْ مترتباً على بقية فقرات القرار).

الهوامش:

(١) عبد الحكم فوده، الموسوعة العملية في البطلان، المكتب الفني للموسوعات القانونية، المجلد الثاني، ص٣٤٩.

(٢) ايمن احمد رمضان، الجزاء الاجرائي في قانون المرافعات، دار الجامعة الجديدة ، مصر، الاسكندرية، ٢٠٠٥،ص٦٨٣.

(٣) احمد ابو الوفا، التعليق على نصوص قانون المرافعات، منشأة المعارف، ط١، القاهرة، مصر، ١٩٦١، ص١٠٥.

(٤) احمد مليجي، الموسوعة الشاملة في التعليق على قانون المرافعات، المركز القومي للإصدارات القانونية، ج١، ط ٨، ٢٠١٠، ص٧٣٨.

(٥) ينظر بالتفصيل: كتابنا، سلمان كامل سلمان الجبوري، هادي حسين عبد علي الكعبي ،النقض الجزئي للقرار القضائي، منشورات زين الحقوقية، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١٨، ص٣٦–٣٧.

(٦) عبد الحميد الشواربي، التعليق الموضوعي على قانون المرافعات المدنية، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط١، ج١، مصر ٢٠٠٧، ص٢٢٨.

(٧) نبيل اسماعيل عمر، اعلان الاوراق القضائية، منشأة المعارف الاسكندرية، مصر، ط١، القاهرة، مصر،١٩٨٧، ص٢٨٨–٢٨٩.

(٨) فرج العلواني هليل، البطلان في قانون المرافعات المدنية و التجارية، دار المطبوعات الجامعية، ط١، الاسكندرية ، مصر ٢٠٠٨. نقلاً عن: علي سعود ثويني، العيب الجوهري في الاجراء القضائي المدني (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية القانون جامعة بابل، ٢٠١٣، ص١٣٢.

(٩) عبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات المدنية، ج٣، ط١، مطبعة بابل، بغداد، ١٩٧٧، ص ٣٦٩؛ ضياء شيت خطاب ، الوجيز في شرح قانون المرافعات المدنية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٣، ص٣٠٠.

(١٠) احمد هندي، اصول قانون المرافعات، ص٨٨٥. نقلاً عن: ايمن احمد رمضان، الجزاء الاجرائي في قانون المرافعات، دار الجامعة الجديدة، مصر، الاسكندرية ، ٢٠٠٥، ص٦٨٣.

(١١) رمضان جمال كامل، الموسوعة الحديثة في البطلان، ج١، ص٤٨٥.

(١٢) كتابنا، سلمان كامل سلمان الجبوري، هادي حسين عبد علي الكعبي ،النقض الجزئي للقرار القضائي، المرجع السابق، ص٢٧-٢٨و٣٠.

(١٣) عباس العبودي، شرح احكام قانون المرافعات المدنية، ط١، بغداد، العراق، ٢٠٠٠، ص١٨٢-١٨٨.

(١٤) سليمان مرقس، الوافي في شرح القانون المدني، ج٢ (الالتزامات)، مجلد الاول (نظرية العقد والارادة المنفردة)، ط٤، ١٩٨٧، ص٤٥٢.

(١٥) علي سعود ثويني، العيب الجوهري في الاجراء القضائي المدني (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية القانون جامعة بابل، ٢٠١٣، ص١٣٢.

(١٦) نبيل اسماعيل عمر، اصول المرافعات المدنية والتجارية، منشأة المعارف ، مصر، دون سنة نشر، ص١٠٤٦

(١٧) ايمن احمد رمضان، الجزاء الاجرائي ، مرجع سابق، ص٦٨٤-٦٨٥.

(١٨) ابراهيم نجيب سعد، القانون القضائي الخاص، ج١، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ٧٦١؛ احمد مليجي، الموسوعة الشاملة في التعليق على قانون المرافعات، المرجع السابق، ص٧٣٧.

(١٩) قرار محكمة النقض١٧/٥/ ١٩٧٧، طعن رقم ٦٩٨ لسنة ٤٢ ق. عز الدين الدناصوري وحامد عكاز، التعليق على قانون المرافعات، طبعة مجلة القضاة، الطبعة الثانية، ١٩٨٢، ص١٠٥.

(٢٠) النص باللغة الايطالية:

(La nullità di una parte dell'atto non colpisce le altre parti che ne sono indipendenti).

(٢١) احمد هندي، اصول قانون المرافعات، ص٨٨٥. نقلاً عن: ايمن احمد رمضان، الجزاء الاجرائي في قانون المرافعات، دار الجامعة الجديدة ، مصر ،الاسكندرية، ٢٠٠٥،ص٦٨٧؛ فتحي والي واحمد ماهر زغلول، نظرية البطلان، مرجع سابق، ص٨٢٩.

(٢٢) فتحي والي ، البطلان، ص٦٥٤-٦٥٥. نقلا عن: ايمن احمد رمضان، الجزاء الاجرائي في قانون المرافعات، دار الجامعة الجديدة، مصر، الاسكندرية، ٢٠٠٥.

(٢٣) قرار محكمة التمييز المرقم ١٦٥/ مدنية اولى / ١٩٧١ في ١٩٧١/١١/٢٤ ، النشرة القضائية ، العدد الاول ، السنة الثانية ، ١٩٧١ ، ص١١٨.

(٢٤) النص باللغة الايطالية (Se il vizio impedisce un determinato effetto, l'atto può tuttavia produrre gli altri effetti ai quali è idoneo)

(٢٥) علي سعود ثويني ، العيب الجوهري في الاجراء القضائي المدني(دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية القانون جامعة بابل، ٢٠١٣، ص١٣٣.

(٢٦) عطا عبد الحكيم احمد، البطلان في قانون المرافعات المدنية، منشورات زين الحقوقية، بيروت– لبنان، ص٢٤١.

(٢٧) احمد مليجي، الموسوعة الشاملة في التعليق على قانون المرافعات، مرجع سابق، ص٧٣٧؛ فتحي والي، الوسيط، مرجع سابق، بند ٢٥٤، ص٢٤١؛ فتحي والي واحمد ماهر زغلول، نظرية البطلان في قانون المرافعات، مرجع سابق، ص٨٢٨.

(٢٨) رحيم حسن العكيلي، دراسات في قانون المرافعات، توزيع مكتبة الصباح، ج١، ط١، بغداد، العراق، ٢٠٠٦، ص٤٦.

(٢٩) نقض مصري ١٩٦٩/٣/٢٧، طعن رقم ٢٠٩س٣٥ق.

(٣٠) نبيل اسماعيل عمر، اصول المرافعات المدنية والتجارية، منشأة المعارف، مصر، ص١٠٤٨.

(٣١) ايمن احمد رمضان، الجزاء الاجرائي في قانون المرافعات، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٥.

(٣٢) وجدي راغب، مبادى الخصومة المدنية، ط١، دار الفكر العربي، ١٩٧٨، ص٩٣.

(٣٣) احمد مليجي، التعليق على قانون المرافعات، مرجع سابق، ص٧٣٨؛ عطا عبد الحكيم احمد، البطلان، مرجع سابق، ص٢٤٦.

(٣٤) نقض ١٩٨٣/١١/٢٤،طعن رقم ٥٠٢لسنة ٥٠ق.

(٣٥) عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، ج١، دار احياء التراث بيروت لبنان، ١٩٦٨، ص٥٠٢؛ نقض ١٩٧٤/٤/٢١، طعن رقم ١١لسنة ٣٧ق. نقض ١٩٦٨/٥/١٦، طعن رقم ٤٠٤ لسنة ٣٤ق.

(٣٦) عبد الرزاق السنهوري، الوسيط، مرجع سابق، ص٥٠٠–٥٠٢ (بالتفصيل). نقض ١٩٦٥/١/٢١، طعن رقم ١٠٧، لسنة ٣٠ق، نصها "اذا كان الحكم المطعون فيه قد اعتبر عقد المقايضة الذي عقدته الوصية بدون اذن المحكمة الحسبية هو عقد باطل بطلاناً نسبياً يصح بإجازة القاصر بعد بلوغه سن الرشد وجعل الاجازة تستند الى التأريخ الذي تم فيه العقد فأنه يكون قد طبق القانون على وجهه الصحيح".

(٣٧) عبد المجيد الحكيم وعبد الباقي البكري و محمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، طبعة جديدة ٢٠١٠، الدار العربية للقانون، الجزء الاول (المصادر)، ص١٢٥؛ محمود المظفر، نظرية العقد، دار المثنى للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، ص٣٤٢.

(٣٨) نبيل اسماعيل عمر، اعلان الاوراق القضائية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٤،ص٣١٥.

(٣٩) الفقرة (١) من المادة (١٧٦) مرافعات مدنية عراقي.

(٤٠) قرار محكمة التمييز في ١٩٧٦/١١/١٨، طعن رقم ١٩٥٥ و١٩٥٦/مدنية رابعة/٧٥ الذي ينص على "يستفيد من قرار النقض المميز الثاني الذي تقدم به بعد فوات المدة القانونية اذا كان المميزان ملزمين بالمدعى به على وجه التضامن"، منشور في مجلة الاحكام العدلية، العدد ٤، السنة ٧، ص١٩٢. ينظر ايضاً: الفقرة (٣) من المادة (١٧٦) من قانون المرافعات المدنية العراقي وتقابلها المادة (٢١٨) مرافعات مصري والمادة (٦٢٤) مرافعات فرنسي. نقض ١٩٧٥/١/١٩، طعن رقم ٣٣٦ لسنة ٣٧ ق. نقض ١٩٦٦/٣/١٠، طعن رقم ٤٤ لسنة ٣٢ ق. نقض ١٩٧٠/١٢/٣١، طعن رقم ٣٢٦ لسنة ٣٦ ق. نقض ١٩٧٧/١١/٢٩، طعن رقم ٦٢٥ لسنة ٤٤ ق. ينظر: سعيد احمد شعله، قضاء النقض في المرافعات، مرجع سابق، ص١٦٠٠.

(٤١) سلمان كامل سلمان الجبوري، هادي حسين عبد علي الكعبي، النقض الجزئي للقرار القضائي، المرجع السابق، ٢٠١٨، ص٢٩-٣٠.

(٤٢) يقصد بالارتباط القانوني: هو الذي يجعل العمل السابق مفترضاً قانونياً لصحة العمل اللاحق؛ احمد مليجي، الموسوعة الشاملة في التعليق على قانون المرافعات، مرجع سابق،ج١، ص٧٤٠، ص٧٤١.

(٤٣) المادة (٥) من قانون المرافعات الفرنسي، نصه:

(Le juge doit se prononcer sur tout ce qui est demandé et seulement sur ce qui est demandé)

نقض ١٩٧٨/١٢/٢٧، طعن رقم ١٣٨٢ لسنة ٣٧ ق.

(٤٤) عبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات، مرجع سابق، ص٩٣.

(٤٥) عبد الرحمن العلام، المصدر السابق، ص٩٣.

(٤٦) نقض ١٩٧٧/١٢/٢٢، اشار اليه: احمد مليجي، موسوعة النقض الدستورية العليا، الطبعة الاولى، الجزء الاول، بلا ناشر،٢٠٠٤،ص٥٦٨.

(٤٧) نقض ١٩٤٨/٤/٨، طعن رقم ٨ لسنة ١٧ ق. اشار اليه: سعيد احمد شعله، قضاء النقض في المرافعات، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ج٣، ص١٥٨٨.

(٤٨) قرار محكمة التمييز في ١٩٧٧/٤/١٦، طعن رقم ٤٨/هيأة عامة اولى/١٩٧٧. منشور في مجلة الاحكام العدلية، العدد الثاني، السنة الثامنة، ص١٢.

(٤٩) فتحي والي، الوسيط، مرجع سابق، ص٨٣٠ وما يليها. احمد مليجي، التعليق، مرجع سابق، ص١٤١٠. سيد احمد محمود، النقض الجزئي، مرجع سابق، ص١٦٦. نقض ١٩٨٥/١/١٠، طعن رقم ٩٥٢ لسنة ٥١ ق. قرار محكمة التمييز في ١٩٧١/٥/٢٢، طعن رقم ١٤٤/حقوقية ثالثة/١٩٧١. اشار اليه: عبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات، مرجع سابق، ص٩٧.

(٥٠) قرار محكمة التمييز في ١٩٦٩/١٠/٢٧، طعن رقم ٦٤٩/شرعية/١٩٦٩. اشار اليه: عبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات، مرجع سابق، ص٩٧.

(٥١) نقض ١٩٣٢/١٢/٢٧، طعن رقم ٦ لسنة ٤ ق. اشار اليه: سعيد احمد شعله، قضاء النقض في المرافعات، مرجع سابق، ص١٥٨٨.

(٥٢) نقض ١٩٣٨/١/١٣، طعن رقم ٦٦ لسنة ٧٥٥ ق. اشار اليه: سعيد احمد شعله، قضاء النقض في المرافعات، مرجع سابق، ص١٥٨٨، ١٥٩٦، ١٥٩٧. نقض ١٩٦٥/٣/١١، طعن رقم ٧٧ لسنة ٣٠ ق. نقض ١٩٦٨/١/٢٣، طعن رقم ٣١١ لسنة ٣٤ ق.

(٥٣) هادي حسين الكعبي، النقض الجزئي للقرار القضائي، بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية تصدر من كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل، المجلد١ ،الاصدار١٤، ص٥٦؛ وجدي راغب فهمي، المبادئ، مرجع سابق، ص٦٩٢؛ ضياء شيت خطاب، بحوث ودراسات، مرجع سابق، ص٣٥٧. قرار محكمة التمييز في ١٩٧٧/١/٣، طعن رقم ٦٥٨/مدنية اولى/١٩٧٦، الذي ينص على "اذا نقض الحكم بالنسبة للتعويض المادي فقط فأن التعويض الادبي ومصاريف تجهيز المتوفي ودفنه التي كانت المحكمة قد حكمت بها تكون مبتدئاً فيها ولا تقبل مناقشتها من جديد"، منشور في مجلة الاحكام العدلية، العدد الثاني، السنة الثامنة، ص١٢٢.

(٥٤) انور طلبة، الطعن بالنقض، مرجع سابق، ص٨٥٤. نقض ١٩٧٦/٥/١، طعن رقم ٧٩ لسنة ٣٩ق. نقض ١٩٧٢/٤/٦، طعن رقم ١٧٥ لسنة ٣٧ ق. نقض ١٩٨٠/١١/١٨، طعن رقم ٣٨٦ لسنة ٤٣ ق. نقض ١٩٦٨/٢/٢٩، طعن رقم ٢٧٨ لسنة ٣٤ ق.

(٥٥) نقض ١٩٨٠/١١/٢٩، طعن رقم ٥٩٢ لسنة ٤٥ ق. نقض ١٩٦٨/٢/٢٩، طعن رقن ٢٧٨ لسنة ٣٤ ق.

(٥٦) سيد احمد محمود، النقض الجزئي، مرجع سابق، ص١٦٧.

(٥٧) حامد فهمي ومحمد حامد فهمي، النقض، مرجع سابق، ص٦٦١. عز الدين الدناصوري وحامد عكاز، التعليق، مرجع سابق، ص٥٨٦.

(٥٨) نقض فرنسي: Cass. ٢e Civ. ٢٩ Janv. ١٩٧٥. Bull Civ. II, no. ٢٩. اشار اليه: سيد احمد محمود ، النقض الجزئي، مرجع سابق، ص٢٨٢.

(٥٩) فتحي والي، الوسيط، مرجع سابق، ص٨٣٠.

(٦٠) هادي حسين الكعبي، النقض الجزئي، مرجع سابق، ص٥٨.

(٦١) المادة (٢٧١) مرافعات مصري.

(٦٢) المادة (٦٢٥) مرافعات فرنسي.

(٦٣) سيد احمد محمود، النقض الجزئي، مرجع سابق، ص٢٢٢.

(٦٤) انور طلبة، الطعن بالنقض، مرجع سابق، ص٢٣ – ٣٤. ينظر: المذكرة الايضاحية لمشروع قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨م.

(٦٥) المادة (٦٠٥) من قانون المرافعات الفرنسي، نصه:

(Le pourvoi en cassation n'est ouvert qu'à l'encontre de jugements rendus en dernier ressort).

(٦٦) محمد الكشبور، التمييز الجزئي، مرجع سابق، ص٦٨.

(٦٧) ينظر: المواد (٦٠٦ و٦٠٧ و٦٠٨) من قانون المرافعات الفرنسي. ينظر ايضاً: قرار محكمة النقض الفرنسية نصه:

(Sauf dans les cas spécifiés par la loi, les jugements qui ne mettent pas fin à l'instance ne peuvent être frappés de pourvoi en cassation indépendamment des jugements sur le fond que s'ils tranchent dans leur dispositif tout ou partie du principal). Cass. ass.plen. 5 décembre 1997, Bull. civ. n° 11 ; D. 1998. IR. 27.

اشار اليه: محمد الكشبور، التمييز الجزئي، مرجع سابق، ص٧٠. ينظر ايضاً: انور طلبة، الطعن بالنقض، مرجع سابق، ص٣٢.

(٦٨) عباس العبودي، المرافعات، مرجع سابق، ص٤٢٣؛ سعدون القشطيني، شرح احكام قانون المرافعات، مرجع سابق، ج١، ص٣٣. وعكس ذلك: عبد الرزاق عبد الوهاب، الطعن في الاحكام المدنية، مرجع سابق، ص٢١٧.

(٦٩) احمد ابو الوفا، المرافعات، مرجع سابق، ص٨١٦. فتحي والي، مبادئ، مرجع سابق، ص٦٤٠. احمد مليجي، اوجه الطعن، مرجع سابق، ص٦١. عكس ذلك: وجدي راغب، مبادئ، مرجع سابق، ص٦٧١.

(٧٠) المادة (١) مرافعات مدنية عراقي، والمادة (١) مدني عراقي، والمادة (١) مدني مصري.

(٧١) الفقرة (٣) من المادة (٢١٢) مرافعات عراقي، نصها "اذا كان النقض بسبب مخالفة الاجراءات يُعاد نظر الدعوى من المحكمة التي اصدرت الحكم من النقطة التي وقع النقض من اجلها وتبقى الاجراءات السابقة على النقض معتبرة".

(٧٢) عبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات، مرجع سابق، ص٨٩.

(٧٣) قرار محكمة النقض الفرنسية، نصه:

(Une cassation obtenue sur la compétence ou sur la recevabilité s'étend nécesairement aux dispositions de fond...). Soc. 5 novembre 1965: Bull. civ. I, n° 241

ينظر ايضاً: محمد الكشبور، التمييز الجزئي، مرجع سابق، ص٨٤.

(٧٤) الفقرة (١) من المادة (٢٦٩) مرافعات مصري.

(٧٥) سيد احمد محمود، النقض الجزئي، مرجع سابق، ص١٥٧ – ١٥٨؛ فتحي والي، الوسيط، مرجع سابق، ص٨٣٤.

(٧٦) فتحي والي، مبادئ، مرجع سابق، ص٦٣٥؛ محمد غانم يونس الامين، الطعن بالتمييز، مرجع سابق، ص٤٣.

المصادر والمراجع:

أ- الكتب:

١. ابراهيم نجيب سعد، القانون القضائي الخاص ، ج١، منشأة المعارف ، الاسكندرية – مصر

٢. احمد ابو الوفا ، التعليق على نصوص قانون المرافعات، منشأة المعارف ، ط١، ١٩٦١

٣. احمد مليجي، الموسوعة الشاملة في التعليق على قانون المرافعات، المركز القومي للإصدارات القانونية ، ط٨، ٢٠٠٩-٢٠١٠.

٤. ايمن احمد رمضان ، الجزاء الاجرائي في قانون المرافعات، دار الجامعة الجديدة ، مصر ،الاسكندرية ، ٢٠٠٥.

٥. رحيم حسن العكيلي ، دراسات في قانون المرافعات، توزيع مكتبة الصباح، ج١،ط١، بغداد – العراق، ٢٠٠٦.

٦. رمضان جمال كامل، الموسوعة الحديثة في البطلان ، ج١.
٧. سعيد احمد شعله، قضاء النقض في المرافعات، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ج٣.
٨. سلمان كامل سلمان الجبوري ، هادي حسين عبد علي الكعبي ،النقض الجزئي للقرار القضائي، منشورات زين الحقوقية، بيروت – لبنان ، ط١، ،٢٠١٨.
٩. سليمان مرقس ، الوافي في شرح القانون المدني، ج٢(الالتزامات)، مجلد الاول (نظرية العقد و الارادة المنفردة) ،ط٤، ١٩٨٧.
١٠.سيداحمد محمود، النقض الجزئي للاحكام، دار الكتب القانونية و دار شتات للنشر والبرامجيات – مصر،٢٠٠٧.
١١.ضياء شيت خطاب ، الوجيز في شرح قانون المرافعات المدنية ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٣.
١٢.ضياء شيت خطاب، بحوث ودراسات في قانون المرافعات المدنية، معهد البحوث والدراسات، جامعة الدول العربية، ١٩٧٠.
١٣.عباس العبودي ،شرح احكام قانون المرافعات المدنية، ط١، بغداد –العراق ، ٢٠٠٠.
١٤.عبد الحكم فوده، الموسوعة العملية في البطلان، المكتب الفني للموسوعات القانونية، المجلد الثاني .
١٥.عبد الحميد الشواربي ، التعليق الموضوعي على قانون المرافعات المدنية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، ط١،ج١.
١٦.عبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات المدنية، ج٣، ط١، مطبعة بابل، بغداد، ١٩٧٧.
١٧.عبد الرزاق احمد السنهوري ،الوسيط في شرح القانون المدني ،دار احياء التراث بيروت لبنان،١٩٦٨.
١٨.عبد المجيد الحكيم وعبد الباقي البكري و محمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، طبعة جديدة ٢٠١٠، الدار العربية للقانون، الجزء الاول (المصادر).

١٩.عز الدين الدناصوري و حامد عكاز، التعليق على قانون المرافعات ، طبعة مجلة القضاة، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢.

٢٠.عطا عبد الحكيم احمد، البطلان في قانون المرافعات المدنية، منشورات زين الحقوقية، بيروت–لبنان.

٢١.علي سعود ثويني ، العيب الجوهري في الاجراء القضائي المدني(دراسة مقارنة) ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية القانون جامعة بابل ، ٢٠١٣.

٢٢.فتحي والي، نظرية البطلان في قانون المرافعات، الناشر منشأة المعارف – الاسكندرية ،الطبعة الاولى ،١٩٥٩.

٢٣.فرج العلواني هليل، البطلان في قانون المرافعات المدنية و التجارية، دار المطبوعات الجامعية ،ط١، الاسكندرية ، مصر ٢٠٠٨.

٢٤.محمد الكشبور، التمييز الجزئي للأحكام القضائية المدنية، بحث منشور في المجلة القانونية والقضائية، تصدر عن مركز الدراسات القانونية والقضائية القطرية ،٢٠١٤.

٢٥.محمد غانم يونس الامين، الطعن تمييزاً في الاحكام المدنية، رسالة مقدمة الى كلية القانون جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٤.

٢٦.محمود المظفر، نظرية العقد، دار المثنى للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة.

٢٧.نبيل اسماعيل عمر ، اصول المرافعات المدنية والتجارية ، منشأة المعارف ، مصر.

٢٨.نبيل اسماعيل عمر ، اعلان الاوراق القضائية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٤.

٢٩.نبيل اسماعيل عمر، اعلان الاوراق القضائية، منشأة المعارف الاسكندرية ، مصر ،ط١ ،١٩٨٧.

٣٠.هادي حسين الكعبي، النقض الجزئي للقرار القضائي .بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية تصدر من كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل، المجلد١ ،الاصدار ١٤.

٣١.وجدي راغب ، مبادى الخصومة المدنية ،ط١، دار الفكر العربي، ١٩٧٨.

ب- القوانين:

١. القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨.
٢. القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل.
٣. المذكرة الايضاحية لمشروع قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨م.
٤. قانون المرافعات العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
٥. قانون المرافعات المدني الفرنسي رقم ١١٢٣لسنة ١٩٧٥ منشور في Dalloz لعام ١٩٧٧.
٦. قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم ١٣لسنة ١٩٨٦ المعدل.

التوزيع المكاني لمواقع الألغام والقنابل المنفلقة وتأثيراتها البيئية في العراق

م.د. زينب عبد الرزاق التغلبي

كلية التخطيط العمراني/ جامعة الكوفة

المقدمة:

يعد العراق أكبر حاوية للألغام والقنابل المنفلقة في العالم حيث زرعت مئات الآلاف من الألغام على حدوده. وهو يضم ترسانة تشكل ربع ما هو مزروع من الألغام في العالم وان هذا الكم الهائل من الألغام سببه الحروب المتكررة التي خاضها العراق، تم تلغيم معظم الحدود الفاصلة مع إيران بطول ألف كيلو متر خلال الحرب التي امتدت لثماني سنوات ١٩٨٠- ١٩٨٨ ، وعند احتلال الكويت (١٩٩٠-١٩٩١)، كما فرضت عليه ظروف المعارك ضد قوات التحالف عام ٢٠٠٣ إن يقوم بزراعة مئات الآلاف من الألغام وعلى عجل دون الاستعانة بأية خرائط لتأشيرها بهدف منع الاجتياح الأمريكي وإعاقة القوات المهاجمة مما اوجد صعوبة في تحديد أماكنها وتأشير مواقعها وتجنب الأهالي خطورة الاقتراب منها ، وبالتالي كل ما ذكر سلفا يؤثر سلبا على البيئة العراقية بكل مكوناتها من هواء وماء وتربة وإنسان وحيوان ونبات.

هدف البحث: يهدف البحث إلى توزيع جغرافي للمناطق الملوثة بالألغام والقنابل المنفلقة في العراق وتحديد أثارها على المجتمع والبيئة.

مشكلة البحث: لقد عانى العراق في العقود الثلاثة الأخيرة الماضية إهمال بيئي واضح المعالم تعرضت فيه البيئة والسكان خلالها إلى العديد من المشاكل تباينت مسبباتها، وتتمثل مشكلة البحث بـ السؤال الذي يطرح نفسه هل تعاني البيئة في محافظات العراق من خطر مشكلة تلوث البيئي الناتج عن انفجار لغم أو قنبلة منفلقة؟

فرضية البحث: تتمثل فرضية البحث بـ ((وجود تلوث بيئي سببه انفجار الألغام والقنابل المنفلقة في أغلب محافظات العراق)).

منهجية البحث: اعتمد البحث على الاسلوب الوصفي والتحليلي والاستنتاجي المعتمد على الكتب والدراسات والبيانات الدقيقة من الوزارات والدوائر الحكومية المعنية بالموضوع وشبكة الانترنت فضلا عن الاستعانة ببرنامج نظم المعلومات الجغرافية لتمثيل الظاهرة على ارض الواقع .

المبحث الأول: أنواع الألغام والقنابل المنفلقة والهدف من زراعتها:

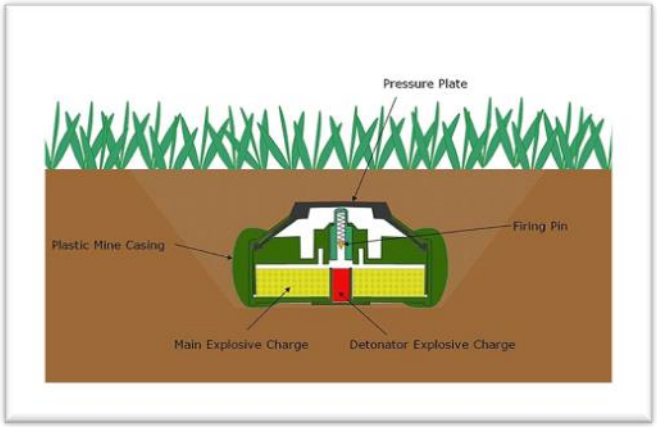
الألغام من الأسلحة الخطرة التي توزع في الأرض ، ولها مشاكل طويلة الامد على السكان بعد انتهاء الحروب لسنوات عديدة ، شُبِّهت الألغام في تقارير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، بمقاتلين لا يحملون أسلحة، ولا يخطئون هدفهم، وتعدّ الألغام والقنابل غير المنفلقة أكبر منتهكي القانون الدولي لحقوق الإنسان ،إذ إنها تمارس الإرهاب من دون تمييز. فمعظم الحروب تنتهي ويعم السلام بينما يظل اللغم في الأرض يتربص بالضحايا وهم من الأطفال والنساء والشباب والشيوخ وحتى الحيوانات، لينفجر فيهم ويقتلهم أو يشوههم ويعوقهم (Bendinelli, ٢٠٠٩) (Eblagh, ١٩٩٦) .

أما قنابل العنقودية هي أسلحة تسقط من الجو أو تقذف من سطح الأرض. الغرض الأساسي من هذه القنابل هو قتل جنود العدو وان التعامل معها خطر وحساس جدا ، وهي أكثر خطرا من الألغام فهي تنفجر قبل الوصول إليها ، وهي تحتاج تقنيات حديثة لتفكيكها. وقد تعرضت اغلب المدن العراقية ، للقصف بهذه الأنواع من القنابل خلال سنين الحروب التي مرت عليه .البعض منها ينفجر والبعض الاخر لا ينفجر ويصبح كالغم ،ومما ذكر يتضح ان الحروب لها الدور البارز والخطير في التأثير على البيئة بمختلف عناصرها وخصوصا صحة السكان اذ تسبب في انتشار الامراض المختلفة وزيادة معدلات الاصابة بها (عبد الرضا و اخرون، ٢٠١٠) , (Jennifer Leaning, Environment and health ٢٠٠٠) .

أنواع الألغام : هناك نوعان من الألغام وهما:

اولا: الألغام الأرضية: تتكون الألغام الأرضية بشكل عام من هيكل بلاستيكي أو من مادة غير قابلة

للصدأ ، تحتوي بالأعلى على مكبس ينطلق عندما يطأه الفرد ليفجر شحنة التفجير المبدئية في المنتصف وبالتالي تتفجر الشحنة الناسفة الأساسية . وتزيد فاعلية اللغم بزيادة عمره . و يتكون اللغم من حشوه من البارود السريع الاشتعال و المواد السامة والفتيل والنابض وإبرة ، وعند اهتزاز الأرض تضرب الإبرة النابض فيشتعل الفتيل ويؤدي هذا للانفجار السريع. وهذه العملية تستغرق لحظة واحدة كما في الشكل (١) (ويكبيديا) .



الشكل ( ) رسم بياني لتركيب اللغم ، المصدر : موقع ويكيبديا
ikipedia.org/wiki

وتنقسم الألغام الأرضية إلى

أ – الألغام المضادة للأفراد: ويعتبر اخطر انوع الألغام، شددت اغلب المعاهدات والاتفاقيات على تحريم استخدام هذا النوع بالذات. ينفجر اللغم المضاد للأفراد مجرد ان يضغط عليه شخص بالغ، وأحيانا ينفجر على الاطفال بسبب مرور الوقت يتعرض اللغم للرطوبة والتعرية فيصدا وبذلك يقل الوزن المطلوب لتفجيره فينفجر عند أي وزن يمر عليه. ونتيجة لعوامل طبيعية منها واخرى بشرية تتغير أماكن حقول الألغام ومنها ارتفاع درجات الحرارة والامطار والرطوبة والسيول وحركة النمو العمراني في المنطقة . لذلك

يصعب تحديد مكانها او من اين تبدا او تنتهي حقول الالغام. لذلك حرمت معاهدات دولية تصنيع الألغام المضادة للأفراد، إلا أن المشكلة لازالت موجودة في اغلب دول العالم (ويكبيديا) .

ب – الألغام المضادة للدروع : وهي الألغام التي تكون خاصة بالدبابات و تنفجر عندما يمر عليها وزن أعلى من ١٥٠ كلغ ، فهي امنة بالنسبة للجنود او الأفراد أن مروا عليها .

ثانيا. الألغام البحرية : ويستخدم هذا النوع من الألغام للغواصات والسفن الحربية والزوارق .

كما وتقسم الالغام حسب نوع الانفجار والمادة المكونة لها إلى:

١- الألغام المتشظية وهي تعتمد على تأثير الشظايا الناتجة عن اللغم بعد انفجاره، وقد تصل إلى ١٠٠٠ شظية.

٢- الألغام كيماوية وهي معبأة بمواد كيماوية بدلا عن المواد المتفجرة، وتنتج عنها غازات حربية، وهي محرمة دوليا.

٣- الألغام الانفجارية وهي مدمرة وتعتمد على الضغط الناتج عن انفجار المادة المتفجرة TNT

٤- الألغام النطاطة وهي التي تنط من مكمنها لتصيب الأهداف المتنقلة والمتحركة بقربها، حيث أن غالبا ما تكون مغناطيسية وتستهدف عادة السيارات والدبابات والسلاح الفردي، ويظل هذا اللغم فعالا حتى بعد مرور ٢٠ سنة (موقع الكتروني)

أنواع القنابل غير المنفلقة: هناك عدة أنواع وأشهرها القنبلة العنقودية.

القنبلة العنقودية : هي عبارة عن قنابل ترمى من الطائرات الحربية أو تقذف بواسطة مدفعيات من الأرض وهي متنوعة ومختلفة بالشكل والحجم وطريقة تفجيرها . تحوي القنبلة العنقودية على قنابل صغيرة بعد انفجارها تنتشر هذه القنابل الصغيرة وتسبب دمار للبنى التحتية والمباني وتلف للمزارع والتربة وموت اعداد كبيرة من الأشخاص. وتمتاز القنابل العنقودية بانها تترك أثر بيئي واضح على مساحة كبيرة الا انها تفتقر للتوجيه الدقيق. ويتم اسقاطها من ارتفاعات مختلفة وهذا يسبب عدم اصابة الهدف بشكل دقيق. بمعنى

أن كثيرا منها لا ينفجر ولكن يستقر في الأرض كألغام قد تنفجر ولو بعد مُضي سنوات (الموقع الالكتروني و ويكبيديا).

الهدف من استخدام الألغام والقنابل غير المنفلقة : هناك العديد من الاهداف المرجوة لاستخدام الالغام والقنابل الغير المنفلقة و المتمثلة بـ :

١. تمنع تقدم القوات المعادية حتى يتم تحييد مساحة معينة من الأرض فلا تشكل خطراً يخشى دخول القوات منه. أو قد تجبر القوات المعادية على السير في طريق معين حتى يسهل السيطرة عليهم واصطيادهم. وبذلك يتم إعاقة تقدم القوات جنوداً ومركبات.

٢. تحول دون تطوير او تنمية واستخدام المساحات التي تحوي حقول الألغام والقنابل غير المنفلقة .

٣. تعرض البشر وثرواتهم الحيوانية لأخطار لا يزول أثرها عبر السنوات.

٤. زراعة الألغام تعمل على عدم استثمار الأرض ، وعرقلة المشروعات التنموية ، وانتشار المجاعات والفقر، خاصة في الدول الفقيرة مثل " إريتريا ، والصومال ، والسودان ، وإثيوبيا ، وأنجولا ، واليمن ، العراق (ويكبيديا).

المبحث الثاني: أهم الآثار البيئية الناتجة من انفجار اللغم أو القنابل المنفلقة وتحديد أهم المعوقات لطرق إزالتها في العراق:

البيئـة "Environment" هي ذلك المجال الذي يتأثر به الإنسان وتتشكل أنشطته المتعددة طبقاً لخصائص ذلك الوسط البيئي، وكذلك يؤثر الإنسان فيه بقصد تحقيق ما ينفعه لأجل استمرار المنفعة ويتكون هذا المجال البيئي بكل ما يتمثل فيه من عناصر متعددة سواء أكانت طبيعية أو بشرية (ابو العينين و واخرون، ٢٠٠٦) .

أما التلوث البيئي Pollution Environment فهو من المفاهيم الشائعة في الوقت الحاضر نتيجة لتفاقم مشكلات بيئية متنوعة ، وتُعّد مشكلات الحروب احد المسببات الرئيسة في كل ما أصاب النظام البيئي من تلوث وتدهور وتردي أثناء القرن المنصرم ، وهذا بدوره يرجع إلى سياسات الدولة التي أُتبعت وما تزال

تتبع أساليب غير رشيدة فيما يخص المتطلبات البيئية ، فضلا عن زج البلاد في دوامة الحروب التي لا تنتهي بانتهاء المعارك .

- اهم الآثار البيئية الناتجة من انفجار اللغم والقنابل الغير المنفلقة في العراق

إنّ التلوث البيئي الناتج من انفجار اللغم و القنابل الغير المنفلقة ليس محصوراً في الملوثات الناتجة نتيجة الانفجار على الهواء والتربة و المياه السطحية و الضجيج و إنما من المواد الكيماوية المكونة للقنبلة غير المنفلقة وللغم نفسه والتي تذهب عن طريق المنافذ التصريفية إلى الأنهار والمناطق المجاورة لمواقع الانفجارات وبالتالي تلوث المياه الجوفية، فضلا عن التلوث الإشعاعي الناتج من ارتفاع نسبة العناصر المشعة (كالكاديوم) و اليورانيوم المنضب أو المستنفذ والزنك الصادر عن القنابل التي استخدمت في الحروب التي مرت على العراق ، ويوجد في العراق (٣٠٠) موقع ملوث بالإشعاع يحتمل وصول أضراره إلى ٢٢,٥ مليون عراقي (دليل الاعمال المتعلقة بالالغام والمتفجرات ، ٢٠٠٧) .

- تأثيرات انفجار الالغام والقنابل غير المنفلقة على مكونات البيئة:

١. السكان: يؤدي انفجار اللغم او القنابل غير المنفلقة الى موت أو تشوهه أو بتر احد أعضاء جسم الانسان، والتي تترك اثارها على انهيار الحالة النفسية للأشخاص المشوهين بعد التعرض للانفجار (حسين، ٢٠١٩) (عيدان، ٢٠٢٠)

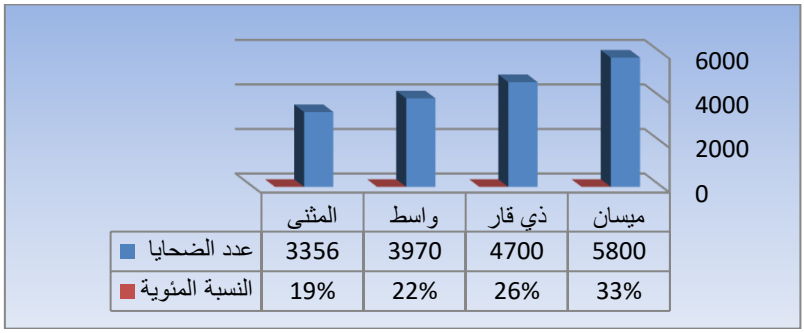
، واما الآثار النفسية التي تنتج عندما ينجو أحد السكان ومنهم الأطفال من حوادث التفجيرات هو الانهيار العصبي وتغيير لسلوكهم و شخصيتهم وربما تتحول الى أمراض نفسية خطيرة وانحرافات مدمرة يصعب علاجها وتستغرق فترة طويلة لتكيفهم مع حياتهم الجديدة واقناعهم بوضعهم الحالي (الدجيلي، ٢٠١٩) (Watts, ٢٠٠٩) . ان اهتمام الحكومة بملفات الأمن والسياسة الداخلية والخارجية وتراجع الزراعة والصناعة جعلتها لا تعطي لمخاطر الألغام اولوية برغم من كبر حجم المخاطر وزيادة اعداد الضحايا يوما تلو الاخر .ومن خلال الجدول (١) والشكل (٢) يلاحظ اكثر محافظات العراق بعدد الضحايا لعام (٢٠١٢-٢٠١٣) هي محافظة ميسان وذي قار و واسط والمثنى وسجلت بنسب (٣٣% - ٢٦% -

٢٢% – ١٩%)على التوالي ويرجع السبب كون هذه المحافظات حدودية وقد جرى تلغيمها في حرب ايران عام (١٩٨٠) وحرب الخليج (١٩٩٠) وبقيت هذه المحافظات تعاني ويلات الحروب حتى بعد انتهاءها .

الجدول (١) اعداد ضحايا الالغام والقنابل المنفلقة في المحافظات العراقية لعامي(٢٠١٢– ٢٠١٣)

ت	المحافظة	عدد الضحايا	النسبة المئوية
1	ميسان	5800	33%
3	ذي قار	4700	26%
2	واسط	3970	22%
4	المثنى	3356	19%
	المجموع	17826	100%

المصدر: وزارة البيئة العراقية ، دائرة شؤون الالغام ،توقعات حالة البيئة في العراق ٢٠١٨–٢٠١٩ م.



الشكل (٢) اعداد ضحايا الالغام والقنابل المنفلقة في المحافظات (٢٠١٢– ٢٠١٣) بالاعتماد على جدول (١)

٢. الحالة الاجتماعية للسكان : هجرة ونزوح اعداد كبيرة من السكان وتركهم لأراضيهم الملوثة بسبب الحروب التي حولت مزارعهم الى حقول للألغام ، واصبحت اراضيهم بور وغير صالحة للزراعة بسبب عدم عودة السكان اليها خوفا من مخاطر الالغام. فيما تؤكد دائرة صحة البصرة سقوط اكثر من ٣٠٠ قتيل نتيجة انفجار الالغام في السنوات الاربع الاخيرة ، و٤٥٠٠ معوق اغلبهم من الاطفال (وزارة البيئة ، ٢٠١٨) .

٣. الاثار الاقتصادية : انحسار استعمال المساحات الزراعية وبالتالي تدني الإنتاج الزراعي بسبب هجر الفلاحين لقراهم . موت الكثير من حيوانات الماشية اثناء الرعي .

٤. تلوث التربة والهواء والمياه: المواد الكيمياوية والإشعاعات الناتجة من مكونات هذا الغم أو القنبلة لها أثار سلبية على المدى البعيد على التربة وطبيعة النباتات والمياه الجوفية والهواء. وقد ضاعت ملامح وجودها نتيجة تحرك التربة وخاصة عند سقوط الامطار حيث تتحرك باتجاه الوديان والاراضي الزراعية وبفعل السيول الجارفة نحو الانهر والجداول المائية مما يشكل خطرا حقيقيا على المواطنين والمزارعين.

٥. تلوث الضوضائي: إن انفجار اللغم او القنابل غير المنفلقة له دوي قوي يؤثر على قابلية السمع للمتعرضين للانفجار ويؤدي احيانا الى فقدان السمع بشكل كامل .

٦. تلوث الاشعاعي : فضلا عن الاشعاعات الناتجة والتي تترك اثار على مر السنين اثبتت التقارير ارتفاع نسبة الاصابة بالأمراض السرطانية وتشوه الاجنة نتيجة لحربي الخليج الاولى والثانية بسبب مخلفات قذائف اليورانيوم المنضب التي استخدمت لتدمير الدروع ،وتقدر قذائف اليورانيوم المنضب خلال حرب الخليج الاولى (١٩٨٠ –١٩٨٨) بمقدار (٣٠٠) طن ، وحوالي (١١٠٠– ٢٢٠٠) طن في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ،فضلا عن عمليات السلب والنهب وجهل بعض السكان بخطورة تداول القنابل غير المنفلقة ومخلفاتها في العديد من المواقع الملوثة بمواد كيمياوية وسامة وخطرة والتي تم تشخيص (٣٠٠) موقع منها من قبل الامم المتحدة للبيئة (البيئة) .

- طرق إزالتها : هناك عدة أنواع من طرق لإزالة الألغام ولكنها تعتبر باهضة بالثمن والارواح بالنسبة للكادر المزيل وتحتاج وقت طويل لازالتها بامان وبدون مشاكل ومنها:

١. الطرق الميكانيكية ككاسحات الألغام.
٢. طريقة الكشط "الفلير" وهي أجهزة حديثة.
٣. طريقة الدحل لتدمير الألغام في الموقع وفي مكان وجودها.
٤. الطريقة اليدوية. وقد اتضح أن الطريقة اليدوية على الرغم من خطرها وكثرة حوادثها، هي الأفضل و الأكثر دقة في إزالة الألغام. بعدا لانتهاء من عملية رفع الألغام وإزالتها في القطاع المحدد ، يحدد بعلم بلون معين. ثم ينتقل الطاقم إلى القطاع التالي لتطهيره ، ويتكرر هذا العمل إلى أن تنتهي المهمة المخصصة للطاقم. أن التدبير الاحتياطي لبيئة العمل سليمة يتضمن الخزن السليم ونقل واستخدام المتفجرات والمواد المتفجرة وان يتم توثيق لعملية نقل المتفجرات وملحقاتها (دائرة شؤون الالغام، ٢٠٠٨) ،يجب ان تحاط المنطقة الخطرة بسياج او حاجز مادي مثبت عليه علامات التحذير ويجب ان تكون الرموز المستخدمة في علامات التأشير واضحة ومرئية ويجب ان تحدد بوضوح اي من جانبي الحدود المؤشرة يعتبر ضمن المنطقة الخطرة واي جانب يعتبر منطقة امنة (الالغام، ٢٠٠٨) . وهناك شروط يجب التزام بها لعلامات تأشير المحيط الخارجي للمنطقة الخطرة وتتمثل ب

١. يجب ان تكون خلفية العلامة باللون الاحمر او البرتقالي ويكون الرمز باللون الابيض .وان الرمز المعتمد للخطر هو الجمجمة والعظام المتقاطعة.
٢. يجب ان تظهر الكلمات "خطر الغام او خطر متفجرات" على العلامة باللغة العربية او الانكليزية.
٣. يكون ظهر العلامة باللون الابيض .
٤. يجب ان لا تقل ابعاد العلامة في الشكل المربع عن ٢٥ سم في٢٥سم ،اما المثلث يكون متساوي الاضلاع وطول ضلعه ٢٠سم .



الشكل (٣) علامات خطر الالغام المصدر :الموقع الالكتروني

http://www.codetel.fr/en/mine-clearance/34-danger-mine-signs.html

- تحديد أهم المعوقات في العراق : صادق العراق على معاهدة أوتاوا عام ٢٠٠٧ لحظر استخدام الألغام (الحديثي، ٢٠١٤) (موقع الكتروني) . ويتحتم على العراق بموجب الاتفاقية التي صادق عليها ان يقوم بتدمير مخزونه من الألغام بحلول ٢٠١٢ وتطهير أراضيه من الألغام بحلول شباط ٢٠١٨. وذكر تقرير الأمم المتحدة إن حوالي ٢٠ مليون لغم أرضي و مليونين و ٦٦٠ ألف قنبلة عنقودية منتشرة حول حقول النفط وفي حقول زراعية ، أما وزارة البيئة العراقية فأكدت وجود حوالي ٢٥ مليون لغم في ٤ آلاف حقل ألغام في العراق و أكثر من ٢٥ مليون من القنابل الغير منفجرة بما فيها قنابل عنقودية (دليل اتفاقية الذخائر العنقودية، ٢٠٠٩). ومن خلال ما ذكر نستنتج إن قدرات الحكومة العراقية ، وامكاناتها الحالية لا تمكنها من ازالة الالغام بشكل قطعي، إذ أن إزالة هذه الكمية من الألغام يحتاج إلى عقود من الزمن. فضلا عن إزالة الألغام تعتبر من المهام الصعبة والأنشطة المعقدة والخطرة في الوقت نفسه، ويرجع ذلك إلى عدة اسباب ومنها

أ. ارتفاع نفقة إزالة الألغام .

ب. الخطر الشديد المصاحب لعمليات إزالة الألغام وتفجيرها.

ج. طول الوقت اللازم لتنفيذ مهمة الإزالة و التطهير.

ضمن اتفاقية أوتاوا والبروتوكول الثاني المنقح لاتفاقية الامم المتحدة والخاصة بحظر وتقييد للحد من انتشار الألغام المضادة للأفراد، يفترض أن يقدم العراق تقريرا في عام ٢٠١٨ يعلن فيه تطهير أراضيه من الألغام والقنابل المنفلقة الا ان واقع الحال انتهت السنة ولم نشهد تقارير منجزة تثبت تطهير المناطق والاراضي الملغمة من خطر الانفجار وهذا يثبت صعوبة وتعاظم خطورة المشكلة على البيئة وقاطنيها في العراق .

المبحث الثالث: التوزيع المكاني للمحافظات الملوثة بالألغام والقنابل المنفلقة في العراق:

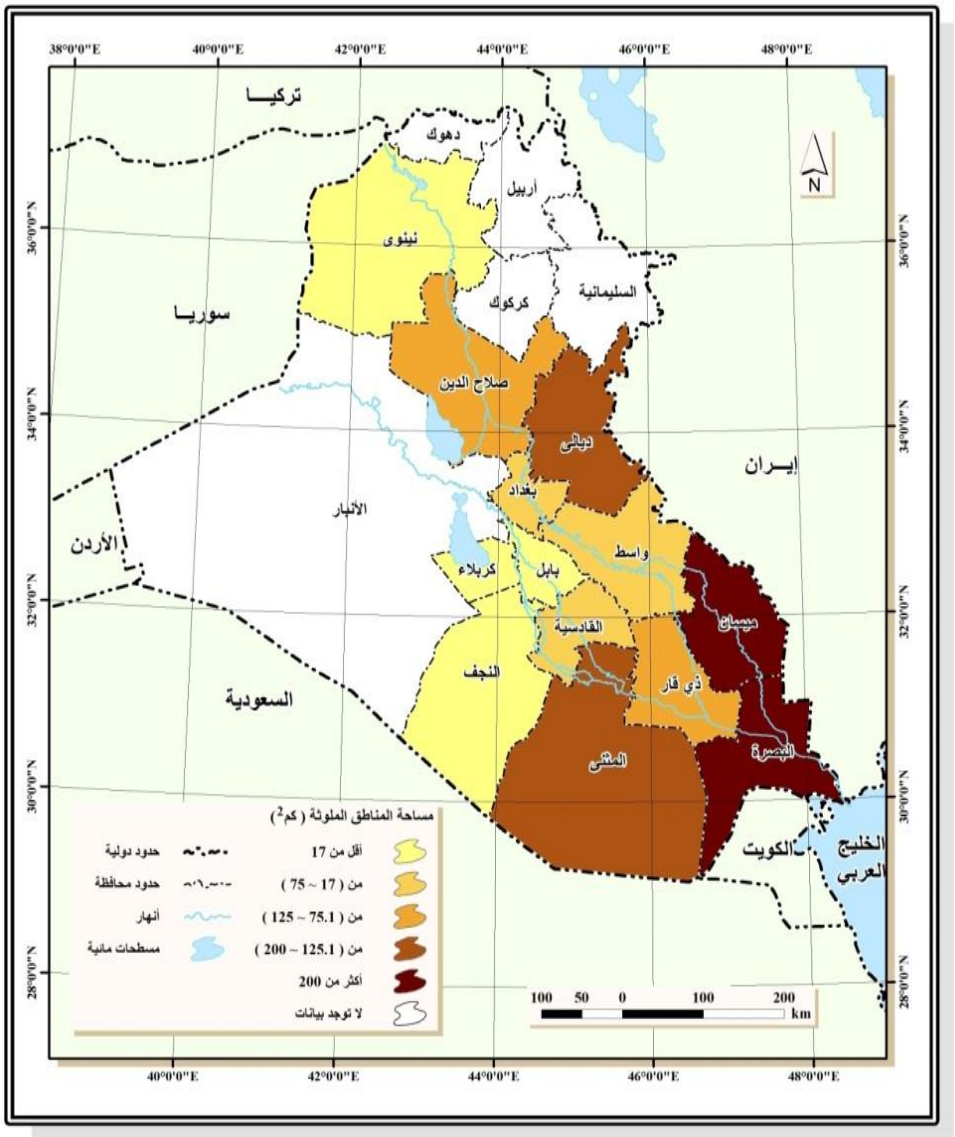
يتباين توزيع المكاني للمحافظات الملوثة بالألغام والقنابل المنفلقة في العراق. ومن الشكل (٣) والجدول (٢) نجد أكثر المحافظات تلوثا هي البصرة، وتليها ميسان ومن بعدها المثنى وديالى وتليها النجف ثم كربلاء ، بسبب الظروف العسكرية التي فرضتها الحروب آنذاك في تلغيم معظم الحدود الفاصلة مع إيران بطول ألف كيلو متر خلال الحرب التي امتدت لثماني سنوات ١٩٨٠– ١٩٨٨.كما فرضت ظروف المعارك ضد قوات التحالف عام ٢٠٠٣ بزراعة مئات الآلاف من الألغام. وتؤدي هذه الانفجارات المتكررة للألغام وبشكل مستمر في المحافظات الحدودية للعراق الى قتل واعاقة المزارعين والرعاة من سكان المناطق الملوثة .فضلا عن تدهور البيئة المحيطة.

الجدول (١) المساحات الملوثة بالمتر بالألغام والقنابل غير المنفلقة لمحافظات العراق عدا اقليم كردستان

ت	المحافظات الملوثة	المساحة الملوثة ب م٢	النسبة المئوية للمساحة الملوثة
1	البصره	683642663	46%
2	ميسان	203311091	14%
3	المثنى	162587570	11%
4	ديالى	127972735	9%

5	صلاح الدين	123196029	8%
6	ذي قار	75506181	5%
7	واسط	48556076	3%
8	القادسية	37201276	2%
9	بغداد	17209486	1%
10	النجف	7548250	1%
11	كربلاء	5627900	0%
12	بابل	1771521	0%
13	الموصل	436692	0%
	المجموع	1494567470	100%

المصدر: وزارة البيئة العراقية ، دائرة شؤون الالغام ،توقعات حالة البيئة في العراق ٢٠١٢-٢٠١٣ م.



الشكل (١) التوزيع المكاني للمناطق الملوثة بالألغام والقنابل المنفلقة .

برغم من الجهود الحثيثة من الدولة للتخلص من الالغام وتطهير المناطق الملوثة الا انها تعتبر بمستوى ضعيف مقارنة بالمساحات المتبقية الملوثة المنتشرة في محافظات العراق التي ترمي بضلالها على

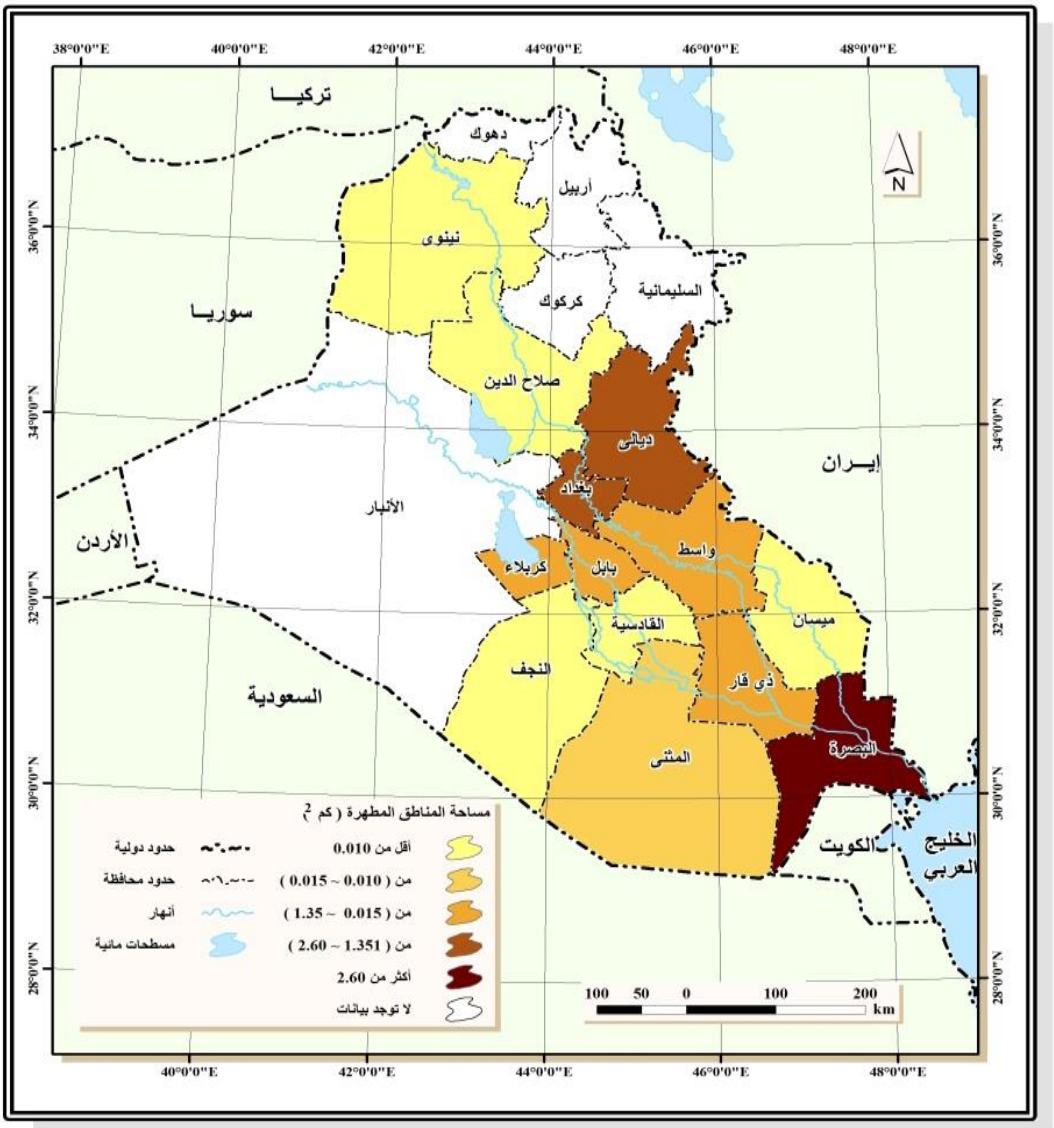
السكان و البيئة المحيطة بها على حد سواء ، ومن الجدول (٣) والشكل (٤) نلاحظ هناك عدد من المحافظات تم فيها عملية التطهير ومنها البصرة وكربلاء وديالى . وهناك محافظات لم تحظى بفرصة التطهير ومنها صلاح الدين والنجف والقادسية . وتلكأ العمل بيها نتيجة لسوء الاوضاع الامنية التي مرت بيها البلاد خلال السنوات السابقة وتصديها لتنظيم داعش في المنطقة الغربية والموصل الذي شل الحركة السياسية في البلاد وتدهور الوضع الامني والتنموي في جميع المرافق الحياة ومنها التخلص من الالغام والقنابل المنفلقة .

الجدول (٣) التوزيع المكاني للمناطق المطهرة من الالغام والقنابل المنفلقة .

ت	المحافظات الملوثة	المساحات المطهرة	النسبة المئوية للمساحة المطهرة
1	البصره	188416594	95%
8	كربلاء	2583240	1%
7	ديالى	2583240	1%
5	بغداد	2083726	1%
13	واسط	1296265	1%
3	ذي قار	1101989	1%
6	بابل	15094	0%
4	المثنى	12066	0%
11	الموصل	6400	0%

2	ميسان	2064	0%
12	صلاح الدين	0	0%
10	النجف	0	0%
9	القادسية	0	0%
	المجموع	198100678	100%

المصدر : وزارة البيئة العراقية ، دائرة شؤون الالغام ، توقعات حالة البيئة في العراق ٢٠١٢-٢٠١٣ م.



الشكل (٢) توزيع المكاني للمناطق المطهرة من التلوث بالألغام والقنابل المنفلقة.

ومن الجدول (٥) والشكل (٥) نلاحظ انخفاض مستوى عملية التطهير بشكل نهائي للمحافظات. وتأتي بالمراتب الثلاث الاولى هي محافظة البصرة ثم ميسان و المثنى وتليها باقي المحافظات تباعا، برغم من

اجراء عمليات التطهير لها الا ان نسبة الاراضي الغير مطهرة تعتبر عالية جدا، وذات تأثيرات سلبية على البيئة والسكان.

جدول (٥) مساحة الاراضي الغير مكتملة التطهير ب م٢

ت	المحافظات الملوثة	المساحة الملوثة بـ م٢	المساحات الاراضي المطهرة بـ م٢	مساحة الاراضي الغير مطهرة
1	البصره	683642663	188416594	495226069
2	ميسان	203311091	2064	203309027
3	المثنى	162587570	12066	162575504
4	ديالى	127972735	2583240	125389495
5	ذي قار	75506181	1101989	74404192
6	واسط	48556076	1296265	47259811
7	بغداد	17209486	2083726	15125760
8	كربلاء	5627900	1348264	4279636
9	بابل	1771521	15094	1756427
10	نينوى	436692	6400	430292

المصدر : وزارة البيئة العراقية ، دائرة شؤون الالغام ، توقعات حالة البيئة في العراق ٢٠١٢-٢٠١٣ م.

وفي هذا البحث سيتم ربط الظاهرة المدروسة المتمثلة بالتلوث الناتج من انفجار الالغام والقنابل غير المنفلقة مع متغير المساحة والسكان و تأثيراتها الصحية على السكان لذا تم اعتماد رسم الخريطة بطريقة توزيع الظاهرة مساحيا للبيانات ذات الموقع النقطي عبر الاستعانة ببرنامج نظم المعلومات الجغرافية (

Arc GIS ٩,٣) من خلال ايجاد القيم الوسطية للنقاط بطريقة الانتربوليشن (interpolation) والتي تضم مجموعة من الطرق الا اننا اعتمدنا في بحثنا الحالية الطريقة المساحية (IDW) والمعروفة بـ (invers distance weight). لمعرفة التباين المكاني والتدرج المساحي لمستويات شدة الاضاءة في منطقة الدراسة. وفي هذه الحالة يتم الحصول على امكانية تعميم نقاط القياس او الرصد على المساحة الواقعه بين النقط المجاورة وهذه الطريقة مفيدة جدا لقياس المستوى او التاثير الواقعي للظاهرة ضمن مساحة معينة (كرم الله و واخرون، ٢٠١٣) .

وتم الاعتماد على الجداول (٢)،(٣)،(٤)،(٥)،(٦)،(٧) وربطها مع بيانات اعداد السكان لكل محافظة كما في الاشكال (١)،(٢)،(٣) . ومن ثم اسقاطها جميعا خرائطيا باستخدام برنامج نظم المعلومات الجغرافية بطريقة دمج الطبقات (layer) من اجل الحصول على خريطة تضم اكثر من ظاهرة وذلك لغرض احتساب المساحة الفعلية التي تغطيها فئات التلوث الناتج من الالغام والقانابل المنفلقة، واعداد السكان لكل فئة منها ، وتحديد المناطق الملوثة و اقل تلوثا .وتحديد اعداد سكان ضمن المناطق الملوثة والامنة في الخريطة استنادا الى المساحة الكلية لمنطقة الدراسة كما في الشكل (٣). نستنتج ان المناطق ذات اللون البني الغامق وهي الاكثر تلوثا سجلت اعلى المناطق في عدد السكان المتأثرين فعليا بمشاكل التلوث بالألغام و القنابل غير المنفلقة ويصل عدد المتأثرين الى اكثر من ٣٠٠٠٠ نسمة ، اما المناطق ذات اللون البني فاتح وهي اقل من سابقتها فسجلت اعداد السكان المتضررين بمقدار ٣٠٠٠٠ – ١٥٠٠١ نسمة ، اما المناطق ذات اللون البيجي غامق وهي اقل من سابقتيها حيث سجلت اعداد السكان المتضررين بمقدار ٧٥٠١ – ١٥٠٠٠ نسمة ، اما المناطق ذات اللون البيجي فاتح فسجلت اعداد السكان المتضررين بمقدار ٢٠٠١ – ٧٥٠٠ نسمة ، اما المناطق ذات اللون الاصفر وهي اقل اعداد بالسكان المتأثرين فسجلت اعداد السكان المتضررين بمقدار ٢٠٠٠ نسمة واقل .

الجدول (٦) محافظات العراق و مساحتها و اعداد سكانها .

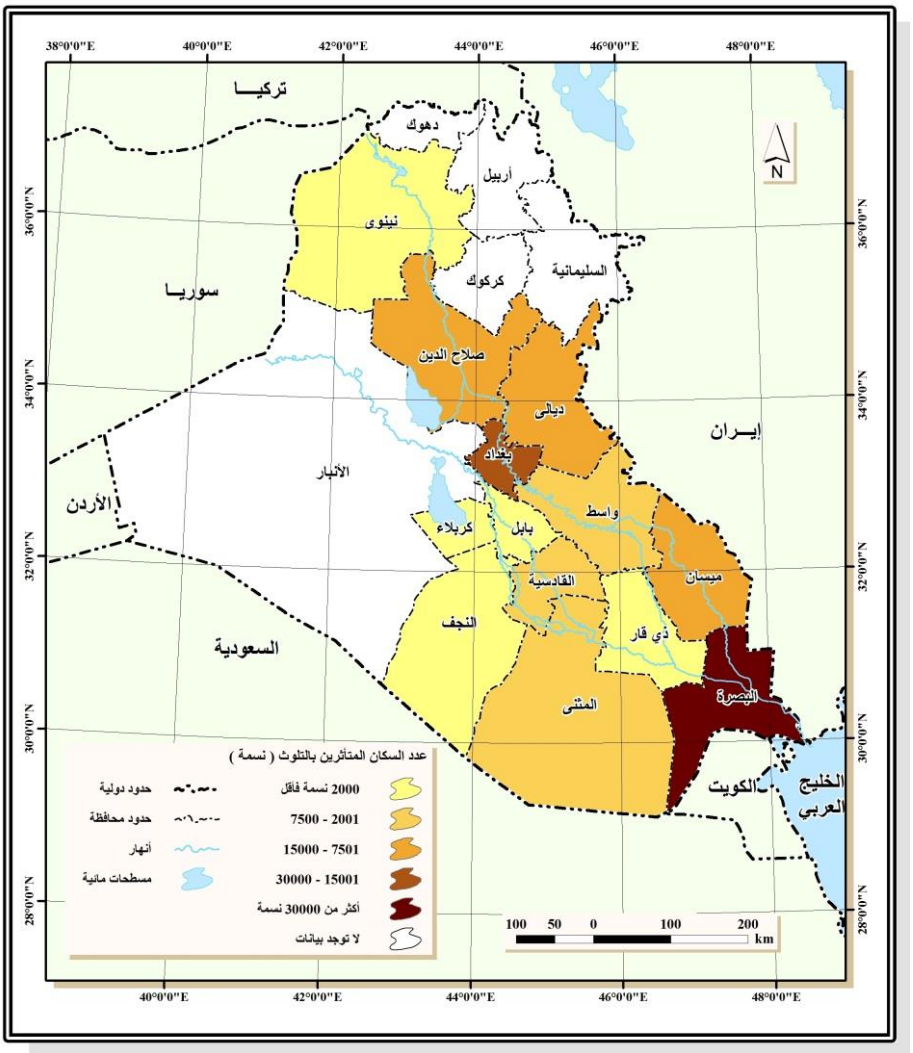
ت	المحافظات الملوثة	مساحة المحافظة /كم٢	اعداد السكان /نسمة
1	البصره	19070	2796000
2	ميسان	16072	1059644
3	ذي قار	1212900	1979000
4	المثنى	51740	775900
5	بغداد	4555	7665000
6	بابل	5119	1931700
7	ديالى	17685	1548000
8	كربلاء	5034	1220300
9	القادسية	8153	1320000
10	النجف	28824	1389000
11	نينوى	37323	3500000
12	صلاح الدين	24751	1509000
13	واسط	17153	1360000

المصدر : هيأة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء محافظة النجف الأشرف ، بيانات غير منشورة ،٢٠١٧.

الجدول (٧) اعداد السكان المتأثرين بالمساحة الفعلية الملوثة في محافظات العراق ٢٠١٧.

ت	دلالة الالوان في الاشكال (٣-٤-٥)	المساحة الفعلية المتأثرة بـ (كم٢)	المساحة المطهرة فعليا بـ (كم٢)	عدد السكان المتأثرين فعليا نسمة
1	الاصفر	اقل من ١٧	اقل من ٠,٠١٠	٢٠٠٠ واقل
2	بيجي فاتح	75 – 17	0.015 – 0.010	7500 – 2001
3	بيجي غامق	125 – 75.1	1.35 – 0.015	15000 -7501
4	بني فاتح	200 – 125.1	2.60 – 1.351	30000 -15001
5	بني غامق	اكثر من ٢٠٠	اكثر من ٢,٦٠	اكثر من٣٠٠٠٠

المصدر : اعتماداً على الشكل (٤-٤).



الشكل (٣) عدد السكان المتاثرين بالمناطق الملوثة بالالغام والقنابل المنفلقة.

الاستنتاجات:

١. نستنتج إن قدرات الحكومة العراقية ، وامكاناتها الحالية لا تمكنها من ازالة الالغام بشكل قطعي، إذ أن إزالة هذه الكمية من الألغام يحتاج إلى عقود من الزمن. فضلا عن إزالة الألغام تعتبر من المهام الصعبة والأنشطة المعقدة والخطرة في الوقت نفسه .

٢. من خلال الجدول (١) والشكل (٢) يلاحظ اكثر محافظات العراق بعدد الضحايا لعام (٢٠١٢-٢٠١٣) هي محافظة ميسان وذي قار و واسط والمثنى وسجلت بنسب (٣٣% - ٢٦% - ٢٢% - ١٩%)على التوالي ويرجع السبب كون هذه المحافظات حدودية وقد جرى تلغيمها في حرب ايران عام (١٩٨٠) وحرب الخليج (١٩٩٠) وبقيت هذه المحافظات تعاني ويلات الحروب حتى بعد انتهاءها.

٣. ان المناطق ذات اللون البني الغامق وهي الاكثر تلوثا سجلت اعلى المناطق في عدد السكان المتأثرين فعليا بمشاكل التلوث بالألغام و القنابل غير المنفلقة ويصل عدد المتأثرين الى اكثر من ٣٠٠٠٠ نسمة ، اما المناطق ذات اللون البني فاتح وهي اقل من سابقتها فسجلت اعداد السكان المتضررين بمقدار ١٥٠٠١- ٣٠٠٠٠ نسمة ، اما المناطق ذات اللون البيجي غامق وهي اقل من سابقتيها حيث سجلت اعداد السكان المتضررين بمقدار ٧٥٠١- ١٥٠٠٠ نسمة ، اما المناطق ذات اللون البيجي فاتح فسجلت اعداد السكان المتضررين بمقدار ٢٠٠١ – ٧٥٠٠ نسمة ، اما المناطق ذات اللون الاصفر وهي اقل اعداد بالسكان المتاثرين فسجلت اعداد السكان المتضررين بمقدار ٢٠٠٠ نسمة واقل .

التوصيات:

٤. وضع خطط لتوعية الناس من مخاطر الالغام والمخلفات الحربية كالقنابل غير المنفلقة عن طريق التعليم والتدريب ونشر المعلومات والاتصال المجتمعي .

٥. نشر الوعي بمخاطر الالغام والمتفجرات من خلال توعية طلاب المدارس والكليات .

٦. تشجيع الباحثين والاكاديميين في كتابة بحوث تختص بمخاطر الالغام والقنابل غير المنفلقة .

٧. استخدام وسائل الاعلام والاعلان ووسائل التواصل الاجتماعي لنشر مخاطر الالغام والمتفجرات ومخاطر التقرب منها.

٨. التفكير الجدي للوزارات "التربية – التعليم – الداخلية – الدفاع " في استحداث دراسات مثل اعدادية او قسم او كلية مختصة في مجال البحث والتفكيك للألغام والمقذوفات غير المنفلقة.

المراجع:

١.) Jennifer Leaning, Environment and health . (٢٠٠٠ October ,٣١ p. .١٦٣) .

٢.محمد خلف ، التلوث البيئي. (٢٠٠٥). بيروت.

٣.) Bendinelli, C. (٢٠٠٩ March ,١٦). Effects of Land Mines and Unexploded Ordnance on the Pediatric Population and Comparison with Adults in Rural Cambodia.

٤.) Eblagh, K. (١٩٩٦). Practical problems in demining and their solutions, EUREL International Conference. The Detection of Abandoned Land Mines: A Humanitarian Imperative Seeking a Technical Solution, Edinburgh, UK. pp. ١– ٥.

٥.) Watts, H. (٢٠٠٩). The consequences for children of explosive remnants of war: Land mines , unexploded ordnance, improvised explosive devices, and cluster bombs. Journal of Pediatric Rehabilitation Medicine, pp. pp. ٢١٧–٢٢٧.

٦.الموقع الالكتروني، و ويكبيديا. (بلا تاريخ). https://ar.wikipedia.org/wiki٩. تاريخ الاسترداد ١٣ ٨، ٢٠٢٠، من القنبلة العنقودية.

٧.اياد ابراهيم عيدان. (١٢ ٢، ٢٠٢٠). مقابلة شخصية ، مدير مركز الاطراف الصناعية في النجف الاشرف. (زينب عبد الرزاق التغلبي، المحاور)

٨.حسن سيد احمد ابو العينين، و واخرون. (٢٠٠٦). جغرافية الإنسان والبيئة. تأليف حسن سيد احمد ابو العينين، ، مكتبة الدار الأكاديمية، الطبعة الأولى، الكويت، ٢٠٠٦، ص٢١ –٢٢ (المجلد ١، الصفحات ٢١–٢٢). الكويت: مكتبة الدار الاكاديمية.

٩.حسن عدي كرم الله، و واخرون. (ايلول، ٢٠١٣). تمثيل كارتوغرافي لمستويات وتاثيرات التلوث بغاز احادي اوكسيد الكربون في مدينة البصرة ،جنوبي العراق. مجلة علوم ذي قار، صفحة ١٠٨.

١٠.حسين رسول. (٧ ٦، ٢٠١٩). احد المواطنين المتعرضين لانفجار . النجف الاشرف.

١١.حمزة كاظم عبد الرضا، و اخرون. (٢٠١٠). الرؤيا المستقبلية لمعدلات الاصابة بالامراض السرطانية في العراق دراسة تحليلية مقارنة لاثر الحرب العراقية الايرانية. مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، صفحة ٩٣.

١٢.دائرة شؤون الالغام. (٢٠٠٨). المعايير الوطنية العراقية لشؤؤون الغام ،مراقبة منظمات التنظيف (ازالة الالغام والمقذوفات). بغداد: دائرة شؤون الالغام.

١٣.دائرة شؤون الالغام. (٢٠٠٨). المعايير الوطنية لشؤون الالغام ، تاشير المناطق الخطرة المحتوية على مخلفات الحرب. بغداد: دائرة شؤؤون الالغام.

١٤.دليل اتفاقية الذخائر العنقودية. (٢٠٠٩). اوسلوا.

١٥.دليل الاعمال المتعلقة بالالغام والمتفجرات . (٢٠٠٧). دليل الاعمال المتعلقة بالالغام والمتفجرات من مخلفات الحروب. بغداد.

١٦.عرفات الدجيلي. (١٥ ٤، ٢٠١٩). مقابلة شخصية لطبيب نفسي. (زينب عبد الرزاق التغلبي، المحاور)

١٧.فوزي حسين الحديثي. (٢٠١٤). الواقع البيئي وتحدياته في العراق للمدة (١٩٨٠- ٢٠٠٣). مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية كلية الادارة والاقتصاد جامعة واسط(العدد ١٦)، صفحة ٧.

١٨.منظمة الامم المتحدة لرعاية الطفولة (يونسيف). (بلا تاريخ). منظمة الامم المتحدة لرعاية الطفولة. يونسيف.

١٩.موقع الكتروني. (بلا تاريخ). https://en.wikipedia.org/wiki/Ottawa_Treaty. تاريخ الاسترداد ١٤ ٩، ٢٠٢٠، من الموسوعة مقاتل من الصحراء، الالغام وشراك الخداعية ، مقالة منشورة على الموقع الالكتروني.

٢٠.وزارة البيئة . (٢٠١٨). تقرير حالة البيئة في العراق. العراق.

٢١.وزارة البيئة. (بلا تاريخ). توقعات حالة البيئة في العراق. تقرير الاول .

ويكبيديا. (بلا تاريخ). الموقع الالكتروني ويكبيديا. تاريخ الاسترداد ١٦ ٦، ٢٠٢٠، من ٢٢. https://ar.wikipedia.org/wiki

نظرية الحـق عند الإمامية– حق الأسير أنموذجا

م.د. سناء لطيف الخرسان

كلية الفقه/ جامعة الكوفة

المقدمة:

يفضي اختلاف مصالح الناس وأهوائهم ومعتقداتهم وتطلعاتهم باختلاف ألوانهم وأعراقهم وأجناسهم، إلى نشوء كثير من النزاعات والسجالات التي قد تكون في البداية مقبولة في حدود الاختلاف في القول والرأي، ولكنها ربما تطورت لاحقاً إلى نشوب نزاعات تكون الحرب والتقاتل سبيلاً وحيداً لحسمها . في نظر الأطراف المتناحرة . فإذا أنشبت الحرب أظفارها، واندلعت المواجهات بين الخصوم، تمخضت العديد من النتائج والآثار على صعيد الأفراد، أو على صعيد الأموال ففيما يخص الأفراد يجب أن تكون الأعمال القتالية، بحسب الرؤية الإسلامية، منضبطة بأحكام الشرع وملتزمة بالنصوص التشريعية الناظمة لتلك الأحوال وفي الغالب يفضي أي صراع عسكري أو عمل قتالي بين خصمين متناحرين إلى حسم الموقف . عسكرياً . لصالح أحدهما، بما يترتب على ذلك من وقوع فريق من المتحاربين في الأسر، وهو ما يصطلح على تسميته حديثاً بـ (أسرى الحرب) فما هو حكم الشريعة الإسلامية في هذا الصنف من المقاتلين الذين قد يكونون غير مسلمين أصلاً؟ وما هي طبيعة الممارسات التي أمرنا بإتباعها تجاههم في هذه الحالة؟

ولأهمية هذا الموضوع اخترته للدراسة في هذا البحث ، وكان من طبيعة البحث أن ينتظم بثلاث مباحث وعشر مطالب تناولت في المبحث الأول عرض وتوضيح مفردات الموضوع (النظرية ، الحق والأسير) مع ذكر نبذة تاريخية مختصرة عن نشوء النظرية وبيان الفرق بينها وبين القاعدة الفقهية وتناول المبحث الثاني الأسير والإسلام دراسة في الأدلة والمشروعية منتهياً الى حقوق الأسير في الإسلام محددة بثمان وذلك في المبحث الثالث فيما تناول المبحث الرابع أحكام الأسير المستفادة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ثم خاتمة بأبرز المصادر والمراجع المعتمدة .

المبحث الأول: عرض مفردات الموضوع (النظرية ، الحق ، الأسير):

قبل أن نخوض في غمار كيفيَّة معاملة الأسرى وحقوقهم ومصيرهم؛ نُلقي نظرة عامة على مفردات الموضوع : (النظرية ، والحق ، والأسير) و كالآتي :-

المطلب الأول: مفهوم النظرية (نبذة وجيزة في تأريخ النظرية):

لم يرد مصطلح التنظير الفقهي لدى الفقهاء القدامى من الإمامية ورغم إن فقهاءنا لم يصنفوا الفقه الإسلامي على شكل نظريات عامة ، لكن ما كتبوه من مسائل الفقه وأحكامها في إطار الأبواب والفصول يستوعب مادة كاملة يمكن صياغة هذه النظريات منها ، لا يحتاج ذلك إلا إلى الجمع والتجريد . ، فلو رجعنا إلى ما كتبه الفقهاء من القواعد والكليات المرتبطة بالعقد مثلاً ، فأننا نقفُ على جملةً من القواعد الفقهية التي ترسم أحكاماً كلية لدائرة العقد ومنظومته يُمكن للفقيه من خلالها أيضا أنّ يحصل على فكرة كاملة عن نظرية العقد ومن هذه القواعد مثلاً لاعلى سبيل الحصر:

١. الإكراه يبطل العقد (كالإكراه على الزواج ، طلاق المُكَره لا يقع)؛ إذ كلُ عقد يفتقر إلى الإرادة فهو لغو بالاتفاق

٢. ما هو من موجب العقد لا يحتاج إلى اشتراطه. نحو أنّ تأجر بيت لا تشترط أنّ تسكنه.

٣. العقد على الأعيان كالعقد على منافعها. فتأجير البيت لا يحتاج إلى اشتراط الانتفاع به. لأنّ التأجير والانتفاع متلازمان.

٤ . كلُ عقدٍ فاسد مردود إلى صحيحهُ (١).

إلى غيرُ ذلك من القواعد الفقهية التي تدور في فلك موضوع العقد وفكرته العامة .وهكذا فبالرجوع إلى مصنفات الفقهاء ، والنظر فيها إلى فقه الجزيئات والكليات ، يستطيع الفقهاء المعاصرون أنّ يعيدوا صياغة الفقه الإسلامي كله على شكل هذه النظريات الفقهية الحديثة ، لأنّ أسُس النظريات ومادتها العلمية موجودة في هذه المصنفات بشكل مفرّق وموزع على أبواب الفقه الإسلامي وموضوعاته وكلياته ، وليس بين هذه المادة العلمية وبين أنّ تُصاغ نظريات ، إلا أنّ يقوم الفقيه بجولة علمية في هذه الأبواب والموضوعات والكليات ، من أجل تجريد النظريات واستخلاصها منها(٢) ، ففقه النظرية هو مصطلح

تداوله الباحثون في العصر الحديث ، وهذا لا يعني أن فقهاءنا القدامى أهملوا النظريات قصوراً منهم أو لعدم استيعابهم لدائرتها ، بل إهمالهم لها يرتبط أساسا بطبيعة الفقه الإسلامي الذي نشأ واقعياً تطبيقياً في ظل الوقائع والحوادث مرتبطاً بتحليل الجزيئات وفقه أحكامها الشرعية ، على خلاف الفقه الغربي الذي يعتمد أساساً على التنظير والتقنين أولاً ، ثم عرض ذلك على التطبيق ثانياً .

ولذا قيل : إن مصطلح النظرية اسُتخدم من قبل أهل القانون ، بمعنى أنّ الفقهاء استفادوا من أهل القانون ، وهو قولُ منطقي جداً . وهذا لا يعني إن فقهاءنا القدامى أهملوا النظريات قصوراً منهم أو لعدم استيعابهم لدائرتها ، بل إهمالهم لها يرتبط أساسا بطبيعة الفقه الإسلامي الذي نشأ واقعياً تطبيقياً في ظل الوقائع والحوادث مرتبطاً بتحليل الجزيئات وفقه أحكامها الشرعية ، على خلاف الفقه الغربي الذي يعتمد أساساً على التنظير والتقنين أولاً ، ثم عرض ذلك على التطبيق ثانياً .

وإلى جانب ذلك فهناك سبب أخر هو أنّ التقعيد الفقهي خاضع للاستنباط وطرقه ، وهو أمرٌ قد اهتموا به غاية الاهتمام ، وتبلور ذلك في علم أصول الفقه الذي يمثّل سعة وعمق العقلية الفقهية الإسلامية عندهم ، ويعتبر الوسيلة والمسلك الوحيد لفهم النصوص الشرعية وفقهها ، فكانت حاجتهم إلى التقعيد الفقهي باعتباره ضرباً من الاستنباط تفرض عليهم الاهتمام به دون النظريات الفقهية التي هي دراسة محضة وليست استنباطاً فقهياً .

ولمزيدُ من الإيضاح نقول: إن فقُهاءنا لم يعقدوا لنظرية العقد – مثلاً– باباً أو فصلاً يقّدم تصوراً كاملاً عنها ، لكن ذلك مبثوث بطريقة مباشرة تطبيقية في كافة أبواب الفقه الإسلامي . فإذا رجعنا إلى ما كتبوه في عقود البيوع والإجارة والشركة والشفعة والقسمة والرهن والقرض وسائر العقود الأخرى ، استطعنا أن نكّون صورة تامة وفكرة كاملة عن العقد وحقيقتهُ وأركانهُ وشروطهُ ، وصحتهُ وبطلانهُ ، ومجلس العقد ، وخيارُ المجلس ، وموجبات الانعقاد ، وموجبات اللزوم والنفاذ ، وموجبات الفسخ ، وما إلى ذلك من مباحثِ العقد الأخُرى ، وكل ذلك يكّون دائرة واحدة هي نظرية العقد(٣).

المطلب الثاني : تعريف النظرية

عرفت النظرية بأنها : (صيغة ونسيج منسجم وموحد قصد من جميع خيوطه في إطراد واحد والتوليف بينها ، إلى أن يصل إلى الموقف الإسلامي العام في مجال من مجالات الحياة المختلفة وخاصة المجالات الاجتماعية) (٤)

كذلك عُرفت بأنّها: (تلك الدساتير والمفاهيم الكبرى التي يؤلف كلُ منها على حده نظاماً حقوقياً موضوعياً منبثاً في الفقه الإسلامي كانبثاق أقسام الجملة العصبية في نواحي الجسم الإنساني ، وتحكّم عناصر ذلك النظام في كل ما يتصل بموضوعه من شعب الأحكام) (٥) . وذلك كفكرة الملكية وأسبابها ، وفكرة العقد وقواعده ونتائجهُ ، وفكرة الأهلية وأنواعها ومراحلها وعوارضها،وفكرة النيابة وأقسامها ، وفكرة البطلان والفساد والتوقف ، وفكرة التعليق والتقييد والإضافة في التصرف ألقولي ، وفكرة الضمان وأسبابه وأنواعه ، وفكرة العرف وسلطانه على تحديد الالتزامات ، إلى غيرُ ذلك من النظريات الكبرى التي يقوم على أساسها صرح الفقه بكامله ويصادف الإنسان أثر سلطانه في حلول جميع المسائل والحوادث الفقهية (٦) .

والظاهر من هذا التعريف أن هنالك فرقاً بين النظرية الفقهية وبين القاعدة الفقهية كالآتي :

١. القاعدة حكمُ شرعي ، والنظرية دراسة وبحث وتجميع .

٢. القاعدة الفقهية تستند في تقعيدها إلى أحد المصادر الشرعية ، بينما تستند النظرية الفقهية في تكوينها إلى دراسة الفقه الإسلامي ومصنفات الفقهاء

كما أنّ هناك فروقاً أخرى تتمثل في :

٣. القاعدة الفقهية تتميّز عبارتها بالقصر والإيجاز ودقة الصياغة الفنية ، مع اشتمالها على أكبر قدر ممكن من الفقه . بينما تمتاز النظرية الفقهية بسعتها وشموليتها للموضوع الواحد من جميع جوانبه .

٤. تتميّز القاعدة الفقهية بالشمولية فلا تتقيّد بموضوع معين أو مسألة معينة أو فصلُ أو باب دون آخر . بخلاف النظرية الفقهية فهي حين تتعلّق بموضوعٌ معين أو مسألة معينة تتقيد بها ولا تتعدى إلى غيرٌ ذلك مما لا صلة له بها(٧)

مما تقدم يتضح: أنّ القاعدة الفقهية غير النظرية الفقهية، فالقاعدة الفقهية – كما تقّدم حكم شرعي مستنبط من أحد مصادر الشريعة بطرق الاستنباط المعروفة في علم أصولُ الفقه ، إلا أنّه كليُ لا جزئي . أمّا النظرية الفقهية فهي ليست حكماً مستنبطاً، وإنما هي دراسة ينتهي فيها الفقيه إلى الجمع بين جملةً من الموضوعات والأحكام والبحوث الفقهية التي تكون بمجموعها فكرة واحدة متكاملة الأجزاء. وهو القول الأرجح .

المطلب الثالث : مفهوم الحق:

أولاً : الحـق لغـةً

الحق: ضد الباطل. وفي القرآن الكريم : (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون)([٨]) (وإنه لكتاب عزيزلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)([٩]) وجمعه حقوق ويوصف به فيقال قولُ حق ([١٠]) وهو مصدر حق الشيء من بابي ضرب وقتل إذا وجب وثبت ولهذا يقال لمرافق الدار حقوقها ([١١])

أو يأتي بمعنى : الثابت الموجود ([١٢]) أو الشيء الموجود من كل وجه ولا ريب في وجوده ([١٣]).

ثانياً : الحق اصطلاحا

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للحق عن المعنى اللغوي له، بل هو منتزعُ منه، ويطلق على عدة معانٍ منها :

الاستحقاق ، قولهم : فلان أحق بالإمامة ، أي مستحق لها ، ولا حق لغيره معه فيها([١٤]) أو هو: (الحق الذي أوجبه الشرع سواء كان ماليا أو غير مالي ، كأن يترتب على عقد شرعي مثل النكاح أو التوريث :أو على ما يجب إخراجه من الأموال كالزكاة والخمس) ([١٥]) والحق في اصطلاح الفقهاء ينقسم إلى ثلاث أقسام :

١. الحق لله عز وجل

٢. الحق للعباد

٣. الحق المشترك

المطلب الرابع : مفهوم الأسير

أولاً : الأسير في اللغة

هو المسجون، والجمع أُسَراء وأُسارى و أَسرى ([١٦])

ثانيا : الأسير في الاصطلاح

لقد عرّف الفقهاء المسلمون الأسرى بأنهم : (هو كل أسير يؤخذ بعد أن تضع الحرب أوزارها) ([١٧]) أو (المأخوذ في الحرب)([١٨]) كما قيل الاسارى هم: (الرجال المقاتلون من الكفار إذا ظفر المسلمون بأسرهم أحياء)([١٩])

وعرف القانون الدولي أسير الحرب بأنه : (كل شخص يؤخذ لا لجريمة ارتكبها، وإنما لأسباب عسكرية) ([٢٠]).

وسُمِّيَ بذلك لأنه عادة ما يُقَيَّد بشيء من الجلد ونحوه من كل ما يُرْبَط به، ثم صار يُطلق على الشخص الذي يقع في يَدِ الأعداء سواء كان مقيَّدًا أو غير مقيَّد([٢١])

المبحث الثاني: الأسير والإسلام (دراسة في الأدلة والمشروعية):

جاء الإسلام وغرضه إنصاف المظلوم، وهداية الضالِّ، وإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ونشر الرحمة والعدالة، فقد استطاع الإسلام نقل البشريَّة من التعامل الهمجي الذي كان يُلاقيه الأسير إلى وضع كله رحمة ورأفة به وبحاله، وكان للإسلام فضل السبق في ذلك ؛ فقد حرص الإسلام على الإحسان إلى الأسرى ووضع تشريعات للأسرى،في الوقت الذي كان يُنَكَّل بالأسير في الأمم السابقة فقد وردت نصوص كثيرة في القرآن الكريم والسنة الشريفة تحثُّ على معاملة الأسرى معاملة حسنة تليق به كإنسان، وسنورد بعضاً منها :

المطلب الأول: من الكتاب الكريم:

١. قال تعالى في كتابه العزيز: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}([٢٢])

٢. قوله تعالى : يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}([٢٣])، فإذا كان المولى سبحانه وتعالى يَعِدُ الأسرى الذين في قلوبهم خيرٌ بالعفو والمغفرة، فإنَّ المسلمين لا يملكون بعد هذا إلا معاملتهم بأقصى درجة ممكنة من الرحمة والإنسانيَّة. فهو يأمره أن يخاطبهم بما يلين قلوبهم، ويجذبهم نحو الإسلام.

٣. قوله تعالى: (فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)([٢٤])، وهذه الآية صريحة في بيان الأحكام المتعلّقة بالموقف مع الأسرى ، وماذا يجب أن نصنع معهم والتي تسمى سورة محمد أو سورة القتال.

المطلب الثاني: من السنة الشريفة:

١.كما نهى النبي (ص) عن تعذيب وامتهان الأسرى، فقد رأى (ص) أسرى يهود بني قُرَيْظة موقوفين في العراء في ظهيرة يوم قائظ ، فقال مخاطِبًا المسلمين المكلَّفين بحراستهم: (لاَ تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السّلاَحِ، وَقَيِّلُوهُمْ وَاسْقُوهُمْ حَتَّى يَبْرُدُوا) ([٢٥])

٢.ما شهد به الأسرى أنفسهم، فيقول أبو عزيز بن عمير ابن أخي مصعب بن عمير وكان في أسرى بدر: كنت في الأسارى يوم بدر، فقال رسول الله (ص): « استوصوا بالأسارى خيرا » ([٢٦])

٣.وعنه أيضاً، قال : كنت في نفرٍ من الأنصار، فكانوا إذا قدموا غداءهم أو عشاءهم أكلوا التمر وأطعموني الخبز بوصية رسول الله (ص) ([٢٧]) .

٤.عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن قول الله عز وجل: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) قال: هو الأسير وقال الأسير يطعم وإن كان يقدم للقتل وقال أن علياً (ع) كان يطعم من خلد في السجن من بيت مال المسلمين)([٢٨]).

فقد قرَّر الإسلام بسماحته أنه يجب على المسلمين إطعام الأسير وعدم تجويعه، وأن يكون الطعام مماثلاً في الجودة والكَمِّيَّة لطعام المسلمين، أو أفضل منه إذا كان ذلك ممكنًا، استجابة لأمر الله تعالى في قوله في سورة الإنسان: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} (٢٩)

المبحث الثالث: حقوق الأسير في الإسلام:

ولم يأمر الإسلام بالإحسان إلى الأسرى فقط، بل وضع أسسًا في كيفيَّة معاملة الأسرى، وقرَّر لهم واجبات وحقوقًا على المسلمين؛ منها الحقُّ في الطعام، والكسوة، والمعاملة الحسنة، وكلُّ ذلك له شواهد في سُنَّة النبي (ص) وحضارة المسلمين. وسنذكرها بشكلٍ موجز وكالآتي:

١. الأمان:

يتّفق الفقهاء على أنّه يحقّ للإمام إعطاء الأمان للأسير بعد الاستيلاء عليه، قال الشهيد الأول: (والحرام : قتل المسلم بغير الحق ، والذمي والمعاهد ، والمستأمن ، ونساء أهل الحرب وصبيانهم إلا مع الضرورة) (٣٠)

٢. المعاملة الحسنة:

أمر الإسلام بحُسن معاملة الأسرى والرفق بهم وعدم إيذائهم، أو التعرُّض لما يجرح كرامتهم،وقد تعدت صور المعاملة الحسنة للأسرى فشملت العفو، أو المعالجة من الأمراض، أو غير ذلك من صور المعاملة الحسنة، مما دفع بعضهم إلى أن يعتنق الإسلام كثُمَامَةَ بن أُثَالٍ رضي الله عنه، فقد رُوي أن رَسُولُ اللَّهِ (ص) بَعَثَ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ سَيِّدِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (ص)، فَقَالَ لَهُ: (مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟) قَالَ : عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص) ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ، قَالَ لَهُ: (مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟) قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص) ، حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: (مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟) فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ

تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): (انْطَلِقُوا بِثُمَامَةَ). فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، والله مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الأَدْيَانِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلاَدِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي، وَإِنِّي أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى. فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِر)([٣١])

لقد دفعت هذه المعاملة الحسنة ثُمَامة إلى الإسلام دفعًا قويًّا، ولو أنه رأى جفاء في المعاملة أو تعذيبًا ما فكَّر لحظة في أن يدخل في هذا الدين.

وأسلم كذلك الوليد بن أبي الوليد القرشي المخزومي الذي أُسِرَ في بدر، ورأى المعاملة الحسنة من النبي (ص) وأصحابه؛ مع أنه قد قَدِمَ من مكة محارِبًا للمسلمين، فدفعته هذه المعاملة الحسنة إلى الإسلام، ولِصِدْقِ نيَّته أسلم بعد أن افتداه أهلُه من الأَسْرِ، حتى لا يُقال: إنه أسلم جزعًا من الأسر.

وقد بلغ أمر معاملة الأسرى إلى حد العفو عنهم، فيروى أن النبي (ص) أعطى أسيرًا لأبي الهيثم بن التيهان وأوصاه به خيرًا فقال له: إن رسول الله (ص) أوصاني بك خيرًا، فأنت حُرٌّ لوجه الله ([٣٢]) وفي رواية أخرى أنه قال له: (أنت حرٌّ لوجه الله، ولك سهم من مالي) ([٣٣])

وعن الإمام علي (ع) في وصيته لأصحابه : (إطعام الأسير والإحسان إليه حق واجب وإن قتلته من الغد) ([٣٤])

وظلَّ الصحابة على هذه المعاملة الحسنة للأسرى حتى بعد وفاة النبي (ص) فلم يُؤْثَر عنهم أنهم اضطهدوا أسيرًا أو آذَوْه أو عذَّبوه وبذلك أفتى فقهاؤنا.

قال الشهيد الأول: (ويجب إطعام الأسير وسقيه وإن أريد قتله سريعا ويتخير في القتل بين ضرب العنق وقطع اليد والرجل بغير حسم لينزفوا) ([٣٥])

٣.تبادل الأسرى: ومن الحقوق المهمة الأخرى في الأسر هي: تبادل الأسرى وأخذ الرهائن بين الفريقين عند الضرورة.

ولا يجوز لأهل العدل قتل الأسرى أو الرهائن على سبيل المعاملة بالمثل لو قتل البغاة الرهائن أو الأسرى لأنهم مسلمون غير مقاتلين ولا مغالبين (٣٦) مع ملاحظة أن بعض الفقهاء يجيز قتل الأسرى فى حالة قيام الحرب من الحنفية وبعض المالكية (٣٧) أما منع قتل الرهائن فلا خلاف فيه لأنهم غير مقاتلين ولأنهم صاروا آمنين بالموادعة(٣٨)

ويحبس الأسرى إلا من دخل منهم في الطاعة فيخلى سبيله ويظلون حتى تنتهي الحرب، وأذا كان الأسير امرأة أو صبي أو شيخاً أخلى سبيلهم ولم يحبسوا في رأي

وفي الرأي الآخر: يحبسون لأن في ذلك كسرًا لقلوب البغاة والرأيان في مذهب أحمد والشافعي ، أما مالك وأبو حنيفة فيريان الحبس(٣٩) والإمامية ترى التمليك مطلقاً (٤٠)

٤. المنع من تعذيب الأسرى للإدلاء بمعلومات للعدو

إن شريعة الإسلام تَذْهَب إلى ما هو أبعدَ من ذلك، حيث تمنعُ تعذيب الأسير للإدلاء بمعلومات عن العدوِّ، وهذا ما أنكره النبي (ص) على بعض الصحابة عندما ضربوا غلامين من قريش وقعا أسيرين في أحداث بدر فقال لهم: (إِذَا صَدَقَاكُمْ ضَرَبْتُمُوهُمَا، وَإِذَا كَذَبَاكُمْ تَرَكْتُمُوهُمَا، صَدَقَا، وَاللهِ إِنَّهُمَا لِقُرَيْشٍ.) (٤١) مع أن هذين الغلامين اللذين ضُرِبَا كانا يمدَّان الجيش المعادي بالماء.

فلا يجوز تعذيب الأسير بالجوع والعطش وغير ذلك من أنواع التعذيب ، ولا عبرة بعد ذلك باختراع أعذار واهية لممارسة أي صنف من صنوف المعاملة السيئة للأسير، ولو كان الثمن معلومات خطيرة الأهمية، في ضوء عناية القرآن والسنة واهتمامهما بإحسان معاملة الأسرى، خصوصاً وأن ذلك لا يجدي . في الغالب . نفعاً معهم (٤٢).

أمَّا التعذيب المعروف في هذا العصر، فهو أمر مرفوض ويتناقض مع جميع المبادئ الأخلاقيَّة والقيم الدينيَّة والمواثيق الدُّوَلِيَّة، وتنصُّ اتفاقية جنيف بشأن معاملة الأسرى على ما يلي: (يجب معاملة الأسرى

معاملة إنسانيَّة في جميع الأوقات... وعلى الأخصّ ضدَّ جميع أعمال العنف أو التهديد، ولهم الحقُّ في احترام أشخاصهم وشرفهم في جميع الأحوال، ويحتفظون بكامل أهليَّتهم المدنيَّة التي كانت لهم عند وقوع الأسر، ويجب أن تعامل النساء الأسيرات بكلِّ الاعتبار الواجب لجنسهنَّ)([٤٣]) وهذا ما جاء به الإسلام قبل أربعة عشر قرنًا من الزمان.

٥. تقديم الأسير على النفس في الطعام:

من الحقوق التي كفلها الإسلام للأسير حقُّ الطعام فلا يجوز تركه بدون طعام وشراب حتى يهلك، فهذا مخالف لشرع الله عز وجل، وفي السيرة النبويَّة والتاريخ الإسلامي أمثلة ونماذج تدلُّ على ذلك، ولقد أمر الله عز وجل بذلك فقال في كتابه: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}، فإطعام الأسير المشرِك قُرْبَة إلى الله عز وجل[٤٤]. وذكر أنَّ رسول الله (ص): أمر أصحابه يوم بدر أن يُكرِموا الأسرى، فكانوا يُقَدِّمونهم على أنفسهم عند الغداء[٤٥]. قال الشوكاني في تفسيره : (يطعمون هؤلاء الثلاثة الأصناف الطعام على حبه لديهم وقلته عندهم . قال مجاهد : على قلته ، وحبهم إياه وشهوتهم له) [٤٦] ومعنى هذا: (أنه لم يُطْعِمْه مما فضل من قُوتِهِ، وإنما يُطْعِمه من طَيِّب طعامه مع حاجته إليه ومحبَّته له؛ ولذلك كان منع الطعام عن الأسير من الكبائر كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله (ص) قال: "دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْض) ([٤٧]) فاستحقت العذاب](٤٨).

فلما كان الحبسُ مانعًا للمحبوس من التصرف في أمر معاشه وكسبه، وَجَبَ على حابسه أن يَقُومَ بِحَقِّه، ولو كان ذلك في حقِّ الحيوان، فما بالك بالإنسان الذي كرمه الله تبارك وتعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ}([٤٩])، ويكفي أن الله سبحانه وتعالى قرن حقَّ الأسير بالمسكين واليتيم، {مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}([٥٠]) حثًّا على القيام على إطعامه والإحسان إليه، وقد يكون هذا الإحسان سببًا في هدايته([٥١])

والدارس للتاريخ الإسلامي يجد صورًا مضيئة في كيفيَّة معاملة الأسرى، ومن النماذج الطيِّبة في معاملة الأسرى والإيثار على النفس ما كان من أهل بيت النبوة (ع) ، والتي ذكرتها كتب الخاصة والعامة.

فقد روي عن ابن عباس وقد ذكره الثعلبي وغيره من مفسري القرآن المجيد في تفسير قوله تعالى: (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا)([٥٢]) قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله (ص) ومعه أبو بكر وعمر ، وعادهما عامة العرب ، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا – وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء – فقال علي (ع) إن برئ ولداي مما بهما صمت ثلاثة أيام شكرا ، وقالت فاطمة (ع): إن برئ ولداي مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكرا ، وقالت جارية يقال لها فضة : إن برئ سيداي مما بهما صمت ثلاثة أيام شكرا ، فالبس الغلامان العافية ، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير ، فانطلق أمير المؤمنين إلى شمعون الخيبري– وكان يهوديا – فاستقرض منه ثلاثة أصواع من شعير. وفي حديث المزني عن ابن مهران الباهلي : فانطلق إلى جار له من اليهود يعالج الصوف يقال له: شمعون بن حانا ، فقال: هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة أصوع من شعير؟ قال: نعم، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير، فأخبر فاطمة بذلك فقبلت وأطاعت ، قالوا: فقامت فاطمة (ع) إلى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص ، وصلى علي المغرب مع سول الله (ص) ثم أتى المنزل ، فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب وقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة ، فسمعه علي (ع) وأعطوه الطعام ومكثوا ليلتهم لم يذوقوا إلا الماء ، فلما كان اليوم الثاني طحنت فاطمة (ع) صاعا واختبزته وأتى علي (ع) من الصلاة ، ووضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنة، فسمعه علي وفاطمة (ع) فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلا الماء القراح ، فلما كان في اليوم الثالث قامت فاطمة (ع) إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته ، وصلى علي مع النبي (ص) المغرب ثم أتى المنزل ، فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد تأسروننا ولا تطعموننا ؟ أطعموني فإني أسير محمد ، أطعمكم الله على موائد الجنة ، فسمعه علي (ع) فأتوه وآثروه ، ومكثوا ثلاثة أيام لم يذوقوا سوى الماء. فلما كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ

علي الحسن بيده اليمنى والحسين باليسرى وأقبل نحو رسول الله (ص) وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع ، فلما بصر به النبي (ص) قال : يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ! ما أرى بكم؟ انطلق إلى ابنتي فانطلقوا إليها وهي في محرابها تصلي، قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها النبي (ص) قال: واغوثاه بالله! يا أهل بيت محمد تموتون جوعا؟! فهبط جبرائيل وقال: خذ يا محمد هنأك الله في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرائيل؟ فأقرأه (هل أتى على الإنسان) إلى قوله: إنما نطعمكم .....إلى آخر السورة ([٥٣])

٦. حق الأسير في الكسوة:

ومن الواجبات التي قرَّرها الإسلام للأسرى الكسوة، ولقد حثَّ الإسلام على كسوة الأسير وتكون كسوة لائقة به تقيه حرَّ الصيف وبردَ الشتاء، والكساء عمومًا أمر واجب لستر العَوْرات، وعدم إشاعة الفاحشة في المجتمع، وأوجب الشرع كسوة الأسير وستر عورته، وقد ثبت عن رسول الله (ص) من حديث جابر رضي الله عنه أنه لما كان يوم بدر أُتِيَ بالأسرى، وأُتِي بالعباس ولم يكن عليه ثوب، فنظر رسول الله (ص) فوجد قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه إياه ، كما ورد أنه (ص) كسا بعض الأسرى من ملابسه ([٥٤]).

٧. الحرية الدينيَّة للأسير:

من الحقوق التي قرَّرها الإسلام للأسير حقُّه في ممارسة شعائر دينه خلال مدَّة أسره، ولا يُجْبَرُ الأسير على اعتناق الإسلام، ولم يُعْرَف عن النبي (ص) أنه أجبر أسيرًا على اعتناق الإسلام ؛ بل إن بعض الأسرى لما رأَوْا تلك المعاملة من رسول الله (ص) دفعهم ذلك إلى اعتناق الإسلام، وكان ذلك بعد إطلاق سراحهم، كما فعل ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ ([٥٥]) ، وكذلك فعل الوليد بن أبي الوليد بعد أن افتداه أهله من رسول الله (ص) أسلم، فقيل له: لماذا أسلمت بعد الفداء؟ فقال: حتى لا يظنَّ أحد أنما أسلمتُ من عَجْزِ الأسر([٥٦]).

ومن ذلك أيضًا ما فعله النبي (ص) مع غَوْرَثِ بْنِ الحارث الذي استلَّ سيف النبي من الشجرة، وقال له: من يمنعك مني؟ وعندما وقع السيف من الرجل وأصبح في يد رسول الله لم يجبره النبي (ص) على الدخول في الإسلام، بل تركه حرًّا طليقًا بعد أن أصفح عنه (٥٧)

أمَّا إذا نظرنا إلى ما حدث من الأسبان عند دخولهم الأندلس، نجد أنهم فعلوا عكس ما فعله رسول الله (ص) ، فقد عَمِدوا إلى المسلمين فعذَّبوهم واضطهدوهم؛ لتغيير دينهم وعقيدتهم ؛ وذلك حينما سَلَّمَ السلطان أبو عبد الله ابن الأحمر غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس إلى ملكي قشتالة وآرغون الزوجين فرديناند وإيزابيللا، اللذين أطلقت عليهما الكنيسة اسم الملكين الكاثوليكيين، لإخلاصهما الديني ولدورهما في رعاية الكثلكة في إسبانيا، ولا سيما إصدار القوانين المناوئة للإسلام، وإنشاء محاكم التفتيش الإسبانيَّة بمباركة الكنيسة وتشجيعها؛ لتستأصل المسلمين من إسبانيا.(٥٨)

المبحث الرابع: مصير الأسرى:

الحكم الأصلي في مصير الأسرى يُقرِّره القرآن الكريم بقوله تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} (٥٩) حول هذه الآية الكريمة نذكر المسائل التالية:

المسألة الأولى: يقول بعض العلماء أنَّ هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ}(٦٠)، ويقول آخرون أنها ناسخة وقد ذكر الطبري هذه الأقوال ثمَّ ردَّها جميعًا بقوله: والصواب من القول عندنا في ذلك أنَّ الآية محكمة غير منسوخة. واستدلَّ على ذلك بفعل رسول الله (ص) ، فيمن صار أسيرًا بيده من أهل الحرب فيقتل بعضًا ويفادي بعضًا ويمنُّ على بعض(٦١)

كما ذكر القرطبي الأقوال المختلفة ، واختار أنَّ الآية محكمة واستدلَّ على ذلك كما فعل الطبري، بفعل رسول الله (ص) الثابت في الصحيح، وأنَّ النسخ إنما يكون لشيء قاطع، فإذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنى للنسخ(٦٢)

المسألة الثانية: هذه الآية الكريمة تُحَدِّد الحكم الأصلي في مصير الأسرى وهو أحد أمرين :-

الأمر الأول : المنُّ عليهم، أي إطلاقهم بغير مقابل، وجواز المنِّ على الأسرى هو ما اتفقت عليه جميع المذاهب الإسلامية من الإمامية و المالكيَّة والشافعيَّة والحنابلة وغيرهم. واستدلُّوا بما ثبت في سيرته أنه منَّ على أبي العاص بن الربيع والمطلَّب بن حنطب، وصَيْفِيّ بن أبي رفاعة، وأبي عزَّة الجهمي الشاعر، وهم من أسرى بدر، كما منَّ على ثُمَامَة بن أُثَال سيّد أهل اليمامة، ومنَّ على ثمانين أسيرًا من المشركين. والروايات الواردة في ذلك كثيرة سنورد بعضاً منها :

١.حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ قَالَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى النَّبِيِّ (ص) وَأَصْحَابِهِ مِنْ جِبَالِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ لِيَقْتُلُوهُمْ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَأَعْتَقَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ([٦٣])

٢.حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ (ص) قَالَ لِأُسَارَى بَدْرٍ لَوْ كَانَ مُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَأَطْلَقْتُهُمْ لَهُ([٦٤])

الأمر الثاني: الفداء ، وهو ما يُقدم من مال لتخليص الأسير ([٦٥]) أي إطلاقهم في مقابل فدية يُقدِّمونها للمسلمين، والفدية على نوعين:

الأول: قد تكون مالاً، قال أمير المؤمنين علياً (ع): (من آتاهُ الله مالاً فليفُكَ به الأسير والعاني وليعطِ منه الفقير والغارم) ([٦٦])، والفداء بالمال هو مذهب جمهور الفقهاء من الشافعيَّة والحنابلة والمالكيَّة ومحمد بن الحسن من الحنفية، واستدلُّوا على ذلك بروايات أبرزها :

١. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْعَيْشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي الْعَنْبَسِ عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ (ص) جَعَلَ فِدَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعَ مِائَةٍ ([٦٧]).

٢.حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّفَيْلِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بِمَالٍ وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ عِنْدَ خَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ قَالَتْ فَلَمَّا

رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَقَالَ إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَقَالُوا نَعَمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) أَخَذَ عَلَيْهِ أَوْ وَعَدَهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ كُونَا بِبَطْنِ يَأْجَجَ حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَاهَا حَتَّى تَأْتِيَا بِهَا([٦٨])

٣. كما استدلوا بفداء رسول الله (ص) لأسرى بدر بالمال وكانوا سبعين رجلاً([٦٩])

الثاني: وقد تكون الفدية إطلاق سراح أسرى المسلمين عندهم، وهذا هو المعروف بتبادل الأسرى، فقد فادى رجلين من المسلمين بالرجل الذي أخذه من بني عُقَيْلٍ، ورُوِيَ أن الرسول (ص) فادى بالمرأة التي استوهبها.

من سلمة بن الأكوع ناسًا من المسلمين كانوا قد أُسِرُوا بمكَّة([٧٠]) ومن أجل هذا شرع الرسول الكريم لمن كان يعرف الكتابة من أسرى المشركين: أن يكون فداؤه (تعليم عشرة) من أولاد المسلمين الكتابة .

قال أبن كثير: (وقد ثبت أنَّ النبي (ص) فادى بعض أسرى بدر على تعليم جماعة من المسلمين الكتابة) ([٧١]) وبهذا كان النبي (الأمي) أول من حارب (الأمية) بطريقة عملية ، تعتبر خطوة سباقة في ذلك الزمن السحيق.

المسألة الثالثة: أضاف الفقهاء إلى الخيارَيْن المذكورَيْن في الآية الكريمة – المنِّ والفداء – ثلاثة خيارات أخرى وهي:

- القتـل: فقد ثبت أنَّ رسول الله (ص) قتل بعض الأسرى، منهم عقبة بن أبي مُعَيْط، وطُعَيْمَة بن عدي، والنضر بن الحارث، وهم من أسرى بدر، وجواز قتل الأسير هو مذهب جمهور الفقهاء من الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم، لكنَّهم يجعلونه خيارًا مرتبطًا بالمصلحة وجوبًا([٧٢]) فإذا كانت المصلحة تقضي بعدم قتلهم، فلا يجوز في هذه الحال أن يُحْكَمَ عليهم بالقتل، كما إنه إذا ارتبط المسلمون بمعاهدات دُوَلِيَّة تمنع قتل الأسرى فيجب عليهم الوفاء بها، ولا يجوز في هذه الحالة قتل الأسير([٧٣]).

وقد اتَّفق الفقهاء من الإمامية ([٧٤]) والجمهور([٧٥]) على حرمة قَتْلِ مُدْبِرِهم وجريحهم، وأنه لا يغنم لهم مال، ولا تُسْبَى لهم ذرِّيَّة ؛ لأنهم لم يَكْفُروا ببغيهم ولا قتالهم، وعصمة الأموال تابعة لدينهم ، ومَنْ قُتِلَ منهم غُسِّل وكُفِّن وصُلِّيَ عليه. قال المرداوي: (اعلم أنه يحرم قتل مدبرهم وجريحهم بلا نزاع) ([٧٦])

إذ ذكرت المذاهب الإسلامية بصدد ذلك ما مفاده: فإذا اشتعلت الثورة أو قامت الحرب الأهلية كان على ولي الأمر أن يقصد من القتال ردع البغاة لا قتلهم وإفنائهم، وأن يقاتل من أقبل منهم ، ويكف عمن أدبر وهرب، وأن لا يجهز عن جريحهم، وأن لا يقتل أسيرهم أو من ألقوا سلاحهم منهم، وأن لا يصادر أموالهم، وأن لا يستولي على نساؤهم وأولادهم ([٧٧]) مستدلين بما ورد عن النبي (ص) من روايات، أبرزها:

١. قول الرسول الأعظم (ص) (منعت دار الإسلام ما فيه)([٧٨])

٢. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ عَلِيًّا (ع) قَالَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ الْجَمَلِ: (إِذَا ظَهَرْتُمْ عَلَى الْقَوْمِ ، فَلَا تَطْلُبُوا مُدْبِرًا ، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَانْظُرُوا مَا حُضِرَتْ بِهِ الْحَرْبُ مِنْ آلَتِهِ فَاقْبِضُوهُ وَمَا سِوَى ذَلِكَ ، فَهُو لورثَتِهِ) ثم قَالَ : أنّ هَذَا مُنْقَطِعٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا وَلَمْ يَسْلُبْ قَتِيلًا وَدَلَّ الْحَدِيثُ أَيْضًا عَلَى أَنَّهُ لَا يُقْتَلُ أَسِيرُ الْبُغَاةِ قَالُوا : وَهَذَا خَاصٌّ بِالْبُغَاةِ ؛ لِأَنَّ قِتَالَهُمْ إنَّمَا هُوَ لِدَفْعِهِمْ عَنْ الْمُحَارَبَةِ [٧٩]

غير أنّه جاء في بعض كتب المالكيّة: أنّه إذا أسر بعد انقضاء الحرب يستتاب، فإن لم يتب قتل. وقيل : يؤدّب ولا يقتل وإن كانت الحرب قائمةً فللإمام قتله ([٨٠]).

وفصلّت الإمامية في حكم الأسير على ما ذكره ابن إدريس: (والأسارى ، فعندنا على ضربين ، أحدهما اخذ قبل أن تضع الحرب أوزارها ، وينقضي الحرب والقتال ، فإنه لا يجوز للإمام استبقاؤه ، بل يقتله، بأن يضرب ، أو يقطع يديه ورجليه ، ويتركه حتى ينزف ويموت، إلا أن يسلم، فيسقط عنه القتل. والضرب الآخر ، هو كل أسير يؤخذ بعد أن تضع الحرب أوزارها ، فإنه يكون الامام مخيرا فيه ، بين أن يمن عليه ، فيطلقه ، وبين أن يسترقه ، وبين أن يفاديه ، وليس له قتله بحال) ([٨١]).

وقال صاحب الغنية: (ومن أخذ أسيرا قبل أن تضع الحرب أوزارها وجب قتله ولم يجز للإمام استبقاؤه وإن أخذ بعد الفتح فالإمام مخير بين المن عليه بالإطلاق أو المفاداة أو الاستعباد)([٨٢])

قال الحر العاملي : (لا يجوز قتل الأسير) (٨٣) وذكر في موضعٍ آخر: (وَإِنْ أُسِرُوا بَعْدَ تَقَضِّي الْحَرْبِ لَمْ يُقْتَلُوا) (٨٤) .

واستدلوا بروايات عدة أبرزها: رواية محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : كان أبي (ع) يقول: إن للحرب حكمين إذا كانت الحرب قائمة لم تضع أوزارها ولم يثخن أهلها فكل أسير اخذ في تلك الحال فإن الإمام فيه بالخيار إن شاء ضرب عنقه وإن شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه يتشحط في دمه حتى يموت وهو قول الله عز وجل: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) ألا ترى أن المخير الذي خير الله الإمام على شيء واحد وهو الكفر وليس هو على أشياء مختلفة فقلت لأبي عبد الله (ع) : قول الله عز وجل: أو ينفوا من الأرض قال: ذلك الطلب أن تطلبه الخيل حتى يهرب فإن أخذته الخيل حكم عليه ببعض الأحكام التي وصفت لك والحكم الآخر إذا وضعت الحرب أوزارها وأثخن أهلها فكل أسير اخذ في تلك الحال فكان في أيديهم فالإمام فيه بالخيار إن شاء من عليهم فأرسلهم وإن شاء فاداهم أنفسهم وإن شاء استعبدهم فصاروا عبيدا (٨٥)

وَكذا لَوْ عَجَزَ الْأَسِيرُ عَنْ الْمَشْيِ ، لَمْ يَجِبْ قَتْلُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي مَا حُكْمُ الْإِمَامِ فِيهِ ؟ وَلَوْ بَدَرَ مُسْلِمٌ فَقَتَلَهُ كَانَ هَدَرًا(٨٦)

قال أبن إدريس الحلي: (ومن اخذ أسيرا فعجز عن المشي، ولم يكن معه ما يحمله عليه إلى الإمام، فليطلقه، لأنه لا يعلم ما حكم الإمام فيه. ومن كان في يده أسير، وجب عليه أن يطعمه، ويسقيه ، وإن أريد قتله في الحال ولا يجوز قتال أحد من الكفار الذين لم تبلغهم الدعوة ، إلا بعد دعائهم إلى الإسلام ، وإظهار الشهادتين ، والإقرار بالتوحيد والعدل ، والتزام جميع شرايع الإسلام ، والداعي يكون الإمام ، أو من يأمره الإمام) (٨٧)

وقال الشهيد الأول: (ولو عجز الأسير عن المشي احتمل فإن أعوز لم يحل قتله) (٨٨)

مستدلين بما رواه علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن عيسى بن يونس الأوزاعي ، عن الزهري ، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : إذا أخذت أسيرا فعجز عن المشي وليس معك محمل فأرسله ولا تقتله فإنك لا تدري ما حكم الإمام فيه ، قال : وقال : الأسير إذا أسلم فقد حقن دمه وصار فيئا) ([٨٩])

ولم يُخالف في ذلك سوى أبو حنيفة وبعض المالكية إذ يرون جواز قتل الأسير إذا اقتضت المصلحة ذلك ، على خلاف باقي الأئمة ([٩٠])

قال السرخسي: (سؤل أبو حنيفة عن الرجل يأسر الرجل من أهل العدو هل يقتله أو يأتي به الإمام؟ قال: أي ذلك فعل فحسن، لان بالأسر ما تسقط الإباحة من دمه حتى يباح للإمام أن يقتله فكذلك يباح لمن أسره كما قبل أخذه ولما قتل أمية بن خلف بعدما أسر يوم بدر لم ينكر ذلك رسول الله (ص) على من قتله وان أتى به الإمام فهو أقرب إلى تعظيم حرمة الإمام والأول أقرب إلى إظهار الشدة على المشركين وكسر شوكتهم فينبغي إن يختار من ذلك ما يعلمه أنفع وأفضل للمسلمين)([٩١])

كما يرون – الحنفية وبعضٍ من المالكية – جواز قتال البغاة بما يعم إتلافه كالحريق والتغريق ورمى المنجنيق ويقاتلون بكل ما يقاتل به المشركون، حتى وإن كان بينهم أسارى من النساء والأطفال معللين ذلك : بأن القتال مقصود به دفع شرهم وكسر شوكتهم فيقاتلون بكل ما يؤدى لذلك ([٩٢])

ومذهب الشافعي وأحمد أن لا يقاتل البغاة بما يعم إتلافه كالنار والمنجنيق والتغريق من غير ضرورة، لأنه لا يجوز قتل من لا يقاتل . وما يعم إتلافه يقع على من يقاتل ومن لا يقاتل، فإن دعت إلى ذلك ضرورة مثل أن يحتاط بهم البغاة ولا يمكنهم التخلص إلا برميهم بما يعم إتلافه جاز ذلك أما إذا قاتل البغاة بما يعم إتلافه فيجوز قتالهم بمثله ([٩٣])

لكن ذكر ابن رشد في (بداية المجتهد): (وقال قوم لا يجوز قتل الأسير، وحُكي الحسن بن محمد التميمي أنه إجماع الصحابة)([٩٤])

والذي نراه هنا أنَّ قتل الأسير لمجرَّد أنه أسير غير جائز أصلاً؛ استنادًا إلى الآية الكريمة التي حصرت مصير الأسير بالمنِّ أو الفداء، لكنَّه يصير جائزًا إذا وُجِد في أسير مُعَيَّن أسباب أخرى تُبيح قتله، فهو عند ذلك يُقتل لهذه الأسباب وليس للأسر، وهذا ما يُفَسِّر كلَّ الحوادث التي قضى فيها رسول الله (ص) بقتل بعض الأسرى،

فأبو عزَّة الجمحي استحقَّ القتل في أسرى أُحُدٍ ؛ لأنَّه عاهد ونقض العهد. وأسرى بنو قُرَيْظَة استحقُّوا القتل؛ لأنهم عاهدوا المسلمين على القتال معهم ضدَّ كلِّ عدوٍّ خارجيٍّ، فلمَّا جاء المشركون وحاصروا المدينة في غزوة الأحزاب نقضوا عهدهم وانضمُّوا إليهم، وقد كان هذا الغدر كفيلاً بالقضاء على الإسلام وإبادة المسلمين لولا أنَّ رعاية الله حفظتهم. وأسرى بدر الذين قتلهم رسول الله (ص) وهم عقبة بن أبي مُعَيْطٍ، والنضر بن الحارث، وطُعَيْمَةُ بن عدي – كانوا قد قاموا بإيذاء المسلمين وتعذيبهم وتعريضهم للموت.

٢– عقد الذمَّة:

إذا طلب الأسير أن يكون من رعايا الدولة الإسلاميَّة، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ويخضع لنظام هذه الدولة مع الاحتفاظ بحقوقه الشخصيَّة في العقيدة والعبادة، وهذا ما يُسَمَّى عقد الذِّمَّة، فقد اتَّفق الفقهاء من جميع المذاهب على حقِّ السلطة في منحه عقد الذمَّة، لكن بعض الشافعيَّة لم يَتْرُكُوا للإمامِ الحقَّ في ذلك، بَلْ أوجَبُوا عليه قَبول عقد الذمَّة إذا طلبه الأسير، وحرَّموا قتله في هذه الحالة.

إنَّ المعاهدات الدُّوَلِيَّة المتعلِّقة بهذا الموضوع – وخاصة اتِّفاقيَّة جنيف – لم تُشِر إلى مثل هذه الحالة، كما أنَّ جميع قوانين الدول لا تشير إليها، وهذا يؤكِّد بما لا يدع مجالاً للشكِّ أنَّ الدولة الإسلاميَّة، دولة مفتوحة لجميع بني البشر، وأنها تَستقبِل أي إنسان يرغب في أن يكتسب جنسيتها ويلتزم بقوانينها، مع حقِّه في البقاء على دينه، ودون أن تُلْزِمَه باعتناق الإسلام، كما يُؤَكِّد أنَّ هذه الدولة سبقت بهذا الموقف جميع دول العالم على الإطلاق، وهي التي لم تصل إليه حتى الآن (٩٥).

٣- الاسترقاق:

ويتّفق الفقهاء على عدم استرقاق أسرى البغاة ، لأنّ الإسلام يمنع الاسترقاق ابتداءً ، وقد روي عن الإمام عليٍّ (ع) أنّه قال يوم الجمل: (لا يقتل أسيرهم ، ولا يكشف سترٌ ، ولا يؤخذ مالٌ)([٩٦]) أي لا يسترقّون ولذا فإنّه لا تسبى نساؤهم ولا ذرا ريهم والأصل أنّ أسيرهم لا يقتل لأنّه مسلمٌ ، وقد نصّ على تحريم ذلك كلٌّ من الشّافعيّة والحنابلة ، حتّى قال الحنابلة: وإن قتل أهل البغي أسارى أهل العدل لم يجز لأهل العدل قتل أساراهم ، لأنّهم لا يقتلون بجناية غيرهم ، ويتّجه المالكيّة وجهة الشّافعيّة والحنابلة في عدم قتل الأسرى .... وهذا ينافي ما عليه الإماميةً .

قال الشهيد الأول : (فلو اسلم الأسير بعد حكم الإمام فيه أنفذ إلا القتل ولو كان قبل الحكم تخير بين المن والفداء والاسترقاق ونقل الشيخ الطوسي في النهاية سقوط الاسترقاق لأن عقيلاً أسلم بعد الأسر ففداه النبي (ص) ولم يسترقه وهي حكاية حال فلا تعم) ([٩٧]) ، وأما الأسارى من الإناث والأطفال يملكون بالسبي مطلقا ([٩٨])

وأما الآن بعد اتِّفاق دول العالم قاطبة على إلغاء الرقِّ وتجارة الرقيق خاصَّة في اتِّفاقيَّة جنيف في ٧ سبتمبر ١٩٦٥م، فقد رفُض هذا الخيار. وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الإسلام يُرَحِّب بمثل هذه الاتِّفاقات الدُّوَلِيَّة باعتبارها تُعَبِّر عن مبادئه الأساسيَّة التي تجعل البشر جميعًا عبادًا لله، وتدعو إلى المساواة بينهم ([٩٩])؛ لقوله (ص):(كُلُّكُمْ لآدَمَ، وآدَمُ مِنْ تُرَابٍ) ([١٠٠]) .

يتضح مما تقدم أن قول الله تعالى: (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق، فإما مناً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) مبيناً للأحكام الثلاثة المتعلقة بالأسير، فالآية ترشد، بداية، المؤمنين إلى وجوب اعتماد الشدة و(الإثخان في القتل) في صفوف العدو، الذي ينطبق عليه وصف الاختلاف في الدين (كفروا)، مما يعني اختلاف الأسلوب حالة كون العدو مسلماً، سواء في طريقة القتال (الإثخان)، أو في أسلوب المعاملة بعد انتهاء الحرب (حالة الأسر). وبعد أن تضع الحرب أوزارها، ويثخن المسلمون في عدوهم الكافر قتلاً وتنكيلاً، تطلب الآية من المؤمنين (شد الوثاق) على

أسرى الحرب حتى لا يتمكنوا من الهرب والفرار. و ثم ترشد الآية، ختاماً، إلى الخيارات المتاحة أمام المسلمين: وهي: إما أن يمنّ المسلمون على هؤلاء الأسرى بالحرية وفك الأسر دون مقابل، إذا تحصلت مصلحة أخرى جديرة بالاعتبار في مقابل ذلك، وإما أن يفادي المسلمون أسرى الحرب بمال أو بنظرائهم من أسرى المسلمين .

الخاتمة:

توصّل الباحث وأفرز البحث عدة نتائج منها:

١. بدأت بوادر محاولات التنظير الفقهي حين أهتم الفقهاء بصياغة قواعد كلية تنطبق على مصاديق متعددة ، وتندرج تحتها مجموعة مسائل شرعية تشترك في أركانها وشروطها وأحكامها . وتلك المحاولات تعود إلى العصر الإسلامي الأول.

٢. إن الخيارات (المن أو الفداء) في الآية من سورة محمد ، هي المتاحة أمام الأمة . وقد جاءت السيرة النبوية العطرة تطبيقاً عملياً لهذه المبادئ القرآنية السامية .

٣. أما بقية الخيارات التي اقترحها الفقهاء في مصير الأسرى، فإننا نستطيع القول: إن حجة من ذهب إلى جواز قتل الأسير لا تعدو أن تكون نسخاً لهذه الآية المحكمة من سورة (محمد) بآية السيف: (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) ، أو آثاراً من السنة وردت بقتل أفراد معينين من العدو بعد أسرهم في بعض المواقع : كيوم بدر واحد وفتح مكة .

٤. يبدو أن آية السيف التي تمسك بها بعض العلماء لا تنسخ هذه الآية لعدم تحقق شروط النسخ المعروفة لدى العلماء، ومنها معرفة المتقدم من المتأخر من الآيتين، وتحقق وجود المعارضة بينهما، وهو الأمر الذي يمكن نفيه من خلال الجمع بين الآيتين وإعمال آية السيف فيمن كان حرباً على المسلمين من المشركين.

٥. يبدو لي من استقراء النصوص، ورد بعضها إلى بعض: أن الأصل : لا يجوز قتل الأسير العادي ، وإنما يعامل وفق آية سورة محمد التي تحدد كيفية التعامل مع من شددنا وثاقهم من الأسرى (فإما منا بعد وإما فداء). ولكن يستثنى من ذلك من نسميهم في عصرنا (مجرمي الحرب) الذين كان لهم مع المسلمين ماض سيء لا يمكن نسيانه .

٦. فيما يتعلق بالاسترقاق، فإن النهج الإسلامي كان واقعياً في التعامل مع هذا الموضوع بمراعاة الأعراف والعادات الشائعة في ذلك العصر، والقاضية بمعاملة العدو بالمثل، بل إن إغفال القرآن لهذا الخيار عمداً بصيغة لغوية تفيد الحصر والاقتصار على هذين الخيارين ليرهص بموقف سلبي من هذا الخيار، ويبشر بقرب انتفائه بحسب توافق الإرادات البشرية فيما بعد، وإلا لبقي هذا الخيار واجباً قرآنياً إلى يوم الدين مع بقية الخيارات الأخرى.

٧. ضرب الجزية على الأسرى أو إلزامهم بمبلغ معين من المال، فإنه لا يعدو أن يكون ضرباً من الإلزام المادي بالفداء، وهو أمر مشروع حسب النص القرآني. ولا حجة بعد ذلك في ادعاء عدم حصر دلالة الآية على هذين الخيارين، بحجة وجود بعض النقول اللغوية التي تفيد عدم حصر دلالة (إما) لغوياً.

الهوامش:

١ – الزرقا : مصطفى ، المدخل الفقهي العام ، ١ / ٢٣٥

٢ – م . ن

٣ – الزرقا : مصطفى ، المدخل الفقهي العام ، ١ / ٢٣٥

٤ – باقر بري : فقه النظرية ، ص٢٥

٥ – الزرقا : مصطفى ، المدخل الفقهي العام ، ١ / ٢٣٥

٦ – م . ن

٧ – محمد يوسف موسى : الفقه الإسلامي مدخل لدراسته ، ص٣١٩ – ٣٢٠ + وأنظر : محمد أديب صالح : تفسير النصوص ، ١ / ٩٠

٨ – البقرة : ٤٢

٩ – فصلت : ٤٢

١٠ – الرازي : مختار الصحاح ، ص ١٤٦

١١ – أبن نجيم الحنفي : البحر الرائق ، ٦ / ٢٢٧

١٢ – أبن منظور : جمال الدين الحسن بن مكرم ، لسان العرب ، ١ / ٦٨٠

١٣ – أبن نجيم الحنفي : البحر الرائق ، ٦ / ٢٢٧

١٤ – مركز المعجم الفقهي : المصطلحات ، ص ٩٨

١٥ – أحمد فتح الله : معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، ص ١٦٤

١٦ – ابن منظور : جمال الدين الحسن بن مكرم ، لسان العرب ، مادة (أسر).

١٧ – العاملي : محمد بن مكي (الشهيد الأول) ، الدروس ، ص ١٦٢

١٨ – الطبراني : المعجم الصغير ، ١ / ٤٤٥ + أبو حبيب : سعدي ، القاموس الفقهي ، ص ٢٠

١٩ – هشام منور : الوحدة الإسلامية ، ص ٣ ، من موقع الإسلام اليوم

٢٠ – م . ن

٢١ – م . ن

٢٢ – الإنسان : ٨

٢٣ – الأنفال : ٧٠

٢٤ – محمد : ٩

٢٥– الشيباني : محمد بن الحسن ، السير الكبير، ٢/٥٩١.

٢٦ – الطبراني : المعجم الصغير : ١ / ٤١٥ ، ح ٤١٠

٢٧ – الطبراني : المعجم الصغير : ١ / ٤١٥ ، ح ٤١١

٢٨ – الطوسي : محمد بن الحسن ، تهذيب الأحكام ، ٦ / ١٥٣ ، ح ٤

٢٩ – الإنسان : ٨

٣٠ – العاملي : محمد بن مكي ، القواعد والفوائد ، ٢ / ٧ ، القاعدة الأولى ، قواعد الجنايات + السيوري : المقداد بن عبدالله ، نضد القواعد الفقهية ، ص٤٧٤

٣١ – النيسابوري : مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، ٩ / ٢١٦ ، ح ٣٣١٠ باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه + السجستاني : أبي داود بن الأشع ، سنن أبي داود ، ٧ / ٢٨٦ ، ح ٢٣٠٤ ، باب الأسير يوثق

٣٢ – الطبراني : المعجم الكبير ، ٢ / ٥٦٩

٣٣ – البيهقي : شعب الإيمان ، ١٠ / ١٢٨ح ٤٤٢٩

٣٤ – أبو حنيفة : القاضي النعمان بن محمد بن منصور بن حيون المغربي ، دعائم الإسلام ، ١ / ٣٧٧ + المجلسي : محمد باقر ، بحار الأنوار ، ١٠٠ / ٣٣ ، ح ١١

٣٥ – العاملي : محمد بن مكي (الشهيد الأول) ، الدروس ، ص ١٦٢

٣٦ – أبن حزم الظاهري : أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ، المحلى ، ١١ / ١١٧ ، ١١٨+ الشوكاني : شرح فتح القدير ٤ / ٤١٥ + أبن قدامه : عبد الله ، المغنى ، ١٠ / ٦٤

٣٧ – أبن نجيم المصري : البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، ٥ / ١٥٣.

٣٨ – أبن حزم الظاهري : أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ، المحلى ، ١١ / ١١٧ ، ١١٨+ الشوكاني : شرح فتح القدير ٤ / ٤١٥ + أبن قدامه : عبد الله ، المغنى ، ١٠ / ٦٤

٣٩ – سيد سابق : فقه السنة ، ١ / ٤١٨ + عودة : عبد القادر ، التشريع الجنائي الإسلامي ،

٤٠ – العاملي : محمد بن مكي ، الدروس ، ص ١٦٢

٤١ – ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ٤/ ٦٨

٤٢ – هشام منور : الوحدة الإسلامية ، من موقع الإسلام اليوم ، ص ١٥

٤٣– موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر، الرابط: http://www.icrc.org/web/ara/siteara٥٠٠/html/NWHLH٥.nsf

٤٤ – القرطبي : محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، ١٩/ ١١٤.

٤٥– ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ٤/ ٥٨٤.

٤٦ – الشوكاني : فتح القدير ،

٤٧ – البخاري : صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم،(ح ٣١٤٠).

٤٨ – الشيخ سلمان العودة : مقال : للأسرى ، موقع الإسلام اليوم.

٤٩ – الأسراء : ٧٠

٥٠ – الإنسان : ٨

٥١ – هشام منور : الوحدة الإسلامية ، ص ١٣ ، من موقع الإسلام اليوم

٥٢ – الدهر : ٩

٥٣ – المجلسي : محمد باقر ، بحار الأنوار ، ٣٥ / ٢٤٧ + الطبرسي : مجمع البيان ، ١٠ / ٦١٢

٥٤ – البخاري : صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب كسوة الأسارى ، ٦ / ٤٦٧ (ح ٢٨٤٦)

٥٥ – النيسابوري : مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، ٩ / ٢١٦ ، ح ٣٣١٠ باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه .

٥٦ – م . ن ٧ / ٣٠٧ ، ح ٢٣١٨

٥٧ – البخاري: صحيح البخاري ، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، (ح ٣٩٠٦).

٥٨ – العريني : السيد الباز ، المماليك ، ص ٢٦٢

٥٩ – محمد : ٤

٦٠ – التوبة : ٥

٦١ – الطبري : تفسير الطبري، ١١/ ٣٠٥

٦٢ – القرطبي: أحمد بن محمد ، الجامع لأحكام القرآن ، ١٦/ ١٩٢.

٦٣ – السجستاني : سنن أبي داود ، ٧ / ٣٠١ ، ح ٢٣١٣ باب المن على الأسير بغير فداء .

٦٤ – م . ن ، ٧ / ٣٠٢ ، ح ٢٣١٤

٦٥ – أبو حبيب : سعدي ، القاموس الفقهي ، ص ٢٨١

٦٦ – نهج البلاغة – خطب الإمام علي (ع) ، ٢ / ٢٤

٦٧ – السجستاني : سنن أبي داود ، ٧ / ٣٠٥ ، ح ٢٣١٦ ، باب فداء الأسير بالمال .

٦٨ – م . ن ، ٧ / ٣٠٦ ، ح ٢٣١٧

٦٩ – م . ن ، ٧ / ٣٠٧ ، ح ٢٣١٨

٧٠– أبن حنبل : أحمد ، مسند الإمام أحمد ، (ح ١٦٥٨٥)

٧١– ابن كثير : البداية والنهاية ، ٣/ ٣٩٧ –

٧٢ – أنظر : ابن رشد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ١/ ٣٠٦.

٧٣ – أنظر : موسوعة الفقه الإسلامي، موقع وزارة الأوقاف المصرية.

٧٤ – المجلسي : محمد باقر ، بحار الأنوار ، ٣٢ / ٣٣٠

٧٥ – المرداوي :علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان ، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، ١٠ / ٣١٤

٧٦ – م . ن

٧٧ –الماوردي :الأحكام السلطانية، ٤٩ / ٥٥ + ابن نجيم المصري : البحر الرائق ٥ / ١٥٢– ١٥٣+ أبن قدامة : عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي المغني ١٠/ ٦٣ + الرملي : شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ،٧ / ٣٨٦

٧٨ – البيهقي : أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي ، السنن الكبرى ، ٨ / ١٨٠

٧٩ – البيهقي : السنن الكبرى، ٨ / ١٨١

٨٠ – الكاساني : بدائع الصنائع ، ٧ / ١٤١ + أبن نجيم المصري : البحر الرائق ، ٥ / ١٥٣.

٨١ – السرائر : ٢ / ١٢

٨٢ – الحلبي : أبن زهرة ، الغنية ، ص ٦٣ + العاملي : محمد بن مكي ، الدروس ، ص ١٦٢

٨٣ – الحر العاملي : وسائل الشيعة(آل البيت ع) : ٢ / ١٦٦

٨٤ – م . ن ، ٢ / ١٦٦

٨٥ – الكليني : محمد بن يعقوب ، الكافي ، ٥ / ٣٢

٨٦ – الحر العاملي : وسائل الشيعة (آل البيت ع) : ٢ / ١٤٧ الحديث الرابع

٨٧ – السرائر ٢ / ١٢

٨٨ – العاملي : محمد بن مكي ، الدروس ، ص ١٦٢

٨٩ – للكليني : محمد بن يعقوب ، الكافي ، ٥ / ٣٥ (باب الرفق بالأسير وإطعامه)

٩٠ – أبن نجيم المصري : البحر الرائق ، ٥ / ١٥٣.

٩١– ا لسرخسي : أبي بكر محمد ين سهل ، المبسوط ١٠/ ١٣٧

٩٢– الكاساني : علاء الدين ، بدائع الصنائع ، ٧ / ١٤١ + الشوكاني : شرح فتح القدير ٤ / ٤١١ .

٩٣ – ابن قدامه : المغنى ، ١٠ / ٥٧

٩٤ – ابن رشد الحفيد : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ١/ ٣٠٦

٩٥ – هشام منور : الوحدة الإسلامية ، ص ٩

٩٦ – البيهقي : السنن الكبرى ، ٨ / ١٨١

٩٧ – العاملي : محمد بن مكي ، الدروس ، ص ١٦٢

٩٨ – م . ن

٩٩ – هشام منور : الوحدة الإسلامية ، ص ١٣ ، موقع الإسلام اليوم

١٠٠ – البقرة :

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

الأصبحي : أنس بن مالك ت ١٧٩هـ

١. الموطأ ، ب ت ط ، ١٤٠٦هـ ، نشر / دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، تصحيح وتعليق وتخريج / محمد فؤاد

- ابن إدريس : أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد ت ٥٩٨هـ

٢. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، مطبعة / النشر الإسلامي ، ط / الثانية ١٤١٣هـ ، تحقيق رضا الأستادي ، نشر:مؤسسة النشر

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤هـ

٣. تفسير القرآن العظيم ،الطبعة : الثانية – ١٤٢٠هـ ، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة .

ابن قدامه : عبد الله بن أحمد بن محمد، ت ٦٦٢ هـ

٤. المغني ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان

- ابن قدامه : شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر بن أحمد ت ٦٨٢هـ

٥. الشرح الكبير على متن المقنع ، الطبعة : جديدة بالأوفسيت ، نشر : دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان

أبن منظور : أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم ت٧١١هـ

٦. لسان العرب ، نشر : أدب الحوزة ، قم – إيران ، ١٤٠٥ هـ

أحمد فتح الله (الدكتور) : معاصر
٧. معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٥ – ١٩٩٥ م ،المطبعة : مطابع المدوخل – الدمام
أبو حبيب : سعدي
٨. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ، طبع ونشر : دار الفكر، دمشق – سوريا.
البيهقي : أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي ت٤٥٨هـ
٩. السنن الكبرى ، نشر : دار المعرفة – بيروت ١٣٥٢هـ
باقر بري :
١٠.فقه النظرية عند الشهيد الصدر ، المطبعة / ستاره – قم ١٤٢١هـ
الحلبي : حمزة بن علي بن زهرة ت ٥٨٥هـ
١١.غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع ، مطبعة : اعتماد – قم ، ط : الأولى ١٤١٧ هـ ، تحقيق : الشيخ إبراهيم البهادري ، نشر : مؤسسة الإمام الصادق (ع)
الحر العاملي : محمد بن الحسن ت١١٠٤هـ
١٢.وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (آل البيت)، سنة الطبع ١٤١٤هـ ، تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث
- الرازي :
١٣.مختار الصحاح ، تصحيح أحمد شمس الدين ،ط ١ ، ١٤١٥ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت
السرخسي : أبو بكر محمد بن أبي سهل ت ٤٨٣هـ
١٤.المبسوط ، طبعة عام : ١٤٠٦هـ ، نشر : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
السيوري : جمال الدين المقداد بن عبد الله ت ٨٢٦هـ
١٥.نضد القواعد الفقهية ، مطبعة : الخيام – قم ١٤٠٣هـ ، تحقيق : عبد اللطيف الكوهكمري ، نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي
سيد سابق
١٦.فقه السنة ، الطبعة الأولى ١٩٧١م ، نشر : دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان

الشافعي : أبي عبدا لله محمد بن إدريس ، ت ٢٠٤ هـ
١٧.الأم ، تصحيح محمد زهري النجار ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان
الصدوق : علي بن محمد بن بابويه ت٣٨١هـ
١٨.من لا يحضره الفقيه ، الطبعة الثانية ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم
الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، ت ٣١٠ هـ
١٩.جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبعة الأولى : ١٤٢٠ هـ ، نشر : مؤسسة الرسالة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر .
الطوسي : محمد بن الحسن ت٤٦٠هـ
٢٠.تهذيب الأحكام ، مطبعة : خورشيد ، ط : الثالثة ١٣٦٤ش ، تحقيق : السيد حسن الخرسان ، نشر : دار الكتب الإسلامية – طهران
الطبرسي : أبي الفضل علي بن الحسن ت ٥٤٨هـ
٢١.مجمع البيان ، الطبعة : الأولى ١٤١٥هـ ، تح : لجنة من العلماء والمحققين ، نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان
العاملي : محمد بن مكي ت٧٨٦هـ (المعروف بالشهيد الأول)
٢٢.لقواعد والفوائد ، تحقيق : د . عبد الهادي الحكيم ، ب . ت . ط
الدروس الشرعية في فقه الإمامية ، تح : مؤسسة النشر الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤١٢ هـ
العاملي : زين الدين بن علي الجبعي (الشهيد الثاني) ت ٩٦٥هـ
٢٣.مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام ، مطبعة : بهمن ، ط : الأولى ١٤١٣هـ ، تحقيق ونشر : مؤسسة المعارف الإسلامية – قم
عودة : عبد القادر (معاصر)
٢٤.التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي ، القاهرة ، مكتبة : مدبولي ١٩٩٦م
الفراء : أبو يعلى محمد بن الحسين الحنبلي ت ٨٢١هـ
٢٥.الأحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٣٨م

القرطبي : أبو الوليد محمد بن أحمد الأندلسي ، المعروف بابن رشد الحفيد ت٥٩٥هـ
٢٦.بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، الطبعة السادسة ، بيروت دار المعرفة ب ت.ط
القرطبي : محمد بن أحمد الأنصاري ت ٦٧١هـ
٢٧.الجامع لأحكام القرآن ، دار الفكر بيروت ١٩٩٣م
الكليني : أبي جعفر محمد بن محمد بن يعقوب ت ٣٢٩هـ
٢٨.الكافي ، مطبعة : الحيدري ، ط : الخامسة ١٣٦٣ش ، تحقيق وتعليق : علي أكبر الغفاري ، نشر : دار الكتب الإسلامية – طهران
الكاساني : علاء الدين ت
٢٩.بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الطبعة الثانية ١٩٨٢، بيروت ، دار الكتاب العربي
الماوردي : أبو الحسن
٣٠.الأحكام السلطانية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٧٨م
المرداوي : علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان ت ٨٨٥هـ
٣١.الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧ م ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، مطبعة : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .
المجلسي : محمد باقر ت ١١١١هـ
٣٢.بحار الأنوار ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنا ن، ب . ت . ط
٣٣.مركز المعجم الفقهي ، المصطلحات : د . ت . ط
هشام منور : الوحدة الإسلامية : من موقع الإسلام اليوم http://www.al-islam.com

الحشد الشعبي– دراسة في الجيوبوليتيك النقدية

م.د. محمد كشيش خشان
المديرية العامة لتربية القادسية

المقدمة:

توسع مفهوم الجيوبوليتيك ليهتم أكثر بالمكون البشري احد عناصر المكان الجغرافي ،وليهتم بما يشكله ذلك المكان من تجانس واختلاف في الثقافات البشرية المختلفة مهتما اكثر بالروابط الاجتماعية من تأثير الفرد والجماعة في الاحداث المحلية وما ينتج عنها من قوة تؤثر في الاحداث المحلية ومن ثم الاقليمية وصولا الى العالمية، فأحداث عام ٢٠١٤ وولادة تنظيم داعش الارهابي وما نتج عنها من تشويه لطبيعة العادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية ، أي تغير في منظومة الثقافة الشعبية ومبادئها وقيمها الاجتماعية والانسانية للفرد والقبيلة والعشيرة وفرض أفكار وثقافة جديدة بما لا تنسجم مع تقاليدها وأعرافها الاجتماعية بغض النظر عن مؤسسات الدولة وما حدث لها، وبما جاء به تنظيم داعش من افكار وعقائد اجتماعية بغطاء ديني تنافي التقاليد الاجتماعية والاسلامية الموجودة في الدولة، اثارت تلك الافعال المشاعر والآراء وحركت القيم والاعراف الاجتماعية والاسلامية بغض النظر عن التكوين الاثني للمناطق المحتلة من التنظيم، تجاه المحافظة على اصالة المبادئ وتراثها الاجتماعي بحيث اوجد طيف واسع من الثقافة الشعبية الرافضة لوجوده وممارساته الرجعية، لتتبلور تلك الثقافات الشعبية وينتج عنها قوى شعبية (الحشد الشعبي) ساهمت في دحر تلك الافكار واعادة ممارسات الثقافة الشعبية المحلية الى سابق عهدها واوجد نوع اخر من القوى يختلف من حيث الهدف والتشكيل عن القوى الكلاسيكية للدولة.

١- مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في:

١-كيف أثرت الثقافات الشعبية والتعاطف الاجتماعي في تأسيس قوة جيوبوليتيكية جديدة على المستوى المحلي والاقليمي.

٢-كيف تؤثر جيوبوليتيكية العواطف في تحريك الثقافات الشعبية المختلفة لتكوين نمط جديد من القوى ناشئ من الاحاسيس والمشاعر تجاه هدف محدد.

٣-كيف اثرت وسائل الاعلام في بلورة رأي عام شعبي كقوة جيوبوليتيكية.

٤-هل أثر هذا النمط من القوة الشعبية في ستراتيجيات القوى الاقليمية والدولية تجاه العراق.

٢- فرضية البحث:

تختلف تأثيرات الجيوبوليتيكية النقدية (الشعبية) عن تأثير الجيوبوليتيكية الكلاسيكية، من حيث أنها تركيز أكثر على أثر العوامل الاجتماعية ذات الاهتمام البشري الذي يتخطى حدود الجغرافية السياسية وينتقل عبر بيئات جغرافية مختلفة ومدى تأثيرها على العملية السياسية للدولة، وبالتالي اصبحت مصدر قوى جديدة في الجغرافية السياسية. لذلك افترضت الدراسة بأن:

١-إن للثقافات الشعبية والتعاطف الاجتماعي الدور الاكبر في تكوين اي قوة او دعم تلك القوى ،لأنها نابعة من ثقافته الفرد الاجتماعية في بيئاته الجغرافية المختلفة.

٢-المشاعر والاحاسيس والجوانب الانسانية الاخرى اصبحت قوة لها اهمية جيوبوليتيكية تتحكم في مسار الكثير من الاحداث الجيوسياسية وفي بيئات جغرافية سياسية مختلفة.

٣-وسائل الاعلام الجانب الاكثر نقلا واثارة لتلك الثقافات الشعبية وتصويرها وبلورتها على شكل تيار واسع من التأييد والدعم لأي قوى جديدة مرتبطة بالتعاطف الاجتماعي.

٤-أثرت قوى الحشد تأثيراً جيوبوليتيكياً في ستراتيجيات القوى الاقليمية والدولية.

٣- هدف البحث:

يهدف البحث الى الكشف عن أثر الثقافات الشعبية والتعاطف الاجتماعي وتأثيراتهما السيكولوجية في بلورة وتشكيل نوع من انواع القوى في الجغرافية السياسية تختلف في سياقاتها الجيوبوليتيكية الكلاسيكية للدولة من حيث المضمون والهدف، باعتماد ذات الفرد ودوافعه الاجتماعية في تحريك العواطف لتكوين تيار اجتماعي واسع من العواطف يتخطى حدود التكوينات الاثنية للدولة، اي تحريك جيوبوليتيكية

العواطف الانسانية اتجاه هدف اسمى يتفق مع عواطف وثقافة المجتمع بشكل عام للتخلص من تأثير عوامل دخيلة تؤثر في بنيته الاجتماعية.

٤- منهج البحث:

اعتمد البحث على منهج التحليلي (تحليل القوى)، إذ يعد عنصر العامل (النفسي) احد العناصر الخمس في قوة الدولة، فضلا عن أن هذا المنهاج يقوم بتحليل العامل الجغرافي (السكان) كطرف في معادلة القوة، اي تحليل جانب خصائصهم و عقائدهم من ناحية الثقافات الشعبية كطرف في ايجاد نوع من القوى في الجغرافية السياسية.

٥- هيكلية البحث:

اشتمل البحث على ثلاث فقرات: الاولى: مفهوم الجيوبوليتيكيا النقدية والحشد الشعبي: إذ تناول مفهوم و مصطلح الجيوبوليتيكيا النقدية من حيث المفهوم والمدلول ،وكذلك تشكيل الحشد الشعبي من حيث دوافع النشأة والتكوين.

الثانية: دور جيوبوليتيكية العواطف وجيوبوليتيكية الاعلام في تشكيل الحشد الشعبي، إذ تناول تأثير جيوبوليتيكية العواطف وكذلك جيوبوليتيكية الاعلام في تكوين الحشد الشعبي.

الثالثة: الجيوبوليتيكية النقدية (الشعبية) وتأثيرها على جيوبوليتيكية الدولة (الرسمية) واستراتيجيات القوى الاقليمية والدولية في المنطقة، إذ تناول توسع الجيوبوليتيكا الشعبية وتأثيرها على تلك الستراتيجيات ومصالحها، فضلا عن الاستنتاجات التي توصل اليها البحث ومن ثم المصادر.

أولاً: الجيوبوليتيكيا النقدية والحشد الشعبي:

١- الجيوبوليتيكية النقدية المفهوم والمدلول:

مع نهاية القرن العشرين وتأثير التحولات العميقة التي شهدها النظام الدولي من جهة (العولمة) والنقاشات الفلسفية الجديدة من جهة أخرى (ثورة المنظورات)، عرف الجيوبوليتيك تطورا في مجال اهتمامه ،بل حتى تحولاً في مدلول بعض العوامل المفتاحية التي يركز عليها كالأرض ،الفضاء، كما لم يصر هذا العلم

مرتكزا على المستوى العالمي للتفكير والتحليل لكن على المستوى الاقليمي والمحلي وهو موضع تحليل الدراسة، الذي يأخذ بنظر الاعتبار تغير باللاعبين السياسيين في العملية السياسية المحلية وتأثيراتها الاقليمية والدولية ،ووفقا لذلك فإن الجيوبوليتيك النقدية متغيرة بسبب القرارات السياسة والشخصية لأنها تحكم وتقاد من طرف الانسان. هناك ثلاث انماط من الجيوبوليتيك النقدية ،الجيوبوليتيك التطبيقية، الرسمية والشعبية ، والجيوبوليتيك الشعبية[١] التي تعد نمط موضوع الدراسة، فهي تعني بالطرق التي يمكن من خلالها وضع فهم للقضايا والاحداث الاجتماعية في اطار سياسي فاعل ومؤثر، بحيث يعاد انتاجها بشكل سياسي (جيوبوليتيكي) عبر الثقافة الشعبية للمجتمع، لأنها تشكلت اساسا بتأثير العادات والتقاليد الاجتماعية والاعراف عبر نمط من الثقافة الاجتماعية للمجتمع ،والتي يكون للأعلام ومنظومة الاتصالات الجديدة والمسرح والروايات والخطابات ودور العبادة دورا في تشكيل نمط جديد من الوعي السياسي للأفراد وبالتالي تنشأ وعيا واسعا منتشرا للتصور الجيوبوليتيكي لهم، و وفقا للحدث وبتصور سياسي جديد يعبر عن نوع اخر من القوى الجيوبوليتيكية تعد انعكاس لتصورات ترسم في اذهان الافراد افكار سياسية جديدة تواكب الحدث في المجتمع المحلي وجواره الاقليمي وصولا الى المجتمع العالمي.

٢- الحشد: الدوافع والنشأة:

بالرجوع الى ما قبل عام ٢٠٠٣ وتحديدا عام ٢٠٠٢ وهزيمة حركة طالبان في افغانستان وبدء تغلغل القاعدة الى العراق ،رغم أن التنظيم كان له ارتباطات سابقة فيه من خلال تنظيم (انصار الاسلام) الكردية في شمال العراق، حيث وصل الى معسكراتهم الآلاف من المقاتلين العرب الذين اسس لهم ابو مصعب الزرقاوي طرقاً سرية للوصول الى كردستان العراق، إذ بدأ الزرقاوي في كردستان تشكيل نواة (التوحيد والجهاد)، وبعد أن اشتد عود التنظيم وبدأ دوره يظهر في العراق بايع زعيم القاعدة اسامة ابن لادن، وبعد المبايعة التحق باقي أعضاء تنظيم القاعدة في العراق بالزرقاوي فأطلق على تشكيله اسم (قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين)[٢]، لكن هناك عامل اخر ساهم بإدخال التنظيم وايجاد بيئة مواتية لعمله في الدولة ، إذ قام حكومة البعث بإدخال العناصر التكفيرية للدولة وكان زرعها لتحقيق هدفين احدهما

ايجاد مناطق رخوة لعملها في المناطق الشيعية حتى يمكن القضاء واخماد اي انتفاضة تحدث بتدخل خارجي على غرار انتفاضة شعبان عام ١٩٩١، والهدف الثاني تخوف صدام حسين من انتفاضة المناطق السنية عليه ولإيجاد مناطق تأوي تجمعات اتباعه ومناصريه لمقاومة تشكيل اي حكومة بعده وتحويل الدولة الى مناطق مدمره.

بدأ الارهاب بالظهور بعد سقوط حكومة صدام حسين، في المناطق التي تم زرعهم بها بعد تلقي التمويل من الخارج والداخل، واخذ اشكالاً متعددة في ممارساته الوحشية من قتل والذبح والسلب وخطف واغتيالات ومهاجمة القوات الامنية والعسكرية واستخدام العبوات الناسفة لقتل السكان في المناطق السكنية والتجارية، ساعد على ذلك عدم قدرة الحكومة العراقية المشكلة بعد عام ٢٠٠٣ على ترتيب اوضاعها السياسية ساهم في اضعاف المؤسسة العسكرية والامنية خاصة في المناطق الغربية وعدم قدرتها من السيطرة على تلك المناطق وفشلها في كسب ثقة سكانها، فضلا عن عدم قدرة الجيش من السيطرة على الحدود مع سوريا مما سهل دخول مقاتلي التنظيم الى العراق[٣]، وتحول المظاهرات والاحتجاجات في المناطق الغربية وبدعم اقليمي الى عنف مسلح خرج عن السيطرة هذه الاوضاع غير الطبيعية التي شهدتها المناطق الغربية اتاحت للتنظيم مد سيطرته على مساحات جغرافية واسعة من الدولة مما فرضت واقعاً خطيراً [٤]، وصولاً الى سقوط الموصل مع عدد اخر من المدن العراقية بيد التنظيم في عام ٢٠١٤ وحصول التنظيم على عدد كبير من الاسلحة المختلفة من معسكر الموصل بعد فرار القوات الامنية والذي بدوره مهد الطريق للإعلان ابو بكر البغدادي خلافته وهي نقطة تحول بالنسبة للتنظيم والدولة العراقية ،ليقوم بمحاربة كل من يخالف آرائه وتفسيراته من المدنيين والعسكريين ويصفهم بالردة والشرك ويستحل دمائهم، ولم تقتصر ممارساته على القتل والنهب فحسب وانما اقدم داعش على ممارسة افكار وخطابات دينية تعمد على تفكيك النسيج الاجتماعي للدولة وتدمير دور العبادة والكنائس والاثار التاريخية [٥]،واثارة النعرات الطائفية والمذهبية والمناطقية والقبلية كأساس لتوظيف خطابه لجذب الشباب ومقاتلة الاخرين[٦]،و اعمال داعش لم تلق القبول من السكان المحليين والقبائل العربية في المناطق الغربية

وسرعان ما فقد داعش عنصر التأييد الذي حظى بها في بداياته لكن اعماله عكست وجه التنظيم الاجرامي مما ولد سخط شعبي كبير والمطالبة والاستنجاد السكان بالحكومة المركزية التي كانت عاجزة هي الاخرى عن تحريك ساكن وينتابها العجز والفوضى والارتباك بما يحصل في الدولة.

في يوم ٢٠١٤/٦/١٣ صدر صوت من النجف الاشرف يمثل بارقة امل لجميع العراقيين في الخلاص من اعمال التنظيم الاجرامية وينقذ السكان بمختلف قومياتهم وطوائفهم من اعمال استبيح فيها الدم والعرض وتحت مسميات اسلامية، ذلك الصوت صدر من المرجعية الدينية في النجف الاشرف بقيادة السيد علي السيستاني لينهي حالة الفوضى والدمار الذي خلفه داعش ويرسم طريق الخلاص للدولة من هذا التنظيم الهمجي والوحشي ، من خلال الفتوى الجهادية (الجهاد الكفائي)، التي اخترقت الطائفية والقومية لتولد قوة عسكرية رادعة تحمل انتمائها الوطني وهويتها الوطنية بعيد عن محاصصة الدولة وصراعها السياسي ،و تتشكل افواج من الشباب المتطوعين من كل مكونات العراق ، إذ يتكون الحشد من (١٣٠) ألف مقاتل من مختلف القوميات والطوائف (٣٠) الف من العرب السنة،(٧) آلاف من التركمان ،(٣) آلاف من المسيحيين، (٩٠) ألف من العرب الشيعة[٧]، لمقاتلة تنظيم داعش الارهابي لينتهي جبروت داعش الذي صوره بانه الاقوى وتنتهي معه سياسات اقليمية ودولية رسمت لتمزيق الدولة العراقية واغراقها في صراعات داخلية، تلك الفتوى هي نذير بولادة قوة جديدة على الارض العراقية، هذه القوة لا تعتمد على عوامل الجغرافية السياسية للدولة العراقية و ما يمكن ان توفره من موارد للقوة في الدولة ،اي لا يفهم الفاعل الجغرافي على انه الاقليم الارضي المادي وحسب، ولكن يفهم باعتباره فضاء يشكل كل أبعاد النشاطات الإنسانية (الاحاسيس، المشاعر، العواطف، الافكار، الصور الذهنية والوعي الاجتماعي)، وبالتالي يتضح مدى قوة اعتماد العلاقات الاجتماعية المرتبطة بالمكان أو الاقليم الارضي بالتاريخ، الثقافة والتقاليد، لتحرك وتشكل قوة جديدة اساسها لا مادي ولا رسمي وانما تتحرك بدوافع العاطفة والمشاعر والولاء للوطن والعادات والتقاليد لتعبئة كم هائل من القوة البشرية المترابطة لتتخطى

بحركتها الحدود الجغرافية التي رسمت من الخارج للدولة العراقية، تلك القوة هي الحشد الشعبي ، والتي تختلف كليا عن قوة الدولة الرسمية من حيث التكوين والولاء والتحشيد لها.

ثانياً: جيوبوليتيكية العواطف والاعلام ودورهما في تشكيل الحشد الشعبي:

١- جيوبوليتيكية العواطف:

الجيوبوليتيك ليست دراسة عقلانية للمصالح والحسابات السياسية فقط، إذ انها لا تهتم فقط بأجراء تحليلات باردة للبيانات الدقيقة المتعلقة بالحدود والموارد الاقتصادية والقوة العسكرية او المالية ،بل تدرس ايضا مجموعة كاملة من العواطف التي تساهم بدور في تشكيل العالم[٨]، واعادة رسم الخريطة السياسية الاقليمية والدولية لأي منطقة من العالم، فالأعمال الاجرامية التي قامه بها تنظيم داعش واحتلاله لمناطق من الدولة غير من مكانتها الجيوبوليتيكية لأنه افقدها جزء من قوتها، وبما أن الجيوبوليتيك لا تعتمد فقط على الحدود والموارد الاقتصادية والعلاقات السياسية، وانما تعتمد الجانب الاخر لها (العامل البشري وتأثيراته) اي اخرجت الدولة من اطار اتخاذ القرار السياسي الرسمي القائم على مؤسساتها الى اطار توظيف القوة الكامنة لها بجانبها البشري، أي حفزت الجانب البشري و اوجد تيارات جديدة كامنة من المشاعر والاحاسيس كونت قوة انبثقت من رحم الشعب العراقي متخطية كل حدود التركيبة الاثنية فيها. تلك القوة عملت على تغير الموازين الجيوبوليتيكية ومقوماتها وبدأت برسم مقومات جديدة للدولة العراقية وعلاقاتها الخارجية، بدأ من توظيف جانب العواطف والمشاعر للعامل البشري والتي تبلورت في تشكيل قوة جديدة تفوق قوة تنظيم داعش ذات التأثير القومي والديني، واظهرت ميداناً جديداً لعمل الجيوبوليتيكيا بتنظيم تيار العاطفة والخوف لقوة لم تعترف بالحدود وتنظيماتها ولا القوميات وتكوينها ولا حتى المعتقدات ومذاهبها، بل جاء نتيجة لردود أفعال اجرامية لتنظيم داعش الذي تخطت افعاله كل الاعراف الانسانية، ففي المناطق التي يسيطر عليها التنظيم ، إذ قام بأعمال اجرامية منها:

١) استهداف سكان تلك المناطق بطرق وحشية وخاصة الذين ينظر اليهم على انهم كمؤيدين للحكومة أو من يعدهم معارضين لفكره أو حكمه من رجال الدين وشيوخ القبائل وقادة المجتمع المدني او حتى السكان البسطاء الذين لم يطبقوا اعرافه وقوانينه .

٢) لم يقتصر ممارسات التنظيم على القتل والنهب والسلب بل أقدم على تفجير الجوامع التاريخية ومراقد الائمة والفقهاء والكنائس والمعابد مما أثار عواطف المجتمع العراقي بكل اطيافه.

٣) من اكثر الافعال الاجرامية والوحشية التي قام بها التنظيم واثارة العواطف والمشاعر الانسانية و الوطنية و ولدت ردود افعال قوية اقليمية ودولية ضده وعملت على استنهاض الهمم و دفعت باتجاه العمل على تنظيم وترتيب تلك المشاعر والهمم في بناء جدار قوي من الطاقات البشرية المقاتلة للحد من تلك الافعال ،الا وهو سبي النساء والاطفال الايزيدين والمسيحين وتهجيرهم ، إذ وصل عدد الايزيدين الى (٧٠٠٠) شخص بين مقتول ومهجر ومخطوف، في حين وصل عدد المسيحين الى (٢,٥٧) مليون شخص هجروا ونهبوا واستولوا على ممتلكاتهم[٩].

٤) الاكثر من ذلك قيام التنظيم بارتكاب مجزرة (سبايكر) بحق الاسرى العسكريين من الجيش والذي وصل عددهم الى (١٩٠٨) شهيداً، مما ولد ردود افعال عنيفة وحرك المشاعر والتعاطف مع اهالي المغدورين الذين كانوا من العرب الشيعة في الجنوب[١٠].

٥) يضاف الى ذلك أن اغلب القوى السياسية لم تلبي طموح الشارع العراقي وعدم وجود اي منجز على الارض مما ولد احباط كبير لدى المواطنين استغل التنظيم هذا الاحباط بأضعاف المؤسسات الامنية بالقيام بأعمال اجرامية كالتفجير والتهجير وقتل منتسبين القوات الامنية ،حتى تنامى هذا الاحباط وصل الى داخل المؤسسة العسكرية وانهيار اجزاء منها واصبحت غير قادرة على اعادة هيكلتها ومحاربة التنظيم هذا الفشل والعجز وسيطرت التنظيم على مساحات من الدولة ولد شعور اتجاه بناء قدرات قتالية رديفة بالاعتماد على توظيف الجانب البشري ومشاعره وقدراته القتالية والمادية لإيجاد مؤسسة ساندة وقادرة على محاربة التنظيم الارهابي بالفكر والعقيدة[١١].

هذه العوامل حفزت الشعور وروح الانتماء الوطني والديني الذي حاول التنظيم ارتداء ذلك العامل وتشويه صورة الاسلام، فضلا عن التعاطف الاقليمي والدولي الذي اثارته الافعال الاجرامية للتنظيم، دفع اغلب المؤسسات الدينية والمراكز الثقافية والمنظمات الانسانية و زعماء القبائل وشيوخ العشائر و الوجهاء الى تشجيع وتحفيز واثارت الدوافع الانسانية والاسلامية والاجتماعية للدفاع ضد الاعراف الانسانية والاجتماعية والاسلامية التي استباحها التنظيم ضد السكان والتنكيل بهم وبصور بشعة، فالتقاليد الاسلامية والاجتماعية والاعراف الانسانية والقبلية والعشائرية وظفت منها دوافع اجتماعية ووطنية كالدفاع عن العرض ،الارض والنخوة ،الثأر، نحو تحقيق مكاسب جيوبوليتيكية وجد لها صدى واسع في الصحافة والاعلام و وسائل التواصل الاجتماعي ، إذ صورت بالمثل العليا للمجتمع ويقدم الفرد من اجلها التضحيات المادية والمعنوية للحفاظ على تقاليده واعرافه، فالموروث الحضاري استنهض مشاعر وهمم وعزيمة الفرد ،واي خطر يهدد تقاليده بمعنى يهدد حياته الاجتماعية وارتباطه العشائري والقبلي في المجتمع، ذلك التشجيع والتحفيز ترجم الى ارض الواقع من خلال دعم شيوخ العشائر وامراء القبائل ورجال الدين والقادة السياسيين والمنظمات الانسانية مبادرة (الجهاد الكفائي) ،والتي تعد العامل الرئيسي في:

١) اثارة وتشجيع السكان بالدفاع عن الاعراف الانسانية والاسلامية من خلال تشكيل قوة عسكرية رديفة للمؤسسة العسكرية ،تحافظ على تماسك المجتمع وتقاليه الاجتماعية والقيم الانسانية فيه.

٢) الحافز الاكبر الذي ولدته المبادرة أنها لم تعتمد الاساس الطائفي او القومي وحتى المذهبي في دعوتها، بل شملت جميع مكونات المجتمع العراقي وحثتهم على التطوع والقتال، لأنها وصفت اعمال التنظيم بالإجرامية ولا انسانية والمنافية للدين الاسلامي .

٣) اعتمد مبدأ (الجهاد الكفائي) الذي لا يوجب الاشتراك بالقتال ،مما اعطا حافز اخر للفرد الذي لا يستطيع الاشتراك في القتال، والاكتفاء بالمشاركة معنويا أو ماديا في دعم المؤسسات الدفاعية ومنها

(مؤسسة الحشد)، أو بالانضمام الى جمعيات ومؤسسات تقوم بزيارات ميدانية لقواطع العمليات العسكرية والتبرع ماديا لتوفير مستلزمات القتال والدعم اللوجستي للمقاتلين مما اثر في رفع الروح المعنوية لهم .

٤) استثمار خطب الجمعة والمجالس الثقافية والمهرجانات الشعبية والمناسبات الدينية والوطنية، المبادرة في دعم المؤسسات العسكرية والامنية الرسمية والشعبية (قوى الحشد) واستذكار رموز التضحية والدفاع في توليد شعور الفخر لدى المواطنين و الالتحاق بقواطع العمليات العسكرية واصبح الانتماء يثير المعنويات ويحفز الهمم والطاقات البشرية[١٢].

وبالتالي أدت العواطف دوراً في ايجاد وتوظيف قوة جيوبوليتيكية لها تأثيرها واحداثها المتطورة والجذرية والمذهلة في تحقيق اهداف رغبة المجتمع، بحيث نستطيع فهم جوهر عوامل عديدة في طبيعة أي مجتمع كالثقة، الرغبة في الانتقام، المثابرة ،التفاني والروح الجماعية، فهي عوامل يجب النظر اليها بجدية شديدة في ظل التطورات العصرية المتسارعة ،مما يحتم فهمها والاهتمام بها، فهي عوامل تعد قوى محركة معنوياً لأي فرد أو جماعة في المجتمع مما يولد منها قوى لا يمكن التأثير عليها بواسطة العوامل المادية والمؤثرات الخارجية، واي مجتمع تتولد فيه مثل تلك القوى تمثل بوادر لتأسيس قوة مستقبلية كامنة تساند القوى الرسمية للدولة أن احسن استخدامها القادة السياسية وفهم كيفية أدارتها وفق المصالح القومية للدولة.

٢- جيوبوليتيكية الاعلام وأثرها في تشكيل الحشد الشعبي:

ازدادت في الآونة الاخيرة أهمية تكنولوجية المعلومات كونها امتزجت في جميع نواحي الحياة ،لا سيما امتزاجها بالأعلام وانبثاق قوة جديدة اطلق عليها (جيوبوليتيكية الاعلام)، التي احدثت تغيير في الواقع، فقد استطاعت هذه القوة الاعلامية ان تستخدم الاعلام كسلاح جديد داخليا وخارجيا للدولة واطلق عليه في ما بعد بأنه وجه من اوجه القوة الناعمة، هذه القوة غيرت جانبا مهما من معتقدات وقناعات المجتمعات البشرية وثقافتها ،واحد اسباب تغيير الاتجاهات لدى الجماهير وبشكل سريع، بسبب التحديث السريع والتناقل لهذه الاخبار عبر وسائل الاعلام المختلفة ،هذه القوة لعبت دورا بارزا في تشكيل القوة

الجيوبوليتيكية الشعبية (الحشد الشعبي) وساهمت في نشر دورها ونقل صورها واحداثها وانجازاتها ،بحيث اصبح من السهل نقل الانجازات السياسية والعسكرية لتلك القوة من خلال مساهمتها بقدر كبير من التطور في سرعت تمكين الجماهير من تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي مع الاحداث في ساحات المعارك ونقل وتبادل الايديولوجيات المختلفة التي انضوت ضمن تشكيلات هذه القوة الشعبية[١٣]، وبالتالي ساهمت هذه الافكار التي تنقل عبر وسائل الاعلام والمستوحات من شبكات التواصل في ايجاد رأي داعم وقوي يدعم تطور اشكال جديدة من القوة في الجيوبوليتيك التي ارتبطت في بيئاتها بحيث شكلت افكار مجتمعية مترابطة تبحث عن نوع جديد من القوة لردع خطر يهدد الحياة الاجتماعية للدولة[١٤]، تعمل من خلال:

١- إثارة الرأي العام لتشكيل قوة شعبية تقف امام خطر التنظيم الارهابي الذي سيطر على مساحة جغرافية من الدولة وعدها جزء من دولته المزعومة للتنظيم ونشر زيف افكاره المظللة واعماله لا انسانية.

٢- تحشيد الطاقات البشرية لهذه القوة من خلال نقل الاحداث الحقيقية وتوعية الجماهير بحقيقة التنظيم الارهابي وسلوكياته المعادية للإنسانية والاسلام والذي يعد شعار دولتهم المزعومة.

٣- الحث على التضحيات التي تحفظ كرامة الانسان وتصون الدين الاسلامي من التشوه ودحض الافكار والصور التي ينشرها التنظيم ومعتقداته الرجعية التي يظلل بها الكثير من المجتمعات الاسلامية ،فضلا عن بث الفيديوهات والتسجيلات والافلام الوثائقية التي منها (وثائقي الحشد الشعبي رمز وحدة العراق، وثائقي معسكر تدريب الحشد الشعبي ،وثائقي المقدس، وثائقي الحشد الشعبي هكذا تصدى لداعش، وثائقي جمر الروافد) ،فضلا عن المقابلات المرئية مع رجال الدين لدحض افكاره ومعتقداته التي يدعى بأنها اسلامية بحيث اظهرت تعاطف الجمهور وكسب تأييده لهذه القوة الناشئة ،التي وصل عدد المتطوعين فيها الى(٢,٥) مليون متطوع [١٥]، وبالتالي عمل الاعلام كسلاح بيد هذه القوة واستخدامه للحرب النفسية ضد التنظيم الارهابي وتصوير هزائمه وخسائره المادية والمعنوية وكشف زيف ادعاءاته.

٤- ذهب الاعلام الى ابعد من ذلك من خلال تحريك المشاعر واثارت التعاطف وكسب التأييد واوجد الدعم الاجتماعي الذي ابعد هذه القوة عن الطائفية والقومية وذلل الحواجز الجغرافية الاثنية لعمل هذه القوة وتصوير التضحيات ونقل الاحداث الجارية فيها وعزيمة المقاتلين واصرارهم ونقل صور حملات الدعم والتحشيد والقيام بالزيارة الميدانية لأرض المعركة واقامة المهرجانات التأبينية وتكريم الشهداء و وصفهم بالمجاهدين ، إذ قدم الحشد اكثر من (٤) آلاف شهيد، و(٨) آلاف جريح[١٦] ،مما ولد القدرة على رسم صورة في ذهن المتلقين من الجمهور عن قوة وبسالة وحجم التضحيات التي يؤدونها من اجل بلادهم فضلا عن اثارة العزيمة والهمم بين الجمهور للالتحاق بصفوف هذه القوة الجديدة.

وبالتالي فإن جيوبوليتيكية الاعلام عملت كمنظومة دوافع فكرية مترابطة توجه الجماهير نحو هدفاً ممنهج يهدف الى كسب تعاطف وتجنيد الرأي العام لأجل قضية محددة وما يمكن ايجاده من تأثير في معنويات الخصم وردع افكاره والحفاظ على وحدة المجتمع مما سهل في تحقيق انتصارات متتالية لهذه القوة الناشئة والجديدة.

ثالثاً: الجيوبوليتيكية النقدية (الشعبية) وتأثيرها في جيوبوليتيكية الدولة وستراتيجيات ومصالح القوى الاقليمية والدولية:

١- الجيوبوليتيكية الشعبية حليف للجيوبوليتيكية الرسمية للدولة:

التطورات التي حدثت في الدولة نتيجة للتغيرات التي حدثت في الفكر والتفكير القومي والديني والايمان الحديث بقوة الجماهير، أي انها تغير لسياسة الدولة التقليدية، وظهور قوة جديدة من الطبقات الشعبية قادرة على لعب دور بناء في جيوبوليتيكية الدولة ،خاصة بعد عام ٢٠٠٣والتغيرات التي حدثت أدت الى تحولات في السياسة الداخلية والخارجية فيها، كالغزو الاجنبي، سقوط النظام الديكتاتوري ،ضعف السلطة السياسية للدولة، ظهور الطائفية، المحاصصة السياسية، الفساد وظهور داعش وتداعياته .

لكن تأثير الأحداث التي مرت بها الدولة بعد عام ٢٠٠٣ يمكن عدها السبب الحقيقي وراء تلك التحولات بتنامي الوعي في افكار الشعب وادراكه للأحداث الجارية في الدولة وما يترتب عليها من احداث مستقبلية

قد تؤدي الى اضعاف سلطة الدولة اكثر وضياع مكانتها الاقليمية والدولية، فالأحداث والاضطرابات التاريخية التي مرت بها الدولة ليس هي من تجلب الانتباه الى قوتها وعنفها بقدر ما يترتب على تلك الاثار المرئية من تغيرات غير مرئية في الفكر الجماهيري وانتشار قوة الحدث لتشكل جدار قوي لصد احداث غيرت من مكانة الدولة الاقليمية، من خلال افكار توحدها قوة التعاطف وتدفعها مشاعر الخوف والعزة والآباء والفخر وتربطها عقيدة سامية للدين الاسلامي بالإنسانية و وحدة الهدف للدولة العراقية الأم ،لإقامة قوة جيوبوليتيكية شعبية جديدة (الحشد الشعبي) تأخذ بالحسبان ،كحليف لقوة الدولة الرسمية، وهذه القوة أصبحت مرتكز العصر الحديث في الدولة، على نقيض الكثير من الافكار التي كانت تعد في السابق مصدر للسلطة، هذه القوة التي نشأت من رحم المجتمع العراقي ،رغم ان البعض لا يمكن أن يستوعبها لآنها انهت معتقدات قديمة انهارت امام معتقدات وركائز وافكار جديدة للمجتمع، فقوة الجيوبوليتيكة الشعبية مستمدة من ترابط افكار عابرة للقومية والطائفية وحدودها الجغرافية لتشكل هدفا اسمى من ذلك هو الدفاع عن مبدأ الانسانية وكرامة الفرد والحفاظ على نسيج اجتماعي يمثل حضارة انسانية ودرء الخطر الذي يهدد ويشوه صورة الاسلام الحقيقي، هي عوامل حفزت قوة داخلية لدى افراد المجتمع بعد أن ادرك المجتمع أن الجيوبوليتيكية الرسمية (مؤسسات الدولة) تحتاج لقوة ساندة تؤازرها في الحفاظ على تلك العوامل، وبالتالي اصبحت الجيوبوليتيكة الشعبية (الحشد) القوة الساندة و لا شيء يهددها وتعاملت مع الخطر الذي يهدد تلك العوامل، مما زاد من هيبتها باستمرار في مجتمع كان نادرا ما يتم احتساب رأي ومشاعر الجماهير فيه، وفي معظم الاحيان لم يحتسب فيه اطلاقاً، ودخول الطبقات الشعبية بعد عام ٢٠٠٣ في الحياة السياسية يعني وصولهم الى مركز القرار السياسي للدولة وهو احد خصائص القوة الجيوبوليتيكية الشعبية الحديثة من خلال الاقتراع والمشاركة الانتخابية والتظاهر .

هذه الافكار تكسب المجتمع القوة السياسية للمشاركة ،وهذا يعد قوة هائلة فرضت نفسها على الساحة السياسية في دولة كان فيها صوة الفرد معدوم واليوم اصبحت قوة سياسية تحرك قرار الدولة، هذه القوة الجديدة ازعجت الطبقة الحاكمة والمتمسكة بالتقاليد القديمة للحكم والمتفردة بالقرار السياسي والتي تحاول

العودة الى الماضي، لذلك تحاول مكافحة ومقاومة هذه القوة الجديدة من خلال اقناع الجماهير بوسائل وأراء ضعيفة تثير الجدل المجتمعي لأضعافه وانقسامه، لكن نمو القوة الجيوبوليتيكية الشعبية يستند على مطالب الجماهير، التي ترى بأن للجيوبوليتيكية الشعبية دور المؤازر والحليف للجيوبوليتيكية الرسمية وأنها تحمل في طيات ذلك الدور عامل التحفيز والدعم خاصة بعد أيقاف تمدد قوة التنظيم الإرهابي ومنع خطر الانقسام (بلقنة العراق) الى العديد من الاقاليم العرقية الصغيرة ، إذ حررت قوات الحشد (١٩) مدينة وأمن (٥٢) طريقا يربط بين المدن، وحرر مساحة قدرها(١٧٥٠٠) كيلومترا مربعا([١٧])، والتي تشكل أكثر من ثلث المساحة التي كانت تسيطر عليها تنظيم داعش، وكانت هذه المدن والطرقات تشكل بمجموعها هلالاً يطوق مركز القرار السياسي للدولة (بغداد) ، هذا الدور تمثل بالاشتراك بالقتال والدفاع مع افراد المؤسسة العسكرية ودعم اعادة هيكلتها وتقييم دورها واعادة هيبتها خاصة في معارك ذات بيئات جغرافية متنوعة طبيعياً واثنوغرافياً (الموصل وكركوك، ديالى)، وبالتالي فإن الجيوبوليتيكية الشعبية قد حققت اغراضها واهدافها وعملت على تعافي الجيوبوليتيكية الرسمية للدولة وعملت وبمحاور عديدة على تثبيت اركان المؤسسات الجيوبوليتيكية الرسمية للدولة بعد عام ٢٠١٤ [•].

٢- تأثير الجيوبوليتيكا النقدية (الشعبية) للحشد على ستراتيجيات ومصالح القوى الاقليمية والدولية في المنطقة :

يعتقد أن أساس جميع النظريات الجيوسياسية ، سواء كانت تقليدية أو نقدية ، هو (القوة)، ومع ذلك ، فإن الجيوبوليتيكية التقليدية تركز على عنصري "المكان" و "الحدود الجغرافية" باعتبارهما عاملين رئيسيين لفهم المناطق الجيوسياسية ، بينما تركز الجيوبوليتيكية النقدية ، بدلاً من التركيز على عنصر الحدود والمكان ،تركز بشكل وثيق (الخطابات) معاً ، ليست مكاناً محددًا ، ولكن في مساحة عامة، بعبارة أخرى ، في السياسة الجيوسياسية النقدية ، تحتاج استراتيجية القوة دائمًا إلى استخدام الفضاء ، وبالتالي يتعامل هذا المنظور مع كيفية الخطاب الجيوسياسي ، باستخدام الجيوبوليتيكية النقدية ونظريات التخصص تسعى لخلق قوة ناعمة للدول غير المتجانسة التي تمتلك نفس الاستراتيجية الأمنية في ضوء مثل هذا

الخطاب، لذلك اظهرت الجيوبوليتيكة الشعبية تأثير على الجوار الجغرافي المتناقض جيوسياسياً والذي حاول توظيف التنظيم الارهابي لتحقيق اهداف وادوار غير معلنة في المنطقة، منها:

١- ايران:

الكثير من الروابط التاريخية والاجتماعية والثقافية التي تربط العراق مع ايران، فضلا عن أن للجوار الجغرافي تأثيره في ذلك الترابط الموقعي، وظهور قوة معادية لأيران وتمثل تنظيم يحمل صبغة اسلامية يهدد الايديولوجية الاسلامية لها، والجغرافية الايرانية أكثر عرضة للتهديد من قبل تنظيم داعش، لذلك ايران عملت على استمالت القوى الشعبية والمتمثلة بالحشد الشعبي واعلنت تأييدها لتشكيل مثل هذه القوى وهذا ما اعلنه قائد الثورة الاسلامية السيد علي خامنئي عندما وصف هذه القوة بأنها (ثروة كبيرة ومورد رئيسي للعراق لليوم ولمستقبل العراق ، والتي يجب دعمها وتوحيدها)[١٨] لذلك ايران دعمت وبشكل كبير هذه القوى ودعمها اتخذ اشكال متعددة من حيث التدريب وتقديم المشورة والدعم المالي والاسلحة وكذلك الدعم الدبلوماسي، هذا الدعم النشط، ايران تحاول تحقيق مصالح انية لها، هذه المصالح تتمثل من خلال هذه القوى الشعبية منع تهديد التنظيم الارهابي من الوصول حدود الدولة الايرانية ومنع ايجاد اي تأثير له في الداخل الايراني، والاخرى مصالح مستقبلية تتمثل في ايجاد قوى شعبية تحمل الولاء الايديولوجي لها تعمل على غرار الحرس الثوري الايراني في التأثير في المصالح الغربية في المنطقة وايجاد اذرع عسكرية تمكن ايران من المناورة العسكرية ضد الخصم الغربي ليس فقط في العراق وانما في اماكن جغرافية مشابه للعراق، لذلك ايران عملت على الايديولوجية الدينية اكثر من اي محور اخر من خلال اثارة العواطف الدينية وتصوير بان الدين الإسلامي (المذهب الشيعي) مهدد من قبل التنظيم الارهابي ومخططات اعدت مسبقاً من قبل الغرب لتحقيق مصالح في المنطقة منها تهديد امن ايران القومي، لذلك عملت على دعم القوة الشعبية الناشئة و وظفت الجرائم التي ارتكبها التنظيم الارهابي بانها ممارسات تحاول القضاء على المذاهب الاسلامية من خلال التكفير لها والقضاء على الرموز الاسلامية التي تمثل امتداد الحضارة الاسلامية، هذا المحور وجد له صدى واسع وتيار كبير من المؤيدين حفز

الكثير للالتحاق بتشكيل الحشد للدفاع عن المقدسات الاسلامية، هذا الدعم والتوظيف غير من استراتيجيات القوى المتصارعة لصالح ايران واصبحت اكثر القوى نفوذا اقليمياً.

٢- تركيا:

لترابط لجغرافية السياسية اثر في الموقف التركي من القوة الجيوبوليتيكية الجديدة في الجوار الجغرافي، هذه القوة اثارة المخاوف التركية فتشكيل قوة شعبية لم يكن في الحسابات الادارة التركية ومواقف قادتها السياسية ،لذلك كان الموقف التركي رافض لمثل هذه القوة وعدم قبول اي قوة خارج الجيوبوليتيكية الرسمية للدولة العراقية، هذا الموقف جاء نتيجة لتأثير الترابط الجغرافي السياسي للأحداث السياسية والعسكرية في الجوار العراقي والسوري على الامن القومي التركي وما تشكله قضية الاكراد وحزب العمال الكردستاني التركي في العراق وقضية الاكراد والدعم الغربي في سوريا، والصراع المسلح للإرهاب في سوريا، و ما كسبته هذه القوة من تأييد ودعم شعبي واسع حقق انتصارات على الارض، سوف يكون هناك حافز وتعاطف كبير لدى سكان المناطق الكردية في سوريا وتركيا والعراق والاكراد في العالم في دعم القضية الكردية والفصائل الكردية المسلحة في مواجهة القوات التركية و ايجاد تهديد وتحدي كبير للأمن القومي التركي وادخال تركيا في قضايا امنية وعسكرية داخلية تحجم من دورها الاقليمي ومكانتها الاقليمية.

لذلك كان موقف تركيا رافضاً لقوة الحشد وواصفاً اياها بالطائفية وتحمل اجندة خارجية وتعمل على تغير هوية الدولة العراقية، فتركيا عملت على مجابهة قوى الحشد من خلال القضية الطائفية وحاولت تحجيم هذه القوى اعلامياً وسياسياً ،لأن نجاح تجربة هذه القوى يعني نجاح نموذج القوى الشعبية داخل تركيا وعلو الاصوات المطالبة بالتخلي عن نهج الإسلام السياسي وايجاد نهج اكثر اعتدالا لتحقيق مصالح ودور تركي في المنطقة يكون اكثر قبولاً، لأن تركيا ترى بأنها تحمل قيادة راية الاسلام السني في العالم الاسلامي وتحاول توظيف ذلك في علاقاتها في المنطقة مما سبب لتركيا الدخول في مواجه وخسائر لكثير من مصالحها في المنطقة والعالم .

٣- الولايات المتحدة الامريكية:

في الاستراتيجية الامريكية اي قوة شعبية تولد من رحم الشعب وتحمل الولاءات الوطنية وتعارض الاهداف و المصالح الامريكية على اراضيها او في الخارج، تعد بأنها قوة دكتاتورية وغير شرعية او غير نظامية (ميليشيات- طائفية – قومية – اسلامية متطرفة) خاصة اذا لم تتفق تلك القوة مع الاهداف الامريكية في اي منطقة، وقوى الحشد تتكون من قوميات ومذاهب عراقية مختلفة (سنية –شيعية – تركمانية- مسيحية)،لكنها تحمل الهوية الوطنية كنتيجة للترابط الاجتماعي في المشاعر والاحساس بالهوية والمصالح الوطنية ووحدة الجغرافية السياسية، مما اوجدت قوى جيوبوليتيكية داعمة لجيوبوليتيكية الدولة الرسمية، وحققت انتصارات في الحرب ضد داعش، هذا الترابط الاجتماعي والتضامن الوطنية الذي اكتسبته الجيوبوليتيكية الجديدة اثار مخاوف الولايات المتحدة، رغم اعتراف المسؤولين الأمريكيين بالمساهمات التي قدمتها قوى الحشد في حرب العراق ضد داعش، لكن يبقى المسؤولون الامريكيون حذرين في التعامل مع مثل هذه القوى الشعبية خاصة وأن بعض اعضاء الحشد لهم علاقات مع ايران وتركيا، واصفة الجماعات المرتبطة بإيران سواء كانت من الحشد ام المنضوية تحت لواء الحشد بانها تهديد للوجود الامريكي في المنطقة خاصة وان بعض عناصرها مرتبطة مع ايران بعلاقات متينة والتي تعتقد الحكومة الامريكية انها تعمل كقوات بالوكالة الايرانية خارج سيطرت الدولة العراقية العسكرية منها والامنية[١٩].

لكن شعبية هذه القوى الشعبية والتعاطف والاحترام الشعبي الذي اكتسبته على نطاق واسع من التضحيات التي قدمتها والمهمة الوطنية التي قامت بها ضد تنظيم داعش اثارت شكوك واسئلة محيرة للإدارة الامريكية وكيفية التعامل مع تلك القوى الشعبية التي اخذت تنمو بشكل كبير على مؤسسات الدولة التي انتابها الارباك في بعض مفاصلها، هذه القوى الشعبية غيرت بأهداف الاستراتيجية الامريكية في المنطقة واثارة المخاوف لدى الادارة الامريكية من السيطرة على مؤسسات الدولة والتحكم بها وضرب الوجود والمصالح الامريكية في العراق والمنطقة، وبالتالي يكون هناك دور جيوسياسي جديد لهذه القوة في

الاستراتيجية الامريكية يأخذ بالحسبان، خاصة في صراعها مع ايران الذي اصبح بصورة تماس مباشر لوجودها العسكري والملفات الاخرى في المنطقة ،لذلك تكمن استراتيجية الولايات المتحدة في التعامل مع هذه القوى بالتشويه والاتهام والتحجيم، إذ قامت بحملة من الاتهام لهذه القوى بانتهاك حقوق الانسان في تعاملها مع المدنيين في المناطق المحررة، والسيطرة على القرار السياسي والعسكري في مؤسسات الدولة ، وشن هجمات ضد قوات التحالف الدولي في العراق وسوريا بدوافع خارجية، وهي تحاول في بعض الاحيان أن يكون هناك تنافس او صراع على مناطق العمل والتأثير بين قوات الحشد وقوى الامن الداخلية والعسكرية العراقية مما سيؤدي على الارجح الى العنف وسوء المعاملة والتوتر في المناطق التي يعمل بها كلا الطرفين، وبالتالي يكون من السهل على الولايات المتحدة تأجيج مثل هذا الصراع وتهام قوى الحشد بالتمرد على الدولة والعمالة للخرج مما سيؤثر في شعبية هذه القوى وتأييدها الوطني وانها تعمل بالضد من مصالح العراق و وحدة مكوناته الاجتماعية ، وبالتالي يكون تعامل الولايات المتحدة مع قوى الحشد بالتحجيم وبالشكل الذي يتناسب مع استراتيجيتها في العراق والمنطقة عسكريا وسياسيا.

الاستنتاجات:

١- الجيوبوليتيك النقدية (الشعبية) متغير جيوبوليتيكي جديد يوظف الخصائص الاجتماعية للسكان كأدوات تحقق نمط جديد من القوى للدولة، وهيئة لصانع القرار السياسي فن التوظيف لمثل هذه القوة وفق معطيات المرحلة السياسية التي تمر بها الدولة.

٢- التغيرات التي حدثت بعد الحرب الباردة اوجد انماط جديدة من القوة من خلال التوظيف لسلوكيات وتفكير المجتمع وعاداته وتقاليده الثقافية وبطريق مختلفة الاهداف لأقامت قوة ذاتية فكرية لدى الفرد تصد اي تغير او صدع يحدث في بناء المجتمع، لتكون قوة معنوية تترجم على ارض الواقع كقوة محسوسة تتعامل ميدانياً مع اي تغير يطرأ في الدولة .

٣- الاعلام في الرؤية الجيوبوليتيكا النقدية الوسيلة التي تترجم خصائص وافكار السكان الاجتماعية الى قوة ملحوظة تمتلك قدرات الاقناع والتأثير في الجمهور والخصم في آن واحد ،فهو سلاح فاعل يوقع التأثير بالخصم ويزعزع افكاره ونظرياته أن استخدم بمنظور سياسي فاعل.

٤- بروز نمط جديد من القوة يمتلك قاعدة جماهيرية متينة، وفي منطقة صراع جيوسياسي محتدم مقابل ضعف الجيوبوليتيكية الرسمية للدولة، أثر وبشكل متغير في موازين ومصالح القوى في المنطقة ، إذ تعامل كل طرف مع هذه القوة وفق مصالحه الاستراتيجية فيها.

المراجع:

١ -جلال خشيب، انتصار الخوف (المسلسلات وجيوبوليتيكا العالم الجديد) ، تقرير سياسي، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، اسطنبول، تركيا ، ٢٠١٩،ص٢-٣

٢ - راجي نصير ،المرجعية الدينية في النجف الاشرف واثرها في الرأي العام العراقي بعد عام ٢٠٠٣،مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ،العتبة العبَّاسية المقدَّسة، كربلاء المقدسة، ٢٠١٨،ص٢٠٢-٢٠٣

٣ -شمس عبد حرفش ، العراق في مواجهة الافكار والمخططات الارهابية وتحديات المستقبل بعد هزيمة داعش، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد ١٥، جامعة تكريت، ٢٠١٨ ،ص١٤٥

٤ - علي محمد حسن الخفاجي، تنظيم داعش، النشأة- التوسع- سبل المواجهة، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، العدد ١، المجلد ٩، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة القادسية، ٢٠١٨، ص٣٥٥

٥ - أسماء خالد جرجيس، واقع الرهاب في العراق والتحديات المستقبلية بعد هزيمة داعش بمنظور جغرافي ، مجلة قضايا سياسية، العدد ٥٧، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٩، ص١٨٩٠

٦ - نصيف جاسم حمدان، خطاب التعصب والكراهية والتطرف مجلات تنظيم الدولة داعش(انموذجاً) دراسة تحليلية ، مجلة الجامعة العراقية ،العدد ٤٣، ج ٣، مركز الدراسات والبحوث الاسلامية ، الجامعة العراقية،٢٠١٩، ص١٣٣

٧ - جمهورية العراق ، هيئة الحشد الشعبي، مديرية الاعلام، بيانات منشورة على الرابط التالي: https:// hashed.ed

٨- Tiberiu Brailea, Alexandru Ioan Cuza, The Geopolitics of Emotions, article,vol٣,No ٣, publisher De Gruyter ACADEMIC PUBLISHING, Germany ,Berlin,2014,p7.

٩ – شمس عبد حرفش ، العراق في مواجهة الافكار والمخططات الارهابية وتحديات المستقبل بعد هزيمة داعش، مصدر السابق ، ص١٤٨–١٥٠

١٠ علي محمد حسن الخفاجي، تنظيم داعش، النشأة– التوسع– سبل المواجهة، المصدر السابق، ص٣٦٤

١١ – احمد محمد علي جابر، خريطة القوى السياسية بعد داعش وتحدياتها، مجلة دراسات دولية، العدد ٧٥، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد ، ٢٠١٨ ، ص٢١٠

١٢ – باسم كاظم عباس الشمري ، دينا يونس رجا الكناني، الحشد الشعبي في ناحية الأحرار(دراسة في جغرافية السكان)، مجلة واسط للعلوم الانسانية، العدد ٣٥، المجلد ١٢، كلية الاداب، جامعة واسط ، ٢٠١٦، ص٤٥٢

١٣ – رأفت مهند عبد الرزاق، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي ، رسالة ماجستير ، غير منشورة، كلية الاداب والعلوم، جامعة البترا، الاردن، ٢٠١٣، ص٣–٤

١٤– Sandra Braman, The geopolitical vs. the network political: Internet designers and governance, Article in International Journal of Media and Cultural Politics, Volume ٩, Number ٣, United Kingdom,2013, p277–278

١٥ – الحشد الشعبي، معلومات منشورة على موقع ويكي شيعة على الرابط التالي http://ar.wikishia.nat

١٦ – جمهورية العراق ، هيئة الحشد الشعبي، مديرية الاعلام، بيانات منشورة على الرابط التالي: https:// hashed.ed

١٧ – جمهورية العراق ، هيئة الحشد الشعبي، مديرية الاعلام، بيانات منشورة على الرابط التالي: https:// hashed.ed

(*)– للمزيد من الاطلاع ينظر الى :

غني زغير عطية الخاقاني، خالد كاظم عودة الابراهيمي، غطاء الحشد الشعبي القانوني في الدستور العراقي ، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، العدد ٣٩، المجلد ١، جامعة الكوفة، ٢٠١٩

١٨ – Ayman El–Dessouki, The internal and external roles of Iraqi popular mobilization forces ,academic journal, Vol 11,No 10, African Journal of Political Science and International Relations, Cairo University, Egypt,٢٠١٧,p٢٧٧–٢٧٨

١٩ –Establishing the Rule of Law in Iraq , Speclal Report ,United States Institute Of Peace, NO ١٠٤,Washington,USA,٢٠٠٣,p٢٢–٢٣

دور الذكاء العاطفي في تحسين عملية التخطيط التربوي
دراسة تحليلية من وجهة نظر المخططين التربويين

م.م. حسنين عادل صالح المحنا
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف

المقدمة:

تهدف الدراسة الحالية الى معرفة دور الذكاء العاطفي بأبعاده (الوعي بالذات، ادارة الذات، الوعي الاجتماعي، العلاقات العامة) كمتغير يؤثر على دور العاملين في مجال التخطيط التربوي بأبعاده (الرؤية، الرسالة، الاهداف، السياسات) في المديريات العامة للتربية في محافظات العراق عدا اقليم كردستان، مع تحديد مدى وجود فروقات ذات دلالة احصائية معنوية بين متغيرات الدراسة، كما سعت هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات، هل للذكاء العاطفي دور في تطوير اداء العاملين في قسم التخطيط التربوي في المديريات العامة للتربية في جميع المحافظات، وهل توجد فروق ذات دلالة معنوية احصائياً بين الذكاء العاطفي واداء العاملين في مجال التخطيط التربوي، هل يوجد تأثير ذات دلالة معنوية احصائياً بين الذكاء العاطفي واداء العاملين في مجال التخطيط التربوي.

بلغت عينة الدراسة (١١٣) موظفاً من العاملين في اقسام التخطيط التربوي في المديريات العامة للتربية، وقد اقتصرت الدراسة على توزيع استبانة، اذ قام الباحث بإعدادها لملائمة غرض الدراسة، وقد تم عرضها على مجموعة من المحكمين، وتم تأكيد ثبات الاستبانة باستخدام معامل الفا كرونباخ اذ بلغت قيمة معامل الثبات (٩٠,٧%).

لقد تبلورت فكرة التخطيط بمفهومه العام في كتابة الفلاسفة والمفكرين وعلماء الاجتماع من العرب وغيرهم، اذ ان الفكرة لم تكن وليدة اليوم وانما هي من صنيع الشعوب والمجتمعات القديمة فكان لأفلاطون، وماركس، وابن خلدون، وموريس وكثير من العلماء والفلاسفة كتابات وبحوث في هذا المجال، اذ تقوم فلسفة التخطيط على ان الانسان في مواجهته لقوى الطبيعة والمجتمع يجد نفسة مضطراً في مواقف معينة

الى بذل مجهود اكبر لإشباع حاجاته وبقاء كيانه ووجوده داخل جماعته ومجتمعه، وهي بالأساس سمة البقاء بصورة عامة، وان للتخطيط الدور الفاعل في تثبيت اركان البقاء والاستمرار في هذه الحياة والحصول على حياة افضل، اما التخطيط الحديث فهو ذلك التخطيط المبني على اسس علمية ودراسات احصائية تجريبية، الا ان هذا التخطيط لم يظهر الا في بدايات القرن العشرين، فكانت اولى المخططات الخمسية التي انتهجها السوفييت عام ١٩٢٠، وبعد ذلك اخذت الدول الغربية تستفيد من تلك المخططات وقامت بتوظيفها في المجالات الاقتصادية والادارية والتربوية.

وفي المقابل دخلت مفاهيم حديثة وعصرية في مجال ادارة الموارد البشرية ومن اهم تلك المفاهيم الذكاء العاطفي كمدخل معاصر في تطوير التخطيط للعمل من خلال اتاحة الفرصة لهم للتفكير بوضوح وابراز قدراتهم على التعامل مع عواطفهم ومشاعرهم وادارتها وتحرير ما لديهم من طاقات كامنة. ونظراً للأهمية الكبيرة التي يتمتع بها قسم التخطيط التربوي في رسم السياسات والاستراتيجيات الخاصة بالمديريات العامة للتربية في المحافظات، كونه جزء لا يتجزأ من التخطيط العام بل انه عامل اساسي وفاعل ومهم في الحراك التربوي والتعليمي لأنه يتناول شريحة مهمة من شرائح المجتمع التي يرتكز عليها البناء التنموي والاقتصادي والاجتماعي، لذلك سوف نتناول احد الوسائل التي تعمل على تطوير هذا المفهوم من خلال اداء العاملين فيه عبر قياس مدى تأثير المتغير المستقل وهو الذكاء العاطفي في تحسين عملية التخطيط التربوي التي يتبناها العاملون فيه من خلال قياس مدى تأثير الذكاء العاطفي في مجال التخطيط التربوي وجعلها تتماها مع الاتجاهات المعاصرة في الفكر الاداري الحديث.

فالتخطيط التربوي هو رسم صورة مستقبلية للمجتمع من خلال وضع اليات العمل العلمي الذي ينبغي اتباعه في توجيه النشاط البشري لتحقيق اهداف المؤسسة التربوية على وجه الخصوص وبشكل مستمر.

وقد زاد الاهتمام من قبل المخططين التربويين في تفعيل دور الذكاء العاطفي في مجال عملهم لما له من دور فاعل في تنمية القدرات في اداء العاملين في مجال التخطيط التربوي، والوصول الى نتائج أفضل

تساهم في رفع مستوى العمل للوصول للأداء المتميز لدى العاملين مما ينعكس بالإيجاب على استقرار العملية التربوية برمتها.

وقد تضمنت الدراسة اربعة مباحث، اختص الاول منها في منهجية الدراسة، والثاني في تأطير الدراسة من الجانب النظري، والثالث عن النتائج العلمية وتحليلها واختبار الفرضيات، وخصص الرابع لاهم الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الاول: منهجية البحث:

مشكلة البحث:

تؤكد معظم الدراسات التي اجريت في مجال التخطيط التربوي، ان له اهمية كبيرة في النهوض بالمؤسسة التربوية والتعليمية، ومن هنا تولدت فكرة الدراسة عبر تساؤلها الاساسي وهو: هل للذكاء العاطفي لدى المخططين التربويين دور ايجابي في تحسين عملية التخطيط التربوي؟ وعليه يمكن صياغة مشكلة البحث بالأسئلة الاتية:

١- ما مدى دور الذكاء العاطفي في تحسين عملية التخطيط التربوي.

٢- هل هنالك ارتباط بين ابعاد الذكاء العاطفي و تحسين عملية التخطيط التربوي.

اهمية البحث:

تعد مؤسسة التربية والتعليم في جميع بلدان العالم من اهم المؤسسات لقيام الامم والشعوب في مسيرتها للوصول الى ركب الحضارة والتقدم بين الدول، واصبحت هذه المؤسسات مؤشراً لتقدم دولة معينة وتخلف دولة اخرى، اذ تؤكد معظم الدراسات التي اجريت في مجال التخطيط التربوي، ان للتخطيط التربوي اهمية كبيرة في النهوض بالمؤسسة التربوية والتعليمية، اذ يقوم قسم التخطيط التربوي بدور مباشر في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والادارية في مجال تطوير المؤسسة التعليمية، و تتجسد اهمية البحث الحالي بما يلي:

١- يسهم الذكاء العاطفي في رفع مستوى الأداء الفعلي للمخططين التربويين مما ينعكس ايجاباً على الأداء العام لمديريات التربية.

٢- حاجة المجتمع الى تخطيط تربوي جيد مبني على الذكاء العاطفي وروح المبادرة لبناء مجتمع حضاري ينافس دول العالم.

٣- تقديم تصور واضح للمخططين التربويين العاملين في المديريات العامة للتربية لتطوير النظام التعليمي في العراق باعتماد ما يمتلكونه من مهارات الذكاء العاطفي.

٤- يتميز متغيري البحث بأهمية بالغة كونها يرتبطان بعلمي التخطيط والادارة اللذان يمثلان اعمدة المؤسسة التربوية والتعلمية.

هدف البحث:

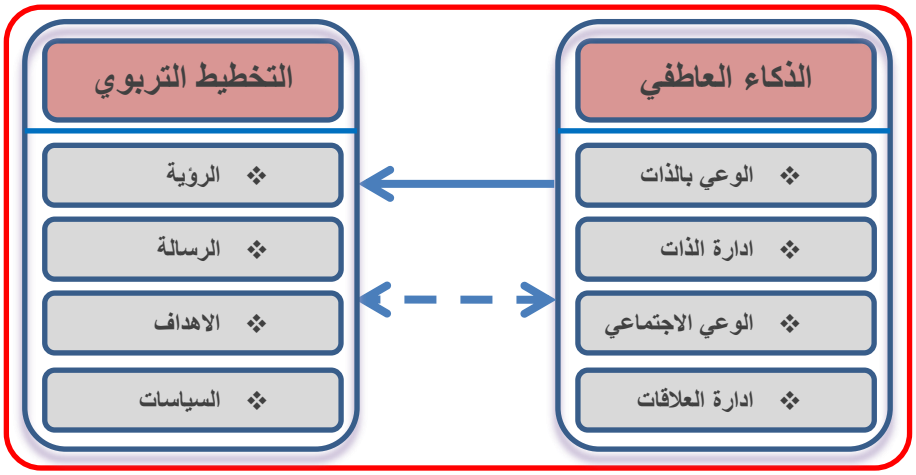
يتمحور هدف البحث في النقاط التالية:

١- استخدام الذكاء العاطفي للعاملين في قسم التخطيط التربوي وعلاقته بتحسين عملية التخطيط التربوي في المديريات العامة للتربية.

٢- معرفة مدى انعكاس الذكاء العاطفي على الكفاءات العلمية والمهنية للعاملين في قسم التخطيط التربوي.

٣- اعطاء بعض الاقتراحات والتوصيات لتكون حافزاً يسهم في رفع المعنويات للعاملين في اقسام التخطيط التربوي.

مخطط البحث:



المصدر من اعداد الباحث.

فرضيات البحث:

يمكن تحديد فرضيات البحث بالآتي:

الفرضية الرئيسية الاولى: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين ابعاد الذكاء العاطفي وابعاد التخطيط التربوي.

الفرضية الرئيسية الثانية: توجد علاقة تأثير ذات دلالة احصائية بين ابعاد الذكاء العاطفي وابعاد التخطيط التربوي.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: بدأ الباحث بتجميع المعلومات والبيانات الاولية عن مجتمع الدراسة خلال العام ٢٠١٩ وتوزيع الاستبانة الخاصة بالدراسة في اقسام التخطيط التربوي للمديريات العامة للتربية.

الحدود المكانية: جرى اختيار اقسام التخطيط التربوي في المديريات العامة للتربية في محافظات العراق عدا اقليم كردستان.

مجتمع الدراسة: تم اختيار مديري اقسام التخطيط التربوي ومعاونيهم وموظفيهم كونهم مسؤولين مسؤولية مباشرة عن التخطيط التربوي في مديرياتهم العامة للتربية.

الوسائل الاحصائية المستخدمة:

اولاً: الاستبانة:

تم استخدم الاستبانة كأسلوب لجمع البيانات، اذ تم تصميم الاستبانة بالاعتماد على الادبيات والدراسات السابقة لموضوع البحث، وقد قسمت الاستبانة الى ثلاث اجزاء، الاول تمثل بالمعلومات العامة لشخصية المستبان، اما الجزء الثاني فقد تضمن (٢٠) فقرة عبرت عن ابعاد الذكاء العاطفي (الوعي بالذات، ادارة الذات، الوعي الاجتماعي، العلاقات العامة)، وقد تضمن الجزء الثالث (٢٠) فقرة عبرت عن التخطيط التربوي وابعاده (الرؤية، الرسالة، الاهداف، السياسات) وقد عرضت الصيغ الاولية للاستبانة على مجموعة من الخبراء والمحكمين وحصلت الاستبانة على مقبولية بنسبة (٩٠%) لذا عدت صادقة من الناحية الظاهرية هذا من جانب، ومن جانب اخر فقد استخدم معامل الفا كرونباخ للتحقق من ثبات وصدق الاستبانة والذي بلغ (٩٠,٧%).

ثانياً: الادوات والاساليب الاحصائية:

لقد تم الاستعانة ببرنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لاستخراج نتائج البحث وقد تضمن البحث الاساليب الاتية:

١- ايجاد قيمة الوسط الحسابي لتحديد مستوى استجابة افراد العينة.

٢- ايجاد قيمة الانحراف المعياري لمعرفة مدى قرب او ابتعاد الاستجابات عن الوسط الحسابي.

٣- ايجاد قيمة النسبة المئوية لمعرفة الاهمية النسبية للمتغيرات.

٤- معامل الارتباط بيرسون لتحديد الارتباط بين متغيرات البحث.

٥- معامل الانحدار الخطي لتحديد اثر العوامل المعتمدة والمستقلة من المتغيرات.

عينة البحث:

تم اعتماد اسلوب المعاينة غير العشوائية العمدية (القصدية) في اختيار الاشخاص حسب طبيعة المعلومات المطلوبة في هذه الدراسة من اجل معلومات غنية من جهة، ومن جهة اخرى دراسة معمقة للموقف التربوي والحاجة الى ذوي الاختصاص في هذا المجال، حيث شملت الدراسة عينة من العاملين في قسم التخطيط التربوي في المديريات العامة للتربية والبالغ عددهم (١١٣) موظفاً عاملين في مجال التخطيط التربوي في المديريات العامة للتربية، وقد تم وصف العينة كما في الجدول ادناه:

جدول (١) توزيع العينات حسب الجنس والمؤهل العلمي وعدد سنوات الخبرة والتخصص

المتغير	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	65	%٥٧,٥
	انثى	48	%٤٢,٥
المؤهل العلمي	دبلوم	9	%٨
	بكالوريوس	79	%٦٩,٩
	دبلوم عالي	14	%١٢,٤
	ماجستير	10	%٨,٨
	دكتوراه	1	%٠,٩
عدد سنوات الخبرة	اقل من ٥ سنوات	5	%٤,٤
	من ٥ الى ١٠	28	%٢٤,٨
	من ١١ الى ١٥	35	%٣١
	من ١٦ الى	25	%٢٢,١

	٢٠		
	٢٠ فاكثر	20	%١٧,٧
التخصص	الاحصاء	52	%٤١
	الاقتصاد	7	%٦,٢
	ادارة الاعمال	19	%١٦,٨
	اخرى	35	%٣١

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على معلومات الاستبانة.

صدق الاستبانة وثباتها:

يعد معامل الفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) مقياس يحسب درجة ثبات وصدق اسئلة الاستبانة أي هو قدرة الاداة المستخدمة في البحث العلمي على المتغير المراد قياسه، ويأخذ قيمة تتراوح بين الصفر والواحد الصحيح، فاذا كانت قيمة الفا كرونباخ مساوية للصفر فلا يوجد أي ثبات للاستبانة، اما اذا كانت قيمة الفا مساوية للواحد الصحيح فهذا يعني بان الثبات تام، وقد اتفق العلماء بان قيمة الفا التي تساوي (٦٠%) فاكثر تكون مقبولة للحكم على ثبات الاستبانة، وكلما زادت قيمة الفا زادت قيمة الثبات، ويشير معامل الفا كرونباخ الى الخاصية الداخلية التي يتمتع بها هذا المقياس، وتأسيساً على الحقائق التي توصلت اليها الدراسة فقد بلغت قيمة الفا كرونباخ (٩٠,٧) درجة، وهو معامل للثبات يمكن الاعتماد عليه بشكل كبير، اعتماداً على ما اشارت اليه ادبيات هذا المقياس (حبيب، ١٩٩٦ : ٢٣٦).

المبحث الثاني: الاطار النظري:

المحور الاول: الذكاء العاطفي:

اولاً: مفهوم الذكاء العاطفي:

يعد مفهوم الذكاء بشكل عام واحداً من اكثر المفاهيم التي اختلف العلماء والباحثون في تفسيرها كونه يدخل في عملية اتخاذ القرارات في مختلف المجالات . وهذا الامر انعكس على مفهوم الذكاء العاطفي (Emotional Intelligence) الذي نحن في صدد دراسته حيث يعد احد انواع الذكاء الجديدة نسبياً .

ان اول من اطلق مفهوم الذكاء العاطفي هما (Mayer & Salovey) عام ١٩٩٠ حيث عرفاه بانه " القدرة على مراقبة الشخص لمشاعره ومشاعر الاخرين والتمييز فيما بينهما واستخدام هذه المعرفة من اجل توجيه فكر الشخص وافعاله " (الغالبي و علي، ٢٠١٥ : ١٢) . وفي عام ١٩٩٥ اصدر (Daniel Goleman) كتابه الشهير (Emotional Intelligence: Why it can matter more) او (الذكاء العاطفي : لماذا يعد مهما اكثر من الذكاء العام) الذي انتشر بسرعة في الاوساط الاكاديمية ، ويعود له الفضل في نشر هذا المفهوم الذي لم يكن يعرف عنه سوى القليل حيث عرفه في كتابه بانه " القدرة على تحديد وفهم واستخدام وادارة الحالات العاطفية للآخرين على نحو فعال " .

ويشير (Bernet, ١٩٩٦:٤٥) الى انه لا يوجد تعريف محدد للذكاء العاطفي اذ يتبين من الاطر النظرية انه ناتج عن انصهار مجموعة من العوامل كالعواطف والانفعالات والذكاء ، لذلك تعددت تعاريف الذكاء العاطفي بتعدد الباحثين . وهذا ما اكده (سلمان ، ٢٠١٢ : ١٥٢) في ان الكتاب والباحثين قد اختلفوا في تعريفهم لمفهوم الذكاء العاطفي وذلك حسب توجهات كل منهم والخلفيات الخاصة بهم . حيث قدم (Golman, ١٩٩٥:٣٤) الذكاء العاطفي على انه تفكير وسلوك هادفين اذ قال بانه مجموعة من القدرات المتضمنة الرقابة والحماس والاصرار على تحفيز الذات . وبين (Keating et al. ,٢٠١٣:٣٠) الى انه يمكن استخدام الذكاء العاطفي كمصطلح يشير الى القدرة على ادراك وادارة التأثير على مشاعر الاخرين . وقد عرفه (Bhullar et al. , ٢٠١٢:١٦٦) بانه قدرة الفرد على مراقبة انفعالاته وانفعالات الاخرين والتكيف معها من اجل تسهيل عملية صنع القرار لمواجهة متطلبات الحياة وضغوطاتها . فيما قام (Higgs & Dulewicz,١٩٩٩:١٩٢) بتعريف الذكاء العاطفي على انه معرفة الفرد لمشاعره وكيفية توظيفها من اجل تحسين الاداء وتحقيق الاهداف التنظيمية مصحوبة بالتعاطف

والفهم لمشاعر الاخرين مما يؤدي الى توليد علاقات ناجحة معهم . في حين اشار (حمادي و حميد ، ٢٠١٨ :٦٩) الى التفكير العاطفي على انه القدرات المعرفية والعقلية والوجدانية التي تتفاعل فيما بينها لتحفيز الوعي في ادراك المشاعر وادارة الانفعالات والعلاقات الاجتماعية لضمان نجاح الافراد في التكيف مع بيئتهم ومواجهة التحديات . فيما قام (دحام وعودة ، ٢٠١٢ : ٩٩) بتعريف الذكاء العاطفي بانه قدرة الفرد على ادارة مشاعرة ومشاعر الاخرين والتصرف بالطريقة الملائمة والمناسبة عند مواجهة المشاكل وعند تعامله مع الاخرين لتحقيق التكيف مع نفسة ومع الاخرين . فيما يرى (Bar–On,٢٠٠٠:٢) ان الذكاء العاطفي عبارة عن مهارات وقدرات تستطيع ان تمكن الاشخاص من التعامل مع كافة مجالات الحياة سواء كانت في مجال الاعمال او نشاطات الحياة اليومية. وبناءً على ما تم طرحة من تعاريف لمفهوم الذكاء العاطفي يمكن تعريفه بانه " احد انواع الذكاء الاساسية التي تستخدم في ادارة العلاقات بين الافراد بشكل ايجابي من خلال توظيفه للعواطف والاحاسيس والمشاعر والعمل على تكوين علاقات اجتماعية تصب في خدمة المنظمة وتحقيق الاهداف التي تسعى اليها ".

ثانياً: اهمية الذكاء العاطفي:

ان ادراك الفرد لعواطفه وعواطف من يحيطون به يسمح له بتكوين ردود افعال منطقية ودقيقة تمكنه من اختيار افضل الردود في المواقف التي تواجهه بشكل ملائم . ويبين (Kasapi & Mihiotis , ٢٠١٤ : ١٦) ان للذكاء العاطفي تأثير على الحياة المهنية وعلاقته بمستويات النجاح التي يمكن ان يحققها الاشخاص الذين يتصفون بقوة الشخصية والقدرة على ابتكار الحلول والتأثير على الاخرين ومدى تأثير هذه الصفات على تحقيق النجاح المهني . وهذا ما اشار اليه (الجميل ، ٢٠١٢ : ١٣٩) حيث ذكر ان الذكاء العاطفي يولد الدافعية لدى الأفراد من اجل الاصرار والثبات في مواجهة حالات الاحباط والسيطرة على النفس وازالة التوتر والابقاء على الهدوء اثناء التفكير فضلاً عن التعامل بلطف مع الاخرين من اجل الاستمرار في النجاح والتطور . ويضيف (Balkin et al. , ١٩٩٨ : ٢٩٦) ان الافراد الذين يرغبون بالنجاح في اعمالهم فانهم بحاجة الى السيطرة على عواطفهم والتعامل مع حالات الغضب بشكل بناء

وقراءة شعور الاخرين ، فمن يمتلك هذه المهارات فهو اكثر نجاحاً في مجالات العمل والحياة . في حين يرى (Orma , Geetu & Bar-On , ٢٠٠٢:٢٣) بان الذكاء العاطفي له القدرة على ادارة العواطف وتنظيمها بأسلوب فعال عن طريق فهم مشاعرنا ومشاعر الاخرين والمقدرة على تجاوز المواقف الجديدة بشكل واقعي والعمل على حل المشاكل الشخصية ومشاكل الاخرين والتفاؤل وتحفيز الذات والتوجه بشكل ايجابي نحو انجاز الاهداف . وعلى هذا الاساس يذكر (Naseer et al. , ٢٠١١ : ٣٣) بان هنالك دور اساسي يلعبه الذكاء العاطفي في تحسين اداء الاعمال داخل المنظمة والقدرة على تحقيق الانجازات في الحياة الشخصية ، فقد اشار الى ان (٩٠%) من الاداء المتميز للأفراد هو نتيجة لسمات الذكاء العاطفي الادراكية والمعرفية . وكذلك يبين (Tran , ١٩٩٨ : ١٠١) ان للذكاء العاطفي اهمية كبيرة كاداه تشخيصية فهو يعمل على مستويين (التنظيمي والفردي) حيث يعمل المستوى التنظيمي على تقييم المناخ التنظيمي للمنظمة من خلال توضيح قدراتها في عملية تحسين التعلم الجماعي ، فيما يعمل المستوى الفردي على ارشاد وتطوير الفرد داخل المنظمة . وتظهر الدراسات أن الذكاء العاطفي يلعب دوراً هاما في تنظيم وتوجيه النشاط البشري وان الأفراد ذوي الذكاء العاطفي يتمتعون بمهارات أفضل في العلاقات الموجهة نحو الناس، وتشير الدراسات إلى أن الذكاء العاطفي له أهمية كبيرة في تنمية القدرات البشرية والعمل الجماعي والقيادة الفعالة والحد من التوتر في العمل وتشجيع والإبداع والابتكار(Njoroge & Yazdanifard, ٢٠١٤: ٤-٥) .

ثالثاً: ابعاد الذكاء العاطفي:

يفترض Goleman أن قواعد العمل تتغير بسرعة وأن الاشخاص يتم تقييمهم من خلال قياس مستوى الذكاء لديهم أو من خلال التدريب والخبرة التي اكتسبوها، وأيضًا من خلال كيفية تعاملهم مع أنفسهم او مع الآخرين. وان هذا التقييم ليس له علاقة بالقدرات الأكاديمية والقدرات الفكرية والمعرفة التقنية بل إنه يركز على الصفات الشخصية للأفراد ومن اهمها مستوى الذكاء العاطفي لديهم . لذلك فقد عمل اغلب الباحثين والكتاب في هذا المجال على وضع عدة ابعاد للذكاء العاطفي حيث انهم قد اتفقوا بشكل كبير على ان

تكون (الوعي بالذات ، ادارة الذات ، الوعي الاجتماعي وادارة العلاقات) هي الابعاد الاساسية له (Dusseldorp et al , ٢٠١٠ : ٥٥٩) و (Naghavi&Redzuan,٢٠١٠:١٦٨) .

١- الوعي بالذات : يعد الوعي بالذات الركيزة الاساسية للذكاء العاطفي، ويتمثل بالقدرة على الادراك والانتباه الجيد للانفعالات والعواطف الذاتية، والتمييز بينهما والوعي بالعلاقة بين الافكار والعواطف والاحداث (عثمان ،٢٠٠٢:٣٦). ويشير (Boyatzis et al,٢٠٠٠)، بان الاشخاص يختلفون في قدرتهم على معرفتهم بانفعالاتهم، فليس باستطاعة الجميع إدراك الانفعالات الحقيقية التي تنتابهم إزاء أمر معين والتعبير عن حقيقة ما يشعرون به، وهذا يتطلب جهد عقلي من اجل فهم الموقف وفهم الحالة الانفعالية المصاحبة للموقف. وعليه يرى (Naghavi&Redzuan,٢٠١٠:١٦٨) ان على الفرد ان يعي عواطفه الذاتية والقدرة على تمييزها وإدارتها بدقة والقدرة على التعامل مع المشاعر السلبية باستعمال الوعي الذاتي وتحسين طرق التعامل مع هذه العواطف والمشاعر وتهيئة الظروف المناسبة للأخرين.

٢- ادارة الذات : هي القدرة على التحكم بالمشاعر السلبية وتحويلها الى انفعالات ايجابية، وممارسة مهارات الحياة بفاعلية، اذ يدير الفرد تصرفاته وأفكاره ومشاعره بطريقة متوافقة ومرنه عبر مواقف وبيئات مختلفة اجتماعية او مادية، وتحمل الانفعالات العاصفة التي تفرضها عليه المواقف المختلفة من خلال تقبلها وليس قمعها.(Miranda,٢٠١١:١٤). ويبين (جاسم وكرجي،٢٠١٦:١٦٦) ان الشخص الذي يفقد السيطرة على ادارة عواطفه ومشاعره لا يمكنه ان يكون بوضع يسمح له باتخاذ القرارات الصحيحة من خلال الاحتياجات العاطفية تجاه كل الاشخاص والاحداث والمواقف وعدم القدرة على التعامل مع الانفعالات العاطفية وادارة الاجهاد بفاعلية .

٣- الوعي الاجتماعي : هي القدرة والكفاءة على خلق جو متماسك بين الافراد العاملين ضمن ببيئة العمل من خلال تقديم المساعدة ورفع الروح المعنوية وبث روح الانتماء بين افراد الفريق الواحد، وترسيخ مبدأ التعاون والعمل الجماعي (Dusseldorp et al , ٢٠١٠ : ٥٥٩). ويبين (Mayer.et.al,٢٠٠١:٢٣٥) ان الوعي الاجتماعي هو إدراك الفرد لمشاعر الاخرين ووجهات نظرهم والتعامل معهم وفقاً لاستجاباتهم

العاطفية فبقدر ما يكون الفرد قادراً على تقبل مشاعره وإدراكها، يجب ان يكون قادراً على قراءة مشاعر الآخرين . ويتطلب ذلك وجود وعي اجتماعي وقدرات فعالة لتكوين علاقات مع الافراد، وقدرته بالتأثير بهم وبث ردود الافعال الجيدة داخلهم، وذلك من خلال استراتيجية فعالة بالاقناع والتأثير والاستماع الجيد والتواصل مع أفكار الافراد ومقترحاتهم وتقبلها ومناقشتها (حسين وحسين،٢٠٠٦:٨٢).

٤- ادارة العلاقات : هي القدرة على تفهم الحالة الانفعالية للاخرين ومشاركهم فيها حيث تشكل العاطفة جانباً معرفياً مهماً تعبر عن القدرة على فهم انفعالات الافراد الاخرين ومشاركتهم اياها (Jolliffe&Farrington,٢٠٠٤:٤٥٠). ويؤكد (الذبحاوي واخرون،٢٠١٤:١٤٣) على وجوب ان يتمتع الافراد بمستوى عالٍ من القدرة على التعاطف ليكونوا قادرين على خلق العلاقات الشخصية القوية فيما بينهم الامر الذي سيكون بمثابة الحافز لتقديم كل ما هو افضل . وهذا ما اكده (Allen,٢٠٠٣:٢٧) اذ اشار الى ان ادارة العلاقات تتجلى بالقدرة على التأثير الايجابي في الاخرين من خلال إدراك مشاعرهم، وتحديد متى يقادون ومتى يتبعون ومتى يساندون، وتتجسد أهمية إدارة العلاقات في الحياة النفسية والاجتماعية للفرد فالإنسان كائن اجتماعي وقدرته على إصدار السلوك بصورة سليمة مع الاخرين عامل مهم في تحقيق توافقه العام .

المحور الثاني: التخطيط التربوي:

اولاً: مفهوم التخطيط التربوي:

يعد التخطيط على اختلاف انواعه ومسمياته سمة عصرية تتصف بها المجتمعات الحديثة، اذ يرتبط مفهوم التخطيط التربوي بمجال التربية والتعليم من خلال منظومة التدبير الاداري التي تتفاعل مع المؤسسات التربوية، ويعتمد التخطيط التربوي على مجموعة الامكانات المتاحة وتطبيقها على ارض الواقع والتحقق من فاعليتها من خلال التقويم والرقابة هذا من جهة، ومن جهة اخرى يبنى التخطيط التربوي على المعطيات الاحصائية، والديمغرافية، و السياسية، والثقافية، والاقتصادية والاجتماعية، ويهدف بشكل فاعل للتحكم بموارد المنظمة المادية، والمالية والبشرية وانخراطها في بناء وتنفيذ الخطط والمشاريع التربوية لتلبية وتحقيق

الحاجة المجتمعية، كما يسعى الى عقلنة عملية التنمية التعليمية وتقليل المخاطر(الموسوي واخرون، ٢٠١٤: ٢٢٢).

وقد عرفه لغوياً ابن منظور في معجمه لسان العرب بانه اثبات لفكرة معينة بالرسم او الكتابة وجعلها ذات دلالة تامة على المقصود، وهو ايضاً التسطير و التهذيب والطريقة. اما المعنى الاصطلاحي فقد اختلف العلماء حوله ويعود سبب ذلك لكثرة البحوث والدراسات في هذا المجال وكذلك لتفاوت الخلفيات العلمية والمعرفية والمهارية للعلماء، ويرى البعض بان مفهوم التخطيط اصطلاحاً هو المواءمة او الموازنة بين ما يتاح من طاقات وموارد ومقدرات مادية و بشرية وبين ما يتطلع اليه الفرد والمجتمع نهوضاً بمستواه وتحقيقاً لما ينشده من غايات (ابو طاحون ، ٢٠١٠ : ٢٢).

وقد عُرف التخطيط التربوي من قبل المهتمين بالجانب التربوي عدة تعاريف، فقد عَرف (عبد الدايم، ١٩٨٦: ١٢٤) بانه يحقق التكامل بين جوانب النظام التربوي ويقدم حلول شاملة، كما انه وسيلة لتعايش الانسان مع المستقبل بشكل يتيح له مجاراة المتغيرات والعلوم التكنولوجية الحديثة. اما (الموسوي واخرون، ٢٠١٤: ٢٢١) فقد عرفه على "انه مجموعة من التدابير التي تستجيب لحاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية من الجانب التربوي من خلال رسم اهداف تربوية تحقق هذه الغاية، وكذلك عن طريق تنظيم وسائل تحقق الاهداف التربوية". كما عرفه (البحيري، ٢٠٠٦: ١٨) بانه العملية المستمرة التي تستهدف تنظيم شؤون التربية من خلال تربية وتعليم المجتمع وعلاج المشكلات التربوية والتعليمية بوضع حلول واقعية تتناسب مع قدرات الطلبة واحتياج المجتمع . وقد عرفه (ابو طاحون ، ٢٠١٠ : ٢١) بانه سمة من سمات الحياة الحديثة المعاصرة في اي مجتمع من المجتمعات، واي عمل مهما كان لا يبنى الا من خلال تخطيط مدروس او برمجة واضحة او اهداف غائية هذا من جانب ومن جانب اخر فهو عامل اساسي وفاعل في الحراك التربوي التعليمي لشموله شريحة هامة من شرائح المجتمع التي يرتكز عليها البناء التنموي والاجتماعي والاقتصادي.

ويعرف الباحث التخطيط التربوي بانه عملية التفكير التي تسبق التنفيذ وتكون عملية متكاملة تتكفل بوضع حلول ناجعة للمشكلات التربوية بشكل عقلاني بما يتناسب مع قدرات الطلبة ومتطلبات المجتمع.

ثانياً: اهمية التخطيط التربوي:

يعد التخطيط التربوي ذو اهمية كبيرة في تنمية المجتمعات والافراد، كما انه الركيزة الاساسية لتحقيق التوازن بين مختلف الميادين الاقتصادية، والادارية، والاجتماعية، والثقافية والعلمية في المجتمع، ويمكن تحديد اهمية التخطيط التربوي في النقاط الاتية (عبد المنعم، ٢٠٠٨: ٢٨-٣٠).

١- تحقيق التعاون وخلق روح الفريق الواحد بين العاملين في مجال التخطيط اذ يسهم قسم التخطيط التربوي بتوزيع المهام على العاملين في القطاع التربوي ويكون توزيع المهام حسب الخبرة والتخصص في مجال العمل.

٢- يسعى التخطيط التربوي للسيطرة على المستقبل من خلال التنبؤات العلمية الرصينة المعتمدة على البيانات الاحصائية الدقيقة.

٣- التنسيق بين عناصر العمل في المؤسسة التربوية لمنع الازدواجية والتكرار والتأخير في انجاز المهام التربوية والتعليمية.

٤- الحاجة الملحة للتخطيط الاقتصادي والذي يعتمد بشكل مباشر على التخطيط التربوي، اذ ان اهداف التخطيط الاقتصادي لا تتحقق الا بوجود تخطيط تربوي يعمل على اعداد وتدريب العنصر البشري وهو من اهم العناصر الاقتصادية.

٥- الحد ومكافحة الهدر العام، فالتخطيط الجيد يقوم بتقليل النفقات غير المبررة ووضعها ضمن الاطار الحقيقي للنفقات دون الهدر بالمال العام، ناهيك عن انه يسعى الى الاستخدام الامثل للموارد البشرية والانسجام الامثل بين التربية من جهة والتنمية الاقتصادية من جهة اخرى.

٦- تحقيق التكامل والتوازن بين جوانب المؤسسة التربوية التعليمية وتقديم الحلول للمشكلات التي تواجهها بشكل علمي رصين كما انه يعمل على تامين احتياج سوق العمل المستقبلي مما يقلل البطالة ويوجه الى الاحتياجات المتجددة من الاختصاصات.

٧- تحقيق التوازن بين مختلف مراحل التعليم، ورسم خطة سنوية لتوسع المؤسسات التعليمية بناءاً على الاحتياج والمتطلبات الاقتصادية.

٨- اعداد الخطط بأنواعها للمديريات العامة ومتابعة تنفيذها بشكل دقيق ورفع تقارير خاصة بذلك.

٩- مواجهة التغيرات المستمرة من الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والمتطلبات المستقبلية للمجتمع وتحقيق الاهداف التربوية.

١٠- المساهمة في اعداد قوى عاملة ذات كفاءة عالية، قادرة على الانتاج، تساهم في تنمية وتعزيز الجوانب الادارية والعلمية والثقافية والاقتصادية.

١١- التوجيه السليم والتنظيم من اهم سمات التخطيط التربوي فالتوجيه يساعد المدير والعاملين على التغلب على الصعوبات التي تواجههم اثناء تأديتهم اعمالهم.

١٢- تحقيق مبدأ الرقابة الذاتية للعاملين مما لا يسمح لأي انحراف قد يحدث في مجال العمل التربوي ومعالجة الانحرافات وتوجيهها بالاتجاه الصحيح.

ثالثاً: مراحل التخطيط التربوي:

للتخطيط التربوي مجموعة من المراحل التي يمر بها عند اعداد الخطط التربوية ولا يكون التخطيط ناجحا متكاملاً اذا فقد احدى هذه المراحل كونها المفتاح لنجاح الخطة التربوية وبالتالي نجاح قسم التخطيط التربوي وفي ادناه توضيح لهذه المراحل: (عبد المنعم، ٢٠٠٦ :٥٩-٦٠).

المرحلة الاولى: التشخيص والتمهيد:

ان لمرحلة التشخيص اهمية كبيرة في بلورة المشكلات التربوية وتحديدها والاعتراف بأهميتها وضرورة التصدي لها بشكل واقعي يتناسب مع الامكانيات المتاحة وحجم المشكلة.

المرحلة الثانية: الرؤية والاهداف:

لا تقل مرحلة الرؤية والاهداف اهمية عن مرحلة تشخيص المشكلة فعلى المخطط تحديد الرؤية والاهداف الواجب الوصول اليها، وجمع المعلومات اللازمة لتلك المشكلة ودراستها وتحليلها وتحديد الوضع الحالي وما يمكن ان تؤول اليه الامور مستقبلاً ومن ثم وضع الافتراضات والاجابة عن التساؤلات المطروحة.

المرحلة الثالثة: الوسائل:

من الجدير بالذكر بانه يجب تحديد الاجراءات والوسائل اللازمة لتنفيذ الخطة التربوية الموضوعة وحسب الاولويات وكذلك وضع البدائل في حالة وجود اي مشاكل من الممكن ان تواجهها الخطة الاساسية.

المرحلة الرابعة: التوقيت:

يعد الوقت من اهم الموارد الواجب التي تلعب دوراً حاسماً في ممارسة العمليات الادارية بنجاح، لذلك يجب تحديد سقف زمني لتنفيذ الخطة التربوية.

المرحلة الخامسة: الاقرار والموافقة:

بعد اتمام الاجراءات السابقة اصبحت الخطة جاهزة للتطبيق الفعلي ويتم رفعها الى الجهات المختصة لغرض المصادقة عليها واقرارها وادخالها حيز التنفيذ.

المرحلة السادسة: التنفيذ:

بعد المصادقة على الخطة التربوية، تدخل مرحلة جديدة وهي تنفيذ الخطة والتي ترافقها مجموعة من النصائح والتوجيهات الى فريق العمل لضمان تنفيذ الخطة التربوية بشكل جيد وبأعلى قدر ممكن من النجاح.

المرحلة السابعة: التقييم:

تكون المرحلة الاخيرة هي مرحلة متابعة وتقييم انجاز الخطة التربوية وهل حققت الهدف المنشود، وملاحظة اي انحرافات قد تصيب الخطة التربوية اثناء تنفيذها والعمل على تلافيها.

رابعاً: ابعاد التخطيط التربوي:

تباينت اراء الباحثين حول ابعاد التخطيط التربوي والسبب في اختلافهم ناتج عن خلفياتهم العلمية او اختلاف الادبيات والثقافات من بلد الى اخر، وبما ان التخطيط التربوي يعتبر بمثابة خطة استراتيجية طويلة الأمد او متوسطة الغرض منها الارتقاء بمستوى اقسام التخطيط التربوي فقد عمد الباحث على اعتماد اربعة ابعاد تمثلت بالرؤية، والرسالة، والاهداف والسياسات التي تمثل الخطوات الأولية لتنفيذ أي استراتيجية تطويرية ويمكن توضيح ذلك من خلال ما يأتي:

١- الرؤية: يمكن ان تعبر الرؤية عن الافكار والتصورات الموضوعة لأي منظمة او مؤسسة لغرض تطبيقها مستقبلاً، وقد طرحت مفاهيم متعددة للرؤية المستقبلية للمنظمة فهي مزيج متكامل من الافكار الواجب تبنيها من قبل المنظمة او المؤسسة وتوظيفها لأغراض المستقبل للوصول الى الوضع المثالي لتلك المنظمة او المؤسسة.(صالح، ٢٠١١: ٩٣). وتعد الرؤية الاتجاه المستقبلي والاطار العام الذي يتسير فيه المنظمة او المؤسسة نحو التطور والتقدم وهو مفهوم يوجه المنظمة باتجاه ما تريد ان تفعله او ان تصبح عليه مستقبلاً.

وتعد الرؤية لقسم التخطيط التربوي في المديريات العامة للتربية الواجهة المستقبلية للمؤسسة التعليمية التي بدورها تبين اتجاه و جهد المؤسسة والعاملين فيها، وكلما كانت تلك الرؤية واضحة وشفافة جذبت الانتباه وحفزت العاملين بشكل او باخر لتقديم افضل الخدمات على الصعيدين الخدمي والانتاجي، وتأخذ الرؤية مضامين متعددة منها المصداقية، والواقعية، والاستجابة، والمشاركة، ويشمل ذلك التخطيط بشكل اساسي لتحديد اطراف العملية التربوية.

٢- الرسالة: تمثل رسالة التخطيط التربوي اعلاناً عن السبب والغاية لوجود هذا القسم، اذ ان رسالة القسم الفكرة الملهمة لديمومة اعمال المديريات العامة، كما يعد العقل المفكر والمدبر لتوجهات المديريات العامة

للتربية فضلاً عن جمع جهودهم وامكانياتهم وتوجيهها لتحقيق اهداف العمل التربوي المشترك، وعند كتابة الرسالة للمديرية يصبح الموجه العام لكافة الانشطة والتي تهدف مجتمعة الى تحقيق الرسالة الكاملة للمؤسسة التربوية.

اذ تلتزم وزارة التربية من خلال قسم التخطيط التربوي بتوفير فرص عادلة لجميع الطلبة والحصول على تعليم عالي الجودة تمكنهم من المنافسة في سوق العمل داخلياً وخارجياً، والقدرة على التفكير العلمي والابداعي وحل المشكلات التربوية هذا من جانب، ومن جانب اخر التزود بالمهارات العلمية والمهنية التي تمكنهم من ان يكونوا مواطنين صالحين ناشطين وفاعلين في المجتمع العالمي دائم التغيير. (القرني، ٢٠١٢: ١٤٩).

٣- الاهداف: تحتل اهداف التخطيط التربوي اهمية بالغة في النظام التربوي فلها الدور الفاعل في توجيه وتنظيم العمل التربوي وتطويره، واكدت الاتجاهات الحديثة في التخطيط التربوي اهميته من انبثاق الهدف الشامل للتعليم التربوي وهو (تنشئة جيل واع مؤمن بالله ومحب لوطنه وشعبة، متسلح بالعلم والخلق الرفيع، معتمد العمل والتعلم الذاتي، قادر على مواجهة التحديات، منفتح على الفكر الانساني في اطار الاصالة المعاصرة).

٤- السياسات: مما لا شك فيه بان التعليم من الادوات بالغة الاهمية في توجه المجتمع نحو تحقيق اهدافه المستقبلية، اذ يتركز بناء الاوطان بشكل اساسي على بناء تربية صحيحة سليمة تنشأ من المجتمع وتتفاعل معه بشكل يحقق الانسجام ضمن نطاق المواطنة الصالحة، ويهدف التخطيط التربوي الى تجسيد صورة متكاملة عن التعليم في العراق.

المبحث الثالث: الاطار العملي:

المحور الاول: الذكاء العاطفي والتخطيط التربوي:

اولاً: الذكاء العاطفي:

١- الوعي بالذات:

وفقاً للنموذج المستخدم في الدراسة فقد تم اعتبار الوعي بالذات كأحد ابعاد الذكاء العاطفي اذ يظهر جدول (٢) التوزيعات التكرارية للإجابات عن اسئلة الاستبانة وكذلك النسب المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري لتلك الاجابات، اذ اظهرت النتائج ان الوعي بالذات لدى العاملين في مجال التخطيط التربوي قد جاء بوسط حسابي قدره (٣,٩٥٨) وهو بمستوى جيد، وبانحراف معياري مقداره (٠,٨٥٨) ما يدل على قلة التشتت للإجابات لدى عينة الدراسة، كما بينت الدراسة السيطرة من قبل المخططين التربويين قيد الدراسة على مشاعرهم والتصرف بهدوء عند المواقف المتوترة، واتخاذ القرار الصائب مع قياس ردود افعال المرؤوسين.

جدول (٢) نتائج اجابات العينة على بعد الوعي بالذات

ت	الفقرات	مقياس الاجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		اتفق بشدة		اتفق		محايد		لا اتفق		لا اتفق بشدة			
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
1	استطيع مواجهة مشاعري السلبية عند اتخاذ القرار.	74	65.5	18	15.9	1	1.0	10	8.8	10	8.8	4.20	0.937
2	تساعدني مشاعري الايجابية في تغيير حياتي والتحكم في	60	53.1	23	20.4	11	9.7	10	8.8	9	8.0	4.02	0.909

	تفكيري تجاه المواقف المختلفة.											
3	استطيع ان اعرف متى اصبح مدافعاً عن ذاتي.	51	45.1	36	31.9	10	8.8	11	9.7	5	4.5	4.04	0.757
4	اتصرف بهدوء واعمل على تهدئة الاخرين في المواقف المتوترة.	30	26.5	43	38.1	19	16.8	12	10.6	9	8.0	3.65	0.809
5	اهتم بقياس ردود افعال المرؤوسين بشان القرارات التي اصدرها.	47	41.6	34	30.1	12	10.6	11	9.7	9	8.0	3.88	0.876
المجموع												3.958	0.858

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الاستبانة.

٢- ادارة الذات:

بينت الدراسة ان بعد ادارة الذات لدى العاملين في قسم التخطيط التربوي في المديريات العامة للتربية حقق وسط حسابي قد بلغ (٣,٨٧٢) وهو بمستوى جيد وبانحراف معياري قدره (٠,٨٨٦) مما يدل على قلة تشتت الاجابات لدى عينة الدراسة واتفاقهم على وجود ادارة للذات بصورة جيدة، وكذلك تنظيم واختيار الاهداف والعمل بالممكن والتصرف في هدوء في المواقف الصعبة والمعقدة، كما موضح في جدول (٣).

جدول (٣) نتائج اجابات العينة على بعد ادارة الذات

ت	الفقرات	مقياس الاجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		اتفق بشدة		اتفق		محايد		لا اتفق		لا اتفق بشدة			
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
6	انظم عملي بدقة واظهر الاهتمام بدقائق الامور.	65	57.5	10	8.8	24	21.2	8	7.2	6	5.3	4.06	0.848
7	اختار الاهداف واتخذ القرارات على اساس المجهود المبذول والنتائج المتوقعة.	48	42.5	30	26.5	10	8.8	16	14.2	9	8.0	3.81	0.933
8	اعمل بالممكن بدلاً من انتظار لدراسة خيارات مستحيلة.	60	53.2	27	23.9	10	8.8	6	5.3	10	8.8	4.07	0.880
9	مبادئي وقيمي تتيح لي الاعتراف بأخطائي امام الاخرين.	30	26.6	42	37.2	19	16.8	12	10.6	10	8.8	3.62	0.834
10	اتصرف بهدوء في المواقف الصعبة والمعقدة.	46	40.7	32	28.3	12	10.6	12	10.6	11	9.8	3.80	0.937
المجموع												3.872	0.886

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الاستبانة.

٣- الوعي الاجتماعي:

حقق بعد الوعي الاجتماعي لدى العاملين في مجال التخطيط التربوي وسطاً حسابياً بلغ (٤,١٨) وهو مستوى جيد جداً وانحراف معياري بلغ (٠,٧٧٨) وبتشتت قليل مما يدل على وجود وعي اجتماعي لدى العاملين في مجال التخطيط التربوي، ناهيك عن ان العمل مبني على التفاهم وروح التعاون بين الموظفين وبناء علاقات عمل جيدة، كما هو موضح في جدول (٤).

جدول (٤) نتائج اجابات عينة الدراسة على بعد الوعي الاجتماعي

ت	الفقرات	مقياس الاجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		اتفق بشدة		اتفق		محايد		لا اتفق		لا اتفق بشدة			
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
11	احاول ان لا اغضب اذا ضايقني الافراد الذين اعمل معهم بأسئلتهم المتكررة.	88	77.9	9	8.0	5	4.4	7	6.2	4	3.5	4.50	0.670
12	استطيع ايجاد مناخ ايجابي في بيئة العمل.	51	45.1	35	31.0	11	9.7	11	9.7	5	4.5	4.03	0.761
13	استطيع بناء علاقات عمل مع الاخرين قوامها الاحترام.	66	58.4	20	17.7	12	10.6	12	10.6	3	2.7	4.19	0.754
14	ارى الاشياء بمنظور الاخرين وافهم سلوكياتهم.	44	38.9	43	38.1	10	8.8	9	8.0	7	6.2	3.96	0.768

15	استطيع التفاهم مع زملائي عندما يستدعي الامر ذلك.	75	66.5	18	15.9	0	0	10	8.8	10	8.8	4.22	0.935
المجموع												4.18	0.778

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الاستبانة.

٤- ادارة العلاقات:

اما فيما يتعلق ببعد ادارة العلاقات كما موضح في جدول (٥) فقد حص على وسط حسابي قدره (٣,٨٤٨) وهو بمستوى جيد، وانحراف معياري مقداره (٠,٨٦٨) مما يدل على ان المخططين التربويين يراعون ادارة العلاقات وبشكل فعال، فضلاً عن بث روح التفاهم وادارات العلاقات بين العاملين وفهم سلوكياتهم مع بناء علاقات وطيدة بينهم، ناهيك عن وجود مناخ ايجابي كما بينته الدراسة وهو مضمون ايجابي من مضامين العمل الحقيقي لبناء مجتمع يعتمد على القيم الحقيقية.

جدول (٥) نتائج اجابات عينة البحث على بعد ادارة العلاقات

ت	الفقرات	مقياس الاجابة								الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		اتفق بشدة		اتفق		محايد		لا اتفق		لا اتفق بشدة			
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
16	اركز على قضايا العمل بعيداً عن الخلافات الشخصية عند حل الصراعات.	75	66.5	18	15.9	0	0	10	8.8	10	8.8	4.22	0.935
1	اسارع دائماً بتقديم النصح	3	27	4	37	1	16	1	9.	1	8.	3.6	0.83

7	والمشورة لزملائي في العمل.	1	.5	2	.2	9	.8	1	7	0	8	5	1
18	اهتم بشكل متزايد بسمعتي وسمعة الدائرة التي انتمي اليها.	47	41.6	35	31.0	12	10.6	11	9.7	8	7.1	3.90	.0.846
19	استخدم توضيحات شتى لإقناع الاخرين والتأثير فيهم.	31	27.4	42	37.2	19	16.8	12	10.6	9	8.0	3.65	0.816
20	اسعى لبناء علاقات عمل مفتوحة مع الاخرين.	46	40.7	33	29.3	12	10.6	12	10.6	10	8.8	3.82	0.911
المجموع												3.848	0.868

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الاستبانة.

من خلال ما اظهرته نتائج الجداول اعلاه يتبين لنا ان متغير الذكاء العاطفي بأبعاده الاربعة قد حقق وسطاً حسابياً بلغ (٣,٩٦٥) وهو بمستوى جيد وانحرافاً معيارياً مقداره (٠,٨٤٨) بتشتت قليل، مما يدل على وجود ذكاء عاطفي بمستوى جيد لدى العاملين في مجال التخطيط التربوي في المديريات العامة للتربية. اذ كان اكبر تاثير له على البعد الثالث (الوعي الاجتماعي) بوسط حسابي بلغ (٤,١٨٠) بدرجة جيد جداً، وجاء بعده البعد الاول (الوعي بالذات) بوسط حسابي بلغ (٣,٩٥٨) بدرجة جيد، ومن ثم جاء البعد الثاني (ادارة الذات) بوسط حسابي مقداره (٣,٨٧٢) بدرجة جيد، واخيراً جاء البعد الرابع (ادارة العلاقات) بوسط حسابي بلغ (٣,٨٤٨) بدرجة جيد.

ثانياً: التخطيط التربوي:

١- الرؤية:

حقق بعد الرؤية في قسم التخطيط التربوي وسطاً حسابياً بلغ (٣,٨٩٤) وهو مستوى جيد، وانحراف معياري بلغ (٠,٩١٥) وبتشتت قليل مما يدل على وجود رؤية حقيقة لدى العاملين في مجال التخطيط التربوي، ناهيك عن ان العمل في القسم مبني على رؤية واضحة وهذا ما ينعكس بالإيجاب على عموم اقسام وشعب المديريات العامة للتربية، كما هو موضح في جدول (٦).

جدول (٦) نتائج اجابات عينة الدراسة على بعد الرؤية

ت	الفقرات	مقياس الاجابة								الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		اتفق بشدة		اتفق		محايد		لا اتفق		لا اتفق بشدة			
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
21	تتصف رؤية قسم التخطيط التربوي بنظرة مستقبلية وطموحة لأداء المديرية بشكل عام.	64	56.6	8	7.1	24	21.2	10	8.8	7	6.2	3.99	0.906
22	يقدم قسم التخطيط التربوي رؤية مستقبلية واضحة للمهام التي يقوم بها.	48	42.5	30	26.5	10	8.8	16	14.2	9	8.0	3.81	0.933
23	لدى العاملين في قسم التخطيط التربوي معرفة كاملة برؤيته المستقبلية.	59	52.2	26	23.0	10	8.8	7	6.2	11	9.7	4.02	0.923
2	يساعد نظام قسم التخطيط	4	37	3	28	1	15	1	8.	1	9.	3.7	0.90

4	التربوي في وضع خطة تنفيذية تفصيلية لتحقيق الرؤية المستقبلية.	2	.2	2	.3	8	.9	0	8	1	7	4	8
25	يساعد قسم التخطيط التربوي في صياغة رؤية محددة وواضحة وبعيدة المدى لمستقبل المديرية العامة للتربية.	52	46.0	28	24.8	14	12.4	9	8.0	10	8.8	3.91	0.906
المجموع												3.894	0.915

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الاستبانة.

٢- الرسالة:

اظهرت النتائج الموضحة في جدول (٧) ان بعد الرسالة قد حقق متوسط حسابي قدره (٤,٠٢) وهو بمستوى جيد جداً، وبانحراف معياري بلغ (٠,٨١٠) مما يدل على وجود رسالة واضحة ومحددة لقسم التخطيط التربوي في المديريات العامة للتربية، اذ بينت الاستبانة بان الرسالة واضحة وهي تحدد وجود القسم وان العاملين في مجال التخطيط التربوي يدركون مضامين الرسالة وتطمح تلك الرسالة الى تحسين وتوظيف جميع الامكانيات بما ينسجم مع الرسالة والرؤية للقسم.

جدول (٧) نتائج اجابات عينة الدراسة على بعد الرسالة

ت	الفقرات	مقياس الاجابة					الوسط	الانحراف المعيار
		اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة		

		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	الحسابي
26	رسالة قسم التخطيط التربوي تعبر عن الرؤية المستقبلية للتعليم في العراق.	85	75.2	8	7.1	8	7.1	9	8.0	3	2.6	4.44	0.693
27	هنالك رسالة واضحة تحدد وجود قسم التخطيط التربوي.	45	39.8	47	41.6	6	5.3	9	8.0	6	5.3	4.03	0.722
28	يدرك الموظفون في القسم مضامين الرسالة التربوية التي يسيرون عليها عند ممارسة انشطتهم المختلفة.	55	48.7	24	21.3	12	10.6	12	10.6	10	8.8	3.90	0.949
29	يضع القسم رسالة تطمح الى توسيع ودقة التخطيط المستقبلي.	36	31.9	41	36.3	16	14.1	12	10.6	8	7.1	3.75	0.814
30	تتضمن رسالة القسم تحسين وتوظيف جميع الامكانيات بما ينسجم مع الرؤية المستقبلية للمديرية.	53	46.9	31	27.4	9	8.0	12	10.6	8	7.1	3.96	0.874
المجموع												4.02	0.810

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الاستبانة.

٣- الاهداف:

بالنسبة لبعد الأهداف التربوية الموضوعة فقد حقق وسطاً حسابياً بلغ (٤,٠٧٢) وهو بمستوى جيد وانحراف معياري مقداره (٠,٨٤٠) وهذا ما يؤكد ما جاء ببعدي الرؤية والرسالة بان قسم التخطيط التربوي له اهداف يسعى في تحقيقها ومن خلال فقرات الاستبانة فقد تبين وجود اهداف واضحة وكذلك يحرص القسم على تكوين اهداف بناءً على الامكانيات المتاحة وتتصف تلك الاهداف بالشمولية وتراعي تلك الاهداف الاولويات وهو ما يسعى له المخططين واصحاب القرار كما مبين في الجدول (٨).

جدول (٨) نتائج اجابات عينة الدراسة على بعد الاهداف

ت	الفقرات	مقياس الاجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		اتفق بشدة		اتفق		محايد		لا اتفق		لا اتفق بشدة			
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
31	لدى القسم اهداف محددة وواضحة يسعى الى تحقيقها.	85	75.2	8	7.1	8	7.1	9	8.0	3	2.6	4.44	0.693
32	يحرص القسم على تكوين اهدافه التربوية بناءاً على مدى امكانية تحقيقها.	41	36.4	32	28.3	18	15.9	10	8.8	12	10.6	3.71	0.927
33	تنبثق اهداف القسم من رسالته وتعبر عن ما ورد فيها.	75	66.5	18	15.9	0	0	10	8.8	10	8.8	4.22	0.935
3	تجسد اهداف القسم المستقبل	5	52	2	19	1	10	1	10	8	7.	3.9	0.92

4	الذي يرغب ويسعى جاهداً للوصول اليه.	9	.2	2	.5	2	.6	2	.6		1	9	6
35	تصنف اهدافنا بالشمولية وتراعي الاهمية النسبية للأولويات.	45	39.8	43	38.1	10	8.8	10	8.8	5	4.5	4.00	0.718
المجموع												4.072	0.840

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الاستبانة.

٤- السياسات:

اظهرت النتائج المتعلقة ببعد السياسات التربوية حسب جدول (٩) المتضمن التوزيعات التكرارية للإجابات عن اسئلة الاستبانة وكذلك النسب المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري لتلك الاجابات، اذ اظهرت النتائج ان بعد السياسات قد حصل على وسط حسابي قدره (٤,٠٢٢) وهو بمستوى جيد جداً، وبانحراف معياري مقداره (٠,٨٧٣) ما يدل على قلة التشتت للإجابات لدى عينة الدراسة، كما بينت الدراسة امتلاك قسم التخطيط التربوي سياسة واضحة ووجود موارد بشرية ذات خبرة وظيفية جيدة وهنالك سياسة حول الثقافة العامة للمجتمع وتوجهاته.

جدول (٩) نتائج اجابات العينة على بعد السياسات

ت	الفقرات	مقياس الاجابة								الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		اتفق بشدة		اتفق		محايد		لا اتفق		لا اتفق بشدة			
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		

36	يمتلك القسم سياسة واضحة ومفهومة للجميع.	61	54.0	32	28.3	2	1.8	8	7.1	10	8.8	4.12	0.880
37	يمتلك قسم التخطيط التربوي موارد بشرية ذات خبرة وظيفية جيدة في مجال التخطيط التربوي.	75	66.5	18	15.9	0	0	10	8.8	10	8.8	4.22	0.935
38	يسعى قسم التخطيط التربوي للموائمة بين الاستراتيجية العامة والموارد المتاحة لديه.	36	31.9	42	37.2	18	15.9	10	8.8	7	6.2	3.80	0.766
39	يضع قسم التخطيط التربوي سياسات وبرامج تفصيلية تسهم في تحقيق الاهداف التربوية.	53	46.9	29	25.7	11	9.7	11	9.7	9	8.0	3.94	0.898
40	تأخذ سياسة قسم التخطيط التربوي بنظر الاعتبار الثقافة الاجتماعية واتجاهات المجتمع.	61	54.0	20	17.7	13	11.5	12	10.6	7	6.2	4.03	0.885
المجموع												4.022	0.873

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الاستبانة.

يلاحظ من خلال الجداول اعلاه ان التخطيط التربوي بأبعاده الاربعة قد حقق وسطاً حسابياً بلغ (٤,٠٠٢) وهو بمستوى جيد جداً، وانحرافاً معيارياً مقداره (٠,٨٥٩) بتشتت قليل، مما يدل على ان التخطيط التربوي بمستوى جيد جداً وان العاملين في مجال التخطيط التربوي في المديريات العامة للتربية على مستوى عالي من الابداع الوظيفي ناهيك عن وجود رؤية ورسالة واهداف وسياسات واضحة كما بينته عينة الدراسة. وقد جاء ترتيب الابعاد حسب الاهمية، اذ كان اكبر تاثير له على البعد الثالث (الاهداف) بوسط حسابي مقداره (٤,٠٧٢) بدرجة جيد جداً، ومن ثم جاء بعده البعد الرابع (السياسات) بمتوسط حسابي مقداره (٤,٠٢٢) بدرجة جيد جداً، وجاء بعده البعد الثاني (الرسالة) بوسط حسابي مقداره (٤,٠٢٠) بدرجة جيد جداً، واخيراً المركز الرابع للبعد الاول (الرؤية) بوسط حسابي مقداره (٣,٨٩٤) بدرجة جيد.

المحور الثاني: الارتباط:

من خلال حساب معدل الارتباط لعينة البحث والبالغ عددها (١١٣) موظفاً عاملين في مجال التخطيط التربوي فقد تم استخدم معامل ارتباط بيرسون (Pearson) ومقارنة قيمة الارتباط بين ابعاد كلاً من التخطيط التربوي والذكاء العاطفي وكانت النتائج كما موضح في جدول (١٠).

جدول (١٠) جدول توضحي لارتباط بيرسون بين ابعاد الدراسة

Correlations									
		X1	X2	X3	X4	Y1	Y2	Y3	Y4
X1	Pearson	1	.821**	.694**	.919**	.744**	.755**	.891**	.885**
	Sig. (2-tailed)		.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	N	113	113	113	113	113	113	113	113

X2	Pearson	.821**	1	.586**	.858**	.863**	.673**	.737**	.740**
	Sig. (2-tailed)	.000		.000	.000	.000	.000	.000	.000
	N	113	113	113	113	113	113	113	113
X3	Pearson	.694**	.586**	1	.643**	.532**	.651**	.802**	.647**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000		.000	.000	.000	.000	.000
	N	113	113	113	113	113	113	113	113
X4	Pearson	.919**	.858**	.643**	1	.684**	.785**	.781**	.871**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000		.000	.000	.000	.000
	N	113	113	113	113	113	113	113	113
Y1	Pearson	.744**	.863**	.532**	.684**	1	.612**	.758**	.682**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000		.000	.000	.000
	N	113	113	113	113	113	113	113	113

Y2	Pearson	.755**	.673**	.651**	.785**	.612**	1	.774**	.794**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000		.000	.000
	N	113	113	113	113	113	113	113	113
Y3	Pearson	.891**	.737**	.802**	.781**	.758**	.774**	1	.850**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000		.000
	N	113	113	113	113	113	113	113	113
Y4	Pearson	.885**	.740**	.647**	.871**	.682**	.794**	.850**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	
	N	113	113	113	113	113	113	113	113
**. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).									

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على عينة البحث.

من خلال الجدول اعلاه فقد اتضح قوة الارتباط بين متغيرات الدراسة وابعادها، اذ ان (X١,X٢,X٣,X٤) تمثل ابعاد الذكاء العاطفي على التوالي (الوعي بالذات، ادارة الذات، الوعي الاجتماعي، ادارة العلاقات)، اما (Y١,Y٢,Y٣,Y٤) فتمثل ابعاد التخطيط التربوي على التوالي (الرؤية، الرسالة، الاهداف، السياسات)، ومما تقدم فقد بينت النتائج في جدول الارتباط بين المتغيرات بانها جميعاً قوية وفاقت قيمتها عن (٥٠%)

وهذا يدل على ان الجميع المتغيرات ذو ارتباط عالي وطردي وتحت مستوى معنوية (٠,٠٠٠) وهذا يؤكد ترابط وتوافق المتغيرات بين ابعاد الذكاء العاطفي والتخطيط التربوي، ومن هنا يتضح قوة الارتباط بين متغيرات وابعاد الدراسة.

المحور الثالث: اختبار وتحليل التأثير على متغيرات البحث:

من خلال نتائج جدول (١١) نلاحظ قيمة R^2 والتي بلغت (٠,٨٦٠) والتي فسرت ما قيمته (٨٦٪) من بيانات الدراسة وهذه النسبة تحظى بمقبولية كبيرة.

جدول (١١) نموذج ملخص الدراسة

Model Summary[b]				
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.927[a]	.860	.859	.31217
a. Predictors: (Constant), MX				
b. Dependent Variable: MY				

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS.

اما بخصوص جدول (١٢) الخاص بجدول تحليل التباين والذي اكد قبول الفرضية الرئيسة للدراسة الحالية وذلك بمستوى معنوية (sig=٠,٠٠٠) وهي اصغر من مستوى المعنوية المحددة والذي بلغت (٠,٠٥).

جدول (١٢) جدول تحليل التباين (ANOVA)

ANOVA						
Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	66.550	1	66.550	682.905	.000
	Residual	10.817	111	.097		
	Total	77.367	112			

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS.

في حين بين جدول (١٣) الذي بين قيمة الارتباط بين متغيرات الدراسة البالغة (٠,٩٢٧) ومن خلال ما تقدم فيمكن كتابة نموذج الدراسة حسب المعادلة الاتية (Y=-٠,٢٨٨+١,٠٦٣X).

جدول (١٣) نتائج تحليل المعاملات

Coefficients[a]						
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	-.288	.165		-1.742	.084
	MM2	1.063	.041	.927	26.132	.000
a. Dependent Variable: MX						

المصدر من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS.

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

اولاً: الاستنتاجات:

من خلال هذه الدراسة تبين بإن التخطيط التربوي قِوام التنمية الشاملة للعملية التعليمية التربوية من جميع الجوانب الادارية والعلمية وذلك من خلال إعداد الخطط والاهداف والاستراتيجيات الواقعية البناءة من اجل تحقيق ما تم رسمه في غايات واهداف المؤسسة التربوية هذا من جانب، ومن جانب اخر يؤدي التخطيط التربوي وظيفة كبرى وهي انجاح العملية التربوية والتعليمية بمختلف مكونتها، بدأ بالتشخيص والاعداد مروراً بالمصادقة والتنفيذ والاشراف وانتهاءً بالمتابعة والتقويم، ومن هنا يجب تتويج هذه الاعمال بالتطبيق والتنفيذ والاشراف والمراقبة المستمرة والتقويم القبلي والختامي لهذه الخطط والاستراتيجيات ومتابعة المخطط التربوي لهذه العوامل من اهم خطوات نجاح المؤسسة التعليمية التربوية، وعليه يتعين على المخطط التربوي ان يتحلى بالذكاء العاطفي ويكون ثابت الخطى، دقيق، يبني تخطيطه على وسائل حقيقية علمية بعيداً عن الارتجال والتفرد بالرأي، وقد استنتجت الدراسة ما يلي:

١- وجود علاقة طردية كبيرة بين ابعاد الذكاء العاطفي والتخطيط التربوي وهذا ما يؤكد اهمية الذكاء العاطفي في مهمة التخطيط التربوي.

٢- ان الذكاء العاطفي بأبعاده يساهم بشكل فعال في تطوير اداء العاملين في مجال التخطيط التربوي.

٣- يساعد التخطيط التربوي على تحديد الامكانيات المادية والبشرية في المؤسسة التعليمية فضلاً عن كونه الوسيلة الفعالة في تحقيق الرقابة على مدى تنفيذ رؤية ورسالة واهداف وسياسات العملية التربوية.

٤- يعتبر الذكاء العاطفي خارطة الطريق للتعامل الايجابي بين العاملين في التخطيط التربوي كونه يدخل في عملية اتخاذ القرارات في مختلف المجالات وهو اساس عمل المخطط التربوي.

٥- يعد التخطيط التربوي الوسيلة الاكثر فاعلية وكفاءة لسد الحاجات الماسة للمؤسسات التعليمية لرسم مستقبل تلك المؤسسات بشكل دقيق وباقل كلفة ممكنة.

٦- يقترن التخطيط التربوي بالتنفيذ والمتابعة وهما بدورهما يقترنان بالتقويم كعملية فنية متكاملة لتعزيز مناطق القوة وتحديد مناطق الضعف ومعالجة جوانب التقصير في اي مشروع تربوي.

ثانياً: التوصيات:

١- وجود ضرورة لاهتمام الادارة العليا في المديريات العامة للتربية بقسم التخطيط التربوي وافساح المجال للعاملين فيه بأخذ دورهم الفاعل في النهوض بالعملية التربوية.

٢- ضرورة ابراز دور الذكاء العاطفي لدى المخططين التربويين ودعمهم لما له من اثر ايجابي في العملية التربوية.

٣- اشاعة استخدام الذكاء العاطفي عند العاملين في مجال التخطيط التربوي، وذلك لما له من دور واضح في تحسين عملية التخطيط لديهم واتخاذ القرارات لديهم.

٤- تحسين اسلوب القيادة التربوية داخل المديريات العامة للتربية وفي مصدر القرار المتمثلة بوزارة التربية وابتعادها عن المحسوبية والمحاباة وابعاد وزارة التربية عن المحاصصة السياسية.

٥- توفير بيئة تدريبية جاذبة للعاملين في مجال التخطيط التربوي ورفدهم بدورات وورش تدريبية تحسن من قدرتهم على اداء اعمالهم.

٦- اجراء المزيد من البحوث والدراسات التربوية في مجال التخطيط التربوي ومعالجة الصعوبات والتحديات التي تواجه المخططين التربويين.

المراجع:

١- ابو طاحون، امل لطفي ، ٢٠١، "التخطيط التربوي واعتباراته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية"، الطبعة الاولى، مطبعة اليازوردي، عمان- الاردن.

٢- البحيري، حافظ محمد صبري، ٢٠٠٦، "تخطيط المؤسسات التعليمية"، الطبعة الاولى، عالم الكتب، القاهرة- مصر.

٣- الجميل ، ريم سعد ، ٢٠١٢ ، " دور الذكاء الشعوري في ادارة صراع فريق العمل دراسة لآراء عينة من اعضاء هيئة التدريس العاملين في المراكز البحثية لجامعة الموصل " ، مجلة تنمية الرافدين / كلية الادارة والاقتصاد – جامعة الموصل ، المجلد. ٣٤ ، العدد. ١٠٨.

٤- الذبحاوي، عامر عبد كريم، العبيدي، ازهار عزيز، العطوي، مهند حميد ، ٢٠١٤ ، " دور الذكاء العاطفي في تعزيز سلوكيات القيادة التحويلية بحث تحليلي لاراء عينة من الموظفين في المديرية العامة للتربية النجف الاشرف " ، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، مجلد . ١٦، العدد. ٣.

٥- الغالبي ، طاهر محسن منصور وعلي ، ليلى لفتة ، ٢٠١٥ ، " دور الذكاء العاطفي في تعزيز سلوكيات القيادة التحويلية من خلال التأثير الوسيط للحكمة " ، مجلة دورية نصف سنوية تصدر عن كلية الادارة والاقتصاد / جامعة البصرة ، المجلد. ٨ ، العدد. ١٥.

٦- القرني، عبد الخالق محمد مانع، ٢٠١٢ ،"التخطيط الاستراتيجي في مدارس التعليم العام (تصور مقترح)"، جامعة ام القرى، كلية التربية، المملكة العربية السعودية.

٧- الموسوي، عقيل عيسى و متي، فؤاد توما وفرج، اخلاص زكي،٢٠١٤، "دراسة تحليلية لاختيار افضل وادق اساليب التنبؤ في مجال التخطيط التربوي"، وزارة التربية، مركز البحوث والدراسات التربوية، مجلة دراسات تربوية، العدد ٢٨.

٨- جاسم، نغم علي، كرجي، سحر احمد ، ٢٠١٦ ، " الذكاء الشعوري للمديرين وتأثيره في تعديل سلوك المرؤوسين"- دراسة تحليلية لاراء عينة من المديرين في الجامعة المستنصرية " ، مجلة الادارة والاقتصاد، العدد. ١٠٩.

٩- حبيب، مجدي عبد الكريم، ١٩٩٦، "التقويمِ والقياس في التربيةَ وعلمّ النفس"، الطبعة الاولى، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٠-حسين، سلامة عبد العظيم وحسين، طه عبد العظيم،٢٠٠٦، " الذكاء الوجداني للقيادة التربوية " ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، القاهرة.

١١-حضراوي، خلود فاروق، ٢٠٠٨،"التخطيط التربوي في عهد الملك عبد العزيز واثره على النهضة التعليمية الحديثة"، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية.

١٢-حمادي ، انتصار عباس وحميد ، ايمان عامر ، ٢٠١٨ ، " اثر الذكاء الشعوري في تعزيز القيادة التحويلية بحث تحليلي في عينة من المصارف الاهلية العراقية " مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد. ٥٤ .

١٣-دحام ، غني و عوده ، بلال كامل ، ٢٠١٢ ، " تأثير مقدرات الذكاء الشعوري والقيادة التحويلية في الأداء المنظمي استطلاع لآراء عينة من المدراء في مصرف الرافدين ببغداد " ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد. ١٨ ، العدد. ٦٨.

١٤-سلمان ، ناظم جواد عبد ، ٢٠١٢ ، " الذكاء الشعوري والشخصية القيادية للمديرين دراسة استطلاعية لآراء عينة من التدريسيين والموظفين في كلية الادارة والاقتصاد / جامعة بغداد " ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد. ١٨ ، العدد. ٦٨.

١٥-عبد الدايم، عبد الله، ١٩٨٦،"التخطيط التربوي – اصوله واساليبه الفنية وتطبيقاته في البلاد العربية"، الطبعة السادسة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.

١٦-عبد المنعم فهمي سعد، ٢٠٠٨، "استراتيجية التخطيط التربوي" ، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الاولى، القاهرة.

١٧-عبد المنعم فهمي سعد، ٢٠٠٦ "التخطيط للتربية الاجتماعية"، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الاولى، القاهرة.

١٨-عثمان، السيد فاروق ، ٢٠٠٢، " القلق وادارة الضغوط النفسية " ، الطبعة الاولى، دار الفكر العربي، القاهرة .

١٩- Allen, J. Leonard , 2003 , " The Relationship Between the Emotional Intelligence Competencies of Principals in the Kanawha County School System in West Virginia and Their Teachers' Perceptions of School Climate " , Doctor of Education in Education Leadership, College of Human Resources and Education at West Virginia University.

٢٠- Balkin, D. Gomez, L. R. & Card, R. L. , 1998 , " Managing Human Resource " , 2nd ed. , New Jersey: Prentice- Hall , United States of America.

٢١- Bar-On, R. , 2000 , " Emotional and social intelligence: Insights from the Emotion Quotient Inventory " Technical Manual, Multi-Health System, Inc., Toronto, Canada.

٢٢- Bernet , M. , 1996 , " Emotional Intelligence : Componet and correlates " , papersented at the Annual Meeting of the American Psychological Association , Canada.

٢٣- Bhullar , Navjot & Schutte , Nicola S. , Malouff , John M. , 2012 , " Associations of Individualistic-Collectivistic Orientations with Emotional Intelligence, Mental Health, and Satisfaction with Life: A Tale of Two Countries " , Individual Differences Research , Vol. 10, No.3.

٢٤- Boyatzis,R.,Goleman,D.,& Rhee,K. 2000 " Clustering competence in emotional intelligence: Insights from the emotional competence inventory (ECI) ", In R. Bar-On and J.D.A. Parker (Eds.), Handbook of emotional intelligence. San Francisco: Jossey-Bass.

٢٥- Dusseldorp, Loes RLC van & Meijel, Berno KG Van & Derksen, Jan, 2010 , " Emotional intelligence of mental health nurses ",Blackwell Publishing LTD, Journal of Clinical Nursing,20.

٢٦- Orma,G. & Bar – On ,R. , 2002 , " The contribution of emotional intelligence to individual and organizational effectiveness " , Competency & Emotional Quarterly , Vol. 9 , No. 4 .

٢٧- Goleman, D. , 1995 , " Emotional Intelligence " , New York , Bantam Books.

٢٨- Higgs ,M. Dulewicz, V. & Malcolm ,K. ,2003, " Measuring Emotional Intelligence :Content, Construct and Criterion- related Validity " , Journal of Managerial Psychology, Vol. 18, No.5.

٢٩- Kasapi , Z. & Mihiotis , A. , 2014 , " Emotional Intelligence Quotient and Leadership Effectiveness in the Pharmaceutical Industry: A New Template " , International Journal of Business Administration , Vol. 5 , No. 1.

٣٠- Keating, R. J., Harper, S. C. & Glew, D. J. , 2013, " Emotional intelligence dilutes the toxins" . Industrial Engineer ,Vol. 45 , No. 6.

٣١- Mayer, J.D., Salovey, P., Caruso, D.R ., & Sitarenios G. 2001 , " Emotional Intelligence as a Standard Intelligence Emotion " , Vol.1 ,No. 3.

٣٢- Miranda, Lcsde , 2011 , " The relationship between emotional intelligence and leadership effectiveness with an emphasis on corporate culture in a consumer goods

organization", Master Degree in Business Administration, University Of South Africa, Graduate School of Business Leadership University of South Africa.

٣٣- Naghavi,Fataneh& Redzuan,Marof, 2010 , " The Relationship Between Alexitymia and Emotional Intelligence ",Asian Social Science.vol.6,no.11.

٣٤- Nasee, Zainab, Chisht,Saeed-ul-Hassan , Rahman , Fazalur & Jumani, Nabi Bux , 2011 , " Impact of Emotional Intelligence on Team Performance in Higher Education Institutes " , International Online Journal of Educational Sciences , Vol. 3 No. 1.

٣٥- Njoroge , C. N. & Yazdanifard , R. , 2014 , " The Impact of Social and Emotional Intelligence on Employee Motivation in a Multigenerational Workplace " , Global Journal of Management and Business Research: A Administration and Management, Vol. 14 , No. 3.

٣٦- Tran, V. , 1998 , " The Rule of the Emotional Climate in learning Organization " , 9th ed., Prentice- Hall, New Delhi.